جوانب راحة البال والجسد

Shaykh Pod BOOKS

Shaykh Pod ARABIC

إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

جوانب راحة البال والجسد

كتب الشيخ بود

منشور بواسطة دار شيخ بود للنشر، 2024

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة فيه.

جوانب راحة البال والجسد

الطبعة الثالثة. 27 أكتوبر 2024.

جميع الحقوق محفوظة. ©2024 لكتب شيخ بود

تأليف: دار شيخ بود للنشر.

جدول المحتويات

جدول المحتويات

الشكر والتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

جوانب راحة البال والجسد

النية والإخلاص - 1

النية والإخلاص - 2

النية والإخلاص - 3

النية والإخلاص - 4

النية والإخلاص - 5

النية والإخلاص - 6

النية والإخلاص - 7

النية والإخلاص - 8

النية والإخلاص - 9

النية والإخلاص - 10

النية والإخلاص - 11

النية والإخلاص - 12

النية والإخلاص - 13

النية والإخلاص - 14

النية والإخلاص - 15

راحة البال والجسد - 1

راحة البال والجسد - 2

راحة البال والجسد - 3

راحة البال والجسد - 4

راحة البال والجسد - 5

راحة البال والجسد - 6

راحة البال والجسد - 7

راحة البال والجسد - 8

راحة البال والجسد - 9

راحة البال والجسد - 10

راحة البال والجسد - 11

راحة البال والجسد - 12

راحة البال والجسد - 13

راحة البال والجسد - 14

راحة البال والجسد - 15

راحة البال والجسد - 16

راحة البال والجسد - 17

راحة البال والجسد - 18

راحة البال والجسد - 19

راحة البال والجسد - 20

راحة البال والجسد - 21

راحة البال والجسد - 22

راحة البال والجسد - 23

راحة البال والجسد - 24

راحة البال والجسد - 25

راحة البال والجسد - 26

راحة البال والجسد - 27

راحة البال والجسد - 28

راحة البال والجسد - 29

راحة البال والجسد - 30

راحة البال والجسد - 31

راحة البال والجسد - 32

المساواة - 1

المساواة - 2

المساواة - 3

المساواة - 4

الأمل - 1

الأمل - 2

الأمل - 3

الأمل - 4

الأمل - 5

التنشئة الاجتماعية - 1

التنشئة الاجتماعية - 2

التنشئة الاجتماعية - 3

التنشئة الاجتماعية - 4

التنشئة الاجتماعية - 5

التنشئة الاجتماعية - 6

التنشئة الاجتماعية - 7

التنشئة الاجتماعية - 8

التنشئة الاجتماعية - 9

التنشئة الاجتماعية - 10

التنشئة الاجتماعية - 11

التنشئة الاجتماعية - 12

التنشئة الاجتماعية - 13

التنشئة الاجتماعية - 14

التنشئة الاجتماعية - 15

التنشئة الاجتماعية - 16

التنشئة الاجتماعية - 17

التنشئة الاجتماعية - 18

التنشئة الاجتماعية - 19

التنشئة الاجتماعية - 20

التنشئة الاجتماعية - 21

التنشئة الاجتماعية - 22

التنشئة الاجتماعية - 23

التنشئة الاجتماعية - 24

التنشئة الاجتماعية - 25

التنشئة الاجتماعية - 26

التنشئة الاجتماعية - 27

التنشئة الاجتماعية - 28

التنشئة الاجتماعية - 29

التنشئة الاجتماعية - 30

التنشئة الاجتماعية - 31

التنشئة الاجتماعية - 32

[التنشئة الاجتماعية - 33](#)
[التنشئة الاجتماعية - 34](#)
[التنشئة الاجتماعية - 35](#)
[التنشئة الاجتماعية - 36](#)
[التنشئة الاجتماعية - 37](#)
[التنشئة الاجتماعية - 38](#)
[التنشئة الاجتماعية - 39](#)
[التنشئة الاجتماعية - 40](#)
[التنشئة الاجتماعية - 41](#)
[التنشئة الاجتماعية - 42](#)
[التنشئة الاجتماعية - 43](#)
[التنشئة الاجتماعية - 44](#)
[التنشئة الاجتماعية - 45](#)
[التنشئة الاجتماعية - 46](#)
[التنشئة الاجتماعية - 47](#)
[التنشئة الاجتماعية - 48](#)
[التنشئة الاجتماعية - 49](#)
[التنشئة الاجتماعية - 50](#)
[التنشئة الاجتماعية - 51](#)
[التنشئة الاجتماعية - 52](#)
[التنشئة الاجتماعية - 53](#)
[التنشئة الاجتماعية - 54](#)
[التنشئة الاجتماعية - 55](#)
[التنشئة الاجتماعية - 56](#)

التنشئة الاجتماعية - 57
التنشئة الاجتماعية - 58
التنشئة الاجتماعية - 59
التنشئة الاجتماعية - 60
التنشئة الاجتماعية - 61
التنشئة الاجتماعية - 62
التنشئة الاجتماعية - 63
التنشئة الاجتماعية - 64
التنشئة الاجتماعية - 65
التنشئة الاجتماعية - 66
التنشئة الاجتماعية - 67
التنشئة الاجتماعية - 68
التنشئة الاجتماعية - 69
التنشئة الاجتماعية - 70
التنشئة الاجتماعية - 71
التنشئة الاجتماعية - 72
التنشئة الاجتماعية - 73
التنشئة الاجتماعية - 74
التنشئة الاجتماعية - 75
التنشئة الاجتماعية - 76
التنشئة الاجتماعية - 77
التنشئة الاجتماعية - 78
التنشئة الاجتماعية - 79
التنشئة الاجتماعية - 80

التنشئة الاجتماعية - 81

التنشئة الاجتماعية - 82

التنشئة الاجتماعية - 83

التنشئة الاجتماعية - 84

التنشئة الاجتماعية - 85

التنشئة الاجتماعية - 86

التنشئة الاجتماعية - 87

التنشئة الاجتماعية - 88

التنشئة الاجتماعية - 89

التنشئة الاجتماعية - 90

التنشئة الاجتماعية - 91

التنشئة الاجتماعية - 92

التنشئة الاجتماعية - 93

التنشئة الاجتماعية - 94

التنشئة الاجتماعية - 95

التنشئة الاجتماعية - 96

التنشئة الاجتماعية - 97

التنشئة الاجتماعية - 98

التنشئة الاجتماعية - 99

التنشئة الاجتماعية - 100

التنشئة الاجتماعية - 101

التنشئة الاجتماعية - 102

التنشئة الاجتماعية - 103

التنشئة الاجتماعية - 104

تقوية الإيمان - 1

تقوية الإيمان - 2

تقوية الإيمان - 3

تقوية الإيمان - 4

تقوية الإيمان - 5

تقوية الإيمان - 6

تقوية الإيمان - 7

تقوية الإيمان - 8

تقوية الإيمان - 9

تقوية الإيمان - 10

تقوية الإيمان - 11

تقوية الإيمان - 12

تقوية الإيمان - 13

تقوية الإيمان - 14

تقوية الإيمان - 15

تقوية الإيمان - 16

تقوية الإيمان - 17

تقوية الإيمان - 18

تقوية الإيمان - 19

تقوية الإيمان - 20

تقوية الإيمان - 21

تقوية الإيمان - 22

تقوية الإيمان - 23

تقوية الإيمان - 24

تقوية الإيمان - 25

تقوية الإيمان - 26

تقوية الإيمان - 27

تقوية الإيمان - 28

تقوية الإيمان - 29

تقوية الإيمان - 30

تقوية الإيمان - 31

تقوية الإيمان - 32

تقوية الإيمان - 33

تقوية الإيمان - 34

تقوية الإيمان - 35

تقوية الإيمان - 36

تقوية الإيمان - 37

تقوية الإيمان - 38

تقوية الإيمان - 39

تقوية الإيمان - 40

تقوية الإيمان - 41

تقوية الإيمان - 42

تقوية الإيمان - 43

تقوية الإيمان - 44

تقوية الإيمان - 45

تقوية الإيمان - 46

تقوية الإيمان - 47

تقوية الإيمان - 48

تقوية الإيمان - 49

تقوية الإيمان - 50

تقوية الإيمان - 51

تقوية الإيمان - 52

تقوية الإيمان - 53

تقوية الإيمان - 54

تقوية الإيمان - 55

تقوية الإيمان - 56

تقوية الإيمان - 57

تقوية الإيمان - 58

تقوية الإيمان - 59

تقوية الإيمان - 60

تقوية الإيمان - 61

تقوية الإيمان - 62

تقوية الإيمان - 63

تقوية الإيمان - 64

تقوية الإيمان - 65

تقوية الإيمان - 66

تقوية الإيمان - 67

تقوية الإيمان - 68

تقوية الإيمان - 69

تقوية الإيمان - 70

تقوية الإيمان - 71

تقوية الإيمان - 72

تقوية الإيمان - 73
تقوية الإيمان - 74
تقوية الإيمان - 75
تقوية الإيمان - 76
تقوية الإيمان - 77
تقوية الإيمان - 78
تقوية الإيمان - 79
تقوية الإيمان - 80
تقوية الإيمان - 81
تقوية الإيمان - 82
تقوية الإيمان - 83
تقوية الإيمان - 84
تقوية الإيمان - 85
تقوية الإيمان - 86
تقوية الإيمان - 87
تقوية الإيمان - 88
تقوية الإيمان - 89
تقوية الإيمان - 90
تقوية الإيمان - 91
تقوية الإيمان - 92
تقوية الإيمان - 93
تقوية الإيمان - 94
تقوية الإيمان - 95
تقوية الإيمان - 96

تقوية الإيمان - 97

تقوية الإيمان - 98

تقوية الإيمان - 99

تقوية الإيمان - 100

تقوية الإيمان - 101

تقوية الإيمان - 102

تقوية الإيمان - 103

تقوية الإيمان - 104

تقوية الإيمان - 105

تقوية الإيمان - 106

تقوية الإيمان - 107

تقوية الإيمان - 108

تقوية الإيمان - 109

تقوية الإيمان - 110

تقوية الإيمان - 111

تقوية الإيمان - 112

تقوية الإيمان - 113

تقوية الإيمان - 114

تقوية الإيمان - 115

تقوية الإيمان - 116

تقوية الإيمان - 117

تقوية الإيمان - 118

تقوية الإيمان - 119

تقوية الإيمان - 120

تقوية الإيمان - 121

تقوية الإيمان - 122

تقوية الإيمان - 123

تقوية الإيمان - 124

تقوية الإيمان - 125

تقوية الإيمان - 126

تقوية الإيمان - 127

العالم المادي - 1

العالم المادي - 2

العالم المادي - 3

العالم المادي - 4

العالم المادي - 5

العالم المادي - 6

العالم المادي - 7

العالم المادي - 8

العالم المادي - 9

العالم المادي - 10

العالم المادي - 11

العالم المادي - 12

العالم المادي - 13

العالم المادي - 14

العالم المادي - 15

العالم المادي - 16

العالم المادي - 17

العالم المادي - 18

العالم المادي - 19

العالم المادي - 20

العالم المادي - 21

العالم المادي - 22

العالم المادي - 23

العالم المادي - 24

العالم المادي - 25

العالم المادي - 26

العالم المادي - 27

العالم المادي - 28

العالم المادي - 29

العالم المادي - 30

العالم المادي - 31

العالم المادي - 32

العالم المادي - 33

العالم المادي - 34

العالم المادي - 35

العالم المادي - 36

العالم المادي - 37

العالم المادي - 38

العالم المادي - 39

العالم المادي - 40

العالم المادي - 41

العالم المادي - 42

العالم المادي - 43

العالم المادي - 44

العالم المادي - 45

العالم المادي - 46

المعرفة - 1

المعرفة - 2

المعرفة - 3

المعرفة - 4

المعرفة - 5

المعرفة - 6

المعرفة - 7

المعرفة - 8

المعرفة - 9

المعرفة - 10

المعرفة - 11

المعرفة - 12

المعرفة - 13

المعرفة - 14

المعرفة - 15

المعرفة - 16

المعرفة - 17

المعرفة - 18

المعرفة - 19

[المعرفة - 20]

[المعرفة - 21]

[التواضع - 1]

[التواضع - 2]

[التواضع - 3]

[التواضع - 4]

[الصدقة - 1]

[الصدقة - 2]

[الصدقة - 3]

[الصدقة - 4]

[الصدقة - 5]

[الصدقة - 6]

[الصدقة - 7]

[الصدقة - 8]

[الصدقة - 9]

[الصدقة - 10]

[الصدقة - 11]

[الصدقة - 12]

[الصدقة - 13]

[الصدقة - 14]

[الصدقة - 15]

[الصدقة - 16]

[الصدقة - 17]

[الصدقة - 18]

الصدقة - 19

الصدقة - 20

توفير - 1

توفير - 2

توفير - 3

توفير - 4

توفير - 5

الصبر - 1

الصبر - 2

الصبر - 3

الصبر - 4

الصبر - 5

الصبر - 6

الصبر - 7

الصبر - 8

الصبر - 9

الصبر - 10

الصبر - 11

الصبر - 12

الصبر - 13

الصبر - 14

الصبر - 15

الصبر - 16

الامتنان - 1

الامتنان - 2

الامتنان - 3

الامتنان - 4

الامتنان - 5

الصدق - 1

الصدق - 2

العفة - 1

العفة - 2

العفة – 3

العفة – 4

التوكل على الله تعالى - 1

التوكل على الله تعالى - 2

التوكل على الله تعالى - 3

التوكل على الله تعالى - 4

التوكل على الله تعالى - 5

التوكل على الله تعالى - 6

التوكل على الله تعالى - 7

التوكل على الله تعالى - 8

التوكل على الله تعالى - 9

التوبة - 1

التوبة - 2

التوبة - 3

التوبة - 4

العدالة - 1

العدالة - 2

الاستقلال - 1

الاستقلال - 2

الاستقلال - 3

القناعة - 1

القناعة - 2

القناعة - 3

المعاملات المالية - 1

المعاملات المالية - 2

المعاملات المالية - 3

المعاملات المالية - 4

روابط القرابة - 1

روابط القرابة - 2

روابط القرابة - 3

روابط القرابة - 4

روابط القرابة - 5

روابط القرابة - 6

روابط القرابة - 7

روابط القرابة - 8

روابط القرابة - 9

دين السهولة - 1

دين السهولة - 2

دين السهولة - 3

دين السهولة - 4

[الحياء - 1]
[الحياء - 2]
[الآخرة - 1]
[الآخرة - 2]
[الآخرة - 3]
[الآخرة - 4]
[الآخرة - 5]
[الآخرة - 6]
[الآخرة - 7]
[الآخرة - 8]
[الآخرة - 9]
[الآخرة - 10]
[الآخرة - 11]
[الآخرة - 12]
[الآخرة - 13]
[الآخرة - 14]
[الآخرة - 15]
[الآخرة - 16]
[الآخرة - 17]
[الآخرة - 18]
[الآخرة - 19]
[الآخرة - 20]
[الآخرة - 21]
[الآخرة - 22]

الآخرة - 23

الآخرة - 24

الآخرة - 25

الآخرة - 26

الآخرة - 27

الآخرة - 28

الآخرة - 29

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي من علينا بالإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد، والصلاة والسلام على .سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة شيخ بود بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المستمرة تطوير كتب شيخ بود .وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المخلص .في رفع شيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة بدت مستحيلة في مرحلة ما

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته، وأن يتقبل من هذا الكتاب كل حرف في محكمته، وأن يشهد لنا به .يوم القيامة

.الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين أن نحقق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور، فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنها.

ونحن نتقبل احتمالات الخطأ والتقصير في إنجاز هذه المهمة الصعبة .وربما نكون قد تعثرنا دون قصد وارتكبنا أخطاء نطلب العفو والمغفرة من قرائنا، وسنكون شاكرين لاهتمامهم بنا .وندعوكم إلى تقديم اقتراحات بناءة على عنوان البريد الإلكتروني ShaykhPod.Books@gmail.com .

مقدمة

يناقش الكتاب التالي بعض جوانب راحة البال والجسد مثل :راحة البال، والرضا، والصبر ، والامتنان، والتعاملات المالية ، والعدالة ، والاستقلال ، والتواصل الاجتماعي، والأمل، والتوفير وغير ذلك الكثير.

إن تطبيق الدروس التي ناقشناها سوف يساعد الشخص على تبني الصفات الإيجابية التي تؤدي بدورها إلى راحة البال والجسد.

جوانب راحة البال والجسد

النية والإخلاص - 1

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 196 أشار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الإسلام هو النصيحة :لله تعالى، ولكتابه أي القرآن الكريم، وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولزعماء المجتمع، وللعامة.

الإخلاص لله تعالى يشمل أداء جميع الواجبات التي كلفه بها في صورة أوامر ونواهى، فقط لمرضاته . كما أكد حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1، أن الجميع سيحكم عليهم بنياتهم .لذلك إذا لم يكن المرء مخلصًا لله تعالى، فلن ينال عند القيام بالأعمال الصالحة أي مكافأة في الدنيا ولا في الآخرة .في الواقع، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154، سيُطلب من أولئك الذين ارتكبوا أعمالًا غير مخلصة يوم القيامة أن يطلبوا مكافأة أولئك الذين عملوا من أجلهم، وهذا لن يكون ممكنًا .الفصل 98 سورة البينة، الآية 5.

"وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"

إن التقصير في أداء الواجبات تجاه الله تعالى دليل على عدم الإخلاص، ولذلك يجب على الإنسان أن يتوب توبة نصوحا ويجتهد في أداءها جميعا، ومن المهم أن يتذكر أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها أو القيام بها .سورة البقرة، الآية 286.

"لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يقدم المسلم رضوانه على رضوان نفسه ورضا غيره، وأن يقدم المسلم ما يكون لوجه الله تعالى على ما سواه، وأن يحب غيره ويكره معاصيه من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائه، وأن يعين غيره على معاصيه أو يمتنع عن معاصيه من أجل الله تعالى، ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4681.

ومن مظاهر الإخلاص لله تعالى الثقة بأن قضائه واختياره هو الأفضل للناس، حتى وإن لم تكن حكمة قضائه ظاهرة للناس .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن الرضا بما يوافق الهوى والغضب مما يخالف الهوى هو نفاق واضح لله تعالى، ومن حافظ على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم في كل حال وحال، فهو المخلص حقاً.

إن الإخلاص للقرآن الكريم يشمل احترام كلام الله تعالى وحبه، ويتحقق هذا الإخلاص عندما يتمم الإنسان جوانب القرآن الكريم الثلاثة، الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم، والثاني هو فهم تعاليمه من مصدر ومعلم موثوق، والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى، والمسلم الصادق يعطي الأولوية للعمل بتعاليمه على العمل بأهوائه التي تتعارض مع القرآن الكريم، والاقتداء بالقرآن الكريم هو علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى، وهذا هو سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما يؤكده حديث موجود في سنن أبي داود رقم 1342، ومن جوانب الإخلاص للقرآن الكريم أن يقترب منه بنية صادقة لفهمه والعمل به جميعًا، بغض النظر عما إذا كانت رغبات

المرء تتعارض مع القرآن الكريم .إن من يختار الأوامر والنواهي والنصائح التي يتبعها ويتركها بناء على أهوائه فقد كفر بها، ولن ينتفع بها حقا .سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

وأخيرا، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج لمشاكل الدنيا، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .بمعنى أنه لا ينبغي لهم أن يتلووه فقط من أجل إصلاح مشاكلهم الدنيوية، وبالتالي يعاملون القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الصعوبة ثم توضع مرة أخرى في صندوق الأدوات .إن الوظيفة الرئيسية للقرآن الكريم هي إرشاد المرء إلى الآخرة بأمان .إن إهمال هذه الوظيفة الرئيسية واستخدامه فقط لإصلاح مشاكل المرء الدنيوية ليس صحيحًا لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .إنه مثل من يشتري سيارة بها العديد من الملحقات المختلفة ولكنها لا تمتلك محركًا .التصرف بهذه الطريقة يُظهر عدم الإخلاص تجاهها.

الأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو الإخلاص للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يشمل السعي في تحصيل العلم من أجل العمل بسُنَنه، ومن هذه السُنَن ما يتعلق بالله تعالى في صورة العبادة، وخلقه الكريم المبارك تجاه الخلق .سورة القلم، الآية 4:

"وإنك لعلى خلق عظيم"

:ومنها قبول أوامره ونواهيه في كل وقت، وقد فرض الله ذلك عليه .سورة الحشر، الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

ومن الإخلاص تقديم سنته على عمل غيره، لأن كل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

"...قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

إن من الواجب على الإنسان أن يحب كل من سانده في حياته وبعد وفاته، سواء كانوا من أهل بيته أو من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .ومن الواجب على من سار على نهجه وسار على سنته أن ينصر الله، ومن الواجب على من أراد أن ينصر الله أن ينصر الله، ومن الواجب على من أحبه أن يبغض من ينتقده، بغض النظر عن العلاقة التي تربطه بهؤلاء الناس .وقد لخص هذا كله في حديث واحد في صحيح البخاري رقم 16، وهو أن الإنسان لا يمكن أن يؤمن إيماناً حقيقياً حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من حب الخلق أجمعين .ولابد أن يظهر هذا الحب بالأفعال وليس بالأقوال فقط .ومن الواجب على الإنسان أن يحترمه ويحبه ويتبعه عملاً .ولكن هذا لا يمكن أن يتم دون التعرف على سيرته المباركة وتعاليمه .فكيف يحترم الإنسان ويحب ويتبع من لا يعرفه؟ من يدعي أنه يحبه ويحترمه ولكنه لا يتبعه عملياً فهو غير صادق في ادعائه.

الأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الصدق مع قادة المجتمع ويشمل إظهار الصدق مع القادة الدينيين والمعلمين .وهذا يشمل تقديم أفضل النصائح لهم بلطف ودعمهم في قراراتهم الجيدة بأي وسيلة ضرورية، مثل المساعدة المالية أو البدنية .وفقًا لحديث موجود في موطأ الإمام مالك، كتاب رقم 56، حديث رقم 20، فإن أداء هذا الواجب يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59:

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة ولاة الأمر في المجتمع واجبة، ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذه الطاعة واجبة ما دامت لا تعصي الله تعالى، فلا طاعة للمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق، وفي مثل هذه الحالات يجب تجنب الخروج على الولاة، لأنه لا يؤدي إلا إلى الإضرار بالأبرياء، بل يجب نصح الولاة بلطف وإرشادهم إلى الخير ونهيهم عن الشر وفقًا لتعاليم الإسلام، ويجب نصح الآخرين للعمل وفقًا لذلك والدعاء دائمًا للولاة للبقاء على الطريق الصحيح، فإذا استقام الولاة استقام عامة الناس أيضًا.

إن الغش في التعامل مع الزعماء من علامات النفاق، ويجب تجنبه في كل وقت، ومن الإخلاص أيضاً السعي إلى طاعتهم فيما يجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الفتنة في المجتمع، فليس في الإسلام ولاء أعمى للزعماء، وإنما طاعتهم فيما يرضي الله تعالى.

الأمر الأخير الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هو النصيحة لعامة الناس، وهذا يشمل حُب الخير لهم في كل وقت وإظهار ذلك من خلال الأقوال والأفعال، ويشمل ذلك النصح للآخرين بالمعروف ونهيهم عن المنكر والرحمة بهم في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك بحديث واحد موجود في صحيح مسلم، رقم 170. وهو يحذر من أنه لا يمكن أن يكون المرء مؤمنًا حقًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

إن النصيحة للناس من الأهمية بمكان، حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وضع هذه الوصية في مرتبة قريبة من مرتبة إقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة المفروضة، وذلك حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميتها، حيث وضعت مع واجبين أساسيين.

إن من الإخلاص للناس أن يفرح الإنسان إذا فرح، ويحزن إذا حزن، ما دام موقفه لا يتعارض مع تعاليم الإسلام. ومن درجات الإخلاص العالية أن يذهب الإنسان إلى أقصى الحدود لتحسين حياة الآخرين، حتى لو وضع نفسه في مأزق. على سبيل المثال، قد يضحي الإنسان بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بالثروة للمحتاجين. إن الرغبة والسعي الدائم لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص للآخرين. في حين أن تفريق الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53:

"...إنما يريد الشيطان أن يفرق بينهم"

إن من وسائل توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سراً عن المعاصي، ومن فعل ذلك ستر الله تعالى ذنوبه، وقد ثبت هذا الحديث في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للإنسان كلما أمكن أن ينصح ويعلم الآخرين أمور الدين والدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدينية والدنيوية .ومن أدلة صدق الإنسان مع الآخرين أن ينصرهم في غيبتهم مثلاً من قذفهم .إن الإعراض عن الآخرين والانشغال بالنفس ليس من صفات المسلم، بل إن هذا هو حال أغلب الحيوانات، وحتى لو لم يستطع الإنسان أن يغير المجتمع كله فإنه يستطيع أن يكون صادقاً في مساعدة من حوله، مثل أقاربه وأصدقائه .وباختصار، يجب على الإنسان أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس .سورة القصص الآية 77:

"وأحسن كما أحسن الله إليك"

ومن النصيحة للآخرين مساعدتهم على مرضاة الله تعالى، فلا ينبغي للإنسان أن يطلب الشكر من الناس، فإن هذا يضيع أجره، وهو نفاق واضح لله تعالى وللناس.

النية والإخلاص - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من يعمل أعمالاً للناس كالرياء مثلاً لا يفعلها ابتغاء وجه الله تعالى، فإنه سيؤخذ جزاءه يوم القيامة من الناس الذين عملوا لهم وهو ما لا يمكن فعله في الحقيقة.

ومن المهم أن ندرك أن أساس كل الأعمال، بل والإسلام نفسه، هو النية، وهي التي يحاسب الله تعالى الناس عليها، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 1.

ينبغي للمسلم أن يحرص على أداء جميع أعماله الدينية والدنيوية النافعة لله تعالى، حتى ينال الثواب منه في الدنيا والآخرة، ومن علامات هذه العقلية السليمة أن هذا الإنسان لا ينتظر ولا يرغب في أن يشكره الناس على أعماله، فإن رغب في ذلك فهذا يدل على خطأ نيته.

كما أن العمل بنية صحيحة يمنع الحزن والمرارة، فمن عمل لمصلحة الناس سيجد في النهاية من ينكر الجميل ويثير حفيظته ويشعره بأنه أضاع جهده ووقته، ومن المؤسف أن هذا يحدث مع الوالدين والأقارب، حيث يقومون في كثير من الأحيان بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم بدلاً من رضاء الله تعالى .أما من عمل لمصلحة الله تعالى فإنه يقوم بكل واجباته تجاه الآخرين، مثل أبنائه، ولا يغضب ولا يثور إذا قصروا في شكر نعمه عليهم .وهذا الموقف يؤدي إلى راحة البال والسعادة العامة، لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع على أعماله الصالحة وسيجازيه عليها .وهذا هو ما يجب على كل مسلم أن يفعله وإلا فإنه سيخرج خالي الوفاض يوم القيامة .سورة الكهف الآية 110:

"فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا"

النية والإخلاص - 3

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خالف نصحه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه سيعذب في النار.

إن كثيراً من الناس لا يتبعون نهج السلف الصالح في النصيحة لله تعالى، بل يلجأون إلى النصيحة لأسباب أخرى، مثل اكتساب الشهرة، فمثلاً بعض العلماء كثيراً ما يحرصون على أن يكونوا في بؤرة الضوء في المحافل والمناسبات، ولا يرضون بالمقعد الجانبي، بل يرضون بالمقعد المركزي، فلما صارت نيتهم على هذا النحو، نزع الله تعالى عنهم الأثر الإيجابي لنصيحتهم، فلم يعد لهم من التأثير الإيجابي على مستمعيهم إلا القليل، وكان ينبغي لهم أن يقدموا مثالاً عملياً بدلاً من أن يقولوا شيئاً ويفعلوا شيئاً آخر، وهذا جعل نصيحتهم غير فعالة. سورة البقرة، الآية 44:

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون؟"

ينبغي للمسلم أن يحرص على أن يعمل بنصيحة نفسه قبل أن يأمر غيره بذلك، فإن هذا التصرف مكروه عند الله تعالى. سورة الصف الآية 3:

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

وهذا لا يعني أن الإنسان لابد أن يكمل قبل أن ينصح الآخرين، فهذا غير ممكن، بل عليه أن يصحح نيته ويثبت ذلك بأفعاله، وذلك بأن يسعى إلى العمل بنصيحته قبل أن ينصح الآخرين، وبهذا الموقف فقط

ينجو من العقوبة المذكورة في هذا الحديث، وقد أدى الفشل في العمل بهذا المبدأ إلى أن تصبح نصيحة المسلمين غير فعالة، على الرغم من أن عدد الناصحين قد زاد بشكل كبير على مر السنين.

النية والإخلاص - 4

وفي حديث سماوي موجود في صحيح مسلم برقم 6833 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على الأقل.

وقد وردت في التعاليم الإسلامية مبالغ مختلفة من الثواب على الأعمال الصالحة، فبعض التعاليم توصي بعشرة أمثالها مثل هذا الحديث، وبعضها الآخر يوصي بسبعمائة ضعف، وفي بعض الأحيان يوصي بأجر لا يحصى. سورة البقرة، الآية 261:

" مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء..."

وهذا التفاوت في الأجر يتوقف على إخلاص الإنسان، فكلما كان الإنسان مخلصاً أكثر كان أجره أعظم، أي كلما كان عمله صالحاً لله تعالى كان أجره أعظم، فمثلاً من عمل لوجه الله تعالى فقط دون أن يبتغي نعيماً دنيوياً مباحاً كان أجره أعظم من من عمل لوجه الله تعالى وطلباً لنعيم دنيوي مباح.

النية والإخلاص - 5

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الرياء ولو قليلا فهو شرك.

وهذا شرك أصغر لا ينزل بالإيمان، بل ينزل بالأجر، لأن هذا المسلم عمل من أجل إرضاء الناس، وكان الواجب عليه أن يعمل من أجل إرضاء الله تعالى، بل سيقال لهؤلاء يوم القيامة :اطلبوا ثوابكم ممن عملتم له، وهذا غير ممكن، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم)3154(.

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنع الإنسان من القيام بالأعمال الصالحة فإنه يحاول أن يفسد نيته فيفسد ثوابها، وإذا لم يستطع أن يفسد نيته بشكل واضح فإنه يحاول أن يفسدها بطرق خفية، ومن ذلك عندما يتباهى الإنسان بأعماله الصالحة أمام الآخرين، وأحياناً تكون خفية لدرجة أن الإنسان نفسه لا يدرك تماماً ما يفعله، ولأن اكتساب العلم والعمل به فرض على الجميع، فإن من ادعى الجهل لن يقبله الله تعالى يوم القيامة، وذلك وفقاً لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 224.

إن التفاخر الخفي يحدث غالباً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والكلام .على سبيل المثال، قد يخبر المسلم الآخرين بأنه صائم رغم أن أحداً لم يسأله بشكل مباشر عما إذا كان صائماً .مثال آخر هو عندما يتلو المرء القرآن الكريم علناً أمام الآخرين، فيظهر للآخرين أنه يحفظ القرآن الكريم .حتى انتقاد المرء لنفسه علناً يمكن اعتباره إظهاراً للتواضع أمام الآخرين.

وخلاصة القول أن الرياء يفسد أجر المسلم، ويجب تجنبه حفاظاً على أعماله الصالحة، ولا يتأتى ذلك إلا بتعلم العلم الشرعي والعمل به، مثل كيفية حفظ القول والفعل.

النية والإخلاص - 6

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أنه من المهم أن يدرك المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، لأن هذا السبب قد يكون سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الحالات إلى المعصية . فعندما يعبد المرء الله تعالى من أجل الحصول على أشياء دنيوية مباحة منه، فإنه يخاطر بأن يصبح معصية له .وقد ورد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم .سورة الحج الآية 11:

" ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

إنهم يطيعون الله تعالى من أجل الحصول على النعم الدنيوية، فإذا عجزوا عنها أو واجهوا مشقة، فإنهم كثيراً ما يغضبون فيبتعدون عن طاعة الله تعالى، وكثيراً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الموقف الذي يتعرضون له، وهو ما يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

مع أن طلب الحلال من الله تعالى في الدنيا جائز في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الموقف فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية، والأفضل أن يعبد الله تعالى لينجو في الآخرة ويحصل على الجنة، ومن غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات، ولكن السبب الأسمى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربه ورب الكون، وهذا المسلم إذا كان صادقًا سيبقى ثابتًا في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سيُمنح النعم الدنيوية والدينية التي تفوق النعم الدنيوية التي ينالها النوع الأول من البشر.

وأخيراً فإنه من المهم أن يتأمل المسلم نيته ويصححها إذا لزم الأمر حتى تشجعه على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، في كل الأحوال.

النية والإخلاص - 7

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركُكم بها .كنت أفكر في أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الأشخاص الذين يقومون بأعمال صالحة، مثل شراء الهدايا للآخرين، لا يتلقون نفس مستوى الاحترام والحب من الناس مثل بعض الأشخاص الذين لا يفعلون هذه الأشياء .تحدث هذه النتيجة نتيجة لنيتهم .عندما يقوم هؤلاء الأشخاص بأعمال صالحة تجاه الناس، مثل زيارة المرضى، فإنهم يفعلون ذلك إما من أجل الناس أي لإرضائهم أو يخلطون هذه النية بهدف إرضاء الله تعالى أيضًا .أولاً وقبل كل شيء، فإن من يعمل من أجل الناس لن ينال أي مكافأة من الله تعالى .سيقال له أن يأخذ مكافأة من الناس الذين عمل لهم يوم القيامة .هذا مؤكد في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .اختلف العلماء في من خلطوا نيتهم بهدف إرضاء الله تعالى والناس هل سيحصلون على جزء من المكافأة أم لا شيء على الإطلاق .ولكي يكون المسلم العاقل في مأمن فلا ينبغي له أن يعمل إلا لوجه الله تعالى.

ومن ناحية أخرى فإن غيرهم ممن يحظون باحترام الآخرين ومحبتهم أكثر إنما يفعلون ذلك لأنهم يعملون لوجه الله تعالى فقط، وعندما يعاملون الآخرين بلطف فإنهم لا يفعلون ذلك من أجل الناس، وبسبب إخلاصهم فإن الله تعالى يضع في قلوب الناس محبة واحتراماً أكبر مقارنة بمن يكثرون من أعمال البر مع الناس ولكنهم أقل إخلاصاً في أعمالهم.

فإذا أراد الإنسان أن يرجو الثواب من الله تعالى، والاحترام من الناس، فعليه أن يصحح نيته، فلا يعمل إلا عملاً صالحاً يبتغي به وجه الله تعالى، ومن علامات صحة هذه النية أن يقصد هذا الإنسان مرضاة الله تعالى، ولو سخط الناس، أي أنه لا يلتفت إلى تصرفات الناس وردود أفعالهم.

النية والإخلاص - 8

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن وقوف أحد المشاهير من أجل حقوق المرأة .ولا شك أن هذا أمر طيب، لأن تكريم المرأة من تعاليم الإسلام، وإن كان بعض المسلمين لا يطبقون هذه التعاليم .والشيء الذي يتبادر إلى ذهني هو أن العديد من الناس جاءوا وذهبوا من أجل قضية ما، سواء كانت تتعلق بحقوق المرأة، أو حقوق الإنسان، أو الفقراء، أو أي شيء آخر، ومع ذلك فإن نسبة ضئيلة فقط من هؤلاء الناس كان لها تأثير إيجابي على المجتمع .أما الأغلبية فلم يكن لها أي تأثير إيجابي، بل أصبحت مجرد حواشي في التاريخ .وأحد أسباب ذلك هو الافتقار إلى الإخلاص .وإذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يجد أن أولئك الذين عملوا بنية صحيحة، أي لمصلحة المجتمع حقاً دون أي دوافع خفية، كانوا ناجحين، حتى لو لم يكونوا مسلمين .إن نفع الآخرين أمر يحبه الله تعالى، ولذلك فهو يوفق كل من يسعى بإخلاص إلى هذه الغاية.

إن أولئك الذين لم يحققوا تأثيراً إيجابياً على المجتمع كانوا يفتقرون إلى هذه النية الطيبة، لأنهم كانوا يرغبون في شيء آخر، مثل الشهرة .وفي أغلب الأحوال، تكون نيتهم السيئة واضحة تماماً، حيث تتناقض أقوالهم وأفعالهم بشكل واضح .على سبيل المثال، يزعم البعض أنهم يدافعون عن حقوق المرأة، ثم يشاركون بسعادة في الحملات الإعلانية التي تُظهر المرأة على أنها ليست سوى زينة يجب أن يتأملها الناس .ولو كانت أفعالهم تدعم ادعاءاتهم، لكانوا قد علّموا شركات الإعلان أن ذكاء المرأة وحسن خلقها وقوتها الداخلية هي ما ينبغي أن تظهره للعالم من خلال حملاتهم الإعلانية.

إن العديد من هؤلاء الأشخاص الذين يدعون أنهم يدافعون عن قضايا مختلفة هم في وضع نفوذ سياسي واجتماعي ويملكون ثروة كبيرة، ولكن تأثيرهم الإيجابي على المجتمع ضئيل وقصير الأمد للغاية .ومن ناحية أخرى، فإن أولئك الذين ربما لم يمتلكوا مثل هذا التأثير، غيروا موقف الملايين من خلال إخلاصهم . لقد كانوا يرغبون فقط في إفادة المجتمع؛ ولم يسعوا إلى أي شيء آخر .وبسبب إخلاصهم، استمر تأثيرهم الإيجابي وذكراهم لفترة طويلة بعد رحيلهم عن هذا العالم، بينما أولئك الذين كانت نيتهم فاسدة، سرعان ما نُسيوا حتى وهم لا يزالون على قيد الحياة.

فإذا أراد الإنسان أن ينجح في الدنيا أو في أمور الإيمان، فعليه أن يجتهد في تصحيح نيته، ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الله تعالى يحاسب الناس على نيتهم، وهذا ما يؤكده الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1.

النية والإخلاص - 9

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن الأهداف المختلفة التي يسعى الناس إلى تحقيقها في حياتهم، وكيف يعملون على تحقيقها.

من المهم أن يفهم المسلمون مفهوماً أساسياً في الإسلام، ألا وهو أنه لا بأس بطلب الحلال من الله تعالى في الدنيا، ولكن الأفضل أن يتجنبوا عبادة الله تعالى وطاعته في سبيل الحصول عليها .وذلك لأن هؤلاء المسلمين كثيراً ما يعبدون الله تعالى فقط، ويقيمون المساجد عندما يطلبون أموراً دنيوية، ولكن إذا لم يحصلوا عليها فإنهم يصابون بعدم الصبر والضجر، مما يجعلهم يتوقفون عن طاعة الله تعالى .أو إذا حصلوا عليها فإن فرحتهم بها غالباً ما تجعلهم ينصرفون عن طاعة الله تعالى، لأنهم حصلوا على ما طلبوه، وبالتالي لا يحتاجون إلى طاعة الله تعالى بعد ذلك .سورة الإسراء، الآية 83:

"وإذا أنعمنا على الناس أعرضوا واستكبروا وإذا مسهم الشر ييأسون "

هؤلاء المسلمون يعبدون الله تعالى، أي أنهم يطيعون الله تعالى فقط عندما يتوافق ذلك مع رغباتهم .وبسبب هذا الموقف فإنهم معرضون للضلال .سورة الحج، الآية 11:

" ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

قد يزعم هؤلاء المسلمون أنهم يعبدون الله تعالى، ولكنهم في الحقيقة يعبدون أهوائهم فقط والعطايا والنعم التي يتلقونها.

إن عبادة الله تعالى مستحبة لنيل النعم الدينية كالجنة، كما حثت عليها تعاليم الإسلام، ولكن عبادة الله تعالى أفضل بكثير، لأنه المستحق لها وحده، ولأن الخلق عباده.

إذا كان المسلم لا بد أن يتمنى الهدايا والبركات، فمن الأفضل أن يهدف إلى البركات الدينية، لأن السعي إلى البركات الدنيوية يمكن أن يغير نية الشخص بحيث ينتهي به الأمر إلى عبادة الهدية بدلاً من الواهب.

النية والإخلاص - 10

لقد شاهدت تقريراً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .فقد تحدث التقرير عن مسؤول حكومي رفيع المستوى في المملكة العربية السعودية يناقش خطة محتملة تدرسها الحكومة السعودية .وكانت الحكومة تفكر في فتح طلبات الحصول على التأشيرات بشكل كامل حتى يتمكن الناس من أداء زيارة مدينة مكة المكرمة، المعروفة باسم العمرة، على مدار العام .وفي الوقت الحالي، تقتصر التأشيرات المتاحة على أوقات معينة من العام.

ورغم أن هذه الخطة جيدة ويجب تنفيذها، إلا أن ما أثار الدهشة هو نيتهم في التفكير في هذه الخطة .فمع انخفاض أسعار النفط على مر السنين وحقيقة أن النفط سينفد في نهاية المطاف، اتخذت الحكومة السعودية خطوات من خلال الاستثمار في فرص عمل أخرى في جميع أنحاء العالم من أجل ضمان بقائها غنية . ورغم أن هذا ليس محظورًا في الإسلام، إلا أن الشيء المدهش هو أن السبب الوحيد للسماح للحجاج بالسفر إلى مكة طوال العام، كان اكتساب المزيد من الثروة .وقد أوضح تقرير الأخبار هذه النية بوضوح شديد . وكان الأمر مفاجئًا للغاية لأن المسلمين يجب أن يعرفوا الحديث الشهير جدًا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، الموجود في صحيح البخاري، رقم 1 .وينصح بأن أفعال الشخص تُحكم على أساس نيته .إذا كانت نيته وراء قراره هي فقط اكتساب المزيد من الثروة، فلن ينال أي مكافأة من الله تعالى .الشيء الوحيد الذي سيكتسبه هو المزيد من الثروة، والتي ستفلت في النهاية من بين أيديهم .ولكن لو قصدوا أن يسمحوا للحجاج بالسفر إلى مكة طوال العام لله تعالى، أي ليعبد الله تعالى أكثر، ويحصلوا على حسنات لا تعد ولا تحصى، فإنهم قد نالوا ثواب خطتهم في الدنيا والآخرة، كما نالوا المال الذي يريدون.

بالإضافة إلى ذلك، هناك حديث في صحيح مسلم، رقم 4899، يفيد بأن من دعا إلى خير كان له مثل أجر من قام بالعمل الصالح الذي دُعي إليه .وهذا يعني أنه لو كانت الحكومة السعودية تنوي إرضاء الله تعالى بخطتها، لكانت قد نالت نفس الأجر الذي ناله كل من قام بالعمرة، وذلك لمجرد أنها دعتهم إلى القيام بهذا العمل من خلال تمديد التأشيرات على مدار العام .فهل يتصور المرء كم من الأجر سيحصلون عليه وهم جالسون في بيوتهم؟

الدرس المستفاد من هذا بسيط، عندما يعمل الإنسان من أجل الله تعالى، بالالتزام بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه ينال البركة في الدنيا والآخرة .ولكن إذا عمل من أجل الدنيا، فقد ينال من الدنيا شيئًا، ولكنه لن ينال شيئًا في الآخرة .لذا فمن المهم أن يفكر الإنسان قبل العمل، لأنه قد يخسر ثوابًا لا يحصى لمجرد سوء نيته.

النية والإخلاص - 11

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4681 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفات التي تكمل إيمان المسلم.

الأول :المحبة لله تعالى، وهذا يشمل تمني الخير للآخرين في أمور الدنيا والدين، ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الإنسان، أي :مساندة الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً حسب استطاعته .إن إحصاء النعم على الآخرين لا يبطل الثواب فحسب، بل يثبت عدم محبته لله تعالى، لأن هذا الإنسان لا يحب إلا الحصول على الثناء وغيره من أشكال المكافأة من الناس .سورة البقرة، الآية 264:

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

كل نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، ينافي محبة الآخرين لله تعالى، ويجب تجنبه.

ومن هذه الصفات الكريمة أن يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط، وهذا من صفات المؤمن الحق كما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم)2515(.

وأخيراً فإن المحبة في الله تعالى تشمل محبة الأشياء التي يحبها الله تعالى، كالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولابد أن تظهر هذه المحبة عملياً بتعلم هذين المصدرين من مصادر الهداية والعمل بهما، والتعلق بغيرهما من الأشياء المحبوبة إلى الله تعالى، كالأعمال الصالحة والمساجد.

إن الصفة التالية التي ذكرناها في الحديث الرئيسي هي البغض في الله تعالى، وهذا يعني أن الإنسان يجب أن يكره الأشياء التي يكرهها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن الإنسان يجب أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا إلى الله تعالى بصدق. بل يجب على المسلم أن يكره المعصية نفسها التي يثبتها بتجنبها وتحذير الآخرين منها أيضًا. يجب على المسلمين أن يستمروا في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقة معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يؤدي إلى توبتهم الصادقة. وهذا يشمل عدم كره الأشياء بناءً على مشاعر المرء، مثل الفعل، وهو أمر مشروع. وأخيرًا فإن دليل الكراهية لله تعالى هو أنه عندما يظهر الكراهية من خلال أقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك على نحو يتعارض مع تعاليم الإسلام. أي أن كرهه لشيء لن يجعله يرتكب معصية أبدًا، لأن هذا من شأنه أن يثبت أن كرهه لشيء ما هو من أجل نفسه.

الصفة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي العطاء في سبيل الله تعالى. وهذا يشير إلى كل نعمة يمكن للمرء أن يمنحها للآخرين، مثل الدعم المادي والمعنوي، وليس فقط الثروة. عندما يعطي المرء، فإنه يفعل ذلك وفقًا لتعاليم الإسلام، أي في الأمور التي ترضي الله تعالى، مثل تقديم النصيحة الصادقة. في الواقع، هذا هو جانب من جوانب النصح للآخرين الذي أمر به في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4204. ويشمل ذلك إعطاء هذه النعم ومشاركتها مع الآخرين دون عد النعم، حيث يثبت هذا أنهم أعطوا من أجل الحصول على شيء من الآخرين. سورة الإنسان، الآية 9:

«إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا»

إن الصفة الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي المنع من أجل الله تعالى، وهذا يشمل منع النعم التي يمتلكها المرء، مثل المال، عن الآخرين في الأمور التي تغضب الله تعالى. وهذا المسلم لن يراقب

من يطلب منه شيئًا، بل سيقيم فقط سبب الطلب .إذا كان السبب يتعارض مع تعاليم الإسلام، فإنه سيمنع النعمة ولن يشارك في النشاط .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومنها :الكف عن الكلام والفعل فيما لا يرضي الله تعالى، كالغيبة وإظهار الغضب، فهذا المسلم لا يتكلم ولا يعمل حسب هواه، ولا يقدم إلا فيما يرضي الله تعالى، وإلا كف عن التقدم.

وخلاصة القول إن التحلي بهذه الصفات يؤدي إلى اكتمال الإيمان، لأنها مبنية على العواطف، ومن ثم يصعب التحكم فيها إلى حد كبير .ويتحقق هذا التحكم على أفضل وجه عندما يحصل الإنسان على اليقين بالإيمان .ويتحقق هذا عندما يتعلم الإنسان المعرفة الإسلامية ويعمل بها .ويساعد اليقين بالإيمان على توجيه نيته وتركيزه وأعماله إلى الله تعالى في كل وقت .وهذا يساعد الإنسان على التحكم في الجوانب الأربعة المذكورة في الحديث الرئيسي .بالإضافة إلى ذلك، فإن من حُسن تدبيره لها سيجد أداء واجبات الإسلام الأخرى أيسر .وتتلخص هذه الواجبات في تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن للإنسان استخدام النعم التي وهبها له الله تعالى على النحو الذي يرضيه .وهذا هو مفتاح السلام والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

النية والإخلاص - 12

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثيراً ما يُنصَح المسلمون بحق بأهمية اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .وكيف أن المعرفة التي لا يتم العمل بها لا تجني إلا القليل أو لا تجني أي فائدة في الدنيا والآخرة .وهناك نقطة أخرى مهمة يجب فهمها في هذا الموضوع .فإذا رغب المرء في أن يهتدي على النحو الصحيح، حتى يحصل على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، فعليه أن يتبنى موقفاً صادقاً .وهذا يعني أن الشخص الوحيد الذي سيهتدي على النحو الصحيح بالتعاليم الإسلامية هو الشخص الذي يأتي إلى هذه المعرفة بنية قبولها والعمل بها بالكامل وفقاً لأفضل جهد ممكن، دون انتقاء التعاليم التي يقبلها ويتصرف بها والتعاليم التي يتجاهلها وفقاً لرغباته .يجب على المرء أن يخضع ويقبل ويتصرف وفقاً لجميع التعاليم، بغض النظر عن مدى تناقضها مع رغباته، بأفضل ما في وسعه .والحقيقة هي أنه ستكون هناك دائماً تعاليم من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي ستثقل كاهل الشخص لأنها تتناقض مع رغباته وموقفه .إن هذا لأن كل إنسان لديه شيطان داخلي يكره أن يخالفه أحد .ولن ينال الإنسان الهداية الصحيحة إلا عندما يحاول بصدق أن يخضع لهذه التعاليم، التعاليم التي تتعارض مع رغباته .إن الانتقاء الانتقائي لما يجب اتباعه أو تجاهله هو ما تسبب في ضلال الأمم السابقة، وهو ما يمنع المسلم من الحصول على السلام والنجاح في العالمين .فكما يتناول الناس الدواء المر، على الرغم من كرههم له، مع العلم أنه مفيد لهم، يجب على المرء أن يقبل ويتصرف وفقًا لجميع تعاليم الإسلام على الرغم من تناقض رغباته، مع العلم أنها الأفضل لهم .إن الله تعالى لا يتوقع ولا يطلب الكمال، ولكن لا يمكن الحصول على السلام والنجاح حتى يقترب المرء من تعاليم الإسلام بإخلاص ونية قبولها والعمل بها جميعًا وفقًا لقدراته، بغض النظر عن مدى صعوبة القيام بذلك .سورة الإسراء، الآية 82:

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا"

النية والإخلاص - 13

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه على الرغم من أن ممارسة التمارين الروحانية على أساس أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر محمود، إلا أنه من المهم للمسلم أن يتجنب الانغماس في التمارين الروحانية التي لا ينصح بها أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنب تلك التي تتم من أجل الحصول على أشياء دنيوية .لم يكن هذا سلوك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضوان الله عليهم .إن التصرف بهذه الطريقة يشجع المرء على التعامل مع خزانة الله تعالى مثل المحل الذي يشتري منه أشياء دنيوية مقابل بعض التمارين الروحانية .وهذا موقف غير محترم وغير صادق للغاية، لأن القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليست بطاقات ائتمان يمكن استخدامها لشراء أشياء دنيوية، مثل طفل أو تأشيرة .بل يجب على الإنسان أن يعرف مكانه ويتصرف كعبد مخلص لله تعالى، ولا يتصرف كعميل في بلاطه الإلهي، بل عليه أن يطيعه بإخلاص فيستخدم نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الذي يرضيه.

يجوز للإنسان أن يطلب من الله تعالى الأشياء الدنيوية المشروعة على النحو الذي أقره القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن يجب تجنب الطرق الأخرى، لأنها تؤدي إلى إساءة استخدام المصدرين للهداية واتخاذ موقف الزبون تجاه الله تعالى .إن هدف القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو إرشاد البشرية إلى كيفية العيش والاستخدام الصحيح لنعم الدنيا حتى ينالوا راحة البال في العالمين .عندما يتجاهل المرء هذا الغرض ويستخدمها بدلاً من ذلك كبطاقة ائتمان لشراء الأشياء الدنيوية من الله تعالى، فلن يؤدي ذلك إلا إلى إبعاده عن السلام والهداية الصحيحة إلى أيدي المحتالين الذين يزعمون أنهم يستطيعون مساعدة الآخرين على الحصول على الأشياء الدنيوية من خلال التمارين الروحية .إن تجاهل هذه الوظيفة الأساسية هو أمر بلا هدف مثل من يشتري سيارة بها العديد من الميزات، مثل تكييف الهواء، ومع ذلك لا يمكن قيادتها لأنها تفتقد إلى محرك.

النية والإخلاص - 14

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أغلب المسلمين يدركون أهمية حسن النية، فهي أساس الإسلام .فالله تعالى يحكم على أفعال الناس على أساس نيتهم .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1 .ولكن هناك جانب مهم يغفل عنه المسلمون في كثير من الأحيان .وهو أن حسن النية، وخاصة تجاه الآخرين، لا يكفي، إذ يجب أن تدعم حسن النية أيضًا أعمال صالحة، وإلا فإن حسن النية يصبح بلا فائدة .على سبيل المثال، لا يجوز للمرء أن يسرق من الأغنياء ليعطي الفقراء .وحتى لو كانت نيته مساعدة المحتاجين في سبيل الله تعالى، فلن يُقبل عمله، لأن هذا العمل محرم في الإسلام.

ولكن من المؤسف أن المسلمين يغفلون هذه الحقيقة في تعاملهم مع الآخرين، فهم كثيراً ما ينصحون الآخرين ببعض الأعمال المشروعة دون أن يفكروا في عواقبها، أو يدركوا حقيقة أن هذه الأعمال لا تصب في مصلحة الشخص الذي ينصحونه بها .وبدلاً من مراعاة هذه الأمور المهمة قبل النصح بأعمال معينة، فإن هؤلاء الناس غالباً ما يعتمدون على حسن نيتهم تجاه الآخرين، ويواصلون العمل دون تفكير .على سبيل المثال، قد يشجع أحد الوالدين طفله على الزواج من قريبه أو صديق العائلة، لمجرد العلاقة بين العائلتين، بدلاً من مراعاة جوانب مهمة أخرى، مثل ما إذا كان هذا الشخص سيكون زوجاً مناسباً لطفله .يعتمد الوالد ببساطة على حسن نيته تجاه طفله، وهو ما يمنعه في الواقع من التصرف بصدق تجاه طفله، وفقاً لتعاليم الإسلام .لا أحد يشك في أن الوالد يريد لطفله أن ينعم بزواج ناجح وسعيد، لكن هذه النية الطيبة لا تكفي وفقاً لتعاليم الإسلام .يجب على الوالد أن يأخذ في الاعتبار عوامل أخرى، مثل ملاءمة طفله لطفله، قبل المضي قدماً في نيته.

ومن الأمثلة على ذلك أن يحاول الإنسان أن يتعلم العلم الشرعي ويعمل به فينتقده أقاربه بشدة، فكل قريب له نية طيبة تجاهه، ولكن هذا يخدعهم ويمنعهم من ملاحظة أن ما يفعله الشخص هو خير ومفيد .ومن خلال الاعتماد فقط على نيتهم الطيبة تجاه قريبهم وعدم تقييم الوضع بشكل صحيح، فإنهم ينتهي بهم الأمر إلى منعه من الخير.

إن النية الطيبة لا تكفي، بل يجب أن تدعم النية الطيبة بالأفعال الطيبة المدروسة، وهذا أحد الأسباب التي جعلت الناس يقولون إن طريق الجحيم مفروش بالنية الطيبة، حيث يخطئ الإنسان في الحكم على نفسه وعلى الآخرين، ويعتمد فقط على النية الطيبة لتحقيق نتيجة ناجحة .وأصل هذا السلوك هو الجهل، ويجب على الإنسان أن يتجنب هذا الموقف من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية حتى يتبنى وينفذ النية الطيبة التي تدعمها الأفعال الطيبة الصادقة المدروسة.

النية والإخلاص - 15

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .الحقيقة هي أن كل عبد لآلهة كاذبة لا يعبد إلا رغباته الخاصة . إن آلهتهم ما هي إلا مظهر مادي لرغباتهم التي يعبدونها .وهذا واضح، حيث إن الشخص الذي يعبد إلهًا في هيئة صنم يعرف أن الصنم الجامد لا يستطيع أن يأمره بأن يعيش حياته بطريقة معينة، لذا فإن العابد يقرر بنفسه كيف يتخيل أن صنمه الجامد يريده أن يعيش .وهذه القواعد السلوكية لا تستند إلا إلى رغباته الخاصة . وبالتالي فإن عبادتهم لرغباتهم هي جذر عبادتهم .إن أصحاب النفوذ والأغنياء هم أكثر غرقًا في هذه العقلية لأنهم يدركون أن قبولهم للمعنى الحقيقي، الإسلام، سيجبرهم على العيش وفقًا لقواعد سلوكية محددة ستمنعهم من التصرف وفقًا لرغباتهم الضالة .إنهم ينصحون الآخرين باتباعهم لأنهم لا يريدون أن يفقدوا نفوذهم وسلطتهم .ولهذا السبب كما يظهر التاريخ كانوا أول من رفض وعارض الأنبياء عليهم السلام .هذا الموقف ليس له علاقة بكون الإسلام دينًا صحيحًا أو خاطئًا بناءً على أدلة واضحة، بل هو ببساطة يتعلق بتحقيق رغبات الإنسان.

راحة البال والجسد - 1

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .ففي الكتب السماوية العديد من الأمثلة التي تشير إلى أن الإنسان يجب أن يعامل وفقًا لكيفية تصرفه .على سبيل المثال، في إحدى آيات القرآن الكريم، يعلن الله تعالى أنه سيذكر من يذكره .سورة البقرة، الآية 152.

"فاذكروني أذكركم"

ويوجد مثال آخر في سورة البقرة الآية 40:

"...أوفوا بعهدي]عليكم [أوفوا بعهدكم]مني[..."

وأخيرا، في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924، أخبرنا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى.

من الواضح أن الناس يكافحون في هذه الدنيا المادية لأنهم يرغبون في راحة البال والرضا .وفي ضوء المناقشة السابقة، فإن السلام في حياة المرء يتحقق غالبًا عندما يسمح الشخص للآخرين بالعيش في سلام .وإذا تأمل المرء حياته الخاصة فسوف يدرك أن الناس يمكن تقسيمهم إلى فئتين :أولئك الذين يهتمون بشؤونهم ويسمحون للآخرين بالعيش في سلام وأولئك الذين لا يفعلون ذلك .ولا يحتاج الأمر إلى عبقرية لمعرفة أن أولئك الذين يسمحون للآخرين بالعيش في سلام هم الذين يحصلون على السلام . في حين أن أفراد المجموعة الأخرى لا يجدون السلام أبدًا بغض النظر عن عدد النعم الدنيوية التي قد

يمتلكونها .وهذا هو أحد الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث رقم 3976، بأن المسلم لا يمكن أن يكمل إسلامه حتى يتجنب الأشياء التي لا سنن ابن ماجه موجود في تعنيه .أولئك الذين يتجاهلون هذه النصيحة وينشغلون بالتدخل في شؤون الآخرين هم أولئك الذين لا يجدون السلام أبدًا .كما يحرمون الآخرين من السلام، فإن الله تعالى يحرمهم منه.

لذلك فإن الخطوة الكبرى نحو تحقيق راحة البال هي ترك الآخرين يعيشون في سلام .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن الإنسان يجب أن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن هذا واجب مهم .ولكنه يعني أن الأشياء التي ليست خطيئة يجب أن تترك وحدها، لأن اللوم المستمر للآخرين على الأمور التي ليست محرمة يؤدي فقط إلى العداوة وفقدان السلام في حياة الناس .كان هناك يوم وعصر حيث كان الناس يحبون أن ينصحهم الآخرون بكل الأمور المشروعة وغير المشروعة حتى لو كان هذا يعني أن يتم توبيخهم لأنهم يرغبون في إصلاح أنفسهم للأفضل .لكن ذلك اليوم قد مضى منذ فترة طويلة .في الوقت الحاضر، يكره معظم الناس أن يتم توبيخهم على الأشياء المحرمة ناهيك عن الأشياء المشروعة ولكن غير المرغوب فيها .لذلك من الأفضل تجنب هذا الموقف إذا كان المرء يرغب في الحصول على القليل من السلام في حياته.

وفي الختام، من يسمح للآخرين بالعيش بسلام، سوف يمنحه الله تعالى السلام.

راحة البال والجسد - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2465، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن من قدم الاستعداد للآخرة على العمل في الدنيا أعطي القناعة، وأصلحت له أموره، ونال رزقه المقدر على نحو يسير.

وهذا النصف من الحديث معناه أن من أدى واجباته نحو الله تعالى ونحو الخلق على الوجه الصحيح، كإعالة الأهل على الوجه الشرعي مع تجنب الإفراط في الدنيا، فإنه يرضى بما يملك دون طمع وحرص على المزيد من الدنيا. والواقع أن من رضي بما يملك فهو غني حقاً، ولو كان يملك القليل من المال، لأنه يغني عن الأشياء، والغنى عن كل شيء يغني عنه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الموقف يسمح للإنسان بالتعامل براحة مع أي مشاكل دنيوية قد تنشأ في حياته، وذلك لأن الإنسان كلما قل تفاعله مع العالم المادي وركز على الآخرة، قلّت مشاكله الدنيوية. وكلما قلّت مشاكله الدنيوية، زادت راحته في الحياة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً، تقل مشاكله المتعلقة به، مثل كسر الفرن، مقارنة بمن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، يحصل هذا الإنسان على رزقه الحلال بسهولة ويسر. وليس هذا فحسب، بل إن الله تعالى يجعل في رزقه من الفضل ما يكفيه من المسؤوليات والضروريات، أي يشبعه ويشبع عياله.

إن إعطاء الأولوية للاستعداد للآخرة يعني أن يكون الإنسان دائماً على استعداد للعمل والتحدث بما يعود عليه بالنفع في الآخرة، وهذا يشمل كما سبق أن أوضحنا السعي في تحصيل الرزق الحلال من أجل أداء الضروريات والمسؤوليات دون إسراف أو تبذير، ويجب التقليل من أي نشاط لا يعود عليه بالنفع في الآخرة، وكلما تصرف الإنسان على هذا النحو زاد رضاه ويسرت عليه أنشطته اليومية، بالإضافة إلى الاستعداد الجيد للآخرة أيضاً، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، وبالتالي يحقق السلام والنجاح في الدنيا والآخرة.

ولكن كما ذكرنا في النصف الآخر من الحديث فإن من قدم السعي وراء الدنيا على الاستعداد للآخرة أي بإهمال الواجبات أو السعي وراء ما هو غير ضروري وفائض من الدنيا فإنه سيجد حاجته أي حرصه على الدنيا لا تشبع أبداً وهذا من تعريفه يجعله فقيراً ولو كان يملك ثروة كبيرة وهؤلاء سيتنقلون من أمر دنيوي إلى أمر دنيوي طوال اليوم فلا يصلون إلى القناعة لأنهم فتحوا أبواباً دنيوية كثيرة وسيحصلون على رزقهم المقدر بصعوبة ولن يشبعهم ولن يبدو كافياً لإشباع حرصهم بل قد يدفعهم هذا إلى الحرام مما يؤدي إلى خسارة أكبر في الدنيا والآخرة وأخيراً فإنهم بسبب موقفهم هذا لن يستعدوا للآخرة بشكل كافٍ وبالتالي يصاب هذا الشخص بالتوتر والسخط في الدنيا والآخرة.

راحة البال والجسد - 3

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثير من الناس يضعون معايير سعادتهم وفقًا لقواعد ورغبات الآخرين .المشكلة في هذه العقلية هي أن المرء يصبح حزينًا أو سعيدًا وفقًا لرغبات الناس .إذا استمروا في هذا الموقف، فإنهم يصلون إلى مستوى حيث يحبون ويكرهون ويعطون ويمنعون ويتصرفون وفقًا لرغبات الناس .لن يؤدي هذا الموقف إلا إلى الحزن الشامل في حياة المرء لأن إرضاء الآخرين حقًا أمر لا يمكن تحقيقه .الناس غير راضين عن الله تعالى عندما منحهم نعمًا لا تعد ولا تحصى، فكيف يمكنهم أن يرضوا عن أشخاص لم يمنحوهم شيئًا بطبعهم؟ لذا فإن العيش بموقف يهدف دائمًا إلى إرضاء الآخرين لن يؤدي إلا إلى الحزن.

فينبغي للمسلم أن يسعى لنيل رضى الله تعالى، وهو سهل المنال، فيحب ويبغض ويعطي ويمنع من أجل الله تعالى، وهذا من كمال الإيمان، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4681، ولا يتأتى ذلك إلا بصدق طاعة الله تعالى، وهي امتثال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار، وهذا يؤدي إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وهو مفتاح السعادة.

راحة البال والجسد - 4

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم للمسلمين في جميع جوانب حياتهم أن يضعوا توقعات واقعية دائمًا، لأن وضع توقعات غير واقعية يؤدي دائمًا إلى خيبة الأمل والحزن والأسى والاكتئاب، وهي مكونات عدم الصبر ومعصية الله تعالى .وهذا يؤدي فقط إلى المزيد من المشاكل في كلا العالمين .على سبيل المثال، يجب على المسلمين رفض الخيال الذي خلقته بوليوود بالاعتقاد بأن زواجهم سيكون مثل قصة خيالية .هذا توقع سخيف وغير واقعي لن يؤدي إلا إلى خيبة الأمل .في حين أنه إذا فهم المرء أن الزواج به صعوبات ولكنه على استعداد للعمل من خلالها، فسيكون أكثر احتمالًا لتحقيق السعادة وراحة البال.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يضع توقعات واقعية وفقًا لحالته ومعنى حياته، فلا ينبغي له أن يراقب الآخرين، بل يضع توقعاته وفقًا لمعاييرهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2513.

في الواقع، لا يضع المسلم الحقيقي توقعات في التعامل مع الناس، بل يعتمد على الله تعالى وحده، ولكن هذه مرتبة عالية ونادرة، لذلك إذا كان على المسلم أن يضع توقعات في التعامل مع الناس فعليه أن يكون واقعياً، وإلا فلن يؤدي ذلك إلا إلى خيبة الأمل والحزن والاكتئاب.

راحة البال والجسد - 5

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن امرأة كبيرة في الحكومة الأميركية طُردت من عملها لأنها رفضت تنفيذ أمر كان من الواضح أنه غير أخلاقي وغير أخلاقي .ومن الواضح أن المناصب العليا في الحكومات والشركات الكبرى يهيمن عليها الرجال .لذا يمكننا أن نتخيل مدى الجهد الذي بذلته هذه المرأة ومدى التضحيات التي قدمتها من أجل الوصول إلى رتبتها في الحكومة الأميركية .كانت تعلم أنها لو رفضت تنفيذ أوامر رئيسها فإنها ستفقد وظيفتها، ومع ذلك لم تتنازل عن قيمها .ويعلم الإسلام المسلمين أيضاً أن يتبنوا هذه العقلية ولا يتنازلوا أبداً عن إيمانهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي .سورة النساء، الآية 135:

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين

وبما أن الدنيا مؤقتة، فإن كل ما يكسبه الإنسان منها سوف يزول في النهاية، وسوف يحاسب على أفعاله ومواقفه في الآخرة .وبالإضافة إلى ذلك، وبما أنهم نسوا طاعة الله تعالى بإخلاص، فإن الأشياء الدنيوية التي اكتسبوها من خلال التنازل عن إيمانهم سوف تصبح مصدر شقاء لهم، حتى لو كانت لديهم لحظات من المتعة .سورة التوبة، الآية 82:

"فليضحكوا قليلا، وإلا فسيبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون "

طه الآيات 124-126 20 والسورة:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي تهدي المسلم عبر كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام .لذلك، فمن الحماقة أن نتنازل عن الشيء الأكثر فائدة وبقاءً من أجل شيء مؤقت يؤدي إلى الشقاء في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

العديد من الناس ، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث يتعين عليهم الاختيار بين التنازل عن إيمانهم أو عدم التنازل عنه .على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنه إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وقد تتسلق السلم الوظيفي بشكل وارتدت حجابها أسرع .وبالمثل، في عالم الشركات، يُعتبر الاختلاط بالزملاء بعد ساعات العمل أمرًا مهمًا .لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل .في أوقات كهذه، من المهم أن نتذكر أن راحة البال والنجاح في كلا العالمين لن يُمنح إلا لأولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سيُمنحون النجاح الدنيوي والديني .ولكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئًا عليهم .بل إنها ستكون سبباً في أن ينزل الله عليهم السلام ويزيدهم مكانة وذكراً بين الناس، ومن أمثلة ذلك الخلفاء الراشدين في الإسلام، الذين لم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طيلة حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

إن كل أشكال النجاح الدنيوي الأخرى مؤقتة للغاية، وسرعان ما تصبح صعبة على حاملها .يكفي أن نلاحظ العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مبادئهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة، فقط لكي تصبح هذه الأشياء سببًا لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وإدمانهم للمخدرات وحتى الانتحار.

تأمل في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما تفضله وتختاره.

راحة البال والجسد - 6

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كنت أفكر في مشكلة شائعة يواجهها معظم الناس خلال حياتهم .كثيرًا ما يشكو الناس من أنهم مهما حاولوا جاهدين فإنهم لا يستطيعون إرضاء الجميع .وبغض النظر عن الموقف الذي يمرون به فإن هناك دائمًا من يبدو غير راضٍ عنهم .هذه حقيقة يعيشها الجميع سواء في حياتهم العائلية أو في حياتهم العملية أو مع الأصدقاء .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا بعض الأشياء البسيطة التي من شأنها أن تمنعه من التوتر بشأن هذه القضية.

أولاً :إن أغلب الناس غير راضين عن الله تعالى، مع أنه أنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى دون أن يطلبوا ذلك، فكيف يرضى هؤلاء عن إنسان لم يعطهم شيئاً في الحقيقة؟ وعدم رضاهم عن الله تعالى واضح من خلال تذمرهم وقلة شكرهم له.

ثانياً :مهما حسّن الإنسان من خلقه فلن يصل إلى الخلق الرفيع الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام، ومع ذلك كان بعض الناس يكرهونهم، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يستطيع الإنسان العادي أن يحقق رضا الجميع في حياته؟

المسلم أن يتذكر أيضًا أن الناس خلقوا بعقليات مختلفة، لذا سيجدون دائمًا أشخاصًا لا يتفقون مع مواقفهم وسلوكهم .ولهذا السبب سيكون هناك دائمًا بعض الأشخاص الذين لا يرضون عن شخص ما في أي وقت من الأوقات .الشخص الوحيد الذي يمكنه الاقتراب من إرضاء الجميع هو الشخص ذو الوجهين الذي يغير مواقفه ومعتقداته اعتمادًا على من يتعامل معه .ولكن في النهاية حتى هذا الشخص سوف يُخزى علنًا من قبل الله تعالى.

ولذلك فإن نيل رضا الناس أمر بعيد المنال، ولا يسعى إلى ما لا يمكن نيله إلا شخص أحمق، فينبغي للمسلم أن يسعى إلى تقديم رضا الله تعالى على كل شيء، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة

القدر بالصبر على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني أن المسلم لا يحترم الآخرين، لأن هذا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .بل يعني أن المسلم يجب أن يفهم أنه إذا أطاع الله تعالى فإنه سيحميه من سلبيات الناس وتأثيراتهم حتى لو لم تكن هذه الحماية ظاهرة له، أما إذا جعل رضا الناس أولوية فلن يحصل عليه، ولن يحميه الله تعالى من سخط الناس وتأثيراتهم السلبية.

راحة البال والجسد - 7

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .بما أن الناس لم يخلقوا على نفس الدرجة من التساوي، فإنهم مضطرون إلى الاختلاف في بعض الأمور .وفي الأمور المتعلقة بالدين وتلك التي تفرق بين الحلال والحرام، يجب على المسلم أن يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى، بغض النظر عمن تحداه أو اختلف معه .ولكن في الأمور التي يكون فيها الاختيار بين الخيارات الدنيوية المشروعة، يحق للمسلم أن يعرض رأيه على الآخرين عندما يُطلب منه ذلك .ولكن لا ينبغي له أن يضيع وقته ولا يتوتر إذا اختلف الآخرون معه في الرأي .عندما يتمسك المرء بهذه الخلافات بمرور الوقت، فقد يتسبب ذلك في تراكم العداوة بين الناس مما قد يؤدي إلى تصدع العلاقات وانكسارها .وقد يؤدي هذا حتى إلى خطيئة قطع العلاقات مع الناس .لذلك في حالات مثل هذه، من المهم للمسلمين أن يتركوا الأمور تسير ولا يكنوا مشاعر سلبية تجاه شخص لا يتفق مع رأيهم واختيارهم .يجب عليهم بدلاً من ذلك أن يدفعوا أنفسهم إلى الموافقة على الاختلاف والمضي قدمًا من الموقف دون أي مشاعر سيئة .ومن لم يفعل ذلك فإنه سيجد نفسه دائمًا في جدال وعداء للآخرين لأنه مضطر إلى الاختلاف معهم في بعض الموضوعات والقضايا بسبب اختلافهم في السمات والعقليات .وفهم هذه النصيحة والعمل بها فرع من فروع إيجاد السلام في هذا العالم.

راحة البال والجسد - 8

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يقوم المسلمون بحقوق الناس عليهم، مثل الوالدين، وفقًا لتعاليم الإسلام .ولكن لا ينبغي لهم أن يفعلوا ذلك من أجل الناس ولا ينبغي لهم أن يتجاوزوا حدود الله تعالى في واجباتهم .بل يجب عليهم أن يعملوا فقط من أجل الله تعالى، وأن يظلوا ضمن الحدود التي وضعها الله تعالى عند أداء واجباتهم تجاه الآخرين .على سبيل المثال، لا ينبغي لهم أن يعصيوا الله تعالى في عملية إرضاء الناس .المشكلة في تكريس المرء حياته وجهده للناس، حتى لو لم يرتكب أي معاصي، هي أنه سيأتي يوم لا محالة عندما يدرك هذا الشخص أنه بذل الكثير من الجهد للناس ولكنه في المقابل لم يحصل على شيء مهم منهم، مثل الشكر .هذا الموقف يؤدي إلى المرارة تجاه الحياة والناس .إذا أصر المرء على هذا الموقف، فسوف يفشل في النهاية في واجباته تجاه الله تعالى، وخاصة تلك الواجبات تجاه الناس .ومن ناحية أخرى، عندما يعمل الإنسان لوجه الله تعالى، مهما قل شكر الناس له، فإنه لن يشعر بالمرارة لأنه عمل من أجل الله تعالى، بل ينتظر الجزاء من الله تعالى . وإذا كانت نيته صادقة، فإن هذا يمنعه من الشعور بالمرارة، لأنه يطلب الجزاء من الله تعالى، وليس من الناس .وقد يخذله الناس بسبب قلة الشكر، في حين أن الله تعالى سيكافئه بما يفوق توقعاته.

راحة البال والجسد - 9

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن الحرية الاجتماعية وحقوق الناس، وخاصة النساء .أولاً وقبل كل شيء، من المهم أن نفهم أن الشيء الرئيسي الذي يفصل الإنسان عن الحيوان هو حقيقة أن الناس يعيشون وفقاً لقواعد أخلاقية أعلى .إذا تخلى الناس عن هذا وتصرفوا ببساطة وفقاً لرغباتهم، فلن يكون هناك فرق بينهم وبين الحيوانات .في الواقع، سيكون البشر أسوأ، لأنهم يمتلكون مستوى أعلى من التفكير ومع ذلك يختارون العيش مثل الحيوانات.

ثانياً، سواء أراد الناس الاعتراف بذلك أم لا، فإن كل إنسان هو خادم لشيء أو شخص ما .فبعض الناس خدم للآخرين، مثل المسؤولين التنفيذيين في هوليوود، ويفعلون كل ما يأمرونهم به، حتى لو كان ذلك يتحدى الحياء والعار .والبعض الآخر خدم لأقاربهم وأصدقائهم، ويفعلون كل ما يلزم لإرضائهم . والبعض الآخر أسوأ أنواع الخدم، حيث يخدمون رغباتهم فقط، تمامًا مثل الحيوانات والأشخاص الأشرار في المجتمع، مثل المتحرشين بالأطفال والمغتصبين .إن أفضل وأسمى أشكال العبودية هي أن تكون خادمًا لله تعالى .وهذا واضح تمامًا إذا قلبنا صفحات التاريخ التي تُظهر بوضوح أن أولئك الذين كانوا عبيدًا لله تعالى، مثل الأنبياء عليهم السلام، قد مُنحوا أعلى درجات الشرف والاحترام في هذا العالم، وسوف يُمنحون ذلك في الآخرة .لقد مرت قرون وآلاف السنين، ولا تزال أسماءهم تُذكر كأعمدة ومنارات للتاريخ .في حين أن أولئك الذين أصبحوا خدماً للآخرين، وخاصة رغباتهم الخاصة، كانوا في نهاية المطاف مهينين في هذا العالم، وابتليوا باضطرابات نفسية وإدمان المخدرات، حتى لو حققوا بعض المكانة الدنيوية وأصبحوا مجرد حواشي في التاريخ .بالكاد تتذكر وسائل الإعلام أولئك الذين ماتوا لأكثر من بضعة أيام قبل الانتقال إلى الشخص التالي لتقريره .خلال حياتهم، يصبح هؤلاء الأشخاص في النهاية حزينين ووحيدين ومكتئبين وحتى منتحرين ، حيث لم يمنحهم بيع أرواحهم وشرفهم لأسيادهم الدنيويين الرضا الذي كانوا يبحثون عنه .لا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً لفهم هذه الحقيقة الواضحة . لذلك إذا كان الناس يجب أن يكونوا عبيداً، فيجب أن يكونوا عبيداً لله تعالى، لأن الشرف الدائم والعظمة والنجاح الحقيقي يكمن فقط في هذا .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

راحة البال والجسد - 10

إن الذين يكفرون بالإسلام أو يتجنبون العمل بإيمانهم إنما يفعلون ذلك حباً في الدنيا وما فيها، فهم يعتقدون أن إيمانهم أو العمل بإيمانهم سيمنعهم من التمتع ببركات الدنيا، أي أن الإيمان بالنسبة لهم هو شيء يقيد رغباتهم ولذلك فهم يبتعدون عنه حرفياً أو عملياً، بل إنهم يتجهون إلى الدنيا ويجتهدون في تحقيق رغباتهم دون قيود معتقدين أن السلام الحقيقي يكمن في ذلك، وهم ينظرون باستخفاف إلى أولئك الذين يقبلون إيمانهم ويحققونه من خلال التحكم في أفعالهم واستخدام نعم الدنيا بما يرضي الله تعالى، ويعتقدون أن هؤلاء المسلمين المتدينين عبيد حقيرون محرومون من التمتع بأنفسهم بينما هم الكفار والضالين أحرار، ولكن في الواقع هذا أبعد ما يكون عن الحقيقة، فالعبد الحقيقي هو الذي يفشل في قبول الله تعالى والخضوع له، والعبيد المتفوقون هم الذين فعلوا ذلك حيث تحرروا من عبودية الدنيا، ويمكن فهم ذلك بمثال .إن الوالد الصالح يقيد نوع الطعام الذي يتناوله طفله، بمعنى أنه لن يسمح له بتناول الوجبات السريعة والأطعمة غير الصحية إلا من حين لآخر ويجبره بدلاً من ذلك على اتباع نظام غذائي صحي .وبالتالي يعتقد هذا الطفل أن والده قد فرض عليه قيودًا غير مرغوب فيها وأنه أصبح عبدًا لوالده ونظامه الغذائي الصحي .ومن ناحية أخرى، يُمنح طفل آخر الإذن من والديه بتناول ما يرغب فيه، متى شاء وبالكمية التي يرغب بها .لذا يعتقد هذا الطفل أنه حر تمامًا من جميع القيود .وعندما يجتمع هؤلاء الأطفال معًا، ينتقد الطفل الذي حصل على الحرية الكاملة الطفل الذي قيده والده وينظر إليه بازدراء . كما يشعر الطفل الأخير بالأسف على نفسه عندما يلاحظ أن الطفل الآخر قد أُطلق العنان له للتصرف كما يحلو له .ظاهريًا يبدو أن الطفل الذي مُنح الحرية قد حصل على السعادة بينما الطفل الآخر مقيد للغاية بالقيود بحيث لا يستطيع الاستمتاع بالحياة .ولكن بعد سنوات سوف تتضح الحقيقة .الطفل الذي لم تكن له قيود يكبر ليصبح مريضاً للغاية مثل السمنة والسكري وارتفاع ضغط الدم وما إلى ذلك .ونتيجة لهذا يصبح غير صحي عقلياً حيث يفقد الثقة في جسده ومظهره .وبسبب هذا يصبح عبداً للأدوية والأمراض والمشاكل العقلية والاجتماعية .كل هذه الأشياء تقيد سعادته وحياته .في حين أن الطفل الذي قيده والداه يكبر سليماً عقلياً وجسدياً .ونتيجة لذلك يصبح واثقاً من جسده وقدراته، مما يساعده على النجاح في الحياة .يصبح حراً من أي عبودية للأدوية والأمراض والمشاكل العقلية والاجتماعية عندما ينشأ في التوازن والتوجيه الصحيح .لذلك نشأ الطفل الذي لم تكن له قيود ليصبح عبداً لأشياء كثيرة، بينما نشأ الطفل المقيد مستقلاً عن كل القيود.

وفي الختام فإن العبد الحقيقي هو من أصبح عبداً لكل شيء إلا الله تعالى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمع والموضة والثقافة، وهذا يؤدي إلى مشاكل نفسية وجسدية واجتماعية، أما الإنسان الحر الحقيقي فهو من يستسلم لله تعالى فقط، فيحصل بذلك على راحة البال والجسد.

راحة البال والجسد - 11

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن الإجراءات الأكثر صرامة التي اتخذتها الحكومة لمكافحة انتشار فيروس كورونا.

وبما أن الناس قد وُضعوا في سيناريو يشبه الإغلاق، فيجب أن يُذكِّر المسلمين بوضعهم في إغلاق دائم، أي الموت .وبنفس الطريقة التي يسارع بها الناس لتخزين ضرورياتهم اليومية، مثل الطعام، يجب على المسلم أن يسارع إلى تخزين الضروريات المطلوبة من أجل النجاح في كلا العالمين، أي طاعة الله تعالى، والتي تنطوي على تنفيذ أوامره، والامتناع عن محرماته ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره يضمن استخدام المرء للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى .يجب على المسلمين اغتنام فرصة البقاء في الإغلاق من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها من أجل الاستعداد لإغلاقهم الدائم الذي سيحدث قريبًا، في وقت غير معروف.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يستغل الوقت الذي لديه في المنزل بالتأمل الحقيقي في حياته وأفعاله والطريق الذي يسلكه .ومن المهم أن نفهم أن من يقيِّم أعماله ويحاسب عليها في حياته بإخلاص لله تعالى، سوف يلهمه الله تعالى لتحسين شخصيته تجاه الله تعالى والخلق .وهذا يضمن له التصرف السليم في هذه الدنيا، من خلال استخدام النعم التي وهبها له الله تعالى، وبالتالي الحصول على راحة البال، وهذا التأمل الذاتي سيضمن له حسابًا سهلًا يوم القيامة .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يستغل وقته في محاسبة نفسه فإنه يستمر في الغفلة، وبالتالي يعيش حياة صعبة في الدنيا، كما أساء استخدام النعم التي وهبه الله إياها، وسوف يعيش يوم القيامة حساباً قاسياً صعباً .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وأخيرا، فإن هذا التأمل من غير المرجح أن يحدث عندما يبالغ المرء في العبادة، وخاصة باللغة التي لا يفهمها .هذا التأمل يحدث فقط عندما يدرس المرء ويعمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هناك الكثير من المعرفة المتاحة بضغطة زر واحدة، لذلك لا يتبقى للمسلمين أي عذر.

راحة البال والجسد - 12

قرأت مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن ضغوط العمل في العصر الحديث وعن إيجاد السلام في الحياة .إن تحقيق السلام النفسي في هذا العالم هو هدف وغاية عالمية لكل الناس، بغض النظر عن معتقداتهم أو طبقاتهم الاجتماعية .إنه السبب النهائي وراء سعي الناس في هذا العالم المادي، والعمل لساعات طويلة وتكريس معظم جهودهم لهذا العالم .يرغب الناس في الحصول على مثل هذه الحياة التي لا يعانون فيها من ضغوط أو هموم، مثل الصعوبات المالية .ولكن من الغريب كيف يبحث الناس، وخاصة المسلمين، عن السلام النفسي في المكان الخطأ .تمامًا مثل الشخص الذي يرغب في مشاهدة مباراة كرة قدم ولكنه يذهب إلى مباراة كريكيت .لقد أوضح الله تعالى أن السلام النفسي الحقيقي يكمن فقط في طاعته التي تنطوي على استخدام النعم التي منحها لهم بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما سعى الإنسان إلى راحة البال في الدنيا المادية، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى ابتعاده عن هدفه، لأنه سيشجعه على إساءة استخدام النعم التي مُنِحَها له .وكلما وضع الإنسان هدفًا فيما يتعلق بهذه الدنيا المادية، فإن هذا الهدف لن يؤدي إلا إلى المزيد من الأهداف .ويستمر هذا حتى يغادر الإنسان هذه الدنيا دون أن يحصل على ما كان يبحث عنه .ومن الواضح أن الأغنياء لا يحصلون على راحة البال الحقيقية، لأنهم يجهدون أكثر من الناس العاديين، وكل ما يحصلون عليه من الدنيا يصبح في النهاية عبئًا

عليهم .ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2465، بأن من يركز على الآخرة ينعم بقلب غني، وينظم الله تعالى أموره، أي يحصل على راحة البال .ولكن من يركز على الدنيا المادية لن يرى إلا فقره وستتشتت أموره، أي لن يحصل على راحة البال .إن من أطاع الله تعالى وجد راحة البال ولو لم يملك من الدنيا إلا القليل، أما من ضل في الدنيا فإنه ينتقل من باب إلى باب، ولكنه لن يجد راحة البال الحقيقية، لأنها لم توضع فيه، فإذا أراد الإنسان أن وإذا أراد المسلم راحة البال فلا يبحث عنها في ، مباراة كريكيت يشاهد مباراة كرة قدم فلا يذهب إلى الدنيا، لأنها لا تكون إلا في طاعة الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن من يلتزم بتعاليم الإسلام سوف يواجه صعوبات طوال حياته، وهذا أمر مضمون، ولكن بطاعته فإن الله تعالى سوف يزيل عنه الخوف والحزن حتى يظل ثابتًا على الطريق الصحيح .وهذا يشبه من لا يشعر إلا بألم طفيف من إجراء طبي، حيث تم تخديره .وهذا يشبه كيف منح النبي الكريم إبراهيم عليه السلام الأمان والسلام حتى في نار عظيمة .سورة الأنبياء، الآيات 68-69:

"قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم "

راحة البال والجسد - 13

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن الحالة العاطفية للأشخاص الذين يحاولون تحقيق التوازن بين جوانب مختلفة من حياتهم، مثل العمل والحياة الشخصية والاجتماعية .ومن الأشياء التي يمكن أن تساعد الشخص على تجنب التوتر المرتبط بهذا هو تبني حالة ذهنية متوازنة .وهذا عندما يحاول الشخص التحكم في عواطفه بطريقة لا تسمح لنفسه بتجربة حالات عاطفية متطرفة، لأن هذه الحالات غالباً ما تؤدي إلى التوتر والاضطرابات العقلية .وقد أشارت إلى ذلك سورة الحديد الآية 23 من القرآن الكريم:

"لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم "

لا يمنع الإسلام الإنسان من إظهار المشاعر، فهذا جزء من طبيعته البشرية، لكنه ينصح بتوازن العقل بحيث لا يتأرجح الإنسان بين عاطفة متطرفة وعاطفة متطرفة .فالحزن في المواقف الصعبة مقبول، لكن لا ينبغي للإنسان أن ييأس، وهو الحزن الشديد، لأن هذا غالبًا ما يؤدي إلى اضطرابات نفسية أخرى، مثل الاكتئاب .والسعادة مقبولة، لكن لا ينبغي للإنسان أن يفرح أكثر من اللازم، أي الفرح، لأن هذا غالبًا ما يؤدي إلى الذنوب والندم في العالمين .يجب على المسلم أن يسعى للحصول على حالة ذهنية متوازنة من خلال تذكر النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا يزال يتمتع بها في أوقات الشدة والتي تمنع الحزن الشديد، أي اليأس .وفي أوقات الرخاء يجب أن يتذكر أنه سيحاسب على الشيء الذي يرضيه، وإذا أساء استخدامه أو فشل في أداء الواجبات المرتبطة به، فقد يواجه عقوبة عليه .بالإضافة إلى ذلك، إذا استخدم النعمة بطرق ترضي الله تعالى، فسوف ينال المزيد من النعم في العالمين. سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.إن التصرف بهذه الطريقة يمنع الإنسان من أن يصبح سعيداً بشكل مفرط، أي منتشياً

إن الحالة النفسية المتوازنة هي الأفضل دائماً، وهي التي تمنع الآثار السلبية للحالات المزاجية المتطرفة .وهذا يقرب المسلم من راحة البال الحقيقية وطاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، وفقاً لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . سورة النحل، .وهذا يساعد أيضاً في الحصول على حالة نفسية متوازنة وراحة بال وجسد في العالمين الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

راحة البال والجسد - 14

يسعى كثير من الناس إلى تحقيق المزيد في هذا العالم المادي على الرغم من أنهم قد حققوا بالفعل نجاحًا دنيويًا كبيرًا .وعلى الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذا النوع من العقلية طالما يتم تجنب الأشياء المحرمة، فيجب على المسلم أن يفهم حقيقة مهمة .من الواضح أن راحة البال لا يمكن الحصول عليها بالعديد من الممتلكات الدنيوية، مثل الثروة .في الواقع، غالبًا ما يكون هؤلاء الأشخاص هم الذين ينتهي بهم الأمر إلى الاكتئاب إلى الحد الذي قد يصل بهم إلى الانتحار .تم إنشاء الرغبات الدنيوية البشرية بطريقة تجعل المرء مهما حصل على ما يريده دائمًا بغض النظر عن عقيدته ومكانته الاجتماعية .على سبيل المثال، نال فرعون الذي عاش في زمن النبي المقدس موسى عليه السلام كل نعمة دنيوية يمكن تخيلها، ومع ذلك لم يحصل على راحة البال والرضا .بدلاً من ذلك، دفعته رغبته في المزيد إلى هذه المرحلة التي رغب فيها في أن يُعبد كإله .سورة النازعات، الآية 24:

"وقال أنا ربكم الأعلى"

مهما كانت الرغبات التي يشبعها الإنسان فإنها لا تؤدي إلا إلى رغبته في المزيد من الأشياء .فالشخص الذي يملك منزلين يريد ثلاثة منازل، والمليونير يريد أن يصبح مليارديرًا .ولهذا السبب حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6439، من أن من كان له وادي من ذهب فإنه لا يريد إلا واديًا آخر .لذلك فإن المسلم الذي يرغب في راحة البال الحقيقية، والتي هي أثمن من كنوز الأرض، يجب أن يسعى إلى تحقيقها .إن الإنسان إذا حصر رغباته في الدنيا فإنه يحصل على راحة البال، وكلما حصرها واقتصر على أداء الضروريات والمسؤوليات حصل على راحة البال، وهذه العقلية تغلق أبواب الانشغال والسعي للمزيد من الدنيا، وهذا بدوره يريح العقل والجسد، وإذا قرن المسلم هذا بالاجتهاد في طاعة الله تعالى، وهو تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، فإنه يحصل على راحة البال الحقيقية التي تمتد إلى كل جانب من جوانب حياته في العالمين، ولكن كلما زادت رغباته في الدنيا انشغل عقله وجسده بها، وبالتالي يكون بعيدًا عن راحة البال الحقيقية.

راحة البال والجسد - 15

من المهم أن يتبنى المسلمون عقلية إيجابية لأنها أداة عظيمة لمساعدتهم عند التعامل مع الصعوبات حتى يظلوا مطيعين لله تعالى .كلما واجه الشخص صعوبات يجب أن يفهم دائمًا حقيقة مفادها أن الصعوبة كان من الممكن أن تكون أسوأ بكثير .إذا كانت مشكلة دنيوية فيجب أن يكون ممتنًا لأنها لم تكن محنة تؤثر على إيمانه .بدلاً من التفكير في الحزن الفوري الذي يصاحب الصعوبة، يجب أن يركزوا على النهاية والمكافأة التي تنتظر أولئك الذين يظهرون الصبر في سبيل الله تعالى .عندما يفقد الشخص بعض النعم، يجب أن يسرد النعم التي لا تعد ولا تحصى التي لا تزال لديه .في كل صعوبة، يجب على المسلم أن يتذكر الآية القرآنية التي تذكر المسلمين أن هناك العديد من الحكم الخفية للصعوبات والاختبارات التي لم يلاحظوها . لذلك، فإن الموقف الذي يواجهونه أفضل من الموقف الذي رغبوا فيه .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يتأمل هذه الحقائق وغيرها حتى يتبنى عقلية إيجابية، وهي عنصر أساسي في التعامل مع الصعوبات بطريقة تؤدي إلى بركات لا حصر لها في الدنيا والآخرة .وتذكر أن الكأس ليست نصف فارغة، بل نصف ممتلئة.

راحة البال والجسد - 16

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، فقد تحدث عن حالة انتحار نتيجة الاكتئاب والحزن الشديد، ومن المهم أن يجتهد المسلمون في طاعة الله تعالى، وذلك باستعمال النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ضمن الله لمن سلك هذا الطريق حياة طيبة في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

إن هذه الحياة الطيبة تحمي المسلم من الحزن الشديد والاكتئاب وغير ذلك من الحالات المزاجية والاضطرابات النفسية التي قد تدمر حياة الإنسان .ورغم أن المسلمين سوف يواجهون مصاعب تحزنهم، إلا أنهم إذا أطاعوا الله تعالى، فإن هذا الحزن لن يصبح شديداً ولن يؤثر على حياتهم بأكملها على المدى الطويل .وذلك لأن المسلم الذي يجتهد في طاعة الله تعالى، لديه سبب وجيه لمواصلة المضي قدماً في صعوباته دون الاستسلام والتحول إلى الاكتئاب وحتى الانتحار .على سبيل المثال، يتطلعون إلى المكافأة التي لا تعد ولا تحصى والتي ستمنح للصابرين .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

أما المسلم الذي لا يجتهد في طاعة الله تعالى، ولا يدعي الإسلام إلا بلسانه، فلن ينعم بهذه الأخلاق والحياة الطيبة، وكلما واجهته مصاعب فإنها تدفعه إلى حالات مزاجية شديدة واضطرابات نفسية تدمر حياته كلها،

وهذا ينطبق حتى على من لا يؤدي إلا الواجبات الأساسية، ولا يستغل النعم التي وهبه الله تعالى إياها في الأمور التي ترضي الله تعالى، كالوقت والصحة والمال، فيعصيه بهذه النعم.

راحة البال والجسد - 17

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .فقد تحدث المقال عن صعوبة تحقيق التوازن بين جميع الواجبات الدنيوية في العالم الحديث والضغوط المرتبطة بذلك .وينبغي للمسلمين أن يفهموا أنه إذا أرادوا تجنب هذا الضغط الشائع، فعليهم ترتيب كل مهمة ومسؤولية بشكل صحيح .وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا قام المرء بذلك وفقًا لتعاليم الإسلام بدلاً من رغباته أو رغبات الآخرين .كلما أعاد المرء ترتيب قائمة الأولويات التي نصح بها الإسلام، فإن ذلك يؤدي دائمًا إلى الصعوبات والضغوط .على سبيل المثال، عندما يجتهد المرء في العالم المادي بشكل مفرط يتجاوز احتياجاته وضرورياته وبالتالي يهمل مسؤولياته الأخرى، مثل تربية أبنائه بشكل صحيح، فلن يؤدي ذلك إلا إلى الإجهاد من كل ما اكتسبه ومن أبنائه الضالين .من لا يحدد أولويات واجباته بشكل صحيح يشبه طالب الجامعة الذي يعطي الأولوية للمتعة على الاستعداد للامتحانات .وهذا يؤدي به فقط إلى الحصول على درجة ضعيفة ووظيفة صعبة .وبسبب تحديد الأولويات بشكل غير صحيح، فقد تخلوا عن حياة سهلة من خلال وظيفة جيدة من أجل بضع سنوات من المرح في الجامعة، مما أدى إلى حياة صعبة على المدى الطويل.

إن ترتيب الأولويات بشكل غير صحيح يؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان وقد يؤدي إلى الخطايا إذا أطاع المرء الناس على الله تعالى .لذلك، من المهم للمسلمين أن يتبعوا الأولوية التي حددها الإسلام والتي تبدأ بطاعة الله تعالى والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فوق كل الآخرين .وهذا لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال البحث عن المعرفة الإسلامية والعمل بها .من خلال هذا، سيعطي المسلم الأولوية لكل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح ويستخدم النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سيؤدي هذا إلى الهدية الثمينة والنادرة لراحة البال والجسد في هذا العالم والنعيم الأبدي في الآخرة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

راحة البال والجسد - 18

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثيراً ما يخدع المسلمون فيعتقدون أنه على الرغم من أن تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها يؤدي إلى الجنة في الآخرة، إلا أنهم إذا اختاروا هذا الطريق فسوف يكونون بائسين في هذا العالم .إنهم مقتنعون بأن السلام في هذا العالم يكمن ببساطة في تحقيق رغبات المرء بينما يعلم الإسلام المرء أن يتحكم في رغباته، وليس إطلاق العنان لها .لذا فإنهم يعتقدون أن السلام في هذا العالم والسلام في العالم الآخر يتم الحصول عليهما من خلال طريقين مختلفين .هذا غير صحيح تمامًا، حيث وضع الله تعالى في الواقع راحة البال في كلا العالمين في طريق واحد مستقيم، طريق الإسلام .يجب ألا ينخدع المرء بوسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة وبدلاً من ذلك ضع دائمًا في اعتبارك أن المتحكم في القلوب، وهو مقام راحة البال، ليس سوى الله تعالى .أي أن الله تعالى هو الذي يقرر من ينال راحة البال في الدنيا، كما يقرر من ينال الجنة في الآخرة، لذلك يجب على الإنسان أن يسعى لراحة البال في الدنيا والآخرة بطاعة الله تعالى الصادقة، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إذا اعتقد الإنسان اعتقاداً خاطئاً أن راحة البال في الدنيا وراحة البال في الآخرة يمكن الحصول عليهما من خلال طريقين مختلفين، فإنه لا محالة سيحاول الحصول على راحة البال في الدنيا ويؤجل الاستعداد العملي للآخرة، وهذا الموقف لن يمنعه إلا من الحصول على راحة البال في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

راحة البال والجسد - 19

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركاكم بها .من المتفق عليه على نطاق واسع أن أي اختراع يفشل في تحقيق هدفه الأساسي من الوجود فإنه يعتبر فاشلاً، حتى لو كان يتمتع بالعديد من الخصائص الجيدة .على سبيل المثال، الهاتف الذي يتمتع بالعديد من الخصائص الممتازة، مثل الكاميرا عالية الجودة، سيعتبر فاشلاً إذا لم يكن من الممكن استخدامه لإجراء المكالمات الهاتفية، وهي وظيفته الأساسية .وبالمثل، فإن البشر اختراع وخلق من الله تعالى لغرض محدد .سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

إن غاية الإنسان الوحيدة هي العبادة، أي طاعة الله تعالى .وهذه الطاعة الصادقة تتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يضمن للإنسان أن يستخدم كل نعمة أنعم بها عليه الله تعالى على الوجه الذي يرضيه.

ولكن من فشل في تحقيق هدفه فإنه سيعيش حياة بلا معنى ولا هدف، حتى لو حقق نجاحاً دنيوياً كبيراً .وهذا واضح تماماً عندما يراقب المرء المجتمع، وسوف يرى بوضوح أن أولئك الذين حققوا نجاحاً دنيوياً كبيراً هم الأكثر قلقاً وتوتراً واكتئاباً وإدماناً على المخدرات والكحول من أي شخص آخر .يحدث هذا عندما يفشلون في تحقيق هدف الخلق، مما يجعلهم يسيئون استخدام النعم التي منحهم إياها الله تعالى .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

لا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه بالاعتقاد بأن له هدفًا في الحياة إذا فشل في استخدام نعمة الدنيا على النحو الذي يرضي الله تعالى، حتى لو قام بالواجبات الأساسية، مثل الصلوات الخمس المفروضة يوميًا .يمتد هدف المرء إلى ما هو أبعد من بعض الطقوس والممارسات اليومية والسنوية .إنه في الواقع يشمل كل نفس وكل جانب من جوانب حياته مثل الحياة المالية والخاصة والاجتماعية والعملية والعائلية .المسلم الذي يفشل في تحقيق هدفه يشبه المزهرية التي تبدو جميلة من الخارج، حيث يقوم بالواجبات الأساسية المفروضة، ولكن تمامًا كما أن المزهرية فارغة من الداخل، فإن حياته فارغة أيضًا .وهذا هو السبب في أن العديد من المسلمين الذين يقومون بالواجبات الأساسية المفروضة لا يزالون يعانون من التوتر النفسي والاكتئاب لأنهم يفشلون في فهم أن هدفهم يشمل حياتهم بأكملها، وليس فقط بضع ساعات في اليوم أو بضعة أيام من السنة.

إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الكثير من الناس، بما في ذلك المسلمين، يتجاهلون هذه الحقيقة هو التقليد الأعمى للمجتمع والموضة والثقافة ووسائل التواصل الاجتماعي .فعندما يفشل المرء في استخدام عقله، فإنه سوف يعتقد خطأً أن الحياة ذات المعنى توجد في الأشياء الدنيوية، مثل الثروة أو المهنة أو الأصدقاء أو الأسرة .يجب على المرء أن يتجنب التصرف مثل الماشية وبدلاً من ذلك يتعلم من التعاليم الإسلامية ومراقبة خيارات الحياة للآخرين وعواقبها .عندما يفعل المرء هذا بشكل صحيح، فسوف يفهم أن الوجود الهادف لا يكمن في السعي وراء الأشياء الدنيوية، بل يكمن فقط في تحقيق هدف المرء من الخلق، تمامًا كما تُعطى القيمة للاختراع الذي يفي بوظيفته الأساسية في الخلق .الفشل في إدراك هذا هو المأساة الحقيقية للبشرية.

يجب على جميع الناس أن يجتهدوا في تحقيق هدف الخلق، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا وحده يؤدي إلى حياة ذات معنى وهدف وسلام في كلا العالمين .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

راحة البال والجسد - 20

إن من أهم أهداف القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحقق الإنسان راحة البال والجسد في الدنيا .سورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وهذا لا يتم إلا بالامتثال الصادق لهذين المصدرين من مصادر الهداية، اللذين يرشدان الإنسان إلى استعمال النعم التي وهبه إياها استعمالاً صحيحاً، أي استعمالاً يرضي الله تعالى، ويساعدانه على ترتيب أولوياته في الحياة على النحو الصحيح، حتى يحصل على راحة البال والبدن .وهذا أشبه بمكتبة كتب تم ترتيبها ترتيباً صحيحاً، مما يسمح للإنسان أن يجد الكتاب الذي يحتاجه بسهولة وبأقل قدر من العناء .أما من لم يتبع هدي المصدرين من مصادر الهداية، فأساء استعمال النعم التي وهبه إياها، ورتب أولوياته في الحياة على نحو غير صحيح، فهو أشبه بمكتبة كتب غير منظمة على الإطلاق .فالعثور على كتاب معين في هذه المكتبة سيكون صعباً للغاية ومجهداً ويستغرق وقتاً طويلاً، وقد لا يجد الإنسان الكتاب الذي يريده.

تمامًا كما هو الحال مع المكتبة المنظمة، عندما يطيع الإنسان ويتبع مصدري الهداية بإخلاص، فإنه يضع كل شيء في مكانه الصحيح في حياته، مما يؤدي به إلى راحة البال والجسد .سورة يونس، الآيتان 57-58:

"يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون"

راحة البال والجسد - 21

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المتعارف عليه أن الحصول على راحة البال والجسد يتطلب الحصول على حالة ذهنية وجسدية منظمة ومتوازنة .على سبيل المثال، الحالة المنظمة والمتوازنة تشبه مكتبة الكتب المنظمة بشكل جيد، مما يسمح للمرء بالعثور على الكتاب الذي يرغب فيه بسهولة .في حين أن الحالة غير المنظمة وغير المتوازنة تشبه مكتبة الكتب غير المنظمة مما يجعل العثور على كتاب معين أمرًا صعبًا ومجهدًا .تسمح الحالة الذهنية والجسدية المنظمة والمتوازنة للإنسان بوضع كل شيء وكل شخص في مكانه المناسب في حياته بحيث يتجنب التطرف في بعض جوانب حياته مع إهمال جوانب أخرى .وهذا يؤدي إلى راحة البال والجسد.

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يحقق هذه النتيجة مع اتباع المجتمع والموضة والثقافة، لأن هذه الأشياء متقلبة بطبيعتها وغالبًا ما تتأرجح من طرف إلى آخر .على سبيل المثال، ما كان يُعتبر سلوكًا منحرفًا قبل بضع سنوات يُعتبر القاعدة اليوم .ما اعتبره المجتمع أهم شيء، مثل الزواج، قبل بضعة أجيال، يُرفض الآن باعتباره مضيعة للوقت والطاقة .لم يمض وقت طويل قبل أن يحث المجتمع الناس على التضحية بالنفس وإعطاء الأولوية لمشاعر وسعادة الآخرين على الذات .بينما يحث المجتمع اليوم الناس على الاهتمام فقط بتحقيق رغباتهم الخاصة وتجاهل انتقادات الآخرين سواء كانت بناءة أم لا .وهذا يعني أنه يجب على المرء أن يفكر فقط في سعادته الخاصة في كل الظروف .الأمثلة لا حصر لها لكيفية تأرجح المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة دائمًا من طرف إلى آخر .سيمنع هذا الموقف دائمًا المرء من الحصول على حالة منظمة ومتوازنة للعقل والجسد، مما يؤدي إلى راحة البال والجسد.

إن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يتجنب التأرجح من التطرف هي من خلال تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، لأنها مصممة لتناسب الطبيعة البشرية، وهو أمر خالد، وهذه التعاليم لا تتأرجح مع الأشياء المتقلبة مثل المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة .عندما يتمسك المرء بتعاليم الإسلام بقوة، فإنه سيضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته ويتجنب التطرف في بعض جوانب حياته مع إهمال أشياء أخرى .سيضمن هذا حصوله على حالة منظمة ومتوازنة، مما يؤدي بدوره إلى راحة البال والجسد في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

راحة البال والجسد - 22

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أنه على الرغم من أن الإنسان قد ينخدع فيبتعد عن مصدر راحة البال والجسد في العالمين، ألا وهو الطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه، إلا أن هناك عوامل كثيرة سوف نناقشها هنا، ولكن هناك عاملان رئيسيان فقط.

العامل الأول هو الموقف الذي يشجع المرء على اتباع الأغلبية بشكل أعمى .إحدى الحجج الرئيسية التي ساقتها كل أمة ضد نبيها الكريم صلى الله عليه وسلم الذي دعاهم إلى نظام حياة أفضل وأعلى، هي كيف يمكن للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأتباعه القلائل أن يكونوا على حق، بينما الغالبية العظمى من الناس الذين رفضوهم، مخطئون .عندما يراقب المرء المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، سيعتقد أن راحة البال الحقيقية تكمن في تحقيق رغبات المرء والحصول على الرفاهيات الدنيوية، مثل الثروة والمنزل الكبير والأعمال والوظيفة .في حين أن أولئك الذين اتبعوا تعاليم الإسلام، يصرون على أن راحة البال تكمن فقط في طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت للمرء بطرق ترضي الله تعالى .ولكي لا ننخدع بالموقف الذي يشجع على اتباع الأغلبية، ينبغي لنا أن نلاحظ ونتأمل في هؤلاء الذين يحصلون على الأشياء الدنيوية المذكورة آنفاً، وكيف أن هذه الأشياء تزيد من توترهم وقلقهم واكتئابهم وتشجعهم على تعاطي المخدرات وحتى الانتحار .ومن ناحية أخرى، فإن أولئك الذين أطاعوا الله تعالى بإخلاص يعيشون في راحة بال، حتى مع افتقارهم إلى الكماليات الدنيوية.

العامل الثاني هو أن يقنع الشيطان الإنسان بأنه إذا ترك شهواته الدنيوية واستخدم النعم التي وهبها الله له في أمور ترضيه، فلن يكون سعيداً في هذه الدنيا، لأن السعادة وراحة البال مرتبطة مباشرة بتحقيق الرغبات . ورغم أن هذا يبدو مقنعاً، إلا أنه ليس إلا خداعاً .والحقيقة أن راحة البال هي حالة ذهنية توجد في القلب، والله تعالى هو وحده المسيطر على قلوب الناس، فإن شاء أدخلها السكينة، وإن شاء أدخلها الظلمة والضيق . وهذه النتائج لا علاقة لها بما يملكه الإنسان من النعم الدنيوية، بل ترتبط ارتباطاً مباشراً بكمية أو قلة تذكر الإنسان لله تعالى وطاعته، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله له في أمور ترضيه، كما بين ذلك القرآن

الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .من أطاع الله تعالى أدخل السكينة في قلبه سورة النحل الآية 97:

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

أما من عصى الله تعالى فإنه يجد ظلمة في قلبه ولو كانت الدنيا بين يديه .سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

قد يمرون بلحظات من المرح والترفيه ولكن حياتهم بشكل عام ستكون بائسة .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

وكما ذكرنا آنفاً، فإن هاتين النتيجتين واضحتان عندما نراقب الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي وأولئك الذين يتمتعون بالرفاهية الدنيوية مقارنة بمن يسعون إلى طاعة الله تعالى.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يتجنب هذين العاملين اللذين يمنعانه من الحصول على السلام في العالمين . ومن جوانب ذلك اكتساب الإيمان القوي من خلال تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها .وهذا من شأنه أن يضمن اختياره للطريق الصحيح في الحياة، حتى لو كان ذلك يعني معارضة عقلية غالبية الناس .وهو ثمن زهيد يجب دفعه للحصول على راحة البال في العالمين .سورة لقمان، الآية 33:

"وإن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور"

راحة البال والجسد - 23

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن العديد من الناس، بما في ذلك المسلمون، يبحثون عن النصائح والمعلومات التي يمكن أن تخفف من مشاكلهم النفسية، مثل التوتر والقلق والاكتئاب، من مصادر دنيوية، مثل معلمي المساعدة الذاتية وعلماء النفس والمستشارين .ورغم أن بعض المعلومات والنصائح التي يمكنهم الحصول عليها من هذه المصادر جيدة، لأنها مرتبطة بتعاليم الإسلام، إلا أن الغالبية العظمى من نصائحهم ومعلوماتهم لن تكون مفيدة، لأنها مقيدة بالعديد من العوامل التي تمنعها من أن تكون مفيدة تمامًا .على سبيل المثال، ستظل معرفة وخبرة المستشار محدودة دائمًا، بغض النظر عن مقدار التعلم الذي تلقاه أو عدد المرضى الذين نصحهم .ستكون وجهة نظرهم دائمًا محدودة، حيث لا يمكنهم إلا ملاحظة وتجربة عقلية وسلوك الآخرين من وجهة نظر مقيدة .إنهم يعرفون فقط ما يشاركهم فيه المريض ولا يدركون العديد من المشاعر والعواطف التي لا يشاركهم فيها مريضهم، حيث قد يكافحون لوضعها في كلمات .يقتصر الباحثون على عينة الأشخاص الذين أخذوهم أثناء تجاربهم .ترتبط هذه القيود بالعمر والعرق والانتماء العرقي والطبقة الاجتماعية والدين وغير ذلك الكثير .بالإضافة إلى ذلك، قد يمتلك المستشار أو خبير المساعدة الذاتية تحيزًا لا شعوريًا لصالح أو ضد مواقف وسلوكيات معينة بسبب تجاربه الخاصة .على سبيل المثال، سيتفهم المستشار الذكر عقلية الرجل بسهولة أكبر .قد يميل المستشار إلى عقلية معينة بسبب علاقاته الشخصية .على سبيل المثال، قد يتخيل المستشار زوجته السابقة دون وعي عند إجراء جلسات علاج الأزواج .كل هذه التحيزات حتمية لأن البشر يتشكلون من خلال تجاربهم ويتأثرون بشدة بعقلهم الباطن.

إن من يستطيع أن يساعد الإنسان على تحسين صحته النفسية بشكل كامل هو من لا يتحيز في كل موقف أو ظرف، ومن تحيط معرفته بكل أنواع المشاعر والسلوكيات والأفكار والصفات التي قد يمر بها الإنسان، ومن يعرف علاج كل مشكلة نفسية، ومن لا يخطئ في تشخيص الحالات النفسية، ومن يستطيع أن يحقق كل هذا وأكثر هو الله تعالى .سورة الملك الآية 14:

"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ"

لذلك، إذا أراد الإنسان الشفاء من أمراضه النفسية فعليه أن يطلب ذلك من الله تعالى، وذلك من خلال اكتساب والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذه الطريقة فإن العلوم الدنيوية التي تسير بالتوازي مع التعاليم الإسلامية سوف تفيده أيضًا. سورة الأنبياء، الآية 10:

لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون

وسورة يونس الآية 57:

"يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور"

راحة البال والجسد - 24

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .فكلما استهدف المرء التمتع بالرفاهية الشرعية في العالم المادي فإنه يلاحظ دائماً كيف أن الحلاوة التي تنتجها هذه الرفاهية في قلبه تتلاشى بسرعة بالغة .فمثلاً عندما يعود المرء من إجازة فإن حلاوة تجربة الإجازة تختفي بسرعة، فيبدأ في التخطيط للإجازة التالية من أجل إعادة تجربة تلك الحلاوة .وعندما ينتهي المرء من مشاهدة فيلم أو برنامج تلفزيوني فإن الحلاوة التي اختبرها تختفي بسرعة ونتيجة لذلك فإنه يرغب في مشاهدة شيء آخر من أجل إعادة تجربة تلك الحلاوة مرة أخرى .وهذا ينطبق على كل الأشياء الخاطئة أو الباطلة .إن هذه الرغبة في إعادة تجربة حلاوة الأشياء هي التي تحرك صناعة الترفيه .ومن ناحية أخرى فإن الحلاوة التي يختبرها المرء من أي شيء مرتبط برضا الله تعالى هي شيء يبقى دائماً في قلبه .فمثلاً المسلم الذي أدى فريضة الحج بإخلاص يظل يشعر بحلاوتها في قلبه لعقود من الزمن .إن المسلم الذي ينجز مشروعاً خيرياً بإخلاص، كبناء مسجد أو كفالة يتيم، يظل يشعر بحلاوة هذا العمل الخيري لسنوات قادمة، ومن أجل هذا فإن من يريد أن يشعر بحلاوة نفسه باستمرار عليه أن يبحث عنها فيما يرضي الله تعالى، وليس فيما لا يرضيه .من أمور باطلة أو معصية

ثانياً، هذه الحقيقة هي علامة قوية تشير إلى ما له قيمة حقيقية في هذا العالم .كل ما يبقى له قيمة، ولكن الأشياء التي تتلاشى بسرعة هي متقلبة، وبالتالي ليس لها قيمة حقيقية أو قيمة .سورة النحل، الآية 96:

"...كل ما لديك سينفد، ولكن ما عند الله باقٍ"

إن قيمة كل إنسان تتحدد بما يسعى إليه، فإذا سعى إلى ما هو دائم وقيم، فسوف تكون له قيمة وسوف يدوم سلامه وأفعاله، ولكن إذا سعى إلى ما هو متقلب وعديم القيمة، فسوف يختفي شعوره بالمتعة .بسرعة وتصبح حياته أيضًا عديمة القيمة

25 - راحة البال والجسد

كانت لدي فكرة أردت مشاركتها معكم .على الرغم من أن المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة تحث الناس على البحث عن راحة البال في تحقيق رغباتهم، فمن الواضح عندما نتأمل التعاليم الإسلامية والصحة العقلية وحالة أولئك الذين يحاولون الحصول على راحة البال من خلال تحقيق رغباتهم، أن هذا الاعتقاد الشائع خاطئ تمامًا .أولئك الذين يحققون رغباتهم غالبًا ما يكونون أبعد ما يكون عن راحة البال، حيث غالبًا ما تطاردهم مشاكل نفسية مثل التوتر والقلق والاكتئاب والميول الانتحارية وغالبًا ما يغرقون في إدمان المخدرات والكحول.

يجب أن نفهم أن الحصول على راحة البال وتحقيق جميع الرغبات لا يمكن أن يختلطا، كما لا يمكن أن يختلط الجليد بالنار .فكلما سعى المرء إلى أحدهما ابتعد عن الآخر، تمامًا كما يسافر نحو الشرق يسافر بعيدًا عن الغرب .لذلك، يجب على المرء أن يختار ويجتهد في الحصول على أحدهما أو الآخر، والحصول على الاثنين، في جميع الظروف، أمر مستحيل ببساطة .ولأن تحقيق الرغبات يبعد المرء عن راحة البال ويدفعه نحو جميع أنواع المشاكل العقلية والصحية، فإن الخيار الحكيم هو البحث عن راحة البال والتخلي عن متابعة جميع الرغبات .وبما أن الله تعالى خلق ويتحكم في القلب الروحي البشري، دار السلام، فيجب على الإنسان أن يفهم أنه لن يحصل عليه إلا من خلال طاعته .وهذا يعني استخدام النعم التي منحها للإنسان بطرق ترضيه .وقد تم شرح ذلك في القرآن الكريم وفي أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .كلما أخلص الإنسان في طاعة الله تعالى، واستعمل نعمه على الوجه الصحيح، ازدادت راحة البال لديه، راحة البال التي هي أثمن وأكمل من تحقيق أي رغبة دنيوية قد تخطر على باله، أي أن راحة البال تعوض الإنسان عن ترك رغباته الدنيوية في الدنيا والآخرة .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

ومن ناحية أخرى، فإن من يستخدم النعم التي وهبها الله له بما يرضيه، فإنه لا يتخلى إلا عن راحة البال، وبالتالي فإنه سيواجه حياة بائسة في العالمين، حتى لو حقق كل رغباته الدنيوية وحصل على كل ما يقدمه العالم .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وفي الختام، يجب أن نفهم أن الحصول على راحة البال وتحقيق جميع رغبات الإنسان الدنيوية لا يمكن أن يجتمعا معًا في هذا العالم .يجب على المرء أن يختار أحدهما على الآخر، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليقرر أيهما ينبغي اختياره.

راحة البال والجسد - 26

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن المسلمين الذين يسافرون إلى الأماكن المقدسة الخاصة، مثل مكة والمدينة، كثيراً ما يذكرون أنهم يجدون هناك قدراً كبيراً من راحة البال والجسد. ورغم أن الأماكن المقدسة التي لها صلة خاصة بالله تعالى تنال قدراً أعظم من رحمته، وهو سبب لسلامتها، إلا أن هناك سبباً آخر مهماً وهو تصرفات المسلمين الذين يسافرون إلى هناك. فعادة ما يزيد المسلمون الذين يسافرون إلى هذه الأماكن المقدسة من طاعتهم الصادقة لله تعالى في تصرفاتهم وأقوالهم طوال يومهم. على سبيل المثال، سيصلون صلواتهم المفروضة في المساجد، ويستخدمون مواردهم، مثل وقتهم، في الطرق التي ترضي الله تعالى، ويصبحون أكثر حذراً في ارتكاب المعاصي اللفظية والجسدية. هذه هي الشروط التي وضعها الإسلام للحصول على راحة البال والجسد. سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

"...من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة"

وفي أغلب الأحوال، عندما يعود المسلمون إلى أوطانهم، فإنهم لا يحافظون على هذه الطاعة في أنشطتهم اليومية، أي أنهم لا يستمرون في استخدام الموارد والنعم التي وهبها الله لهم، مثل الوقت، في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا صحيح حتى لو قاموا ببعض الواجبات الإسلامية الإلزامية. وبدلاً من ذلك، فإنهم يركزون أكثر على استخدام النعم في الأمور التي ترضي أنفسهم والناس. وهذا يمنعهم من تحقيق الشروط التي وضعها

الإسلام للحصول على راحة البال والجسد .ونتيجة لذلك، فإنهم يبدأون في الاعتقاد خطأً أن السلام يكمن في مكان معين بينما هو في الواقع يكمن في طاعة الله تعالى الصادقة، وبالتالي لا يحده زمان ولا مكان.

راحة البال والجسد - 27

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المسلمين الذين يؤدون الفرائض الأساسية، مثل الصلوات الخمس المفروضة يوميًا، لا يزالون يفشلون في تحقيق راحة البال هو أنهم يأخذون التعاليم الإسلامية خارج سياقها ويطبقونها في حياتهم وفقًا لرغباتهم الخاصة .وبينما يعتقدون أنهم يعملون وفقًا لتعاليم الإسلام، فإنهم في الواقع لا يتبعون شيئًا سوى رغباتهم الخاصة .وهذا يمنعهم من استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يجعلهم ينسون الله تعالى خلال أنشطتهم اليومية، حتى لو تمكنوا من أداء الواجبات الأساسية .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

إن الإنسان الذي يرغب في تحقيق رغباته المشروعة الباطلة سوف يأخذ بعض الآيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خارج سياقها من أجل دعم رغباته وأهدافه، على سبيل المثال، سوف يسيء هذا الشخص تفسير سورة القصص الآية 77:

"وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا"

ويزعمون أن هذه الآية تدعو إلى التمتع بالملذات الدنيوية الحلال، والإسلام مع أنه لا يحرم الملذات الدنيوية الحلال إلا أنه يحذر من الإفراط فيها، لأن ذلك يمنع الإنسان من الاستعداد العملي للآخرة، وهو استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، وهذا هو معنى الآية، فلا ينبغي للإنسان أن يترك الدنيا ولا يترك قضاء ضروراته فيها، بل عليه أن يستخدم نعمته الدنيوية فيما يرضي الله تعالى، من غير أن يهمل ضروراته أو ضرورات عياله.

ومن الأمثلة على ذلك أن يستشهد الوالدان بالآيات والأحاديث التي تذكر فضل الوالدين ويستخدمانها لإثبات أن على الأبناء طاعتهما دائماً وعدم مخالفتهما أبداً .ورغم أن تعاليم الإسلام تؤكد على أهمية معاملة الوالدين بكل احترام ولطف، إلا أن هذا لا يعني أنه يجب عليهم طاعتهما بشكل أعمى في كل الأحوال .فلا يجوز لهم طاعتهما إذا كان ذلك ينطوي على معصية الله تعالى .وللأبناء الحق في مخالفة والديهم في الأمور المشروعة، طالما حافظوا على الاحترام .بل ويسمح لهم حتى باتخاذ خيارات مشروعة لا يوافق عليها والدهم .على سبيل المثال، إذا رغب الوالدان في زواج ابنتهما من قريبهما، فلها الحق الكامل في رفض العرض، خاصة إذا كانت لديها أسباب وجيهة، مثل عدم قدرة الرجل على إعالتها مالياً إذا تزوجا.

إن إخراج التعاليم الإسلامية عن سياقها الصحيح سبب رئيسي من أسباب الضلال وعدم أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، وقد يؤدي إلى خلافات يمكن تجنبها، خاصة عندما يسيء المرء استخدام التعاليم الإسلامية ضد الآخرين .وعلاج ذلك هو تبني النية الطيبة أولاً، وهي إرضاء الله تعالى في جميع الأحوال، ثم اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بشكل صحيح .وهذا يؤدي إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، والسلام والنجاح في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

راحة البال والجسد - 28

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .من المفاهيم الخاطئة التي تبناها البعض أنهم يتوقعون عدم مواجهة صعوبات في هذه الدنيا إذا أطاعوا الله تعالى .أولاً، إن طاعة الله تعالى تتجاوز الواجبات القليلة، مثل الصلوات الخمس المفروضة يوميًا، وتتضمن استخدام كل النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من يتصرف بهذه الطريقة سيحظى براحة البال والجسد في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

ولكن هذا لا يعني أنه لن يواجه الإنسان امتحانات في صورة صعوبات، فهذا أمر لا مفر منه، لأن هذا هو الغرض من الحياة في هذه الدنيا .سورة الملك الآية 2:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

ولكن من أخلص لله تعالى في طاعته فإنه ينعم بالراحة النفسية والبدنية حتى في مواجهة المصاعب، ويمنح القوة على مواجهة المصاعب حتى يتغلب عليها عقلياً وجسدياً، مع المحافظة على طاعة الله تعالى في كل وقت، وهذا يشبه المريض الذي تم تخديره حتى لا يشعر بألم العملية الجراحية.

ومن ناحية أخرى فإن من لا يطيعون الله تعالى سوف يواجهون المصاعب أيضاً، ولكنهم لن ينعموا بالراحة النفسية أو الجسدية أثناء ذلك، ولن تكون لديهم القوة العقلية أو الجسدية للتغلب عليها، ونتيجة لذلك سوف يستمرون في معصية الله تعالى، دون ربط معصيتهم بالمصاعب التي يواجهونها، بل سوف يلومون سبب المصاعب على الأشياء والأشخاص، مثل أقاربهم وأصدقائهم، وهذا سوف يسبب لهم المزيد من المشاكل، حيث سيحاولون إزالة هذه الأشياء من حياتهم، وسوف يحاولون الهروب من مصاعبهم بأشياء دنيوية، مثل الترفيه والمخدرات والخمر، ولكن كل هذه الأشياء لن تؤدي إلا إلى زيادة القلق والتوتر والاكتئاب لديهم، وبالتالي سوف يستمرون في العيش في حياة مظلمة وضيقة، حتى لو كانت الدنيا تحت أقدامهم. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

وهذه النتيجة تبدو واضحة تماما عندما نراقب الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي.

وفي الختام، فإن كل إنسان سوف يواجه اختبارات وصعوبات، ولكن من خلال اختياره وسلوكه، فإنه إما أن يحصل على راحة البال والجسد في كلا العالمين، أو يحصل على حياة صعبة ومظلمة في كلا العالمين.

راحة البال والجسد - 29

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .يعتقد بعض المسلمين خطأً أنه ما دام الأمر مشروعاً، فيمكن للمرء أن يستمتع به بقدر ما يشاء .وهذا الموقف يتناقض مع التعاليم الإسلامية، لأن كون الأمر مشروعاً لا يعني أنه يجب على المرء أن يستمتع به .وفي حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2451، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لا يمكن أن يصبح تقياً حتى يتجنب شيئاً لا يضر بدينه من باب الحذر من أنه سيقود إلى شيء ضار .بالإضافة إلى ذلك، توضح الآية التالية أن متابعة الشهوات، حتى الشرعية منها، يمكن أن تؤدي إلى الضلال .سورة ص، الآية 26:

"ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب"

هذه الآية تبين لنا لماذا يؤدي الانشغال بالشهوات، بما في ذلك الشهوات الشرعية، إلى الضلال .فإذا أفرط الإنسان في الانشغال بشهواته الشرعية الدنيوية، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد العملي ليوم القيامة .وهذا الاستعداد يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن الانشغال بشهواته يشجع الإنسان على استخدام النعم على نحو غير صحيح، مما يؤدي بدوره إلى المتاعب في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذا يجب على الإنسان أن يكون لطيفًا مع نفسه ويقلل من متابعة رغباته المشروعة ويركز بدلاً من ذلك على استخدام النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى .وكما أن الله تعالى يتحكم في قلب الإنسان

الروحي، دار السلام، ويتحكم في حكمه في الآخرة، فإنه سيضمن له الحصول على راحة البال والجسد في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

راحة البال والجسد - 30

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الناس كثيراً ما يكافحون من أجل تحقيق التوازن بين السعي وراء سعادتهم وإرضاء الناس، مثل أقاربهم .والمشكلة في متابعة وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة هي أنها ستدفع المرء إلى تبني موقف متطرف .فإما أن ينحاز إلى جانب واحد فيسعى إلى إرضاء الناس، وهو ما تدعو إليه العديد من الثقافات .وهذا لن يؤدي إلا إلى أن يتصرف المرء مثل الدجاجة المقطوعة الرأس التي تتنقل بين خدمة أسياد مختلفين من أجل إرضائهم .ولكن لأن الناس مختلفون، فإن ما يرضي شخصاً ما قد يزعج شخصاً آخر .لذا فإن هذا الشخص لن يرضي الجميع أبداً وبالتالي لن يحصل على راحة البال أو الجسد .أو أنه سينحاز إلى الجانب المتطرف الآخر، حيث يتوقف عن الاهتمام بحقوق الآخرين ومشاعرهم ويسعى بدلاً من ذلك فقط إلى تحقيق رغباته الخاصة، في محاولة للحصول على راحة البال .وسوف يرفض الاستماع إلى أي نقد بناء، وهو أمر مطلوب للتطور الإيجابي للشخص والمجتمع .وسوف يهمل مسؤولياته تجاه الآخرين، الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل له ولبقية المجتمع .وفي سعيهم وراء رغباتهم، سوف ينسون الله تعالى بسهولة، لأنهم مشغولون جدًا باستغلال النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي أنفسهم، حيث لم يعد يهتمون بأي شيء آخر .سيؤدي هذا إلى فقدان راحة البال والجسد .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

إن من يتابع وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة سوف يتأرجح دائماً من طرف إلى آخر، والطريقة الوحيدة لتحقيق حالة التوازن بين العقل والجسد هي طاعة الله تعالى خالق العقل والجسد البشري، وعندما يفعل ذلك فإنه سوف يضع إرضاءه فوق كل شيء آخر، ونتيجة لذلك فإنه لن يندفع من شخص إلى آخر سعياً لإرضائه، بل سوف يؤدي حقوق الآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام، كما أمر الله تعالى، ولكن لن يتوقع أو يأمل أي مقابل أو شكر من الناس، لذلك سواء كان الناس راضين عنه أم لا، فهو يهدف إلى إرضاء الله تعالى في جميع شئونه، ولكن عندما يطيعون الله تعالى، فلن يظلموا الآخرين بل سيؤدون حقوقهم، وسوف يقبلون أي نقد بناء، طالما أنه يتماشى مع تعاليم الإسلام، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تحسن إيجابي في سلوكهم تجاه الله تعالى والناس .وبما أنهم يهدفون إلى إرضاء الله تعالى، فإنهم سيستخدمون نعمهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى حالة ذهنية متوازنة، مما يؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

راحة البال والجسد - 31

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .عندما يحصل الناس على أي نوع من النجاح الدنيوي فإنهم يشعرون بالرضا عن الجهود التي يبذلونها لتحقيق هذا النجاح .على سبيل المثال، غالبًا ما يشعر الطالب الجامعي بالرضا عن الساعات العديدة التي يتحملها عند حصوله على شهادته .كلما كان الهدف الدنيوي أعظم، كلما كان الشعور بالرضا أكبر .وبالمثل، فإن أولئك الذين يحصلون على الجنة في الآخرة سوف يرضون عن الجهود التي يبذلونها للحصول عليها أثناء حياتهم على الأرض .في الواقع، هذا الشعور بالرضا هو أول ما تم ذكره عند وصف أهل الجنة في سورة الغاشية الآيتين 8-9:

"وجوه يومئذ راضية بما عملت"

لذلك يجب على كل مسلم أن يفكر في مقدار الرضا الذي يرغب في الشعور به يوم القيامة ويعمل وفقًا لذلك، فإذا كان المرء يرغب في الشعور بهذا الرضا، تمامًا كما يتطلع إلى الشعور بالرضا الدنيوي، فعليه أن يسعى إلى تحقيقه من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

راحة البال والجسد - 32

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .على عكس النجاح الدنيوي الذي هو متقلب بطبيعته، فإن النجاح الديني ليس واضحًا دائمًا للناس .يرتبط النجاح الدنيوي دائمًا بالمكاسب المادية، مثل الشهرة والثروة والسلطة، وبالتالي فهو واضح للناس .ولكن يجب على المسلم أن يفهم أن النجاح الحقيقي الدائم، المرتبط بالإسلام، ليس واضحًا دائمًا .في معظم الحالات، يتضمن النجاح الديني راحة البال والجسد، وهو أمر يصعب ملاحظته .بالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى لا يضمن النجاح الدنيوي الواضح لأولئك الذين يطيعونه بإخلاص، لأنه متقلب بطبيعته ولا يؤدي إلى راحة البال والجسد .تتضمن الطاعة استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في الكتاب والسنة النبوية .على سبيل المثال، تناقش الآيات التالية نتيجة الحفاظ على طاعة المرء الصادقة لله تعالى أثناء الصعوبات .لا يرتبط أي من المكافآت بالنجاح الدنيوي .بل إنها مرتبطة بالنجاح الروحي، والذي غالبًا ما يكون من الصعب ملاحظته .سورة البقرة، الآيات 155-157:

" ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون"

لذلك لا ينبغي للمسلم أن يعتقد أن طاعة الله تعالى تؤدي إلى النجاح الدنيوي، كالمال والسلطة، ففي أغلب الأحوال لا يكون الاثنان مرتبطين، بل ينبغي للإنسان أن يطمح إلى ما هو أعلى ويفضل النجاح الروحي، أي راحة البال، لأنها تدوم في كل موقف في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

المساواة - 1

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 6853، نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن نسب الإنسان لا ينفعه يوم القيامة إذا لم يكن له عمل صالح، وأن الله تعالى يرحم الناس ويرتبهم في الآخرة بحسب أعمالهم الصالحة .سورة الأنعام الآية 132:

"ولكل درجات مما عملوا"

فلا ينبغي للمسلم أن يخدعه أن يعتقد أن نسبه سينقذه من العقوبة، بل ينبغي لمن كان في نسبه مسلم صالح أن يجتهد في طاعة الله تعالى حتى يبلغ مستواه ويرقى إلى الاسم والمكانة التي منحه إياها الله تعالى .فقد نال النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلى منزلة في الدنيا والآخرة، ومع ذلك فقد اجتهد في العبادة حتى تورمت قدماه، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7124 .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوضح في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 519 أن أولياءه ومقربوه هم الله تعالى والمؤمنون الصالحون، ولم يفضّل النسب، ولا ينبغي للمسلمين أن يفضّلوا النسب.

الإسلام دين المساواة، ولذلك فإن الجميع سيعاملون ويحاسبون أمام الله تعالى في الدنيا والآخرة حسب نواياهم وجهودهم، أما ما عدا ذلك من أمور كالجنس والنسب والأخوة فلا قيمة له .سورة الحجرات الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

المساواة - 2

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظاهرهم ولا بأموالهم، وإنما ينظر في نيات الناس وأفعالهم الباطنية.

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن المسلم يجب عليه أن يصحح نيته دائمًا عند القيام بأي عمل، لأن الله تعالى لن يجازيه إلا إذا عمل صالحًا لوجهه، أما من عمل لوجه الله تعالى فسوف يُقال له": إن جزاء من عمل له يوم القيامة من نصيب من عمل له، وهذا غير ممكن"، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، يشير هذا الحديث إلى أهمية المساواة في الإسلام. فلا يتفوق شخص على شخص آخر بأشياء دنيوية مثل عرقه أو ثروته. ورغم أن العديد من المسلمين أقاموا هذه الحواجز، مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف، معتقدين بذلك أن بعضهم أفضل من الآخرين، فقد رفض الإسلام هذا المفهوم بوضوح وأعلن أنه في هذا الصدد، فإن جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. الشيء الوحيد الذي يجعل أحد المسلمين أفضل من الآخر هو معنى تقواه، ومدى وفائه بأوامر الله تعالى، والامتناع عن محارمه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الحديث الرئيسي الذي نناقشه يشير أيضًا إلى أنه لا ينبغي للنساء أن يضيعن وقتهن في الجدال والجدال حول مكانتهن في العالم فيما يتعلق بالرجال .بدلاً من ذلك، يجب عليهن أن يفهمن أن التفوق لا يكمن في تقليد الرجال أو التفوق عليهم، بل يكمن فقط في طاعة الله تعالى بإخلاص.

وعلى المسلم أن ينشغل بطاعة الله تعالى، بالقيام بحقوقه وحقوق الناس، ولا يعتقد أن ما يملكه أو ينتمي إليه ينقذه من العقوبة .وقد أوضح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853، أن المسلم الذي ينقصه العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزيد في درجته بسبب نسبه .والواقع أن هذا ينطبق على كل الأمور الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة الاجتماعية والطبقات.

وأخيرا، وكما أن الإسلام يحكم على الناس على أساس طاعتهم لله تعالى، فكذلك يجب على الناس أن يحكموا على غيرهم، فلا ينبغي لهم أن ينقصوا من قدر غيرهم أو من قدر غيرهم على أساس دنيوي، لأن هذا غالبا ما يؤدي إلى الكبرياء والتقصير في أداء حقوق الآخرين، وكلاهما يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

إن مكانة الإنسان الحقيقية مخفية، كما أن نيته مخفية عن الناس، حتى لو كانوا يرون أفعاله، لذلك فمن الحمق أن يحتقر الآخرين، فقد يكونون أفضل منه.

المساواة - 3

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي صلى الله عليه وسلم صراحة من أن الشرف ليس بالنسب، فالناس كلهم من نسل النبي آدم عليه السلام، وأنه خلق من تراب، وختم حديثه بأن يترك الناس الفخر بالأقارب والأنساب.

ومن المهم أن ندرك أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجهلة قد تبنوا موقف الأمم الأخرى من خلال إنشاء الطوائف والمذاهب، وبالتالي الاعتقاد بأن بعض الناس أفضل من الآخرين على أساس هذه الطوائف، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. بمعنى أنه كلما قام المسلم بأوامر الله تعالى، وامتنع عن نواهيه، وواجه القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كلما كان أعلى في نظر الله تعالى. سورة الحجرات، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

هذه الآية تهدم كل المعايير الأخرى التي وضعها الجهلة، مثل معيار العرق، أو الأصل، أو الثروة، أو الجنس، أو الوضع الاجتماعي.

وإذا افتخر المسلم بشخص صالح في نسبه فعليه أن يثبت هذا الاعتقاد بالثناء على الله تعالى واتباع أثره، فإن الفخر بالآخرين دون اتباع أثرهم لا ينفع أحداً في الدنيا ولا في الآخرة، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 2945.

وأخيرا، فإن من يفتخر بالآخرين ولا يتبع خطاهم فإنه يهينهم بطريقة غير مباشرة، حيث سيلاحظ العالم الخارجي سوء أخلاقه، وسيفترض أن سلفه الصالح كان يتصرف بنفس الطريقة .لذلك يجب على هؤلاء الناس أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب .هؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون التقاليد والنصائح الخارجية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مثل إطالة اللحية وارتداء الحجاب، لكنهم يفشلون في تبني أخلاقه النبيلة الداخلية .لن يفكر العالم الخارجي إلا بشكل سلبي في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، عندما يلاحظ سوء أخلاق هؤلاء المسلمين.

وأخيرا فإن تذكر أصول البشر يمنع الإنسان من الكبر الذي يكفي مثقال ذرة منه ليدخل النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم رقم 265، فالكبر لا يشجع الإنسان إلا على الاستخفاف بالآخرين، مع أن كل خير فيهم من خلق الله تعالى، كما يشجع الإنسان على رفض الحق إذا لم يكن من عنده، لذلك يجب تجنب الكبر في أي شيء، مثل السلف الصالح، مهما كلف الأمر.

4 - المساواة

وهذا مرتبط بسورة الحجرات الآية 13 من القرآن الكريم:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم ..."

إن التقوى تتحقق عندما يسعى الإنسان إلى تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. ومن المؤسف أن الشيطان قد خدع العديد من النساء في مناقشة وضع المرأة مقارنة بالرجل. على الرغم من أن الإسلام قد منح المرأة شرفًا لم تمنحه أي مؤسسة أو دين آخر مثل وضع الجنة، وهي النعيم المطلق، تحت أقدام المرأة، أي الأم. وقد أكد ذلك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3106. وفي حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3895، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن أفضل رجل هو من يعامل زوجته بشكل أفضل. وهناك أمثلة أخرى لا حصر لها. ولكن النقطة التي يجب ملاحظتها هي أنه لا ينبغي للمرأة أن تهتم بمقارنة نفسها بالرجل لأن هذا ليس ما يريده الله تعالى. بدلاً من ذلك، يجب على المرأة أن تسعى إلى تبني التقوى وإذا حققت ذلك فإنها ستصبح أفضل من كل رجل أو امرأة يمتلك تقوى أقل منها. إن هذا هو المعيار الذي يفصل بين من هو أفضل من الآخر، ومن الواضح من هذه الآية أن الأمر لا يعتمد على الجنس، وإذا قلبنا صفحات التاريخ فسوف نرى نساء مسلمات عظيمات ركزن على هذه المهمة المهمة بدلاً من الجدال والنقاش حول الاختلافات بين الرجال والنساء، ونتيجة لذلك أصبحن أفضل من الغالبية العظمى من الرجال والنساء. في الواقع، إذا مُنحت النساء المسلمات كل الحقوق التي حلمن بها حتى ذلك الحين، فلن يجعلها ذلك أفضل من غيرها إلا إذا اعتنقت التقوى. وهذا واضح تمامًا عندما نراقب وسائل الإعلام وأولئك الذين يتصرفون كما يحلو لهم. وستتضح هذه الحقيقة تمامًا في العالم الآخر. لذلك، إذا أراد المسلم أن يكون أفضل من الآخرين، فعليه أن يسعى إلى ذلك في التقوى وليس في الجدال والنقاش.

الأمل - 1

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2459، وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين الرجاء الصادق في رحمة الله تعالى والتمني .فالرجاء الصادق هو أن يسيطر الإنسان على نفسه بتجنب معصية الله تعالى، ويسعى بنشاط للاستعداد للآخرة .أما التمني الأحمق فيتبع رغباته ثم ينتظر من الله تعالى أن يغفر له ويحقق أمنياته.

من المهم أن لا يخلط المسلمون بين هذين الموقفين حتى لا يعيشوا ويموتوا على أمل، لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو الآخرة .إن الأمل يشبه المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في ري الأرض ثم يتوقع حصادًا وفيرًا .هذا جنون واضح وهذا المزارع من غير المرجح أن ينجح .في حين أن الأمل الحقيقي يشبه المزارع الذي يعد الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها ثم يأمل أن يباركه الله تعالى بحصاد وفير .الفرق الرئيسي هو أن من يمتلك الأمل الحقيقي سيسعى بنشاط إلى طاعة الله تعالى، من خلال تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكلما زلوا تابوا بصدق .في حين أن المتمني لن يسعى بنشاط في طاعة الله تعالى، بل يتبع بدلاً من ذلك رغباته ويظل يتوقع من الله تعالى أن يغفر له ويحقق رغباته.

وعلى المسلمين أن يتعلموا الفرق بينهما حتى يتركوا التمني ويعتمدوا الأمل الصادق في الله تعالى الذي لا يؤدي إلا إلى الخير والنجاح في الدارين، وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 7405.

إن من أنواع التمني التي أصابت الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وبطريقة ما سوف يشفع له شخص ما في يوم القيامة وينقذه من النار . ورغم أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 4308، إلا أن بعض المسلمين حتى بشفاعته، الذين تخفف عنهم عذابهم، سوف

يدخلون النار .إن لحظة واحدة في النار لا تطاق حقًا .لذا يجب على الإنسان أن يتخلى عن التمني ويتبنى بدلاً من ذلك الأمل الحقيقي من خلال السعي العملي في طاعة الله تعالى.

إن الشيطان يقنع من لا يؤمن بيوم القيامة أنه حتى لو حدث ذلك فسوف يصالح الله تعالى في ذلك اليوم بزعمه أنه لم يكن سيئاً إلى هذا الحد لأنه تجنب الجرائم الكبرى كالقتل .وقد أقنعوا أنفسهم بأن توسلاتهم سوف تُقبل وسوف يُرسلون إلى الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى أثناء حياتهم على الأرض .وهذا أمر سخيف للغاية لأن الله تعالى لن يعامل من آمن به وحاول طاعته كمن كفر به .وقد محت آية واحدة هذا النوع من التمني .سورة آل عمران، الآية 85:

.ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

وأخيرا، لا ينبغي للمسلم أن يحلم ويحلم ويتمنى ويتمنى أنه سيدخل الجنة يوما ما لأنه مسلم، حتى ولو كان لابد أن يدخل النار أولا، بسبب ذنوبه .فلا أحد يضمن أن يخرج من الدنيا بإيمانه .ومن ترك طاعة الله تعالى بإخلاص فهو في خطر عظيم أن يخرج من الدنيا بغير إيمانه .ومن المهم أن ندرك أن الإيمان كالنبتة التي يجب أن نغذيها ونرعاها بطاعة الله تعالى الصادقة .فإذا أهمل نبتة الإيمان فقد تموت، فلا يبقى للإنسان ما يضمن له النجاح في الدنيا والآخرة.

الأمل - 2

وفي حديث سماوي طويل في صحيح البخاري برقم 7405، يأمر الله تعالى العبد بأن يتصرف ويعامله على قدر تصوره له، وهذا يعني أن المسلم إذا كان له ظن حسن وتوقع الخير من الله تعالى، فإنه لن يخيب ظنه، وكذلك إذا كان له ظن سيئ في الله تعالى، كأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى قد يتصرف على قدر تصوره.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقي في الله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث، وبين التمني .فالتمني هو أن يفشل الإنسان في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فيسيء بذلك استعمال النعم التي أنعم بها عليه، ويظل ينتظر من الله تعالى أن يغفر له ويرحمه في الدارين .هذا ليس رجاءً حقيقياً، بل هو مجرد تمني .هذا مثل المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور، ويفشل في سقي محصوله، ويظل يأمل في حصاد وفير .والأمل الحقيقي هو أن يجتهد الإنسان في طاعة الله تعالى، وكلما زل، تاب بصدق ثم رجى رحمة الله تعالى ومغفرته .وهذا كالمزارع الذي يزرع البذور، ويسقي المحصول، ويبذل الجهد في الحفاظ عليه، ثم يأمل في حصاد وفير .وقد لخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا التفسير في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

وعلى العموم فإن المسلم ينبغي أن يكون خوفه من الله تعالى في حياته أعظم، لأنه يمنعه من المعاصي، وهو أفضل من الرجاء الذي يحث على فعل الخيرات، وخاصة الأعمال التطوعية .أما في أوقات المرض والشدة، وخاصة عند الموت، فلا ينبغي للمسلم أن يكون لديه إلا الرجاء في رحمة الله تعالى، حتى ولو قضى حياته في معصيته، كما أمر بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2877.

الأمل - 3

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في أمر شائع يفعله كثير من الناس، ألا وهو وضع الأمل في الناس .تكمن المشكلة في هذا الموقف في أن الناس ليسوا ملائكة، وبالتالي فهم ملزمون بارتكاب الأخطاء وعدم تلبية توقعات الناس وآمالهم .بالإضافة إلى ذلك، مع تغير الأوقات وتقدم كل شخص على مساره الخاص، والذي يختلف عن مسار كل الآخرين، فإن هذا سيجعله مشغولاً بأشياء خاصة به، مثل مسؤولياته .غالبًا ما يتسبب هذا التغيير في خذلان الأشخاص الذين وضعوا الأمل فيهم حتى لو لم يكن لديهم نية للقيام بذلك .إن وضع الأمل في الأشخاص غير المثاليين يؤدي عمومًا إلى خيبة الأمل .ومن الأمثلة الشائعة على ذلك، خاصة في المجتمع الآسيوي، عندما يضع الآباء الأمل في أبنائهم .إنهم يأملون أن يختار أبناؤهم المسار الذي ينصحونهم به في الحياة ويأملون أن يجعل أبناؤهم رعاية والديهم أولوية قصوى .على الرغم من أن الأطفال يجب أن يعتنوا بوالديهم بالتأكيد لأن هذا واجبهم، إلا أنه لا ينبغي للآباء وضع أملهم فيهم لأن هذا يمكن أن يؤدي غالبًا إلى خيبة الأمل .إن الإنسان يجب أن يؤدي واجباته تجاه الله تعالى وتجاه الناس كما أمره الله تعالى، ثم يضع رجائه في الله تعالى .ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أن مصدر كل مساعدة هو الله تعالى، وأن الخلق ما هم إلا وسيلة .والمصدر يستطيع أن يساعدهم حتى بدون الوسائل التي في أذهانهم إذا شاء الله ذلك .ولكن الوسيلة في حد ذاتها لا تستطيع أن تساعد بدون المصدر .فإذا وضع المسلمون تركيزهم وأملهم على الوسائل فسوف يصابون بخيبة أمل .ولكن إذا وضعوا رجائهم على المصدر فلا شيء يستطيع أن يمنعهم من الحصول على دعم الله تعالى.

فمن المهم أن يضع المسلمون رجاءهم في محله الصحيح، الذي يجب أن تدعمه طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فسيجدون راحة البال والرضا الذي يبتغونه في الدارين.

الأمل - 4

قرأت قبل فترة خبراً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، وهو خبر جنازة مسلم ارتكب الكبائر جهاراً ومداومة، مع أنه لا شك أن رحمة الله تعالى لا حدود لها، وأنها تغلب كل الذنوب، وأن اليأس من رحمة الله تعالى لا حدود لها، هو كفر كما ورد في سورة يوسف الآية 87:

"إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون "

ولكن مع ذلك، فمن المهم للغاية أن يفهم المسلمون حقيقة مفادها أن المسلم لم يضمن له أن يترك هذا العالم بإيمانه، أي أن المسلم معرض لخطر الموت على غير الإسلام .وهذه هي الخسارة الكبرى .وإذا حدث هذا فلا يحتاج المرء إلى عالم ليستنتج أين سيقيم هذا الشخص في الآخرة .وقد يحدث هذا عندما يصر المسلم على المعاصي، وخاصة الكبائر، مثل شرب الخمر وعدم أداء الصلاة المفروضة، ويصل إلى نهايته دون توبة صادقة من معاصيه .ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يتوبوا بصدق من جميع ذنوبهم وأن يجتهدوا في أداء جميع واجباتهم المفروضة، لأن هذه مهمة يمكنهم القيام بها بلا شك .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا

ولا ينبغي أن يخدعوا أنفسهم فيعتقدوا أنهم يرجون رحمة الله تعالى، لأن الرجاء الحقيقي برحمة الله تعالى يؤيده طاعة الله تعالى بالأعمال، وهذا يتضمن تنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء في سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعدم القيام بذلك ثم انتظار رحمة الله تعالى

ومغفرته ليس رجاءً في رحمته، بل هو مجرد أوهام، لا وزن لها ولا أهمية في الإسلام .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك صراحة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

الأمل - 5

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، ففي هذه الدنيا يملك الإنسان آمالاً كثيرة ومخاوف كثيرة، ونتيجة لذلك يستخدم الناس الموارد التي وهبوا لها من أجل تحقيق آمالهم وتجنب مخاوفهم .ولكن الغريب أن هذه المخاوف والآمال ستزول يوم القيامة ولن يفكر فيها أحد إلا الخوف من النار والأمل في الجنة .هذه الحقيقة هي التي أدركها الصحابة رضي الله عنهم وكانت السبب الرئيسي وراء عيشهم بالطريقة التي عاشوا بها .لقد علموا أن كل مخاوف الإنسان وآماله الدنيوية سوف تنحصر في خوف واحد وأمل واحد يوم القيامة، ونتيجة لذلك جعلوا آمالهم ومخاوفهم أملاً واحداً وخوفاً واحداً وهم ما زالوا يعيشون على الأرض .وهذا ضمن لهم استخدام النعم والموارد الدنيوية التي وهبوا لها من أجل تحقيق أملهم الوحيد في الجنة والهروب من خوفهم الوحيد من النار .وهذا سمح لهم بالحصول على السلام في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

لا يعني هذا أنه لا ينبغي للإنسان أن يخاف أو يأمل في أي شيء آخر غير الجنة والنار .هذا النقاش يعني أن كل ما يخافه ويرجوه في هذه الدنيا يجب أن يكون متجذرًا في الخوف الوحيد من الجحيم والأمل الوحيد في الجنة .بعبارة أخرى، يجب أن تكون جميع مخاوف الإنسان وآماله مرتبطة مباشرة بالخوف الوحيد من الجحيم والأمل الوحيد في الجنة .يجب التخلص من جميع المخاوف والآمال الأخرى ، لأنها غير مهمة في هذه الدنيا، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا للشخص، لأنها ستكون غير مهمة يوم القيامة .إن التصرف بهذه الطريقة سيزيد من راحة الإنسان وسلامه في هذه الدنيا ويضمن أنه مستعد بشكل كافٍ للهروب من خوفه الوحيد من الجحيم والحصول على أمله الوحيد في الجنة، في الآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 1

أشار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 13 أن العبد لا يؤمن حتى يحب للناس ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا لم يتبن هذه الصفة، بل يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة .ويدل هذا الحديث أيضًا على أن المسلم لن يكتمل إيمانه حتى يكره للناس ما يكره لنفسه . ويؤيد ذلك حديث آخر في صحيح مسلم رقم 6586، وهو أن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ويشمل هذا الشعور المتبادل أن يحب المرء للآخرين ما يحبه لنفسه ويكره له ما يكرهه لنفسه.

لا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا إذا كان قلبه خاليًا من الصفات السيئة، مثل الحسد .هذه الصفات السيئة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه .لذا فإن هذا الحديث في الواقع إشارة إلى أنه يجب على المرء أن يطهر قلبه من خلال تبني الصفات الجيدة، مثل التسامح، والتخلص من الصفات السيئة، مثل الحسد .وهذا لا يمكن أن يكون إلا من خلال تعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم أن يدرك المسلم أن تمني الخير للآخرين لا يعني حرمانهم من الخير، فخزينة الله تعالى لا حدود لها، فلا داعي للانانية والجشع.

إن حب الخير للآخرين يشمل السعي إلى مساعدتهم بأي طريقة ممكنة، كالدعم المالي أو العاطفي، كما يرغب الإنسان في أن يساعده الآخرون في وقت حاجته .لذلك، يجب إظهار هذا الحب بالأفعال وليس فقط بالأقوال .وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة، مما يتعارض مع رغبة الآخرين، فيجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد من الآخرين أن ينصحوه بلطف.

كما ذكرنا سابقًا، فإن الحديث الرئيسي الذي نناقشه يشير إلى أهمية التخلص من جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع المحبة المتبادلة والرعاية، مثل الحسد .والحسد هو أن يرغب الشخص في امتلاك نعمة معينة لا يمكن الحصول عليها إلا بسحبها من شخص آخر .وهذا الموقف هو تحد مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى .ولهذا فهو من كبائر الذنوب ويؤدي إلى إتلاف أعمال الحاسد .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4903 .إذا كان على المسلم أن يرغب في الأشياء الحلال التي يملكها الآخرون، فعليه أن يتمنى ويدعو الله تعالى أن يمنحه مثلها أو مثلها دون أن يفقد الشخص الآخر نعمته .وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في جوانب الدين .وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 1896 . وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يغاروا فقط من الشخص الغني الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح .وحسد العالم الذي يستخدم علمه في نفع نفسه وغيره.

إن المسلم لا ينبغي له أن يحب للآخرين أن ينالوا بركات دنيوية مشروعة فحسب، بل ينبغي له أن يحب لهم أن ينالوا بركات دينية في الدنيا والآخرة .بل إن تمنيه ذلك للآخرين يشجعهم على بذل المزيد من الجهد في طاعة الله تعالى، من خلال تنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا النوع من المنافسة الشريفة مرغوب فيه في الإسلام .سورة المطففين، الآية 26:

".فليتنافس المتنافسون على هذا..."

وهذا التشجيع من شأنه أن يلهم المسلم أيضاً على مراجعة نفسه من أجل اكتشاف أي عيب في شخصيته ومعالجته .وعندما يجتمع هذان العنصران في المعنى، والسعي في طاعة الله تعالى، وتطهير النفس، فإن ذلك يؤدي إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

وعلى المسلم أن لا يكتفي بأن يدعي أنه يحب للآخرين ما يحبه لنفسه بلسانه، بل أن يظهر ذلك بأفعاله، ومن حرص على الآخرين بهذه الطريقة فإنه ينال حرص الله تعالى في الدارين، وقد دل على ذلك حديث في جامع الترمذي برقم)1930(.

التنشئة الاجتماعية - 2

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة.

وهذا يدل على أن الله تعالى يعامل المسلم كما يعامله، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك في تعاليم الإسلام، منها على سبيل المثال سورة البقرة الآية 152:

"فاذكروني أذكركم"

ومثال آخر على ذلك ما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 1924، حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى.

إن الهم هو كل ما يوقع الإنسان في الهم والضيق، فمن فرج عن غيره كربة دنيوية أو دينية لله تعالى ستره الله تعالى من الكرب يوم القيامة، وقد دلت على ذلك أحاديث كثيرة، منها حديث النبي صلى الله عليه وسلم في جامع الترمذي برقم 2449، أن من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة يوم القيامة، ومن سقى مسلماً ظمآناً سقاه الله تعالى من الجنة يوم القيامة.

ولأن مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الثواب يؤخر عن المسلم إلى أن يصل إلى الآخرة .وهذا يدل أيضاً على أن المسلم ينبغي أن يكون دائماً مهتماً بمصاعب يوم القيامة أكثر من مصاعب الدنيا .ويجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن مصاعب الدنيا ستكون دائماً مؤقتة وأقل شدة وأقل تأثيراً من مصاعب الآخرة .وهذا الفهم يضمن له السعي الجاد في طاعة الله تعالى، من أجل تجنب مصاعب الآخرة.

ومن الأمور التي وردت في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده أن من ستر عيب مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهذا واضح إذا تأمله الإنسان، فالناس الذين اعتادوا كشف عيوب غيرهم هم الذين يكشف الله تعالى عيوبهم، أما من ستر عيوب غيره فيعتبره المجتمع إنساناً لا عيب له.

الناس في هذه النصيحة نوعان، النوع الأول :من تكون أفعاله الخاطئة سرية، أي لا يرتكب معصية جهاراً " ولا يفضح معصيته أمام الآخرين، وإذا زل هذا الشخص وارتكب معصية معروفة للآخرين، فيجب سترها ما لم يكن ذلك سبباً في ضرر الآخرين "سورة النور الآية 19:

"...إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة"

وفي الواقع، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتغاضي عن أخطاء المجتهدين في طاعة الله تعالى، وذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4375.

والنوع الثاني من الناس هو الفاجر الذي يرتكب المعاصي علانية ولا يبالي بكشف الناس عنه، بل يكثر من التفاخر بالذنوب التي ارتكبها أمام الناس، ولأنه يوحي إلى غيره بالسوء، فإن كشفه لعيوبه من أجل التحذير منه لا يخالف هذا الحديث، ولا يوجب الله تعالى كشفه لعيوب هذا الفاجر، وهو ما ورد في حديث في سنن ابن ماجه برقم)2546(، ما دام كشفه لعيوب غيره على وجه صحيح.

ومن المهم أن نعمل بهذا الجزء من الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده، لأن إهانة التعرض يوم القيامة أمام الخلق أجمعين لا توصف، فلا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيعتقد أنه كما أن التعرض في الدنيا يحتمله فإنه سيتحمل التعرض يوم القيامة أيضاً.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى سيستمر في مساعدة المسلم طالما أنه يساعد الآخرين .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فقد تكون النتيجة ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصًا في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة .من المهم أن نلاحظ أن هذه المساعدة الإلهية يتم الحصول عليها عندما يساعد المرء الآخرين في الأمور الدينية والدنيوية الشرعية .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم مساعدة الآخرين من أجل الله تعالى، إذا كان يرغب في هذه المكافأة .وهذا يعني أنه لا ينبغي له أن يتوقع أو يأمل أو يطلب أي علامات شكر من الذي يساعده.

فيجب على المسلمين أن يسعوا من أجل أنفسهم إلى مساعدة الآخرين في كل الخير حتى ينالوا عون الله تعالى في الدارين.

التنشئة الاجتماعية - 3

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة الإسلامية كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إن هذا الحديث، مثله كمثل كثير من الأحاديث الأخرى، يشير إلى أهمية عدم الانشغال بالحياة الشخصية، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حوله وحول مشاكله. إن الشيطان يلهم المسلم أن يركز كثيراً على حياته الشخصية ومشاكله، فيفقد التركيز على الصورة الأكبر، مما يؤدي إلى نفاد الصبر ويجعله يتجاهل الآخرين، ونتيجة لذلك يفشل في أداء واجبه في مساعدة الآخرين حسب إمكانياته. يجب على المسلم أن يضع هذا في اعتباره دائماً وأن يسعى إلى مساعدة الآخرين بقدر استطاعته. وهذا يمتد إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية، ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية، مثل النصيحة الطيبة الصادقة.

يجب على المسلمين أن يتابعوا الأخبار والمواقف الصعبة في كل أنحاء العالم بشكل منتظم. وهذا من شأنه أن يلهمهم لتجنب الأنانية والانغماس في الذات ومساعدة الآخرين بدلاً من ذلك. في الواقع، من يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان لأنه يهتم أيضًا بذريته. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال الاهتمام عمليًا بالآخرين خارج أسرته.

ويشير هذا الحديث أيضًا إلى أهمية الوحدة والمساواة في الإسلام، حيث يجب على المسلم أن يساعد الآخرين حسب استطاعتهم، بغض النظر عن جنسهم أو عرقهم أو أي شيء آخر.

وكما أن الإنسان يرغب في إزالة الكرب عن نفسه، فعليه أن يسعى إلى ذلك مع غيره، لأن الحديث الشريف يدل بوضوح على أنه لا فرق بين أن يصاب المسلم بكرب أو يصاب به غيره، فالأمر واحد.

وأخيرا، على الرغم من أن المسلم لا يستطيع أن يزيل جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع أن يقوم بدوره ويساعد الآخرين حسب إمكانياته، لأن هذا هو ما يأمر به الله تعالى ويتوقعه.

التنشئة الاجتماعية - 4

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصحه، ومن دل على معصية فإنه يحاسب عليها كما يحاسب من ارتكب معصية.

من المهم أن يكون المسلم حذراً في نصحه وتوجيهه للآخرين. يجب على المسلم أن ينصح الآخرين بالخير فقط حتى ينالوا الأجر، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن ينجو شخص من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه كان يدعو الآخرين إلى المعاصي حتى لو لم يرتكبها بنفسه. الله تعالى سيحاسب كلاً من المرشد والمتبع على أفعالهما. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي كانوا ليفعلوها بأنفسهم. إذا كرهوا عملاً ما أن يُسجل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بفعله.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم النصح للآخرين، حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة خطاياهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ يعد وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب الثواب عن الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب افتقارهم إلى الوسائل، مثل المال. على سبيل المثال، يمكن للشخص الذي ليس لديه القدرة المالية على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى حصولهم على نفس الثواب الذي حصل عليه الشخص الذي قدم الصدقة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ الإسلامي هو وسيلة ممتازة لضمان نمو أعمال المرء الصالحة حتى بعد وفاته، فكلما أرشد المرء الآخرين إلى ما يرضي الله تعالى، زادت أعمالهم الصالحة. وهذا هو الإرث الذي يجب على المسلم أن يهتم به، لأن جميع الإرثات الأخرى، مثل إمبراطوريات الممتلكات،

سوف تأتي وتذهب، ولن تنفعه بعد وفاته، بل سيحاسب على كسب إمبراطوريته واكتنازها بينما يتمتع ورثته بالإمبراطورية التي تركها المتوفى.

التنشئة الاجتماعية - 5

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو الذي يجمع الأعمال الصالحة كالصيام والصلاة، ولكنهم كما أساؤوا معاملة الناس فإن حسناتهم ستذهب إلى ضحاياهم، وإذا لزم الأمر ستذهب خطايا ضحاياهم إليهم يوم القيامة، وهذا سيؤدي إلى إلقائهم في الجحيم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم لابد أن يفي بجوانب الإيمان حتى يحقق النجاح .فالجانب الأول هو الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المفروضة .والجانب الثاني هو أداء حقوق الناس، والتي تشمل معاملتهم بلطف .وفي الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلمًا ومؤمنًا حقيقيًا حتى يكف الأذى البدني واللفظي عن الشخص وممتلكاته، بغض النظر عن الدين الذي يتبعه.

من المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن يتوب إليه بصدق .لكنه لا يغفر الذنوب التي ترتكب بحق الآخرين إلا إذا غفرها الضحية أولاً .ولأن الناس ليسوا غفورين إلى هذا الحد، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم منه أولئك الذين ظلمهم بأخذ أعماله الصالحة الثمينة يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به المطاف في الجحيم لمجرد أنه ظلم الآخرين.

فلا يعقل أن يجمع الإنسان الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام ليسلمها إلى غيره يوم القيامة، بل لابد أن يسعى إلى زيادة الأعمال الصالحة وتقليل الذنوب بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد، وفقاً لتعاليم الإسلام.

التنشئة الاجتماعية - 6

وفي حديث ورد في صحيح البخاري برقم 2686 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال سفينة ذات طابقين ممتلئين بالناس .وكان الناس في الطابق السفلي يزعجون الناس في الطابق العلوي كلما أرادوا الوصول إلى الماء، فقرروا حفر حفرة في الطابق السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى الماء مباشرة .وإذا فشل الناس في الطابق العلوي في منعهم، فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

من المهم أن لا يتخلى المسلمون أبدًا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقًا للمعرفة الإسلامية، بطريقة لطيفة .يجب ألا يعتقد المسلم أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى، فلن يتمكن الآخرون من الضلال من التأثير عليه بطريقة سلبية .ستتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عندما توضع مع التفاح الفاسد .وبالمثل، فإن المسلم الذي يفشل في أمر الآخرين بفعل الخير سيتأثر في النهاية بسلوكه السلبي سواء كان خفيًا أو ظاهرًا .حتى لو أصبح المجتمع الأوسع غافلاً، يجب على المرء ألا يتخلى أبدًا عن نصيحة من يعولهم، مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا أيضًا واجب على جميع المسلمين، وفقًا لحديث موجود في سنن أبي داود، رقم 2928 .حتى لو تجاهله الآخرون، فيجب عليهم أداء واجبهم من خلال النصح المستمر لهم بطريقة لطيفة مدعومة بأدلة قوية ومعرفة .إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الجهل وسوء الخلق لن يؤدي إلا إلى إبعاد الناس عن الحق والهدى، مما يؤثر سلباً على المجتمع كله.

إن الإنسان عندما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على الوجه الصحيح فإنه ينجو من الآثار السلبية للمجتمع ويغفر له يوم القيامة .سورة الأعراف الآية 164:

وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم " يخشونه"

ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فمن المخشى أن تؤدي التأثيرات السلبية للآخرين إلى تضليلهم في نهاية المطاف.

التنشئة الاجتماعية - 7

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340، وهذا الحديث يدل بوضوح على أن من الواجب على كل مسلم الاعتراض على جميع أنواع المنكرات حسب قوتهم ووسائلهم، وأدنى مرتبة كما ذكر في هذا الحديث هي إنكار المنكر بالقلب.

وهذا يدل على أن إقرار المنكرات من أقبح المحرمات، بل حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن أبي داود برقم 4345 من أن من حضر المنكر وأنكره كمن لم يحضره، ومن غاب عنه وأقره كمن حضره وسكت عنه.

إن أول وجهين من وجوه الاعتراض على المنكر المذكورين في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هما من خلال الأفعال والأقوال، وهذا واجب على المسلم الذي يملك القوة على ذلك، مثلا لا يضره أفعاله أو أقواله.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض باليد لا يعني القتال، وإنما يعني تصحيح منكرات الآخرين، مثل رد حق شخص انتهكه بغير حق، ومن كان في استطاعته ذلك ثم امتنع فقد حذره الله من العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.

وقد نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191، بألا يخافوا الخلق في قول الحق .بل إن من يسمح لخوف الخلق أن يمنعه من الاعتراض على المنكرات قد وُصف بأنه من يبغض نفسه وينتقده الله تعالى يوم القيامة .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4008 .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يشير إلى من يلتزم الصمت خوفًا من الأذى لأن

هذا عذر مقبول .بل يشير بدلاً من ذلك إلى الشخص الذي يظل صامتًا بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم، على الرغم من أنه ليس لديه ما يخشاه إذا تحدث ضد المنكر الذي يحدث.

وفي سنن أبي داود حديث رقم 4341، ينبه الإنسان إلى أنه يستطيع أن يترك الاعتراض على المنكرات بأفعاله وأقواله عندما يطيعه الآخرون ويتبعون آرائهم ورغباتهم الخاطئة وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة .ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليستنتج أن هذا الوقت قد حان .سورة المائدة، الآية 105.

"يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن المسلم يجب أن يستمر في هذا الواجب المهم تجاه عياله، لأن هذا واجب عليهم حسب الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفيمن يأمن منه بدنه ولسانه، فإن هذا هو الأفضل.

إن الاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته، أي أنه لا يبيح للمسلم التجسس على الآخرين من أجل العثور على منكرات للاعتراض عليها، فالتجسس وكل ما يرتبط به في هذا الصدد محرم .سورة الحجرات، الآية 12:

"يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم يجب أن يعترض على الشر وفقًا لتعاليم الإسلام وليس وفقًا لهواه .فقد يعتقد المسلم أنه يعمل من أجل الله تعالى، بينما هو ليس كذلك .ويثبت هذا عندما يعترض على الشر

بطريقة تتعارض مع تعاليم الإسلام .في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحًا قد يتحول إلى خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

إن المسلم لابد أن يعترض على الشر بطريقة لطيفة، ويفضل أن يكون ذلك في الخفاء، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التعلم والعمل بمقتضى المعارف الإسلامية .أما عكس هذه الصفات فإنه لن يؤدي إلا إلى دفع الناس عن التوبة الصادقة، وقد يؤدي إلى المزيد من المعاصي نتيجة لإغضاب الآخرين .وأخيراً، لابد من الاعتراض على الشر في الوقت المناسب، لأن انتقاد شخص ما بشكل بناء في الوقت الخطأ، كما هو الحال عندما يكون غاضباً، من غير المرجح أن يكون فعالاً في التأثير عليه بشكل إيجابي.

التنشئة الاجتماعية - 8

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2003، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن أثقل شيء في ميزان يوم القيامة هو حسن الخلق، وهذا يشمل إظهار حسن الخلق مع الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من شأنه أن يجعل الإنسان يستغل النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، وجوهر هذا هو التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية.

الحديث الرئيسي يتضمن أيضًا إظهار حسن الخلق تجاه الناس .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين يجتهدون في أداء الواجبات المفروضة تجاه الله تعالى، لكنهم يهملون الجانب الثاني بإساءة معاملة الآخرين .إنهم يفشلون في فهم أهميته .هناك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515، ينصح بوضوح بأن الشخص لن يكون مؤمنًا حقًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .وهذا يعني أنه كما يرغب الشخص في أن يعامله الناس بلطف، فيجب عليه أيضًا أن يعامل الآخرين بحسن الخلق.

كما أن الإنسان لا يكون مؤمناً مسلماً إلا إذا كفّ عن إيذاء الآخرين وممتلكاتهم بالقول والفعل، أياً كان دينهم، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن النسائي برقم 4998.

لقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3318 من أن امرأة ستدخل النار لأنها أساءت معاملة هرة مما أدى إلى موتها .وحديث آخر موجود في سنن أبي داود رقم 2550 يخبرنا أن رجلاً غفر له لأنه أطعم كلباً عطشاناً .وإذا كانت هذه هي نتيجة إظهار حسن الخلق وعواقب إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتخيل أهمية إظهار حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ في الواقع، يختتم الحديث الرئيسي قيد المناقشة بالنصيحة بأن من يتمتع بحسن الخلق سيُكافأ مثل المسلم الذي يعبد الله تعالى باستمرار ويصوم بانتظام.

وأخيرا، وفقا للحديث الرئيسي، إذا كان حسن الخلق أثقل شيء في ميزان المرء يوم القيامة، فهذا يعني أن أثقل شيء في ميزان المرء يوم القيامة هو سوء الخلق، سوء الخلق تجاه الله تعالى، بعدم طاعته بإخلاص، وسوء الخلق تجاه الخلق، بعدم معاملتهم كما يحب أن يعامله الآخرون.

التنشئة الاجتماعية - 9

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أصناف من الناس يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وهذا الظل يحميهم من أهوال يوم القيامة، ومن ذلك الحر الشديد الذي تسببه الشمس حين تقترب من الخليقة مسافة ميلين، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2421.

ومن هذه الفئات الحاكم العادل، وهذا يشمل في الواقع كل مسلم يجتهد في أداء واجباته كحاكم وراعٍ على عياله، مثل أولاده. وهذا هو الذي يجتهد في أداء جميع الواجبات تجاه الله تعالى والناس وخاصة من هم تحت ولايته. ويشمل المسلمين الذين ليس لهم عيال، فكل إنسان حاكم على جسده وعلى نعمة دنيوية أنعم الله تعالى به عليها، مثل المال. فإذا حكم الإنسان جسده باستخدام كل عضو وعضو على النحو الذي يرضي الله تعالى، فهو أيضاً حاكم عادل. ومن يعمل بالعدل يهدف دائماً إلى إرضاء الله تعالى، حتى لو أدى ذلك إلى سخط الناس وشيطانهم الداخلي. والحقيقة أن المسلم العادل هو الذي يجتهد في طاعة الله تعالى، وذلك بأداء أوامره واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر مع أداء حقوق الله تعالى وحقوق نفسه وحقوق العباد.

إن الشخص التالي الذي سيُمنح الظل يوم القيامة هو أولئك الذين يحبون الآخرين من أجل الله تعالى. وهذا يعني أنهم يتفاعلون وينصحون ويساعدون الآخرين من أجل الله تعالى فقط. إنهم يثبتون حبهم من خلال الأفعال وليس فقط من خلال أقوالهم. إنهم لا يطلبون ولا يتوقعون أي شيء في مقابل ما يفعلونه من الناس ويأملون فقط في المكافأة من الله تعالى. هذا الإخلاص هو أساس الإسلام حيث سيتم الحكم على كل مسلم وفقًا لنيته وليس فقط أعماله. هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1. أولئك الذين يعملون من أجل الناس سيقال لهم يوم القيامة أن يأخذوا جزائهم ممن عملوا من أجلهم وهذا لن يكون ممكنًا. وقد تم تحذير ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 3154.

إن العمل بإخلاص لا يجلب ثوابًا لا يُحصى في الدنيا والآخرة فحسب، بل يضمن للإنسان أن يضع رجاءه في الله تعالى بدلًا من الناس .وعندما يضع الإنسان رجاءه في الناس فإنه في النهاية، عاجلًا أم آجلًا، سيخيب أمله منهم، مما يؤدي إلى العداوة، والعلاقات المكسورة، والمرارة، وغير ذلك من الذنوب والصفات السلبية.

إن المحبة في الله تعالى من شعب استكمال الإيمان كما ورد في سنن أبي داود برقم 4681، وذلك لأن ضبط المحبة أمر صعب جداً، ومن حقق ذلك وجد بقية واجبات الإسلام واضحة.

التنشئة الاجتماعية - 10

وفي حديث ورد في سنن النسائي برقم 4998 نصح النبي صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي .والمسلم الحقيقي هو الذي يحفظ نفسه من الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين .وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم .ويشمل جميع أنواع الكلام والأفعال التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخرين .وقد يشمل ذلك الفشل في تقديم أفضل النصيحة للآخرين، لأن هذا يتناقض مع الإخلاص للآخرين .وقد أمر بذلك في حديث ورد في سنن النسائي برقم 4204 .ويشمل ذلك نصح الآخرين بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي .وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك لأنه سيحاسب على كل شخص يعمل بنصيحته السيئة .وقد حذر من ذلك في حديث ورد في صحيح مسلم برقم 2351 .ويشمل ذلك أيضًا عدم التدخل في أعمال الآخرين، لأن هذا يؤدي غالبًا إلى إيذاء الآخرين .يجب على المسلم أن يتكلم بإيجابية مع الآخرين في حضورهم وغيابهم، كما يحب أن يتكلم الناس عنه بإيجابية.

إن الأذى الجسدي يشمل التسبب في مشاكل في معيشة الآخرين، والاحتيال، والنصب، والاعتداء الجسدي، وكل هذه الصفات تتعارض مع التعاليم الإسلامية ويجب تجنبها.

إن المؤمن الحقيقي، وفقًا للحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يمنع ضرره عن حياة وممتلكات الآخرين .ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم .ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات ومقتنيات الآخرين .كلما ائتمن أحدهم على ممتلكات شخص آخر، فيجب عليه التأكد من أنه لا يستخدمها إلا بإذن المالك وبطريقة ترضي المالك وترضيه .وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 5421، من أن من أخذ ممتلكات شخص آخر بشكل غير قانوني، من خلال يمين كاذبة، حتى لو كانت صغيرة كغصن شجرة، فسوف يذهب إلى الجحيم.

وفي الختام يجب على المسلم أن يثبت أقواله وأفعاله، فهي الدليل المادي على إيمانه، وهو ما يحتاج إليه الإنسان ليحقق النجاح في الدنيا والآخرة .كما يجب على المسلم أن يتحلى بصفات الإيمان الحقيقي في

تعامله مع الله تعالى ومع الناس .ومن أفضل السبل لتحقيق ذلك في تعامله مع الناس أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس، أي بالاحترام والسلام.

التنشئة الاجتماعية - 11

في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2749، ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث علامات للمنافق .ورغم أن المسلم لن يفقد إيمانه إذا تصرف بهذه الصفات، إلا أنه من الضروري تجنبها، لأن المسلم الذي يتصرف مثل المنافق قد ينتهي به الأمر بهذه الصفات يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031.

أول صفة أنهم إذا تكلموا كذبوا، أي كذبوا كثيراً، والكذب محرم سواء كان كذباً صغيراً وهو ما يسمى بالكذب الأبيض، أو كان كذباً مازحاً، فكل هذه الأنواع من الكذب محرمة، بل إن من كذب ليضحك الناس حتى لا يكون غرضه خداع أحد، فقد لعن ثلاث مرات في حديث واحد في جامع الترمذي برقم 2315.

ومن الأكاذيب الشائعة التي يكذب بها الناس اعتقاداً منهم أنها ليست إثماً الكذب على الأطفال، ولا شك أن هذا إثم وفقاً لأحاديث مثل الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 4991، ومن الحماقة أن يكذب الأطفال لأنهم لن يكتسبوا هذه العادة المحرمة إلا من الكبار الذين يكذبون عليهم، والتصرف بهذه الطريقة يُظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما لا يكون مقبولاً وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا يجوز الكذب إلا في حالات نادرة ومتطرفة للغاية، مثل الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء.

من المهم تجنب الكذب، فوفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1971، فإنه يؤدي إلى معاصٍ أخرى، مثل الغيبة والاستهزاء بالناس .وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم .عندما يستمر الشخص في الكذب، فإنه يكتب عند الله تعالى كذابًا كبيرًا .لا يحتاج الأمر إلى عالم للتنبؤ بما سيحدث لشخص كتبه الله تعالى كذابًا كبيرًا يوم القيامة.

إن كل المسلمين يرغبون في صحبة الملائكة، ولكن عندما يكذب الإنسان فإنه يحرم من صحبتهم، بل إن الرائحة الكريهة التي تخرج من فم الكاذب تجعل الملائكة تبتعد عنه ميلاً، وقد ثبت هذا في حديث في جامع الترمذي برقم 1972.

ومن استمر في الكذب وجد أن ذلك يفسد نيته، أي أنه بدأ يفعل الخيرات لغير وجه الله تعالى، وهذا يؤدي إلى نقصان الأجر في الدنيا والآخرة، كما أنه يفسد أعماله، حيث يسهل ارتكاب المعاصي الجسدية عندما يدمن اللسان على الكذب.

الصفة التالية للنفاق المذكورة في الحديث الرئيسي هي أنهم يخونون أماناتهم. وهذا يشمل كل الأمانات التي يملكها المرء من الله تعالى والناس. كل نعمة يملكها المرء قد ائتمنه الله تعالى عليها. والطريقة الوحيدة لأداء هذه الأمانات هي استخدام النعم بالطرق التي ترضي الله تعالى. وقد نوقش هذا ووضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يضمن لهم الحصول على المزيد من النعم، لأن هذا هو الشكر الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

إن الأمانة بين الناس من الأمور المهمة التي يجب الوفاء بها، فلا ينبغي لمن اؤتمن على أمانة غيره أن يستغلها استغلالاً سيئاً، ولا ينبغي له أن يستغلها إلا بما يرضي صاحبها، ومن أعظم الأمانة بين الناس أن يحفظ الإنسان حديثه سراً، إلا إذا كان هناك مصلحة ظاهرة في إخبار الآخرين به، وهذا للأسف يغفل عنه المسلمون كثيراً، فينبغي للإنسان أن يعامل الأمانة بينهم وبين الناس كما يحب أن يعاملها الآخرون.

وبالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه الأمانات الأشخاص الذين هم في رعايته، مثل المعالين. ويجب على المسلم أن يسعى إلى أداء هذه الأمانات من خلال أداء حقوق هؤلاء الأشخاص وفقًا لتعاليم الإسلام. على

سبيل المثال، من واجب الوالدين تشجيع أبنائهم على تعلم وفهم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

العلامة الأخيرة للنفاق المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته هي إخلاف الوعد، وأعظم ما وعد به المسلم هو وعده مع الله تعالى، والذي وافق عليه عندما قبله ربًا وإلهًا، وهذا يعني تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ويجب الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يقطعها المرء مع الناس، ما لم يكن لديه عذر مقبول، وخاصة الوعود التي يقطعها الوالدان مع الأبناء. إن إخلاف الوعود لا يؤدي إلا إلى تعليم الأطفال سوء الخلق وتشجيعهم على الاعتقاد بأن الغش صفة مقبولة. وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2227، يعلن الله تعالى أنه سيكون ضد من وعد باسمه ثم أخلفه من دون عذر مقبول. فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى عليه يوم القيامة؟ من الأفضل دائمًا عدم وعد الآخرين حيثما أمكن ذلك. ولكن عندما يتم قطع وعد مشروع، يجب على المرء أن يجتهد جاهدًا في الوفاء به.

التنشئة الاجتماعية - 12

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمعاملة الناس بحسن الخلق، وهذا مهم للغاية لأن حسن الخلق أثقل شيء في ميزان يوم القيامة، وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003، ويجب على الإنسان أن يتبنى هذا من خلال تعلم والعمل بأخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الأخلاق التي علمها القرآن الكريم، ومن خلال ذلك يستبدل الإنسان صفاته السلبية بصفات جيدة، وأولئك الذين يسيئون معاملة الآخرين، حتى لو قاموا بواجباتهم تجاه الله تعالى، سيجدون يوم القيامة أن أعمالهم الصالحة تُعطى لضحيتهم وإذا لزم الأمر تُعطى لهم خطايا ضحيتهم، وقد يؤدي هذا إلى إلقائهم في الجحيم، وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

التنشئة الاجتماعية - 13

وفي حديث ورد في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء، فالجليس الصالح كالبائع للعطر، فإما أن يحصل صاحبه على بعض العطر أو يتأثر على الأقل بالرائحة الطيبة، أما الجليس السيء فهو كالحداد، فإذا لم يحرق صاحبه ثيابه فإنه يتأثر سلباً بالدخان.

يجب على المسلم أن يدرك أن الأشخاص الذين يصاحبهم سيكون لهم تأثير عليهم سواء كان هذا التأثير إيجابيًا أو سلبيًا، واضحًا أو خفيًا. فمن غير الممكن أن يصاحب شخصًا ولا يتأثر به. وقد ورد في سنن أبي داود، رقم 4833، أن المرء على دين صاحبه. أي أن الشخص يتبنى صفات صاحبه. لذلك من المهم للمسلم أن يصاحب الصالحين دائمًا لأنهم بلا شك سيؤثرون عليه بطريقة إيجابية، أي أنهم سيلهمونه على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء لمعصية الله تعالى، أو يشجعون المسلم على التركيز على العالم المادي على الاستعداد العملي للآخرة. أي أنهم سيمنعونه من استخدام النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى. وهذا الموقف يصبح لهم حسرة عظيمة في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان ما يسعون إليه مباحاً، ولكن فوق حاجتهم، فإن استعمال النعم الممنوحة في الباطل أو المعصية هو أصل نسيان الله تعالى. سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وأخيرًا، بما أن الإنسان سينتهي به المطاف مع من يحب في الآخرة، وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 3688، يجب على المسلم أن يُظهر عمليًا حبه للأبرار بمصاحبتهم في هذه الدنيا وتبني أسلوب حياتهم وسلوكهم. ولكن إذا رافقوا الأشرار أو الغافلين، فهذا يثبت ويشير إلى حبهم لهم وصحبتهم النهائية في الآخرة. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031. الفصل 43 من الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

التنشئة الاجتماعية - 14

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2447 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الظلم سيكون ظلمات يوم القيامة.

من المهم تجنب هذا، لأن أولئك الذين يجدون أنفسهم غارقين في الظلام من غير المرجح أن يجدوا طريقهم إلى الجنة .فقط أولئك الذين سيتم تزويدهم بنور هادٍ سيكونون قادرين على القيام بذلك بنجاح . وبالتالي فإن ارتكاب القمع سيمنع المرء من الحصول على هذا النور.

إن الظلم قد يتخذ أشكالاً عديدة، أولها :عدم تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، وإن لم يكن لذلك تأثير على مكانة الله تعالى اللانهائية، إلا أنه يؤدي إلى انغماس الإنسان في الظلمات في العالمين . وطبقاً لحديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4244، فإن الإنسان كلما ارتكب ذنباً، نُقش على قلبه نكتة سوداء، وكلما كثرت ذنبه، ازداد قلبه ظلاماً، وهذا يمنعه من قبول واتباع الهداية الحقيقية في هذه الدنيا، وهذا بدوره يؤدي إلى الظلمة في العالم الآخر .سورة المطففين، الآية 14:

كلا بل ران على قلوبهم الرجس مما كانوا يكسبون

والنوع الثاني من الظلم هو أن يظلم الإنسان نفسه بعدم أداء الأمانة التي أعطاها الله له في نعمة الدنيا كالجسد والمال، وتتحقق هذه الأمانة بأن يستغل الإنسان كل نعمة أعطاها الله له على الوجه الذي يرضي الله تعالى خالق النعم ومالكها.

إن أعظم هذه النعم هو الإيمان، الذي يجب صيانته وتقويته من خلال اكتساب العلم الشرعي والعمل به، فالإيمان كالنبتة التي يجب رعايتها وتغذيتها باستمرار من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، وموت هذه النبتة يطفئ نور إيمان الإنسان، ويتركه في ظلمة في الدنيا والآخرة.

والنوع الأخير من الظلم هو أن يسيء الإنسان معاملة الآخرين، فالله تعالى لا يغفر هذه الذنوب حتى يغفرها المظلوم أولاً، ولأن الناس ليسوا برحماء فإن هذا أمر مستبعد الحدوث، ثم يقوم العدل يوم القيامة فيعطى الظالم أعماله الصالحة للمظلوم، وإذا لزم الأمر تعطى ذنوب المظلوم للظالم، وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم رقم 6579، ويجب على الإنسان أن يتجنب هذه النتيجة بمعاملة الآخرين كما يحب أن يعامله الناس.

يجب على المسلم أن يتجنب كل أشكال الظلم إذا كان يريد نورًا هاديًا في الدنيا والآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 15

وفي حديث في جامع الترمذي برقم)2016 (وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم الحميدة، فقالت :إنه لم يكن فاحشاً ولا فظاً، وكان لا يرد السيئة بالسيئة، بل يعفو ويتجاوز عن عيوب الناس.

أولاً، يجب على جميع المسلمين أن يفهموا أن من الواجب عليهم أن يتحلوا بالصفات الكريمة التي تحلى بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...

وسورة الأحزاب 33 الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

لا ينبغي للمسلم أن يتصرف أو يتكلم بطريقة فاحشة أبدًا، لأن هذا يكرهه الله تعالى، وفقًا لحديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 464 .التصرف بهذه الطريقة هو جوهر سوء الخلق .وبما أن حسن الخلق سيكون أثقل شيء في ميزان يوم القيامة، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2003، يمكن للمرء أن يتنبأ بالنتيجة السيئة لمن يصل يوم القيامة شخصًا فاحشًا .بالإضافة إلى ذلك، فإن الشخص الفاحش في الكلام هو أكثر عرضة لدخول الجحيم، حيث يستغرق الأمر كلمة واحدة سيئة

لتجعل المرء يسقط في الجحيم يوم القيامة .وقد تم التحذير من هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314 .ببساطة، لا يمكن أن يجتمع الإيمان الحقيقي والفحش في شخص واحد.

لا ينبغي للمسلم أن يكون ثرثاراً، لأن هذا يؤدي إلى فقدان احترام الآخرين له، وخاصة أقاربه .وكثيراً ما يكون الثرثار عدوانياً، ويمكنه بسهولة أن يخيف الآخرين .وهذا يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي . يجب على المسلم أن يكون لطيفاً وودوداً وسهل المنال في التعامل مع الآخرين، لأن هذا يدل على الطبيعة الحقيقية والمسالمة للإسلام .سورة لقمان، الآية 19:

"واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"

أخيرًا، يجب على المسلم أن يفهم أن الناس ليسوا كاملين، لذا فهم معرضون لارتكاب الأخطاء .وكما يرغب الشخص في أن يغفر الله له، فعليه أن يتسامح مع الآخرين ويعفو عنهم .وببساطة، فإن الطريقة التي يعامل بها المرء الآخرين هي الطريقة التي سيعامله بها الله .ومن الحمق ألا يسامح الآخرين مع توقع تسامح الله .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن التسامح مع الآخرين والثقة العمياء في الآخرين أمران مختلفان .فالإنسان مدعو إلى التسامح مع الآخرين من أجل الله تعالى، ولكن عليه أيضًا أن يتخذ الخطوات اللازمة لتجنب تعرضه للظلم من قبل المعتدي مرة أخرى .أي أنه يجب عليه تعديل سلوكه من أجل حماية نفسه حتى لا يتكرر التاريخ، مع الاستمرار في معاملة الآخرين وفقًا لتعاليم الإسلام.

التنشئة الاجتماعية - 16

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن الإنسان يزداد شرفًا عندما يعفو عن الآخرين من أجل الله تعالى .وهذا يحدث لأن من يعفو عن الآخرين يغفر الله تعالى له، وهذا من حيث التعريف يسبب زيادة شرفه .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

وهذا يدل على أن الشرف الحقيقي ليس في التعظيم على الناس، بل في الرحمة والتسامح .وبعبارة بسيطة، إذا أراد الإنسان أن يغفر له عن أخطائه فعليه أن يسامح الآخرين .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه يُشجَّع على مسامحة الآخرين من أجل الله تعالى، ولكن يجب عليه أيضًا اتخاذ الخطوات اللازمة لتجنب ظلم المعتدي عليه مرة أخرى .أي أنه يجب عليه تعديل سلوكه من أجل حماية نفسه حتى لا يتكرر التاريخ، مع الاستمرار في معاملة الآخرين وفقًا لتعاليم الإسلام .إن مسامحة الآخرين لا تعني السذاجة في التعامل مع الآخرين.

التنشئة الاجتماعية - 17

وفي حديث سماوي في صحيح مسلم برقم 6548، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن اثنين تحابا في الله تعالى أظلهما الله في ظله يوم القيامة.

إن الله تعالى يظل هذين الرجلين في يوم تغرب الشمس فيه عن الخلق بمسافة ميلين، وقد ورد هذا في حديث في جامع الترمذي برقم 2421. فإذا كان الناس يجاهدون في تحمل حرارة الشمس في الصيف فهل يتصور الإنسان شدة الحر يوم القيامة؟

إن المحبة في الله تعالى تؤدي إلى مثل هذا الثواب، لأن هذه العاطفة يصعب التحكم فيها إلى حد كبير، ومن حُسن تدبيرها وجد أداء واجبات الإسلام على نحو مباشر، وهي تشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن للإنسان أن يستغل النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح، وبما يرضي الله تعالى، ولهذا السبب فقد جعل المحبة في الله تعالى من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

إن محبة الآخرين لله تعالى تتضمن تمني الخير للآخرين في أمور الدنيا والدين، ولابد أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الإنسان، أي: دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً، حسب استطاعته. إن إحصاء المعروف الذي يقدمه الإنسان للآخرين لا يبطل الثواب فحسب، بل يثبت عدم صدقه، فهو لا يحب إلا الحصول على الثناء وغيره من أشكال المكافأة من الناس. سورة البقرة، الآية 264:

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

إن كل نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، ينافي محبة الآخرين لله تعالى، ويجب تجنبه، وذلك بإزالة الصفات السلبية التي يتصف بها الإنسان، واستبدالها بالصفات الحسنة، وذلك بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

وختاماً، فإن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه من خلال الأفعال، وليس فقط الأقوال. وهذا في الواقع جانب من جوانب الإيمان الحقيقي وفقاً لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515. وأفضل ما يتحقق هذا هو أن يعامل الإنسان الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الناس.

التنشئة الاجتماعية - 18

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم الناس.

الإسلام دين بسيط للغاية. ومن تعاليمه الأساسية أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيفية معاملتهم من قبل الله تعالى. على سبيل المثال، أولئك الذين يتعلمون التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معهم سوف يغفر لهم الله تعالى. سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

ومن عاون غيره في أمور دينية ودنيوية نافعة كالمساعدة المعنوية أو المالية فإنه يعاونه الله تعالى في الدارين، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4893، وفي هذا الحديث أن من ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبه.

وبعبارة بسيطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام، وفقًا لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل. ومن أساء معاملة الآخرين، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل، حتى لو قام بالواجبات المفروضة التي تتصل به، مثل الصلاة المفروضة. وذلك لأن المسلم يجب أن يؤدي الواجبين حتى يحقق النجاح، أي الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

إن الطريقة السهلة للحصول على الرحمة الإلهية هي ببساطة أن نعامل الآخرين كما نريد أن يعاملنا الناس .وهذا ينطبق على جميع الناس، بغض النظر عن معتقداتهم، بل ويمتد إلى جميع المخلوقات.

وأخيرا، من المهم أن نلاحظ أن المسلم لن يعامله الله تعالى إلا إذا أحسن معاملة الآخرين من أجله، أما إذا فعل ذلك لأي سبب آخر فإنه سيفقد بلا شك الثواب المذكور في هذه التعاليم .إن أساس كل الأعمال والإسلام نفسه هو النية، وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1.

التنشئة الاجتماعية - 19

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6014 أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه حث على الإحسان إلى الجار حتى ظن أن الجار يورث جاره المسلم.

ولكن من المؤسف أن هذا الواجب كثيراً ما يُهمل رغم أن معاملة الجار بالمعروف من أهم جوانب الإسلام. ومن المهم أولاً أن نلاحظ أن جار الإنسان في الإسلام يشمل كل من يعيش على بعد أربعين بيتاً من بيت المسلم في كل اتجاه. وهذا ما أكده الإمام البخاري في الأدب المفرد رقم 109.

لقد ربط الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بين الإيمان بالله واليوم الآخر والإحسان إلى الجار في حديث في صحيح مسلم رقم 174، وهذا الحديث وحده كافٍ للدلالة على خطورة الإحسان إلى الجار. وفي كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري رقم 119 حديث يحذر من أن المرأة التي تؤدي فرائضها وتؤدي تطوعات كثيرة ستدخل النار لأنها أساءت إلى جارها بكلامها. فإذا كان هذا هو حال من يؤذي جاره بالكلام، فهل يمكن للمرء أن يتخيل خطورة إيذاء الجار جسديًا؟

يجب على المسلم أن يتحلى بالصبر عندما يسيء إليه جاره، بل ينبغي للمسلم أن يعامله بلطف في مثل هذه الحالات، فمقابلة الإحسان بالإحسان ليس بالأمر الصعب، والجار الصالح هو الذي يقابل الإساءة بالإحسان. سورة فصلت الآية 34:

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه لا ينبغي للإنسان أن يسمح لجيرانه أو لغيرهم بتجاوز الحدود، وعليه أن يدافع عن نفسه عندما يكون ذلك مناسبًا .والتغاضي والتسامح ينطبقان على المواقف البسيطة التي لن تؤثر عليه سلبًا في المستقبل، ولن تتكرر بين الأشخاص المعنيين، مرارًا وتكرارًا.

يجب على المسلم أن يحترم خصوصية ممتلكات جاره، ولكن في نفس الوقت يجب عليه أن يحييه ويقدم له المساعدة دون أن يكون متطفلاً .ويجب دعمه بكل الوسائل المتاحة له، مثل الدعم المالي أو العاطفي.

ينبغي للمسلم أن يستر عيوب جيرانه ما لم يكن لذلك أثر سلبي، فمن ستر عيوب غيره ستر الله تعالى عيوبه، ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبه وفضحه علانية، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود رقم 4880.

وفي الختام، يجب على الإنسان أن يعامل جاره بالطريقة التي يرغب أن يعامله بها، والتي تتضمن إظهار اللطف والاحترام.

التنشئة الاجتماعية - 20

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6551 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المسلم يعود مريضاً فهو في روضة من رياض الجنة حتى يرجع.

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الحديث يشمل زيارة كل مريض بغض النظر عن عقيدته، ومع أن هذا العمل عظيم بلا شك، إلا أنه من المهم أن يقوم المسلم بهذا العمل الصالح أولاً لوجه الله تعالى فقط، أما إذا قام به لأي سبب آخر، كالرياء أمام الناس، فلن ينال ثوابه من الله تعالى.

كما يجب عليهم أن يلتزموا بآداب وشروط زيارة المريض، وفقاً لتعاليم الإسلام، حتى ينالوا أجرهم . وفي هذا العصر أصبح من السهل الاتصال بالمريض وأهله مسبقاً للتأكد من زيارته في الوقت المناسب، حيث يكون المريض مستريحاً طوال اليوم، وهذا من شأنه أن يقلل من التشويش الذي قد يلحق بأهله . وينبغي لهم ألا يمكثوا طويلاً فيتسببوا في المتاعب للمريض وأقاربه .وينبغي لهم ضبط أفعالهم وأقوالهم حتى يتجنبوا كل أنواع المعاصي مثل النميمة والغيبة والنميمة .وينبغي لهم أن يشجعوا المريض على الصبر ويناقشوه في الأجر المرتبط بذلك، ويناقشوا عموماً الأمور المفيدة في الدنيا والآخرة.

وإذا أمر المريض أو أهل بيته الإنسان بالعودة في وقت آخر، وجب على المسلم أن يقبل ذلك دون ضغينة، لأن الله تعالى أمر بذلك صراحة .سورة النور الآية 28:

"وإذا قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله عليم بما تعملون"

إن الإنسان إذا تصرف على هذا النحو فقط فإنه ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وإذا فشل في ذلك فإنه إما أن لا ينال أي ثواب أو قد يتبقى له ذنوب، حسب تصرفه .ومن المؤسف أن العديد من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح ولكنهم يفشلون في الوفاء بشروطه بشكل صحيح .سورة النساء، الآية 114:

" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء رضوان الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"

التنشئة الاجتماعية - 21

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4993 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى الصحيحة، أي من طاعة الله تعالى.

إن تفسير الأمور بطريقة سلبية يؤدي في كثير من الأحيان إلى المعاصي، مثل الغيبة والنميمة .وينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن بطريقة إيجابية من أجل إعطاء الآخرين فرصة الاستفادة من الشك . ومن المؤسف أن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني .على سبيل المثال، كم مرة خاضت دولة حربًا بسبب افتراض وشكوك؟ إن الغالبية العظمى من الفضائح التي توجد في وسائل الإعلام تستند إلى افتراضات .حتى أن القوانين تم وضعها لدعم استخدام الافتراضات والشكوك .وهذا غالبًا ما يؤدي إلى علاقات متصدعة ومحطمة لأن الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية يعتقدون دائمًا أن الآخرين يسخرون منهم من خلال أقوالهم أو أفعالهم .وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين، لأنهم يعتقدون أنهم يتعرضون للسخرية فقط من قبل الشخص الذي يقدم النصيحة ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن ينتبه لما يقوله .وسوف يمتنع الشخص عن تقديم النصيحة لمن يمتلك هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أنها ستؤدي فقط إلى الجدال .وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى، مثل المرارة.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصًا ما يسخر منهم، فإن عليهم أن يقبلوا نصيحته إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن تفسير الأمور دائمًا بشكل سلبي يؤدي أيضًا إلى مرض عقلي قوي وهو جنون العظمة .فالشخص الذي يتبنى جنون العظمة سوف يشك دائمًا في الآخرين بسبب أشياء سيئة .وهذا يمكن أن يكون مدمرًا للغاية للعلاقات، مثل الزواج.

ينبغي للإنسان أن يسعى إلى تفسير الأمور بقدر الإمكان بطريقة إيجابية، وهذا يؤدي إلى عقلية إيجابية . والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر ووحدة صحية .في حين أن تفسير الأشياء دائمًا بطريقة سلبية يشجع المرء على التفكير والتصرف دائمًا بشكل سلبي تجاه الآخرين، حتى عندما يكون سلوكهم جيدًا .وهذا فقط يمنع المرء من أداء حقوق الآخرين، وهو الأمر الذي أمر به الله تعالى .سورة الحجرات، الآية 12:

"يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"

التنشئة الاجتماعية - 22

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4815 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأن يؤدوا حق الطريق إذا اجتمعوا.

أول ما ينصح به هذا الحديث هو أن يغض المسلم بصره عما لا يحل له، بل ينبغي للإنسان أن يحفظ كل عضو من أعضاء جسده، كاللسان والأذن، وذلك باجتناب ما لا يعنيه.

والأمر الثاني الذي ينصح به هذا الحديث هو أن يكفوا أذيتهم عن الآخرين، وهذا يشمل الأذى بالكلام، كالبذاءة والغيبة، والأذى بالأفعال البدنية .والواقع أن الإنسان لا يكون مؤمناً مسلماً حتى يكفوا أذيته البدنية واللفظية عن الناس وممتلكاتهم، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998 . وينبغي للمسلم أن يساعد الآخرين في العلن، بحسب استطاعته .فإن لم يستطع، فأقل ما يمكنه فعله هو أن يكفوا أذيته البدنية واللفظية عن الآخرين.

الأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن الإنسان يجب أن يرد السلام على الآخرين، وهذا يشمل البدء بالسلام بالكلام وإظهار السلام للآخرين بالأفعال والأقوال الأخرى، ومن النفاق المحض أن يمد الإنسان يده للسلام على الآخرين بالكلام ثم يؤذيهم بالأفعال والأقوال الأخرى.

وأخيرا، فإن الحديث الرئيسي الذي نناقشه ينصح المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .وينبغي أن يتم ذلك وفقا للمستويات الثلاثة التي ناقشناها في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2172 . المستوى الأعلى هو القيام بذلك بالأفعال، في حدود الإسلام .والمستوى التالي هو القيام بذلك بالقول . والمستوى الأدنى هو القيام بذلك بقلب المرء أي سرا .يجب أن يتم هذا الواجب دائما وفقا للمعرفة الإسلامية وبطريقة لطيفة .حيثما أمكن، يجب القيام بذلك سرا لتجنب إحراج الآخرين، لأن هذا يمكن أن يؤدي في كثير من الأحيان إلى رفض المرء للنصيحة الجيدة .يجب أن يتم ذلك أيضا في الوقت

المناسب، على سبيل المثال، بعد أن يهدأ الشخص الغاضب، لأن النصيحة الجيدة في الوقت الخطأ غالبا ما تكون غير فعالة .غالبا ما ينصح المسلمون بالشيء الصحيح ولكن لأنهم يفعلون ذلك بطريقة قاسية، فإنهم يدفعون الناس بعيدا عن طاعة الله تعالى .لذلك من الضروري الجمع بين المعرفة الصحيحة والسلوك اللطيف حتى تؤثر النصيحة الجيدة على الآخرين بطريقة إيجابية .سورة آل عمران، الآية 159:

"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك"

وبما أن هذه الخصائص يصعب تبنيها وتنفيذها علناً، فينبغي اختيار الخيار الأكثر أماناً والتقليل من الاختلاط بالآخرين في الأماكن العامة، لأنه غالباً ما يؤدي إلى ضرر أكثر من نفعه.

وفي الختام، من المهم أن نلاحظ أن المسلم يجب أن يتبنى هذه الصفات ويظهرها تجاه جميع الناس، بغض النظر عن عقائدهم.

التنشئة الاجتماعية - 23

وفي حديث في سنن ابن ماجه رقم 4210 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يهلك الأعمال كما تأكل النار الحطب.

الحسد من كبائر الذنوب، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل مشكلته مع الله تعالى، فهو الذي أنعم عليه بالنعمة المحسود عليها، فلا يكون حسد الإنسان إلا تعبيراً عن عدم رضاه عن نصيب الله تعالى واختياره، فيعتقد أن الله تعالى أخطأ حين خص غيره بنعمة معينة دونه.

إن بعض الناس يبذلون جهودهم بأقوالهم وأفعالهم في سبيل انتزاع النعمة من المحسود، وهذا معصية لا شك فيها، وأشد أنواع الحسد أن يسعى الحاسد إلى انتزاع النعمة من صاحبها حتى ولو لم يحصل الحاسد على النعمة بنفسه، ولا يجوز الحسد إلا إذا لم يعمل الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وسعى إلى الحصول على نعمة مماثلة دون أن يفقد صاحبها نعمته، وهذا النوع وإن لم يكن معصية إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحمود إذا كان على نعمة دينية، فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالين من النوع المحمود في حديث صحيح مسلم رقم 1896، أول من يجوز حسده هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه فيما يرضي الله تعالى، وثاني من يجوز حسده هو من استعمل علمه على الوجه الصحيح وعلمه لغيره.

ويجب على المسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق والإحسان إلى المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له، حتى يتحول حسده إلى محبة له، ولا ينبغي له أن يمنعه حسده من أداء حقوق الآخرين، وفقاً لتعاليم الإسلام.

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن الله تعالى يوزع النعم دائماً حسب علمه وحكمته اللامتناهية، أي أنه يعطي كل إنسان ما هو أفضل له. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لذلك، بدلاً من الحسد على الآخرين، يجب على الإنسان أن ينشغل باستغلال النعم التي أنعم بها الله عليه فيما يرضيه، وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، لأن هذا الموقف هو إظهار الشكر لله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا يؤدي إلى راحة البال التي لا ينالها الحاسد العنيد .سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

التنشئة الاجتماعية - 24

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1337 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من لعن الراشي والمرتشي.

إن اللعنة تتضمن إزالة رحمة الله تعالى، وعندما يحدث هذا، فإن السلام الحقيقي الدائم والنجاح في الأمور الدنيوية والدينية لا يمكن أن يكون ممكنًا .أي نجاح دنيوي يحصل عليه المرء، مثل الثروة، من خلال الرشوة، سيصبح مصدرًا لصعوبات كبيرة وتوتر وعقاب في العالمين، ما لم يتوب بصدق .ولأن الرشوة غير مشروعة، فإن أي عمل صالح يتم استخدامه فيه سوف يرفض ويسجل على أنه خطيئة . حتى لو تمكن الراشي بطريقة ما من الوفاء بالتزاماته تجاه الله تعالى، فإن خطاياه ضد الناس قد تؤدي به إلى الهلاك يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

وبالإضافة إلى ذلك، فبدون رحمة الله تعالى، لا يمكن ببساطة أن يتم تحقيق جوانب الإيمان الثلاثة وهي : تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

لسوء الحظ، في هذا العصر أصبحت الرشوة من أكبر الخطايا التي انتشرت في كل أنحاء العالم .والفرق الوحيد هو أن الرشوة تتم في دول العالم الثالث علانية وفي الدول الأكثر تقدماً تتم سراً .وفي أغلب الحالات، تتضمن الرشوة قيام شخص ما بتقديم هدايا لأشخاص ذوي نفوذ، مثل القاضي، من أجل الحصول على شيء لا يخصه .والحالة الوحيدة التي لا يتم فيها تسجيل الرشوة كخطيئة هي عندما يضطر الشخص إلى تقديم رشوة من أجل استعادة ممتلكاته .واللعنة في هذه الحالة تقع على الشخص الذي يأخذ الرشوة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلمون ككل يرغبون في القضاء على الرشوة والممارسات الفاسدة الأخرى، فيجب عليهم أن يتجنبوها بأنفسهم .فقط عندما يتم تبني هذا الموقف الصحيح على المستوى الفردي، فسوف يؤثر على أولئك الذين يشغلون مناصب اجتماعية وسياسية ذات نفوذ .والسبب وراء تصرف هؤلاء الأشخاص بهذه الطريقة هو أنهم يلاحظون المجتمع ككل يتصرف بممارسات فاسدة بأنفسهم .ولكن إذا رفض المجتمع، على المستوى الفردي، هذه الممارسات، فلن يجرؤ أي شخص في موقع نفوذ اجتماعي أو سياسي على التصرف بهذه الطريقة، لأنه يعرف أن الناس لن يقبلوا بذلك.

التنشئة الاجتماعية - 25

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4102، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية كسب حب الناس.

إن المسلم يستطيع أن يحصل على محبة الناس بتجنبه وشهوته لممتلكاته الدنيوية .والواقع أن الإنسان لا يتصرف سلباً مع الآخرين إلا عندما يشعر بأن الآخرين يرغبون في ممتلكاته بنشاط أو عندما يتنافس الآخرون بنشاط على الأشياء الدنيوية التي يرغب فيها هو نفسه .وهذا يعني أن الخوف من فقدان ما يملكه المرء وخسارة الأشياء التي يرغب فيها من خلال المنافسة مع الآخرين يمكن أن يؤدي إلى مشاعر سلبية تجاه الآخرين .وإذا انشغل المسلم بدلاً من ذلك بالعمل بالجزء الأول من هذا الحديث، فسوف يمنعه ذلك من التنافس على الأشياء الدنيوية الزائدة التي يرغب فيها الآخرون، حيث أن الغالبية العظمى من هذه الرغبات هي أشياء دنيوية غير ضرورية .وإذا أبعد المسلم نفسه عن ممتلكات الآخرين وأنفسهم، وهو ما ورد في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، وهو علامة المؤمن الحقيقي، فإنه سوف يكتسب محبة الناس أيضاً.

التنشئة الاجتماعية - 26

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1993 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من ترك الجدال ولو كان محقا فإنه يبنى له بيت في وسط الجنة.

من المهم أن نفهم أن صفة المسلم الحقيقي ليست الجدال أو المناظرة من أجل الترويج لنفسه ورأيه، بل يجب عليه بدلاً من ذلك تقديم المعلومات من أجل الترويج للحق .وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية .من يهدف إلى الترويج للحق لن يجادل .فقط من يحاول الترويج لنفسه سوف يفعل ذلك .وعلى عكس ما يعتقده الكثيرون، فإن الفوز في الجدال لا يزيد من مرتبة المرء بأي شكل من الأشكال .الوقت الوحيد الذي ترتفع فيه مرتبة المرء في العالمين هو عندما يتجنب الجدال ويقدم بدلاً من ذلك الحقيقة أو يقبلها عندما تقدم إليه .يجب على المسلم أن يتجنب الذهاب والإياب مع الآخرين عند مناقشة الأشياء، لأن هذه هي صفة الجدال .هذه هي العقلية الصحيحة التي أشارت إليها سورة النحل، الآية 125:

...ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

ينبغي للمسلم أن يفهم أن واجبه ليس أن يرغم الناس على قبول شيء، بل واجبه أن يعرض الحقيقة ببساطة، فالإكراه من سمات الجدال .سورة الغاشية، الآيتان 21-22:

"فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر"

لا ينبغي للمسلم أن يهدر وقته ولا يجهد نفسه إذا اختلف الآخرون معه في الرأي .فعندما يتمسك المرء بهذه الخلافات، فقد يتسبب ذلك بمرور الوقت في تراكم العداوة بينه وبين الآخرين، مما قد يؤدي إلى تصدع العلاقات وانكسارها .وقد يؤدي هذا حتى إلى خطيئة قطع العلاقات مع الناس .لذلك في حالات مثل هذه، من المهم للمسلم أن يترك الأمور تسير ولا يكن مشاعر سلبية تجاه شخص لا يتفق مع رأيه واختياره .بل يجب عليه بدلاً من ذلك أن يدفع نفسه إلى الموافقة على الاختلاف والمضي قدمًا من الموقف دون أي مشاعر سيئة .من يفشل في القيام بذلك سيجد نفسه دائمًا في جدال وامتلاك عداوة للآخرين لأنهم ملزمون بالاختلاف مع الآخرين في مواضيع وقضايا معينة، بسبب الاختلاف في خصائصهم وعقليتهم .إن فهم هذا المبدأ هو فرع من إيجاد السلام في هذا العالم.

لا ينبغي للإنسان أن يجادل من يخالفه في نصوص الإسلام الواضحة، بل لا ينبغي له أن يتخذه صديقاً، فيتأثر بأصحابه سلباً أو إيجاباً، بل ينبغي له أن يحترمهم ويؤدي حقوقهم وفقاً لتعاليم الإسلام، مع تجنب مخالطتهم إلا لضرورة.

التنشئة الاجتماعية - 27

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 290 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من نمام لا يدخل الجنة.

هذا هو الذي ينشر النميمة سواء كانت صادقة أو كاذبة، مما يسبب المشاكل بين الناس ويؤدي إلى تفكك العلاقات وانكسارها، وهذه صفة سيئة، والذين يتصرفون بهذه الطريقة هم في الحقيقة شياطين بشر، فهذه العقلية لا تنتمي إلا إلى الشيطان، فهو يسعى دائمًا إلى إحداث التفرقة بين الناس، وقد لعن الله تعالى هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم سورة الهمزة الآية 1:

"ويل لكل غماز ومهين"

فكيف يتوقع الإنسان من الله تعالى أن يصلح مشاكله وينعم عليه بالبركات إذا كانت هذه اللعنة قد أحاطت به؟ والحالة الوحيدة التي يجوز فيها نشر الشائعات هي عندما يحذر الإنسان الآخرين من خطر ما.

ومن الواجب على المسلم ألا يلتفت إلى النمام، فهو من أهل الشر، فلا ينبغي الوثوق به ولا تصديقه . سورة الحجرات، الآية 6:

...يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة

وسورة النور الآية 12:

"فلولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين"

ينبغي للمسلم أن ينهى النمام عن الاستمرار في هذه الصفة السيئة ويحثه على التوبة الصادقة، وكما أمر القرآن الكريم، لا ينبغي للمسلم أن يضمر أي ضغينة تجاه الشخص الذي قيل عنه أو عن الآخرين شيئًا سيئًا .سورة الحجرات، الآية 12:

"يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم"

وهذه الآية نفسها تعلم المسلمين ألا يحاولوا إثبات أو نفي صاحب النميمة بالتجسس على الآخرين .سورة الحجرات، الآية 12:

"ولا تجسسوا"

وبدلا من ذلك يجب تجاهل النمام، فلا ينبغي للمسلم أن يذكر المعلومات التي أعطاها له النمام لشخص آخر أو يذكر النمام لأن هذا يجعله نماما أيضا.

ينبغي للمسلم أن يتجنب النميمة ومجالسة النمامين، فإنهم لا يستحقون الثقة ولا الصحبة إلا إذا تابوا توبة نصوحا، ويجب أن نتذكر أن من اغتاب إنسانا فإنه يغتابه أيضا.

وأخيرًا، بما أن النمام قد ظلم الناس، فلن يغفر الله له حتى يغفر له ضحاياه أولاً .وبما أن الناس ليسوا رحيمين ومتسامحين، فقد يؤدي هذا إلى أن يعطي النمام أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ النمام خطايا ضحاياه يوم القيامة .وقد يتسبب هذا في إلقائهم في الجحيم .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 .وأخيرًا، فإن التحذير في الحديث الرئيسي من خسارة الجنة، يمكن أن يحدث بسهولة للنمام، حيث يمكن أن تنتشر النميمة الخبيثة التي بدأها بسهولة كالنار في الهشيم عبر المجتمع وحتى العالم، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي .ونتيجة لذلك، فإن النمام الذي بدأ النميمة سيكون له نصيب في إثم كل شخص يناقش هذه القطعة من النميمة .وستستمر خطاياهم في الزيادة حتى بعد وفاتهم، طالما استمرت مناقشة النميمة التي بدأها .وقد دل على ذلك حديث في جامع الترمذي برقم)2674(.

لذلك يجب على الإنسان أن يتجنب هذه النتيجة الخطيرة وذلك بتجنب النميمة عن الآخرين دائماً، كما يكره الإنسان أن يتحدث الآخرون عنه، وإذا اضطر الإنسان إلى التحدث عن الآخرين فعليه أن يتحدث بطريقة إيجابية وإلا فعليه أن يلتزم الصمت.

التنشئة الاجتماعية - 28

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع وهو مسؤول عن رعيته.

إن أعظم ما يحرص عليه المسلم هو إيمانه، ولذلك يجب عليه أن يسعى إلى أداء مسؤوليته بالقيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وتشمل هذه الولاية كل نعمة أنعم بها الله تعالى على الإنسان، سواء كانت ظاهرية كالمال، أو باطنية كالجسد، فيجب على المسلم أن يقوم بمسؤوليته عن هذه الأشياء باستعمالها على الوجه الذي نص عليه الإسلام، فيستعمل المسلم بصره فقط للنظر في الحلال، ولسانه فقط للنطق بالحلال النافع، وماله فقط للخير والصلاح.

وتمتد هذه الوصاية إلى غيرهم من الناس في حياته، كالأقارب والأصدقاء، فينبغي للمسلم أن يؤدي هذه الوصاية بالقيام بحقوقهم، من الإنفاق عليهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق، وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا ينبغي له أن يقطع علاقته بالآخرين، وخاصة في أمور الدنيا، بل ينبغي له أن يستمر في معاملتهم بلطف لعلهم يتغيرون إلى الأفضل .وتشمل هذه الوصاية الأبناء، فينبغي للمسلم أن يرشدهم بالقدوة، فهذه من أنجع الوسائل في توجيه الأبناء، وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملاً كما سبق، وأن يعلموا أولادهم ذلك، وأصل هذا اكتساب العلم الشرعي والعمل به.

وختاماً، فبموجب هذا الحديث، فإن كل إنسان عليه نوع من المسؤولية التي أوكلت إليه، فينبغي له أن يكتسب العلم المتعلق بها ويعمل به حتى يؤديها، لأن هذا من طاعة الله تعالى، ولذلك سيسأل عنه يوم القيامة .سورة الإسراء، الآية 34:

"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا ..."

التنشئة الاجتماعية - 29

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1240 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة حقوق للمسلم على المسلم.

أولاً :يجب عليهم أن يردوا تحية السلام حتى لو خالفت الإجابة رغبتهم .والأهم من ذلك أن يقوم المسلم بتنفيذ تحية السلام الإسلامية عملياً بإظهار السلام واللطف تجاه الآخرين من خلال أقواله وأفعاله .ومن النفاق الشديد أن يمد المسلم تحية السلام الإسلامية إلى شخص ثم يؤذيه بأفعاله أو بكلمات أخرى . بالإضافة إلى ذلك، يجب إظهار هذا السلام للآخرين الذين ليسوا حاضرين أيضًا .على سبيل المثال، يجب على المسلمين اللذين يسلمان على بعضهما البعض ألا يؤذوا الآخرين من خلال أقوالهم أو أفعالهم أيضًا .هذا هو المعنى الحقيقي لتحية السلام الإسلامية.

إن الأمر التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو زيارة المرضى .يجب على المسلم أن يحاول زيارة المسلمين المرضى من أجل تقديم الدعم البدني والنفسي لهم .من الصعب زيارة جميع المسلمين المرضى، ولكن إذا قام كل مسلم على الأقل بزيارة أقاربه المرضى، فإن الغالبية العظمى من المرضى سيحصلون على هذا الدعم .يجب على المسلم الاتصال بالمريض وأسرته قبل زيارتهم من أجل ترتيب وقت مناسب .يجب تجنب جميع أشكال الكلام والفعل الباطل أو المذنب، مثل النميمة، وإلا فلن يكسب المسلم سوى الخطايا بدلاً من البركات .يجب ألا يمكثوا طويلاً من أجل تجنب التسبب في إزعاج المريض أو أسرته.

ثم إن المسلم إذا أمكنه أن يحضر جنازة غيره من المسلمين، فكل من حضر يدعو للمتوفى بالمغفرة، ويستفيد من التذكير بالموت والاستعداد له عمليا، وهذا يعني استعمال النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى .وكما يحب الإنسان أن يحضر غيره جنازته ويدعو له، فعليه أن يفعل ذلك لغيره .كما أن حضور الجنازة وسيلة ممتازة لمعرفة ما إذا كانت أسرة المتوفى بحاجة إلى أي دعم آخر، مثل الدعم المالي .فينبغي لكل مسلم أن يساعدهم حسب استطاعته، كما يحب أن يعينه الله تعالى في وقت حاجته .بل إن من أعان الله تعالى على نصرته، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم رقم 6853.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين يجب أن يقبلوا الدعوة إلى الوجبات والمناسبات الاجتماعية، طالما لم يحدث أي أنشطة محرمة أو مكروهة، وهو أمر نادر جدًا في هذا اليوم وهذا العصر .نقطة مهمة يجب ملاحظتها هي أن بعض المسلمين يحضرون المناسبات الاجتماعية التي تحدث فيها أشياء محرمة أو مكروهة ويستشهدون بهذا الحديث لدعم أفعالهم .لا ينبغي للمرء أن يسيء تفسير التعاليم الإلهية من أجل تحقيق رغباته الخاصة، لأن هذا ضلال واضح ودعوة إلى العقوبة الإلهية .يجب على المرء أن يحضر المناسبات الاجتماعية التي تحدث فيها أشياء مشروعة ويتم مناقشة أشياء دنيوية ودينية مفيدة .يجب على المرء أن يكون على حذر للتأكد من أنهم يتجنبون الأعمال والأقوال الباطلة والشريرة وإلا فإن تجنب الاختلاط أفضل لهم.

وأخيرا، يختتم الحديث الرئيسي الذي نناقشه بنصيحة المسلمين بالدعاء للمسلم الذي يحمد الله تعالى بعد عطاسه .وهذا بشكل عام يشجع الإنسان على التفكير والتصرف بشكل إيجابي دائمًا تجاه الآخرين، وخاصة المسلمين .وعليهم أن يسعوا إلى نفع الآخرين لوجه الله تعالى، فلا يطلبون ولا يأملون أي شكر منهم، حسب وسائلهم، مثل الدعاء لهم .وباختصار، يجب على الإنسان أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس.

التنشئة الاجتماعية - 30

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6534 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أنه لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليال.

وهذا ينطبق على من هجر المسلمين لأسباب دنيوية، فمع أنه يجوز هجر شخص لأسباب دينية، إلا أن الأفضل هو مواصلة الصلات به ومواصلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا السلوك يكون أكثر فعالية في تشجيع المذنبين على التوبة الصادقة إلى الله تعالى من هجرهم. وينبغي للمسلم أن يستمر في مساعدة الآخرين على الخير ونهيهم عن الشر. سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

لقد أمر المسلمون بالاتحاد وعدم التفرق، لأن الاتحاد يؤدي إلى القوة، وكان الصحابة رضوان الله عليهم قليلين، ولكن بوحدتهم تغلبوا على أمم بأكملها، ومن المؤسف أن عدم القيام بهذه المهمة المهمة هو أحد الأسباب التي أدت إلى ضعف القوة العامة للمسلمين مع مرور الزمن رغم تزايد عددهم.

في الأمور الدنيوية، أعطي المسلمون ثلاثة أيام حيث يمكنهم تجنب أي مسلم آخر. والسبب في هذا التنازل هو أن السيطرة على الغضب قد تكون صعبة، ومعظم الناس يحتاجون إلى الوقت من أجل تحقيق ذلك والوقت لإدراك أن القضية الدنيوية لا تستحق قطع العلاقات من أجلها. أولئك الذين يكافحون للسيطرة على غضبهم يجب أن يستفيدوا من هذا التنازل وتجنب الشخص الذي يغضب منه، لأنه غالبًا ما يفعل المرء ويقول أشياء أثناء الغضب مما يؤدي إلى المزيد من المشاكل في العالمين. الإسلام مناسب تمامًا لعقلية البشر وبالتالي يأخذ هذا في الاعتبار عند وضع مدونة سلوك.

ومن هجر المسلمين أكثر من ثلاثة أيام في أمور الدنيا فليخش أن يخذله الله تعالى من رحمة الله، فإن الله تعالى يعامل الإنسان بما يعامل به غيره، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 7376.

التنشئة الاجتماعية - 31

في حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري، رقم 28، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بخاصية تقود المسلم إلى الجنة وهي منع الأذى عن الناس .هذا أمر حيوي يجب الوفاء به وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، لا يمكن للشخص أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يمنع الأذى اللفظي والجسدي عن شخص وممتلكاته، بغض النظر عن عقيدته .من يعامل الآخرين بشكل سيء سيجد أن العدالة ستقام يوم القيامة .سيُجبر على إعطاء أعماله الصالحة لضحاياه وإذا لزم الأمر، يأخذ خطاياهم .قد يتسبب هذا في إلقائهم في الجحيم .وقد تم تحذيره من هذا في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 .يجب على المرء بدلاً من ذلك أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعاملهم بها الناس .سيضمن هذا ليس فقط منع الأذى عن الآخرين ولكن أيضًا مساعدة الآخرين وفقًا لوسائلهم، من أجل إرضاء الله تعالى.

التنشئة الاجتماعية - 32

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1921 حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن من لم يرحم الصغير ويحترم الكبير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يكون من المسلمين.

يجب معاملة جميع الناس بغض النظر عن معتقداتهم أو أعمارهم أو مكانتهم الاجتماعية باحترام ولطف. في الواقع، لا يمكن أن يكون الشخص مؤمنًا حقيقيًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. وقد ورد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515. وهذا يشمل بلا شك معاملته من قبل الآخرين بطريقة لطيفة. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن أن يكون المرء مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يكف عن إيذاء الآخرين بالقول والفعل والمال. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998.

إن الرحمة بالصغار تشمل توجيههم إلى طاعة الله تعالى، من خلال تنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن لهم استخدام النعم الدنيوية التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، وهذا يؤدي إلى السلام والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن تعليم الصغار يجب أن يكون بالقدوة الحسنة، فهي أنجع وسيلة لتوجيه الآخرين، وخاصة الشباب، ويجب تشجيعهم على مصاحبة الصالحين فقط، حيث يتبنى الشخص الصفات السلبية أو الإيجابية في رفاقه، وقد أشار إلى ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4833. وأخيراً، يجب أن نبين لهم أن الإسلام دين سهل وبسيط، يسمح لهم بالكثير من اللهو المشروع، وقد أشار إلى ذلك حديث في سنن أبي داود،

رقم 4835 .إن الرحمة بالصغار تعلمهم أن يرحموا الآخرين أيضاً، فمن يرحم الآخرين يرحمه الله تعالى، وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري، رقم 7376.

احترام الكبار يشمل الصبر عليهم وعدم الجدال معهم .يمكن للمسلم أن يختلف مع الكبار ولكن يجب المحافظة على حسن الخلق واحترام الكبار في كل الأوقات .يجب دعمهم في كل الأوقات بما في ذلك الدعم المادي والمعنوي والمالي .من المهم أن نلاحظ أن إظهار الاحترام لكبار السن لا يعني السماح لهم بمعصية الله تعالى .يجب على المرء أن يعترض على الشر بطريقة محترمة ولطيفة ولا يسمح لعمر شخص ما أن يمنعه من القيام بذلك .وقد تم الإشارة إلى ذلك في الجزء الأخير من الحديث الرئيسي قيد المناقشة .ببساطة، كيف يعامل المرء كبار السن هو كيف سيعاملهم الآخرون عندما يصبحون كبارًا.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق وفقا للمعرفة الإسلامية .فالقسوة غالبا ما تبعد الناس عن الحق .وينبغي للمرء أن ينصح الآخرين سرا قدر الإمكان، لأن القيام بذلك علنا قد يحرج الناس .والشخص المحرج أقل عرضة للاستماع إلى النصيحة الجيدة .وينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب سواء أكان يؤثر على الناس أم لا، لأن هذا ليس تحت سيطرته .وسوف يكافأ على نيته وجهوده الصادقة .ولا ينبغي للمرء أن يتخلى أبدا عن هذا الواجب فيما يتعلق بأفراد أسرته، لأن من واجبه إرشاد أفراد أسرته .وأخيرا، ينبغي للمرء أن يجتهد في العمل بنصيحته الخاصة بأفضل ما يستطيع، وإلا فإن نصيحته للآخرين ستصبح بلا جدوى.

التنشئة الاجتماعية - 33

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بيّن النبي صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والنميمة.

الغيبة هي أن ينتقد الإنسان شخصاً في غيابه بطريقة قد تغضبه، مع أنها حقيقة. أما القذف فهو يشبه الغيبة إلا أن القول غير صحيح. وتشمل هذه الذنوب الكلام بشكل أساسي، ولكنها قد تشمل أشياء أخرى، مثل استخدام الإشارات باليد. وكلاهما من الذنوب الكبيرة، وقد شبه القرآن الغيبة بأكل لحم أخيه الميت . سورة الحجرات، الآية 12:

"...ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقد كرهتم ذلك"

ومن المهم أن ندرك أن هذه الذنوب أشد من أغلب الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى، وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها الله تعالى إذا تاب صاحبها توبة صادقة، ولكن الله تعالى لا يغفر للمغتاب أو النمام حتى يغفر له صاحبه أولاً، فإن لم يغفر له، ففي يوم القيامة تعطى حسناته للمغتاب أو النمام عوضاً عنه، وإن لزم الأمر تعطى ذنوب المغتاب أو النمام إلى المغتاب أو النمام حتى تقام العدالة، وهذا قد يكون سبباً في قذف المغتاب أو النمام في النار، وقد ثبت هذا في حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

الغيبة لا تجوز إلا إذا كان المراد بها التحذير أو حماية شخص آخر من الأذى، أو إذا كان المراد بها حل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية.

يجب على المسلم أن يتجنب الغيبة والنميمة من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الخطايا الكبرى أولاً . ثانياً، يجب على المسلم أن لا يتكلم إلا بالكلمات التي يود أن يقولها أمام الشخص، مع العلم أنه لن يأخذها على أنها مسيئة .ثالثاً، يجب على المسلم أن لا يتكلم عن غيره إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر مثل هذه الكلمات عنه أو ما شابهها .بمعنى أنه يجب عليه أن يتحدث عن الآخرين بالطريقة التي يريد أن يتحدث بها الناس عنه .وأخيراً، يجب على المسلم أن يركز على إصلاح عيوبه، وعندما يفعل ذلك بإخلاص، فإنه سيمنعه من الغيبة والنميمة.

يجب على الإنسان أن يتجنب صحبة الغيبة والنمامين، فهم مثيرو الشغب، الذين سوف يغتابونهم أو ينعتونهم عاجلاً أم آجلاً .ويجب عليه أن يحذر الآخرين بلطف من هذه الكبائر، ما دام في مأمن من الأذى الجسدي .ويجب عليه ألا يصدق أبداً ما يقال عن الآخرين، لأن الغالبية العظمى من الغيبة إما أن تكون كاذبة تماماً أو مختلطة بالكثير من الأكاذيب .ويجب عليه بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين، تماماً كما يحب أن يدافع الناس عن شرفه في غيابه .ومن يتصرف على هذا النحو سوف يحرسه الله تعالى من النار .وقد نصح بذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931 .ويجب على الإنسان أن يتجاهل ما يسمعه من الغيبة عن الآخرين، ولا يجعل سلوكه معهم يؤثر أبداً .وبدلاً من ذلك، يجب عليه أن يؤدي حقوق الآخرين، وفقاً لتعاليم الإسلام.

لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بأن الغيبة والنميمة أصبحت أمراً طبيعياً في المجتمع، فذنوب الآخرين لا تخفف من حِدة ذنوب المرء عند الله تعالى، ولا تبرر ذنوب الآخرين ارتكاب الذنوب، وهذا موقف أحمق لا يقبله حتى قاضي الدنيا، فكيف يتوقع المسلم من الله تعالى قاضي القضاة أن يقبله؟

التنشئة الاجتماعية - 34

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1855، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الصفات التي تسمح للمسلم بدخول الجنة بسلام.

وأما الخاصية الأخيرة التي ذكرناها فهي نشر السلام بين الناس، فينبغي للمسلم أن يؤدي هذا العمل الصالح إلى نشر السلام بين الجميع بأفعاله وأقواله، فمن النفاق أن يسلم المسلم على أحد ثم يؤذيه بأفعاله وأقواله.

يجب على المسلم والمؤمن الحقيقي أن يحفظ نفسه وأموال الآخرين من الأذى اللفظي والجسدي، بغض النظر عن عقيدتهم .وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .ويشمل ذلك مساعدة الآخرين حسب استطاعته، مثل الدعم العاطفي أو البدني .ومن يتصرف على هذا النحو سيحظى بالدعم من الله تعالى .وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 225 .وببساطة، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس من خلال أقوالهم وأفعالهم.

التنشئة الاجتماعية - 35

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى يحب العبد الغني عن الخلق .وهذا يعني أن المسلم يجب أن يستخدم الوسائل التي زوده بها الله تعالى، مثل قوته البدنية، من أجل القيام بواجباته ومسؤولياته .يجب ألا يتصرف بتكاسل ويطلب الأشياء من الناس دون ضرورة، لأن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم وتقلل من ثقته بالله تعالى .يجب على المرء أن يؤمن اعتقادًا راسخًا أنه مهما حدث، فإن ما هو مقدر له أن يكون رزقه قد خصص له أكثر من خمسين ألف عام قبل خلق السماوات والأرض .وهذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. يجب على المسلم أن يركز على استخدام موارده، مثل قوته البدنية، وأن يثق في أن الله تعالى سيعطيه ما هو أفضل له .ومن الناحية الدينية قد يقع الإنسان في الاعتماد على الآخرين بشكل غير صحيح عندما يعتقد أن شخصاً ما، مثل معلم ديني أو روحي، سوف يكفيه في تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة من خلال دعائه وشفاعته .وهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الكسل، حيث يعتقد أنه حر في التصرف كما يشاء وسيحقق النجاح في الدنيا والآخرة من خلال معلمه الروحي .يجب على المسلم أن يتجنب هذا الضلال، وأن يتبع خطى الصحابة رضوان الله عليهم، الذين صحبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم اجتهدوا في طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه .هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب اتخاذه.

إن الصفة الأخيرة التي ذكرناها في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي عدم ذكر اسم الشخص، وهذا يعني أن المسلم لا ينبغي له أن يسعى في أمور الدنيا أو الدين من أجل الحصول على الشهرة أو الشهرة، وهذا الموقف قد يؤدي إلى العديد من المعاصي، مثل الرياء، مما يؤدي إلى إتلاف الأجر .ولهذا السبب، ورد في حديث في جامع الترمذي، رقم 2376، تحذير من أن طلب الشهرة أهلك للدين من ذئبين أطلقا على قطيع من الغنم .وبدلاً من ذلك، يجب على المسلم أن يسعى إلى أداء واجباته، وإذا اكتسب شهرة، فيجب عليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى، دون تغيير طاعته من أجل إرضاء الناس، لأن هذا يؤدي إلى الهلاك في العالمين.

التنشئة الاجتماعية - 36

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2315 أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من كذب ليضحك القوم ثلاث مرات.

إن المزاح مع التمسك بالحق ليس من المعاصي، ولكن الاستمرار عليه صعب، فمن يفرط في المزاح يزل في النهاية وينطق بألفاظ محرمة، كالكذب والغيبة والاستهزاء بالآخرين، لذلك فالأحوط تجنب المزاح، وقد نصح بذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1995. ومن يفرط في المزاح حتى لو كان صادقاً دائماً ولا يسيء إلى أحد فإنه يصاب بمرض روحي حذر منه حديث في سنن ابن ماجه برقم 4193 وهو القلب الميت روحياً، وهذا ما يصيب من يفرط في المزاح والضحك، لأن هذه العقلية تقتضي منه أن يفكر ويناقش في الأمور المضحكة دائماً ويتجنب الأمور الجادة، ومسألة الاستعداد للموت والآخرة من الأمور الخطيرة، ومن يفرط في التفكير والمناقشة فيها فلن يستعد لها على الوجه الصحيح، وهذا النقص في الاستعداد يؤدي إلى موت القلب الروحي. بل إن الإنسان كلما فكر في الآخرة أكثر قل ضحكه وهزله، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم (6486).

كما أن كثرة المزاح تؤدي إلى فقدان الآخرين احترامهم لهم، مما قد يسبب لهم مشاكل عديدة، مثل عدم أخذهم على محمل الجد عندما يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى لو كان ذلك لأبنائهم.

إن الإفراط في المزاح يؤدي في كثير من الأحيان إلى العداوة بين الناس، حيث يمكن للمرء أن يأخذ الأمور على محمل الجد بسهولة. وهذا يؤدي إلى تصدع العلاقات وانهيارها. في الواقع، ينتهي الأمر بالعديد من الناس غالبًا إلى الأذى الجسدي والعاطفي بسبب المزاح. تبدأ الغالبية العظمى من الخلافات والمشاجرات بين الناس في المجتمع بالنكات.

كما يجب تجنب الضحك بصوت مرتفع أو بصوت عالٍ، فهذا مكروه في الإسلام، فقد كان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم ابتساماً، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 6092.

ينبغي للمسلم أن يتجنب الكذب مهما كلفه الأمر، حتى في المزاح، فإنه يترتب عليه أن يحصل على بيت في وسط الجنة، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود، رقم 4800.

هذا لا يعني أن المسلم لا ينبغي له أن يمزح على الإطلاق. المزاح من وقت لآخر مع تجنب المعاصي، مثل الكذب، مقبول كما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمزح أحيانًا. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1990. والمزاح المفرط مكروه وإثم إذا كان مرتبطًا بمعصية. ومن الإثم أن يتعمد تفسير حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بشكل خاطئ من أجل تحقيق رغباته. وإذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم نادرًا ما يمزح دون ارتكاب أي معصية، فيجب على المسلمين أن يفعلوا الشيء نفسه ولا يتجاوزوا الحد من أجل تحقيق رغباتهم.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك فرق كبير بين البشاشة مع الناس، كالابتسام، وبين المزاح المفرط. البشاشة نعمة من نعم الله تعالى، كما ورد في حديث البخاري في الأدب المفرد رقم 301. وحتى الابتسامة لإدخال السرور على الناس فهي صدقة، كما ورد في حديث جامع الترمذي رقم 1970. فلا ينبغي أن يعتقد الإنسان أن تجنب المزاح المفرط يعني أن الإنسان يجب أن يكون في حالة حزن وكآبة دائمة.

التنشئة الاجتماعية - 37

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2673 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة زور ليأخذ أموال الناس بغير حق لقي الله تعالى وهو عليه غضبان.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا ينطبق على الاستيلاء على ممتلكات جميع الناس، بغض النظر عن عقيدتهم. وستكون هذه هي النتيجة حتى لو أطاع المرء الله تعالى في جوانب أخرى من حياته، مثل أداء الصلوات المفروضة. ومن المؤسف أن هذا يحدث بشكل شائع، خاصة في دول العالم الثالث، حيث يرفع المسلمون دعاوى كاذبة في محكمة قانونية من أجل الاستيلاء على شيء لا ينتمي إليهم، مثل الثروة والممتلكات. ووفقًا لحديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2654، فإن هذا من أعظم الكبائر. في الواقع، يضع هذا الحديث شهادة الزور بجانب الشرك وعقوق الوالدين. في الواقع، فعل الله تعالى الشيء نفسه في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 30:

«فاجتنبوا الرجس من الأصنام واجتنبوا قول الزور ...».

وقد ورد في سنن ابن ماجه حديث رقم 2373 تحذير شديد لمن لم يتب من شهادة الزور، فإنه إذا لم يتب فلن يقوم يوم القيامة حتى يحشره الله تعالى في النار، بل إن من شهد زوراً ليأخذ ما ليس له به حق فإنه يدخل النار ولو كان غصن شجرة، وقد ثبت هذا في حديث صحيح مسلم رقم 353.

إن شهادة الزور من الذنوب الخطيرة، فهي تشمل العديد من الذنوب الأخرى المروعة، مثل الكذب. إن شاهد الزور يرتكب ذنبًا في حق الشخص الذي يشهد عليه، ولن يغفر الله تعالى هذه الذنوب حتى يغفرها له الضحية أولاً. وإذا لم يفعل ذلك، فسوف تُعطى أعمال شاهد الزور الصالحة للضحية، وإذا لزم الأمر، تُعطى ذنوب الضحية لشاهد الزور من أجل إقامة العدل يوم القيامة. وقد يكون هذا سببًا في إلقائه في الجحيم. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579. كما يرتكب شاهد الزور ذنبًا إذا

شهد لصالح شخص آخر حتى يتمكن الأخير من أخذ شيء ليس له حق فيه .وهذا الموقف يتحدى بوضوح أمر القرآن الكريم الذي ينصح المسلمين بعدم التعاون على الشر، بل التعاون على الخير .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

كما أن شاهد الزور يرتكب معاصي أخرى باستعماله ما أصبح محرماً بسبب طريقة اكتسابه، فمثلاً لو اكتسب الإنسان مالاً بهذه الطريقة ثم تصدق به فإنه يرد ويكتب عليه ذنباً، لأن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 2342، بل إن كل ما يفعله بالمال لا يكون له فضل ولا إثم لأنه اكتسبه بغير حق.

إن قول الصدق واجب على كل مسلم، سواء في الحديث اليومي العادي أو في قضية قانونية تحت القسم . إن الكذب بجميع أشكاله يؤدي إلى الذنوب التي تؤدي بدورها إلى الجحيم .ومن يستمر في الكذب سيكتبه الله تعالى كذابًا عظيمًا .ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد ما هو الأرجح أن يحدث لشخص وصفه الله تعالى بأنه كذاب عظيم يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1971.

وأخيرا، يجب تجنب الاستيلاء على أموال الآخرين بغير حق، عن طريق دعوى قضائية أو غير ذلك، لأن هذا يتنافى مع خلق المسلم والمؤمن الحقيقي .والمسلم والمؤمن الحقيقي هو الذي يمنع الأذى اللفظي والبدني عن الناس وأموالهم، وقد ورد هذا في حديث في سنن النسائي برقم 4998 .ويجب على الإنسان أن يعامل الناس وأموالهم كما يحب أن يعامله الناس وأموالهم.

التنشئة الاجتماعية - 38

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1977 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التخلق بصفات ليست في المؤمن.

أول صفة سلبية هي إهانة أعراض الآخرين، فالمؤمن الحقيقي لا يؤذي أعراض الآخرين بكلامه أو بأفعاله، فقد حرم الله تعالى شرف المسلمين كما حرم أرواحهم وممتلكاتهم، وقد جاء ذلك في حديث في سنن ابن ماجه رقم 3933، وكما أن المؤمن الحقيقي لا يؤذي نفسه أو ممتلكاته فلا يجوز له أن يهين الآخرين أيضًا، بل المؤمن هو الذي يصون أعراض الآخرين عندما يتم انتهاكها، وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 1931 أن من صان أعراض الآخرين حرمه الله تعالى من نار جهنم، بل يجب على المرء أن يتحدث عن الآخرين ويعاملهم بالطريقة التي يحب أن يتحدث بها الناس ويعاملونهم بها.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن المؤمن الحقيقي لا يلعن، وهذه عادة سيئة، حيث يدعو المرء برفع رحمة الله تعالى عن شيء أو شخص، وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام وشخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بل عندما طُلب منه أن يلعن غير المسلمين في مكة، أجاب بأنه لم يُرسل من قبل الله تعالى لعانًا، بل رحمة للبشرية، وهذا ما يؤكده حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 321. بالإضافة إلى ذلك، فإن من يدعو برفع رحمة الله تعالى عن الآخرين، فمن المرجح أن تُرفع عنه، لأن هذا يتناقض مع سلوك المؤمن الحقيقي. في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4905، من أن اللعنة تعود على من نطق بها، إذا كان الشخص أو الشيء الذي لعنه لا يستحقها وفي الغالب لا يستحقها. لذلك، يجب على المسلمين ألا يتغافلوا عن هذه المعصية وأن يحرصوا على عدم لعن الأشياء لأن هذا ليس علامة على الإيمان الحقيقي. يجب عليهم بدلاً من ذلك أن يدعوا الله تعالى أن ينزل رحمة على الجميع. سيؤدي هذا إلى نزول رحمة الله تعالى عليهم. سيتم التعامل مع المرء وفقًا لكيفية معاملته للآخرين. إذا لعن شخصًا آخر، فسيتم لعنه، وإذا رحم شخصًا آخر، فسيتم التعامل معه برحمة. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 7376.

الصفة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي ارتكاب الفواحش، وهذا يشمل جميع الذنوب الصغيرة والكبيرة بين المرء وبين الله تعالى، مثل إهمال الصلاة المفروضة، والذنوب بين المرء وغيره، مثل الغيبة .هذه الذنوب مخالفة للمعايير المتعارف عليها في حسن السلوك .ويمكن أن تشير أيضًا إلى تلك الذنوب التي تُرتكب علنًا، وهي أسوأ من الذنوب السرية، لأنها تشجع الآخرين على اتباعها وارتكاب المنكرات .ولهذا السبب أصبحت ذنوب اللسان، مثل الغيبة، ممارسة مقبولة في معظم المجتمعات، كما تُرتكب علنًا مثلًا من خلال وسائل التواصل الاجتماعي .من ارتكب السيئات سيتحمل وزر ذنوبه وكذلك الذنوب التي يلهم الآخرين لارتكابها .وقد ثبت ذلك في حديث سنن ابن ماجه رقم 203. وإذا كان حسن الخلق أثقل شيء في ميزان يوم القيامة، كما ورد في حديث جامع الترمذي رقم 2003، فإنه يمكن تقدير شر الفجور .وبصفة عامة، فإن الذنوب المرتبطة بالفجور كانت تعتبر شرًا دائمًا في جميع المجتمعات .ولا ينبغي للمرء أن يمتنع عن الفجور فحسب، بل يجب عليه أيضًا تجنب رفقاء السوء والأماكن التي تحدث فيها هذه الذنوب في كثير من الأحيان .وينبغي له أن يظل ثابتًا على هذا وأن يشجع الآخرين، مثل عياله، على فعل الشيء نفسه.

إن آخر صفة ذكرت في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي أن المؤمن الحقيقي ليس بفاحش، أي أنه لا يتصرف على نحو فاحش عمليًا بارتكاب المعاصي ضد الآخرين ولا يكون بذيء اللسان، ومن المؤسف أن هذه الصفة الشريرة أصبحت شائعة جدًا بين الناس الذين يدعون نقاء القلوب ولكنهم بذيء اللسان بشكل خاص، وهذا يتناقض مع إعلانهم لأن ما في الداخل ينعكس على الظاهر، وقد نصح بذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 3984 .وأخيرًا، من المهم للغاية تجنب السلوك الفاسد وخاصة اللغة الفاحشة، حيث إن كلمة واحدة سيئة تكفي لإسقاط المرء في النار يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2314، ويجب أن يعلم الإنسان أن الكلام البذيء يؤدي إلى الفعل البذيء، لذلك يجب عليه أن يضبط كلامه فلا يتكلم إلا بخير أو يصمت، وأن يحفظ عمله فلا يستعمل النعم التي أنعم بها إلا فيما يرضي الله تعالى.

التنشئة الاجتماعية - 39

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2305 أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بعض الصفات المهمة التي يجب على المسلمين التحلي بها.

ومن الأمور التي ذكرناها أن علامة المؤمن الحقيقي الإحسان إلى الجار، وقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 174، وهذا الحديث وحده كافٍ للدلالة على خطورة الإحسان إلى الجار، وقد ورد في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 119 تحذير من أن المرأة التي تؤدي فرائضها وتكثر من التطوع ستدخل النار لأنها أساءت إلى جارها بكلامها. وإذا كان هذا هو حال من يؤذي جاره بالكلام، فهل يمكن أن نتصور خطورة إيذاء الجار جسدياً؟ إن الإحسان يعني إعانته على ما هو خير له، حسب استطاعته، كالمساعدة المالية والمعنوية والجسدية، ويجب عليه أن يجنبه إيذاءه بالكلام والجسد. يجب على المؤمن أن يتجنب كل ما من شأنه أن يسبب الإزعاج والإزعاج لجيرانه، كالضوضاء العالية.

ويجب عليهم أن يتحلوا بالصبر والعفو عن جيرانهم ما داموا لم يتجاوزوا الحدود، فالإسلام يعلم التواضع دون ضعف. وباختصار، يجب على الإنسان أن يعامل جاره بالطريقة التي يحب أن يعامله بها.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلم الحقيقي يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ومن المهم إظهار ذلك عمليًا، وليس مجرد التصريح به من خلال الأقوال. يجب على المسلم أن يسعى لمساعدة الآخرين وفقًا لوسائلهم، مثل المساعدة العاطفية والجسدية، تمامًا كما يرغب في أن يساعده الآخرون. سيؤدي هذا إلى حصوله على دعم الله تعالى. هذا مؤكد في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 225. تمامًا كما يرغب الشخص في النجاح في الأمور الدنيوية والدينية، يجب على المرء أن يساعد الآخرين عمليًا في تحقيق ذلك أيضًا. كما يحب المسلم أن تكون نفسه وممتلكاته آمنة من الأذى اللفظي والجسدي للآخرين، وهي سمة المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين بنفس الطريقة. التصرف بهذه الطريقة يزيل العديد من

الصفات السلبية، مثل الحسد والعداوة والحقد ويشجع المرء على تبني الصفات الإيجابية، مثل اللطف والرحمة والتسامح.

التنشئة الاجتماعية - 40

.وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 نصح النبي صلى الله عليه وسلم بكيفية تحقيق النجاة

أول شيء هو ضبط الكلام، يجب على المسلم أن يتجنب الكلام السيئ، فإن كلمة سيئة واحدة فقط كافية لإسقاطه في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314 .يجب على المسلم أن يتجنب الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه، لأنه غالبًا ما يكون الخطوة الأولى للكلام السيئ ويضيع وقت المرء الثمين، والذي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة .يجب على المسلم أن يجتهد في التحدث جيدًا أو الصمت، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176 .عندما .يتصرف المرء بهذه الطريقة، حتى صمته يعد عملاً جيدًا

إن الحديث الذي ذكرناه في هذا المقام هو أن الإنسان لا ينبغي له أن يخرج من بيته إلا لضرورة، فإن هذا التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت والذنوب، سواء كانت لفظية أو بدنية .وإذا تأمل الإنسان بصدق وجد أن أغلب ذنوبه والمشاكل التي واجهها كانت بسبب مخالطة الآخرين دون داع .وهذا لا يعني أن الآخرين هم السبب في ذلك دائماً، بل يعني أن الإنسان إذا تجنب الخروج من بيته دون داع، فإنه يقل ذنوبه ويقل تعرضه للمشاكل والصعوبات .وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقته لتعلم المعارف المفيدة والعمل بها، مثل المعارف الإسلامية، التي تفيد في جميع جوانب الحياة .إن المخالطة دون داع تضيع نعمة الوقت الفريدة، التي لا تعود أبداً بعد فواتها .ومن أضاع وقته في أمور تافهة ومعصية فسوف يواجه ضغوطاً في الدنيا وندماً عظيماً يوم القيامة، وخاصة عندما يرى جزاء من استغل وقته على النحو الصحيح .كما أن كثرة الاختلاط تعوق الإنسان عن القيام بواجباته ومسؤولياته تجاه الله تعالى والناس، كما تمنعه من القيام بمهمة مهمة وهي محاسبة النفس، وهي مهمة ضرورية للتأكد من أن الإنسان يسير في الاتجاه الصحيح في حياته، وهل يؤدي مسؤولياته وواجباته أم لا .إن عدم محاسبة النفس يؤدي إلى حياة بلا هدف، حيث لا يكون للإنسان اتجاه ثابت في حياته الدنيوية أو الدينية .كما أن كثرة الاختلاط تشجع الإنسان على الاعتماد على الناس والتعلق بهم، وهذا يؤدي دائماً إلى مشاكل عاطفية وعقلية واجتماعية، لأن حياة الإنسان كلها، سعادته وحزنه، تدور كلها حول الناس وعلاقاتهم .ويمكن للإنسان .أن ينقذ نفسه من كل هذه الآثار السلبية بالاختلاط فقط عندما يكون ذلك ضرورياً

التنشئة الاجتماعية - 41

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2520، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات الشخص المحظوظ.

السمة الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي الامتناع عن الكلمات الزائدة .يجب دائمًا تجنب الكلمات الشريرة .يجب أيضًا تجنب الكلمات الباطلة وغير المفيدة، لأنها غالبًا ما تؤدي إلى كلمات شريرة .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يفهم أن غالبية المشاكل والصعوبات والحجج التي يواجهها الشخص ناجمة عن كلمات ومحادثات غير ضرورية .لذلك يجب على المسلم أن يتكلم جيدًا أو يلتزم الصمت، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176 .سورة النساء، الآية 114:

" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء رضوان الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"

التنشئة الاجتماعية - 4 2

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2556 بشر النبي صلى الله عليه وسلم من كان فيه من الصفات التالية:

ومن هذه الصفات مخالطة العلماء والحكماء، فينبغي للمسلم أن يختار رفاقه بحكمة، لأنهم بلا شك سيتبنون صفات رفاقهم، سواء كانت إيجابية أو سلبية .وقد نصح بذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833 .فعندما يصاحب المرء الصالحين ويقتدي بهم، فإنه لا يتبنى صفات التقوى فحسب، بل إنه سيثبت حبه لهم .وهذا من شأنه أن يجعله ينتهي إلى الصالحين في الآخرة .وقد نصح بذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 3688 .وإذا تأمل المرء بصدق، فسوف يدرك أن أغلب الصعوبات والمشاكل والخلافات التي واجهها كانت نتيجة للمخالطة .ويمكن تقليل هذه المشاكل بشكل كبير عندما يخالط المرء الأشخاص المناسبين .في الواقع، فإن مخالطة الصالحين تساعد المرء على تبني الموقف والسلوك الصحيح حتى يحصل على راحة البال في العالمين .يجب على المسلم أن يصاحب الصالحين والحكماء وإلا فعليه أن يلتمس العزلة، لأن السلامة تكمن في هذا خاصة، في هذا العصر.

الصفة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي امتلاك الأخلاق الكريمة العامة .بمعنى أن هذا المسلم يُظهر أخلاقًا كريمة لجميع الناس، بغض النظر عن عقيدتهم، حيث يفهمون أن المسلم والمؤمن الحقيقي هو الذي يدفع أذنه اللفظي والجسدي عن الشخص وممتلكاته .وقد نصح بذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .إنهم يثبتون حبهم لرغبة الآخرين في ما يرغبون فيه لأنفسهم من خلال الأفعال، وليس فقط الأقوال، حيث أن هذا التنفيذ العملي هو سمة المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515 .إنهم لا يتصرفون بشكل صالح مع الله تعالى فقط، كما ورد في الصفة الأخيرة، بل يظهرون أيضًا أخلاقًا كريمة للخلق، لأنهم يدركون أن المؤمن الحقيقي يحقق نصفي الإيمان، وهما طاعة المرء لله تعالى، وإظهار حسن الخلق للخلق .ومن لم يحسن إلى الناس، وهو أن يعامل الناس كما يحب أن يعامله الناس، فإنه سيضطر يوم القيامة إلى تسليم حسناته إلى من ظلمهم، وإذا لزم الأمر سيأخذ من ذنوب من ظلمهم، وقد يكون ذلك سبباً في قذفه في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

والسمة التالية التي ذكرناها في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي اجتناب شرور أهل الشر، وهذا يعني أنهم يقومون بالواجب المهم المتمثل في مساعدة الآخرين في الأمور الجيدة ويرفضون مساعدتهم في الأمور السيئة، بغض النظر عمن يشارك في الأمر أو ينظمه .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يفشلون في أداء هذه الواجبات المهمة، فيختارون مساعدة الآخرين أو عدم مساعدتهم، اعتماداً على من يقوم بالأمر، بدلاً من مراقبة ما يقومون به .وقد أثر هذا حتى على العلماء والمؤسسات الإسلامية، الذين كثيراً ما يدعمون فقط أولئك الذين تربطهم بهم علاقة .ولا بد أن يتغير هذا إذا رغب المسلمون في استعادة القوة الاجتماعية والتأثير الذي امتلكه السلف الصالح، حيث كانوا دائماً يؤدون هذا الواجب، بغض النظر عن الأشخاص الذين ينظمون أو يقودون العمل الصالح . وأخيراً، يحذر هذا الجزء من الحديث أيضاً من رفقاء السوء والأماكن التي ترتبط أكثر بالذنوب .إن رفقاء السوء يشجعون المرء على تبني الصفات السيئة وتنمية الولاء الأعمى، والذي غالباً ما يشجع المرء على دعم الأنشطة الشريرة والمشاركة فيها.

التنشئة الاجتماعية - 43

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6133، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

وهذا يعني أن المؤمن لا يخدعه شيء أو شخص مرتين، ومن ذلك ارتكاب الذنوب، فالمؤمن الحقيقي ليس معصوماً من ارتكاب الذنوب، ولكن إذا وقع فيها فإنه لا يكررها، بل يتعلم ويتغير إلى الأفضل بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن ظلمه، ما لم يؤد ذلك إلى مشاكل أخرى، والتعهد بعدم ارتكاب نفس الذنب أو مثله مرة أخرى، والتعويض عن أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

إن المؤمن الحقيقي لا يثق بالناس ثقة عمياء، فيزداد بذلك احتمال ظلمهم له، ولكن إذا خدعه أحد، فعليه أن يصفح ويعفو، لأن هذا يؤدي إلى العفو عنه. سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

ولكن عليهم أيضًا أن يغيروا سلوكهم بالحذر عند التعامل مع هذا الشخص في المستقبل، وبالتالي ضمان عدم خداعهم مرة أخرى. هناك فرق كبير بين مسامحة الآخرين والثقة العمياء بهم، خاصة بعد أن أخطأوا في حق شخص ما.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث ينطبق على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتعلم باستمرار من تجاربه ومعارفه من أجل التغيير إلى الأفضل حتى يزيد من طاعته لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضي الله تعالى.

وأخيرا، فإن الحديث الرئيسي يلغي المفهوم الخاطئ للتسامح والنسيان .وكما ذكرنا سابقا، فإن التسامح مع الآخرين يشكل جزءا مهما من الإسلام، ولكن النسيان يفتح الباب أمام الناس لظلمهم مرة أخرى .ولا يستطيع البشر محو ذكرياتهم ولا ينبغي لهم ذلك .بل يجب على المرء أن يسامح الآخرين، ويسعى إلى الوفاء بحقوق الآخرين وفقا لتعاليم الإسلام، ولكن بحذر شديد عند التعامل مع الناس، وخاصة أولئك الذين ظلموهم في الماضي، لضمان عدم تكرار التاريخ نفسه.

التنشئة الاجتماعية - 44

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1660 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اثنين من أفضل الناس.

الشخص الثاني المذكور في الحديث الرئيسي هو من ينعزل عن المجتمع وبذلك يدفع شره عن الناس ويثبت على طاعة الله تعالى، ولا يجوز للمسلم أن يتصرف في هذا الأمر إذا كان له عيال، فإن إهمالهم معصية، وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود رقم 1692.

بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمرء أن يتجنب الناس من أجل أن يكون آمنًا من شرهم، بل يجب عليه أن يفعل ذلك بدلاً من ذلك لإبعاد شره عن الناس .حيث أن الموقف السابق يمكن أن يؤدي إلى الكبرياء، حيث يبدأ الشخص في الاعتقاد بأنه صالح بينما كل الآخرين خطاة .من المهم أن نتذكر أن ذرة من الكبرياء كافية لأخذ شخص إلى الجحيم .وقد تم تحذير ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 265. يمكن أن يؤدي تقليل التواصل الاجتماعي مع الناس إلى خير عظيم لأنه يقلل من فرص ارتكاب المسلم للذنوب من خلال كلامه وأفعاله .إنه يمنع المرء من مواجهة العديد من الحجج والصعوبات والمشاكل، والتي تنجم بشكل أساسي عن التواصل الاجتماعي دون داع .سيوفر لهم الوقت للتركيز بشكل أكبر على واجباتهم ومسؤولياتهم .إنه يمنحهم المزيد من الوقت لتعلم والعمل على المعرفة الإسلامية، مما يؤدي إلى النجاح الحقيقي والدائم في كلا العالمين .قد يتم الحصول على الفوائد من خلال التفاعل مع الناس ولكن في هذا اليوم وهذا العصر، من الآمن تجنب التواصل الاجتماعي دون داع.

التنشئة الاجتماعية - 45

وقد ورد في صحيح البخاري حديث رقم 6853 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه، بل عفا وتجاوز.

لقد سُمح للمسلمين بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر . ولكن لا ينبغي لهم أبدًا أن يتجاوزوا الحدود لأن هذا يعد خطيئة .سورة البقرة، الآية 190:

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين»

ولأن تجاوز الحد أمر صعب تجنبه، فينبغي للمسلم أن يلتزم بالصبر والتسامح مع الآخرين، لأن ذلك ليس من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى مغفرة الله تعالى لذنوبهم . سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

كما أن التسامح أكثر فاعلية في تغيير شخصية الآخرين بشكل إيجابي، وهذا هو هدف الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى مزيد من العداوة والغضب بين ذويه.

إن من اعتاد على عدم التسامح مع الآخرين، وظل يحمل الحقد على كل صغيرة وكبيرة، قد يجد أن الله تعالى لا يتغافل عن عيوبه، بل يدقق في كل صغيرة وكبيرة من ذنوبه، فينبغي للمسلم أن يتعلم كيف يتسامح مع كل صغيرة وكبيرة، لأن هذا يؤدي إلى التسامح في الدنيا والآخرة، كما أن راحة البال تزول عندما يعتاد المسلم على التسامح مع كل صغيرة وكبيرة تضايقه، لذلك فإن تعلم التسامح مع الآخرين يساعده على التسامح مع كل صغيرة وكبيرة، وهذا بدوره يساعده على تحقيق راحة البال.

وأخيرا، فإن الحديث الرئيسي لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يدافع عن نفسه عندما يتجاوز الآخرون الحدود، حيث يعلم الإسلام التواضع دون ضعف. بالإضافة إلى ذلك، حتى عندما يعفو المرء عن الآخرين، فهذا لا يعني أنه يجب أن يثق بهم بشكل أعمى أو يستمر في التواصل الاجتماعي معهم كالمعتاد. هذا فقط يزيد من فرص ظلمهم مرة أخرى. يجب على المرء أن يغفر للآخرين من أجل الله تعالى، ويجب عليه الوفاء بحقوق الآخرين، وفقًا لتعاليم الإسلام، والتعامل بحذر عند التعامل مع الأشخاص الذين ظلموه في الماضي. هذا سيضمن عدم تكرار التاريخ نفسه ويحصل على البركة والمكافأة في العالمين.

التنشئة الاجتماعية - 46

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4860 حذر النبي صلى الله عليه وسلم الناس من التكلم بسوء عن الآخرين، فإن ذلك يسبب سوء الظن بهم في نفوس الناس.

غالبًا ما نلاحظ أن الأسر، وخاصة من الجالية الآسيوية، تتفكك بمرور الوقت. وهذه واحدة من أكبر شكاوى أفراد الأسرة، مثل الوالدين. فهم يتساءلون عن سبب انفصال أبنائهم رغم أنهم كانوا مترابطين في السابق.

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تفكك العلاقات بين الأقارب هو أن يتحدث أحدهم سلباً عن قريب شخص ما أمامه، وهذا يحدث غالباً من قبل أحد أفراد الأسرة، على سبيل المثال، تتحدث الأم سلباً عن ابنها أمام طفلها الآخر، وهذا يؤدي إلى العداوة بين القريبين، ومع مرور الوقت تتراكم العداوة بينهما، فيصبح من كان يوماً ما شخصاً واحداً غريباً عن الآخر.

من المهم أن نفهم أن الناس ليسوا ملائكة. فباستثناء قلة قليلة، عندما يُقال لشخص شيء سلبي عن شخص آخر، فإنه يتأثر بذلك، حتى لو لم يكن يرغب في حدوث ذلك. ويظل هذا العداء قائمًا حتى لو لم يكن الشخص الأول الذي تحدث سلبًا عن قريب شخص ما ينوي إحداث شرخ بين الأقارب. وكثيرًا ما يتصرف البعض بهذه الطريقة من باب العادة ولا يحاولون تدمير العلاقات. على سبيل المثال، غالبًا ما يتبنى الآباء هذه العادة ولا شك أنهم لا يرغبون في أن تتصدع أو تنكسر علاقات أبنائهم.

إن هذا السلوك له تأثير خطير على نفسية الإنسان، حتى أنه يؤثر على الأقارب الذين نادراً ما يرون بعضهم أو يتحدثون مع بعضهم البعض. فمثلاً قد يذكر الإنسان أشياء سلبية عن قريبه، حتى لو لم يكن هذا القريب يعيش في نفس بلده، فيزرع هذا السلوك العداوة في قلبه، ومع مرور الوقت يجد أنه يكره قريبه البعيد، حتى لو كان لا يعرفه إلا بالكاد.

تحدث هذه المشكلة غالبًا عندما يناقش شخصان أشياء سلبية عن الآخرين أمام أشخاص آخرين .على سبيل المثال، قد يناقش الآباء أشياء سلبية عن أقاربهم أمام أطفالهم .على الرغم من أنهم لا يخبرون أطفالهم بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يزال يؤثر على قلوبهم .إذا تأمل المرء للحظة حقًا، فسوف يدرك أن غالبية المشاعر السيئة التي يشعرون بها تجاه الآخرين لم تكن بسبب ما فعله أو قاله لهم ذلك الشخص بشكل مباشر .في معظم الحالات، حدث ذلك بسبب طرف ثالث، ذكر لهم شيئًا سلبيًا عن ذلك الشخص.

في الحالات التي يحاول فيها المرء تحذير شخص آخر من خطر ما، فمن المقبول تمامًا ذكر شخص آخر بطريقة سلبية .إذا كان المرء يحاول تعليم شخص آخر درسًا، فعليه أن يتبع خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ويذكر الشيء السلبي دون تسمية الشخص .ومن أمثلة هذه العقلية الجميلة حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6979 .ذكر شيء سلبي دون تسمية الشخص كافٍ لتعليم شخص ما درسًا.

وفي الختام، ينبغي للمسلمين أن يفكروا ملياً قبل أن يتحدثوا بسوء عن أقاربهم أو غيرهم، سواء في السر أو العلن، وإلا فقد يجدون مع مرور الوقت أن أسرهم وأصدقائهم أصبحوا منفصلين عن بعضهم البعض وبعيدين عاطفياً عن بعضهم البعض.

إن من يسمع عن الآخرين كلاماً سيئاً عليه أن يحذر المتكلم من الغيبة، وأن يبين له عواقب أفعاله، وأن يتجنب التركيز على الكلام السيئ الذي قيل عن شخص ما، وأن يتذكر أن صفة سيئة واحدة لا تحدد شخصية الشخص بالكامل، وعليه أن يستمر في إظهار حسن الخلق تجاه الشخص الذي سمع عنه كلاماً سيئاً، وأن يؤدي حقوقه وفقاً لتعاليم الإسلام، وباختصار يجب على الإنسان أن يعامل الناس بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الآخرون، وهذا التصرف من شأنه أن يقلل من الآثار السلبية على قلب الإنسان بسبب من يتكلمون عن الآخرين بشكل سلبي.

التنشئة الاجتماعية - 47

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

هذه صفة مهمة يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، ويجب أن يستخدمها في كل جوانب حياته .ومن المهم أن نفهم أن اللطف ينفع المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر .فهو لا ينال البركة والثواب من الله تعالى فحسب، بل ويقل عدد الذنوب التي يرتكبها، لأن الشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب الذنوب من خلال أقواله وأفعاله، بل إنه ينفعه في أمور الدنيا أيضًا .على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف يكتسب المزيد من الحب والاحترام في المقابل مما لو كان يعاملها بطريقة قاسية .من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يعاملونهم بلطف .من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص اللطيف معهم .الأمثلة لا حصر لها .فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا .في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية من الموقف القاسي.

لقد اتسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، إلا أن الله تعالى أبرز لطفه في القرآن الكريم، باعتباره عنصراً أساسياً مطلوباً للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية .سورة آل عمران، الآية 159:

"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك"

يجب على المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي الله صلى الله عليه وسلم، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، ومع ذلك أمر الله تعالى النبي موسى والنبي هارون عليهما السلام أن يعاملا فرعون بلطف .سورة طه الآية 44:

.فَقُولُوا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى

إن القسوة لا تؤدي إلا إلى نفور الناس من الإسلام وإيهام الآخرين بأنه دين قاسٍ وفظ .وتشويه صورة الإسلام بهذه الطريقة جريمة خطيرة يجب على كل المسلمين تجنبها.

لذلك ينبغي للمسلم أن يتحلى بالرفق في جميع أموره، فإنه يؤدي إلى كثير من الأجر، ويؤثر على الآخرين كالأهل تأثيراً إيجابياً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الحديث الرئيسي لا يعني أنه لا ينبغي للإنسان أن يدافع عن نفسه عندما يتجاوز الآخرون الحدود، حيث يعلم الإسلام التواضع دون ضعف .لكنه يعلم المسلمين عمومًا أن يتبنوا اللطف كأسلوب حياتهم دون السماح للآخرين باستغلالهم.

وأخيرا، يجب على الإنسان أن يتذكر دائما فلسفة إسلامية بسيطة، وهي أن معاملة الإنسان للآخرين هي معاملة الله تعالى له، فإذا كان الإنسان شديدا في كلامه وتصرفاته مع الآخرين، فإن الله تعالى يعامله بالمثل، أما إذا كان لطيفا في تعامله مع الآخرين، فيسهل عليه أموره، ويساعده في الخير، ويتغاضى عن أخطاء الآخرين وعيوبهم، فإن الله تعالى يعامله بالمثل.

التنشئة الاجتماعية - 48

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1964 وصف النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين المؤمن والفاجر.

يمكن اعتبار المؤمن الحقيقي ساذجًا، لأنه يفسر دائمًا أقوال وأفعال الآخرين بطريقة إيجابية، بدلاً من التفكير السيئ دائمًا في الآخرين .إنهم لا يصدرون حكمًا نهائيًا بشأن الآخرين، مع العلم أن الناس يمكن أن يتغيروا للأفضل ويعاملون الناس بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملهم بها الآخرون .إن حب المرء للآخرين ما يحبه لنفسه هو في الواقع علامة المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515 .إنهم يثبتون ذلك من خلال أفعالهم من خلال دعم الآخرين وفقًا لوسائلهم مثل الدعم المالي والعاطفي .إنهم يتبنون عقلية بسيطة ومباشرة حيث يعاملون الآخرين بطريقة مباشرة وواضحة .وهذا يعني أنهم يتجنبون جميع الخصائص السلبية المرتبطة بالمخادعة، مثل كونهم منافقين.

وقد وصف هذا الحديث المؤمن بأنه كريم الخلق، لأنه يحسن التصرف في السر والعلن، أي أنه يحسن الخلق في التعامل مع الله تعالى، وذلك بإخلاص النية، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك يستغل النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى، كما أنه يؤدي الوجه الآخر من الإيمان، وهو حسن الخلق مع الناس، وذلك بمعاملتهم وفق تعاليم الإسلام، وهذا يشمل أداء حقوق الآخرين، مثل ذويهم، وشرفهم يشمل كل جوانب نيتهم وأقوالهم وأفعالهم، فالشرف الحقيقي مرتبط بالسلوك، وليس بالمال الدنيوي أو المكانة الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى فإن الإنسان الشرير يتصرف على نحو معاكس لهذه الصفات، فهو مخادع وغادر فيما يتعلق بحقوقه تجاه الله تعالى والناس، ويطالب بحقوقه كاملة ولكنه يفشل في الوفاء بحقوق الآخرين، ويسعى إلى تحقيق رغباته بكل الوسائل الممكنة، بما في ذلك الوسائل غير المشروعة، ولا يهتم بمن يخطئ في هذه العملية، ويستغل النعم التي وهبها الله له فيؤذي نفسه والآخرين، ويعتقد خطأً أن النبل يكمن في المكانة الاجتماعية والثروة، ونتيجة لذلك يسعى للحصول على هذه الأشياء بأي ثمن، حتى لو كان عليه التنازل عن إيمانه .كل ما يكسبه يصبح لعنة عليه في العالمين، ولا يكتسب أبدًا الاحترام

الحقيقي وحب الناس .وأي شكل خارجي من أشكال الاحترام أو الحب يُظهر له هو شكل زائف ومتجذر في دوافع خفية، وهو أمر يدركه جيدًا، على الرغم من أنه يخشى الاعتراف به.

وفي الختام، من المهم للمسلمين ألا يعتمدوا فقط على إعلان إيمانهم، بل أن يجتهدوا أيضًا في تبني الصفات النبيلة التي ناقشها الإسلام، حيث يتطلب المرء أفعالًا وسلوكًا عمليًا صالحًا من أجل دعم ادعائهم اللفظي بالإيمان حتى ينجحوا في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

التنشئة الاجتماعية - 49

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3775، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم اثنين أن لا يتكلما على انفراد وفيهما ثالث، لأن ذلك قد يسبب لهما الإحراج.

وبما أن الإسلام يشجع على الوحدة، فقد حذر من القيام بأفعال صغيرة قد تضر بالعلاقات بين الناس . ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث يتضمن أيضًا التحدث بلغة لا يفهمها الشخص الثالث .إن واجب المسلم هو أن يجعل الآخرين يشعرون بالراحة دائمًا وهذا هو أحد الأسباب التي نصح بها المسلمون بنشر تحية السلام الإسلامية للأشخاص الذين يعرفونهم أو لا يعرفونهم .إن التحدث على انفراد بهذه الطريقة يتناقض مع هذا الواجب لأنه قد يجعل الآخرين يشعرون بعدم الارتياح .فقط في حالات الطوارئ يجب على شخصين التحدث سراً في حضور شخص ثالث وإلا فعليهما الانتظار حتى يغادر الشخص الثالث أو ينضم شخص آخر إلى المجموعة حتى لا يشعر الشخص الثالث بالاستبعاد.

يجب على المسلم أن يطبق هذا التعليم، أي أن يجعل الآخرين يشعرون بالراحة، في جميع جوانب وأحوال حياته، ما لم يؤد ذلك إلى معصية الله تعالى .ومن جوانب هذا أن يعامل الناس بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الآخرون .يجب عليه أن يتجنب إحراج الآخرين في الأماكن العامة، وبالتالي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق في السر .يجب عليه أن يتبنى سلوكًا ترحيبيًا حتى يشعر الآخرون بالراحة حوله .يجب على المرء أن يسعى إلى تلبية احتياجات الآخرين لمرضاة الله تعالى، وفقًا لإمكاناتهم، لأن الاحتياجات غير المكتملة تجعل الناس يشعرون بعدم الارتياح.

التنشئة الاجتماعية - 50

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2018 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أصناف الناس الذين يكرههم ولذلك هم أبعد عنه يوم القيامة.

النوع الأول هو الذي يفرط في الكلام، وهذا مكروه لأن الذي يفرط في الكلام يكون أكثر عرضة للتحدث بكلمات باطلة لا فائدة منها، وقد لا تكون هذه الكلمات معصية ولكنها تؤدي إلى الذنوب في كثير من الأحيان، كما أن الكلام الفارغ لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، وهو ما يكون ندمًا كبيرًا على المتحدث يوم القيامة، كما أن الذي يفرط في الكلام يكون أكثر عرضة لارتكاب الذنوب الجسدية، ويجب على المسلم أن يتذكر أن كلمة واحدة سيئة واحدة تكفي لإسقاطه في النار يوم القيامة، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314. كما أن الذي يفرط في الكلام يجد نفسه أيضًا يقع في المزيد من الجدال والمناظرات والمشاكل مع الآخرين، وكل هذه الأشياء غالبًا ما تؤدي إلى ذنوب أخرى، مثل قطع العلاقات مع الآخرين. إن الذي يفرط في الكلام غالبًا ما يفشل في التفكير في الأمور بشكل صحيح ونتيجة لذلك فإنه يصدر أحكامًا متهورة وغير صحيحة، وهذا لن يؤدي إلا إلى التوتر في كلا العالمين بالنسبة له.

النوع التالي من الأشخاص المذكورين في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الشخص الثرثار الذي يتحدث كثيرًا وبشكل مصطنع من أجل التفاخر والتباهي من خلال كلامه. هذا الشخص يرغب في إظهار للآخرين مقدار المعرفة التي يمتلكها وبالتالي جذب الانتباه إليه. غالبًا ما يهدف هذا الشخص إلى إرضاء الناس بأفعاله بدلاً من الله تعالى. سيؤدي هذا إلى فقدانه ثواب أعماله الصالحة. في الواقع، سيقال له يوم القيامة أن يأخذ ثوابه ممن عمل من أجلهم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154.

الشخص الأخير المذكور في الحديث الرئيسي هو الشخص المتكبر. هذه عقلية شريرة وحمقاء حيث أن الكبر بمقدار ذرة سيقود المرء إلى الجحيم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 265. كيف يمكن للمرء أن يفتخر بأي شيء يملكه عندما يكون الخالق والمالك الحقيقي ليس سوى الله

تعالى؟ هذا أحمق مثل الشخص الذي يفتخر بملكية شخص آخر .الكبر لا يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على رفض الحقيقة عندما تأتي من الآخرين ويؤدي إلى احتقار الآخرين .يجب قبول الحقيقة، بغض النظر عمن تأتي منه، لأن مصدر الحقيقة ليس سوى الله تعالى .لذلك، فإن رفض الحقيقة يشبه رفض كلام الله تعالى .إن احتقار الآخرين أمر أحمق حيث لا أحد يعرف القيمة الحقيقية ومكانة الشخص في هذه الدنيا أو الآخرة إلا الله تعالى .إن من يظن نفسه صالحاً قد يكون حقيراً عند الله تعالى، وقد يموت على غير إيمانه، فلا يضمن أحد أن يخرج من الدنيا على إيمانه، وتذكر هذا ينبغي أن يمنع الإنسان من الكبر.

التنشئة الاجتماعية - 51

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 2662 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من المبالغة في مدح الآخرين.

وهذا عمل مكروه، لأنه قد يكون إثمًا أولًا إذا كان المدح مبنيًا على باطل، وهو ما يحدث غالبًا عندما يبالغ الإنسان في مدح الآخرين .وحتى لو كان حقًا، فإن المبالغة في مدح الناس، وخاصة الجهلاء، قد تسبب لهم الكبر .وهذه صفة سيئة، فإن مثقال ذرة منها يكفي لدخول النار .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .وقد تؤدي المبالغة في المدح إلى اعتقاد الممدوح أنه قد حقق إمكاناته في طاعة الله تعالى، وبالتالي لا يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد في طاعته.

لا ينبغي للمسلم أن يغره مدح الآخرين له، فهو أعلم بأفعاله وخبايا نفسه أكثر من أي شخص آخر .إن التأمل في هذا وفي المرات العديدة التي ستر الله تعالى فيها عيوبه عن الناس يجب أن يمنعه من التفاخر . والحقيقة هي أنه إذا علم الآخرون جميع عيوب الآخرين وذنوبهم الخفية، فلن يمدح أحد غيره .بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتذكروا أن الصفة المحمودة التي يمتلكونها منحها لهم الله تعالى، وبالتالي فإن كل الحمد له .أخيرًا، يجب على المسلم أن يصبح أكثر امتنانًا لله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي يمتلكها بطرق مرضية له .يجب على المرء أن ينصح الآخرين بهذا الحديث ويحذرهم من الإفراط في مدح الآخرين.

لا يجوز مدح الآخرين إلا في حالات معينة، فيجب تجنب المبالغة في المدح، والالتزام بالحق، وأن يكون ذلك لتشجيعهم على المزيد من الخير، وخاصة الأطفال، مثل مدحهم على أعمالهم المدرسية، وحسن سلوكهم، وأدائهم لواجبات الإسلام.

التنشئة الاجتماعية - 52

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1959 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الحديث الخاص أمانة يجب صيانتها.

من المؤسف أن كثيرين لديهم عادة سيئة تتمثل في إفشاء أحاديث الناس الخاصة للآخرين. وهذه صفة سيئة للغاية لأنها تتناقض مع موقف المسلم الحقيقي. يفعل الكثيرون هذا مع أقاربهم المقربين معتقدين أنه أمر مقبول، في حين أنه من الواضح أنه ليس كذلك. يجب على المسلم دائمًا أن يبقي الكلمات المنطوقة في محادثة سرية ما لم يكن متأكدًا تمامًا من أن الشخص الذي تحدث معه لن يمانع في ذكر المعلومات لطرف ثالث. إذا كان الأمر كذلك، فإن القيام بذلك يخونهم وهذا يتناقض مع الصدق معهم. وقد أمر بالصدق مع الآخرين في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4204. ولكن من المهم ملاحظة أنه حتى لو اعتقد شخص ما أن الشخص الآخر لن يمانع في الكشف عن محادثته للآخرين، فمن الأفضل والأسلم الامتناع عن مشاركة المحادثة مع طرف ثالث.

من المهم العمل بالحديث الرئيسي لأنه يمنع المعاصي، مثل الغيبة والنميمة، ويمنع تطور المشاعر السلبية بين الناس. يحدث هذا غالبًا لأن المحادثات التي يتم الكشف عنها لطرف ثالث غالبًا ما تؤدي إلى سوء التفسير وسوء الفهم. كل هذا يؤدي فقط إلى علاقات متصدعة ومحطمة. إذا تأمل المرء بصدق في حياته، فسوف يدرك أن غالبية الأشخاص الذين شعر تجاههم بمشاعر سلبية حدثت بسبب ما قيل لهم عنهم وليس ما شهدوه مباشرة منهم. إن إفشاء المحادثات الخاصة يمنع الوحدة بين الناس وخاصة الأقارب. وقد أمر بالوحدة في العديد من تعاليم الإسلام، مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6065. الفصل 4 النساء، الآية 58:

...إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها

ينبغي للإنسان أن يتعامل مع كلام الآخرين كما يحب أن يتعامل الناس مع أحاديثهم.

التنشئة الاجتماعية - 53

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5130 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن حب الشيء يجعل الإنسان أصم وأعمى.

وهذا يعني أن الإفراط في حب الشيء قد يعمي ويصم عن عيوبه وما يترتب عليه من آثار سلبية على المحبوب، مثل إبعاده عن طاعة الله تعالى، وهذا يتضمن استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، وذلك إذا امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .وهذا الحديث لا يعني أن المسلم لا يهتم بالأشياء، بل يعني أن حبه للشيء لا ينبغي أن يكون مفرطاً، وذلك أن يبعده حبه عن طاعة الله تعالى .هذا هو المعيار .إذا منع حب الإنسان لشيء أو شخص ما من استعمال النعم التي وهبها الله تعالى، وشجعه على استعمالها في الباطل أو المعصية، فهذا مضر به، حتى لو لم يدرك ذلك فوراً .ولكن إذا كان حب شخص ما لشيء ما لا يؤدي إلى هذا، فهذا يدل على أن حبه ليس غير صحي.

يجب على المسلم أن يقدم طاعة الله ومحبته على كل شيء، لأن هذا يسمح له بوضع جميع الأشياء والعلاقات الدنيوية في مكانها الصحيح في حياته، ويحميه من إساءة استخدام النعم التي منحها له بسبب الحب المفرط لشيء أو شخص آخر.

إن الحب الزائد عن الحد يؤدي إلى الولاء الأعمى للحبيب، وهذا يشجع على نصرته في كل موقف، حتى لو كان على خطأ .وقد يتغلب هذا الولاء حتى على الولاء الذي يجب أن يكون لله تعالى .وقد يشجع هذا الولاء الأعمى أيضًا على قطع العلاقات التي تربطه بالناس من أجل إرضاء الحبيب، وهي العلاقات التي أمر الله تعالى بالحفاظ عليها .وقد يصبح الإنسان أعمى وأصمًا إلى الحد الذي يجعله يحب ويكره ويعطي ويمنع كل شيء من أجل الحبيب بدلاً من الله تعالى .وهذا يؤدي إلى عدم الإخلاص لله تعالى . وعدم الإخلاص له يؤدي إلى الضلال، حيث يصبح الإنسان في متناول الشيطان بسهولة .سورة الحجر، الآيات 39-40:

"قال]إبليس [رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين"

يجب على المسلم أن يتذكر أنه مهما كان ما يحب فإنه سيأتي يوم يبتعد فيه عنه أو تتغير مشاعره تجاهه، فالحب شيء متقلب، والاستثناء الوحيد هو حب الله تعالى الصادق الذي يقوى بمرور الزمن ويزداد قوة بعد الموت.

التنشئة الاجتماعية - 54

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4918، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المؤمنين كالمرايا بعضها لبعض.

وهذا يعني أنه كما يستخدم الإنسان المرآة لإزالة أي عيب ظاهري من نفسه، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين من خلال النصيحة الصادقة لهم حتى يتمكنوا من إزالة أي عيوب ظاهرة وباطنة من أخلاقهم . وكما يكره المسلم أن يترك عيبًا ظاهريًا في جسده بعد رؤيته في المرآة، فإنه يكره أيضًا أن يرى عيبًا في مسلم آخر دون محاولة صادقة لإزالته من خلال النصيحة الصادقة .أولئك الذين يتجاهلون عيوب أصحابهم ليسوا أصدقاء حقيقيين، لأن الصديق الحقيقي يرغب دائمًا في تحسين حياة صاحبه في هذا العالم والآخرة .وهذا لا يمكن أن يكون إلا من خلال طاعة الله تعالى، والتي تنطوي على تنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .كل شخص لا يرغب ولا يسعى لتقريب صاحبه إلى طاعة الله تعالى، فهو ليس صديقًا جيدًا، وقد فشل في القيام بالواجب المذكور في هذا الحديث .ومن المؤسف أن المجتمع أقنع الكثير من المسلمين بأن الصديق الصالح هو من يساند صديقه في كل موقف حتى لو كان مخطئاً، وأن لا يقول إلا ما يرضيه .ورغم أن تحسين مزاج الآخرين لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية، إلا أن الصديق الصالح سوف يبين الحقيقة لصديقه بلطف، حتى لو أزعجه ذلك، لأنه لا يريد أن يضل صديقه في أمور الدنيا أو الدين.

ومن المهم التأكيد على أن النصيحة الصادقة يجب أن تقدم بطريقة لطيفة ولطيفة، لأن الناس كثيراً ما يدفعون الآخرين بعيداً عن التحسن من خلال النصيحة القاسية لهم، بالإضافة إلى أنه يجب أن يتم ذلك في خصوصية لتجنب إحراج الشخص الآخر، ووفقاً للتعاليم الإسلامية، حيث أن النصيحة من شخص جاهل نادراً ما تؤدي إلى نتيجة جيدة.

ويشير هذا الحديث أيضًا إلى أهمية القيادة بالقدوة، حيث من المرجح أن يلتقط الأصدقاء عادات صديقهم . وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833 .لذلك، يجب على المرء التأكد من أنهم يجتهدون في طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها لهم بطرق مرضية لله تعالى، حتى يظلوا على

هدى صحيح ويؤثرون على أصدقائهم بطريقة إيجابية .هذه هي الصداقة الوحيدة التي ستنفع المرء حقًا في كلا العالمين .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

وكما أن المرآة تمثل صورة الإنسان، فإن المسلمين يمثلون بعضهم بعضاً .لذا، يجب على المرء أن يحرص على تمثيل المجتمع الإسلامي بطريقة إيجابية، لأن هذا من واجبات المسلم .وعندما يتصرف المرء بشكل خاطئ ويمثل المجتمع الإسلامي بشكل خاطئ، فإن هذا يدفع غير المسلمين وحتى المسلمين الآخرين بعيداً عن تعاليم الإسلام .وهذا التمثيل الخاطئ هو أمر سيحاسب عليه المرء أمام الله تعالى.

وأخيرا، فإن الحديث الرئيسي يشير أيضا إلى أهمية معاملة المسلمين الآخرين بطريقة صادقة، وخاصة عندما يواجهون صعوبات .يجب عليهم أن ينظروا إلى محنة الآخرين على أنها محنتهم، ويجب عليهم أن ينظروا إلى ضغوط الآخرين على أنها ضغوطهم الخاصة، وبالتالي يجب عليهم أن يسعوا جاهدين لمساعدة الآخرين حسب إمكانياتهم، مثل المساعدة العاطفية والجسدية والمالية .وهذا من شأنه أن يضمن لهم الحصول على الدعم المستمر من الله تعالى .وقد أكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853.

التنشئة الاجتماعية - 55

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من حفظ عرض مسلم حفظه الله تعالى من النار.

وكما يحب المسلم أن يحفظ غيره شرفه في حضوره أو غيابه، فعليه أن يحفظ شرف غيره في حضوره أو غيابه أيضًا. بل إن محبة الآخرين ما يحبه المرء لنفسه هي صفة المؤمن الحق، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515. يجب على المسلم أن يحفظ شرف الآخرين عندما يتحدث أي شخص آخر عنه بسوء، مثل الغيبة أو القذف، بغض النظر عما إذا كان ما يقوله صادقًا أم لا. وهذا جانب من جوانب ستر عيوب الآخرين ويؤدي إلى ستر الله تعالى عيوبهم في الدنيا والآخرة. وقد نصح بذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 225. والتصرف بهذه الطريقة دليل واضح على محبة المرء للآخرين في الله تعالى، وهي صفة تؤدي إلى الجنة وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2688.

إن الحديث الرئيسي الذي نناقشه يوضح بوضوح أن المسلم يستفيد من مساعدة الآخرين، لذلك حتى لو كان مشغولاً جدًا عن الاهتمام بالآخرين، فيجب عليه على الأقل أن يتصرف بهذه الطريقة من أجل مصلحته الخاصة. وهذا الواقع ينطبق على جميع الأعمال الصالحة، مثل الصدقة. لا يستفيد المرء إلا من خلال المكافأة التي ينالها عندما يقوم بالأعمال الصالحة. ليس الله تعالى بحاجة إلى أحد لطاعته، وسوف يوفر المحتاجين بطريقة أو بأخرى. الله تعالى يعطي الناس فرصًا فقط لكسب المكافأة من خلال مساعدة الآخرين.

وأيضاً فإن من تخلف عن الدفاع عن أعراض الآخرين عندما أتيحت له الفرصة والقوة لذلك دون خوف من الأذى، فعليه أن يخاف أن لا يحفظ الله تعالى عرضه في الزمان والمكان الذي ينتهك فيه، وخاصة يوم القيامة.

وأخيرًا، وبما أن الحديث الرئيسي الذي نناقشه ينصح بحماية شرف الآخرين، فإنه يشير بشكل غير مباشر إلى أهمية عدم انتهاك شرف الآخرين .وهذا في الواقع هو علامة المسلم والمؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .وعلى وجه التحديد، ينصح هذا الحديث بأن يبتعد المسلم والمؤمن الحقيقي عن إيذاء نفسه وممتلكاته لفظيًا وجسديًا.

التنشئة الاجتماعية - 56

وفي حديث في سنن ابن ماجه رقم 1601 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من عزى مكروباً ألبسه الله ثوب الكرامة يوم القيامة.

ولأن مواجهة المصاعب مضمونة للجميع، فإن هذه طريقة بسيطة للغاية للحصول على مكافأة كبيرة لا تتطلب الكثير من الوقت أو الجهد أو المال .ويشمل ذلك السعي لمساعدة الأسرة التي تواجه صعوبة وفقًا لإمكاناتك، مثل الدعم العاطفي والمالي والجسدي .يجب على المسلم أن يشجع بلطف أولئك الذين يواجهون صعوبات على البقاء صبورين طوال المحنة ويذكرهم بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن أهمية الصبر وأجره العظيم .يجب أن يتحدثوا بإيجابية بتذكيرهم بأن الأشياء تحدث فقط لسبب وجيه، حتى لو فشل الناس في فهم الحكمة وراءها .في الواقع، لا يحتاج الشخص إلى أن يكون عالماً للقيام بهذا العمل الصالح، ففي معظم الحالات تكون بضع كلمات لطيفة من الدعم كافية لجعل الشخص الذي يواجه صعوبة يشعر بتحسن .وفي بعض الحالات يكون مجرد التواجد الجسدي كافياً لتزويدهم بالشعور بالدعم حتى لو لم يتم التحدث بكلمات.

يتم تبني هذا الموقف بسهولة عندما يعامل الشخص الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الناس.

وأخيرا، من المهم أن يصحح المسلمون نيتهم عند القيام بهذا العمل الصالح، أي أن يفعلوه لله تعالى، ولا يفعلونه من أجل التباهي أمام الآخرين، مثل أقاربهم، ولا يفعلونه خوفا من انتقاد الآخرين لهم إذا فشلوا في القيام به .ومن عمل من أجل الآخرين سيقال له يوم القيامة أن يأخذ جزاءه ممن عمل من أجلهم، وهذا لن يكون ممكنا .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154.

التنشئة الاجتماعية - 57

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6032، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن شر الناس يوم القيامة من يتجنبه الناس بسبب سوء سلوكه.

هذا هو الذي يمتلك سوء الخلق خاصة تجاه الناس، فهم يؤثرون سلباً على الآخرين من خلال كلامهم، مثل استخدام اللغة المبتذلة، ويؤذونهم من خلال أفعالهم، مثل العنف البدني والترهيب .ولأن حسن الخلق سيكون أثقل شيء في ميزان يوم القيامة، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2003، يمكن للمرء أن يحكم على مدى خطورة سوء الخلق .السلوك السيئ يتناقض تمامًا مع صفة المسلم والمؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .ينصح المسلم والمؤمن الحقيقي بأن يبتعد عن إيذاء نفسه وممتلكاته بالقول والفعل.

ينبغي للمسلم أن يدرك أهمية تحقيق كلا الجانبين من الإيمان .الأول هو إظهار حسن الخلق تجاه الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره بإخلاص، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن لهم استخدام كل نعمة منحوا إياها بطرق مرضية لله تعالى .وهذا بدوره يؤدي إلى السلام والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والجانب الآخر من الإيمان هو حسن الخلق مع الآخرين، وذلك بأن يحب الإنسان للآخرين ما يحب لنفسه، وهذه من صفات المؤمن الحق، كما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم (2515)، وهذا لا شك فيه يشمل الإحسان إلى الآخرين، كما يحب الإنسان أن يعامله الناس باللطف والاحترام.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يتجنب دائما ظلم الآخرين، سواء بالقول أو الفعل .فالعدل سوف يتحقق يوم القيامة، حيث سيضطر الظالم إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيُعطى الظالم خطايا ضحاياه .وهذا قد يؤدي إلى رمي الظالم في النار .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

وهذا يوضح أن السلوك الشرير يؤدي إلى الوحدة في هذا العالم، حيث لا يرغب أي إنسان شريف في مصادقة مثل هذا الشخص الشرير، ويؤدي إلى المتاعب والتوتر في كلا العالمين.

التنشئة الاجتماعية - 58

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4992 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن التحدث بكل ما سمعه الإنسان كفيل بإثمه.

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المرء أولاً التأكد من أنه لا يستمع إلا إلى الكلام المشروع، لأن المشاركة النشطة في محادثة تنطوي على كلام خاطئ ستؤثر عليه سلبًا في كلا العالمين .يجب على المسلم أن يحاول تجنب المحادثات التي تنطوي على كلام تافه لا طائل منه، لأن هذا غالبًا ما يؤدي إلى الكلام الخاطئ وهو إهدار للوقت الثمين، والذي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة، خاصة عندما يلاحظ المكافأة الممنوحة لأولئك الذين استغلوا وقتهم بشكل صحيح.

ثانياً :يجب عليهم أن يحرصوا على عدم نقل كل ما يسمعونه إلى الآخرين، لأن هذا قد يؤدي بسهولة إلى الغيبة والنميمة، وهما من كبائر الذنوب .كما يؤدي في كثير من الأحيان إلى تصدع العلاقات وانكسارها، وخاصة بين الأقارب، حيث تتولد مشاعر سلبية في قلوب الناس عندما يسمعون أشياء لم تكن مخصصة لهم .يجب على المسلم أن ينقل الأشياء التي يسمعها فقط إذا كان بإمكانه تجنب المعاصي وإذا كانت المعلومات مفيدة للآخرين .بالإضافة إلى ذلك، يجب التحقق من المعلومات التي ينقلونها وصدقها، لأن نقل الأشياء غير المؤكدة يتعارض مع أمر القرآن الكريم .المسلم الذي يقصد نفع الناس قد يضرهم بالتصرف بهذه الطريقة .سورة الحجرات، الآية 6:

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

بل يجب على الإنسان أن يضبط كلامه فلا يتكلم إلا بالخير أو يصمت، لأن الكلام الباطل والخاطئ لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب في العالمين.

يجب على الإنسان أن يحرص على صحبة الصالحين حتى لا يسمع كلاماً باطلاً أو معصية، كما يمنعه ذلك من نقل الكلام الباطل أو المعصية إلى غيره.

وفي الختام، فكما أن المسلم لا يحب أن تنتشر أغلب الأمور التي يناقشها إلى الآخرين، فلا ينبغي له أن يعامل ما يقوله الآخرون بهذه الطريقة أيضًا.

التنشئة الاجتماعية - 59

وفي حديث ورد في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأمر حسن في الإسلام، وهو نشر السلام بين الناس الذين يعرفهم ومن لا يعرفهم.

من المهم العمل بهذه الصفة الطيبة، لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام الإسلامية إلا لمن يعرفونهم، ومن المهم نشرها للجميع، لأن هذا يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام، بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة وفقًا لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194، ويجب على المرء أن يتجنب العادة السيئة المتمثلة في مصافحة المسلمين فقط دون إيصال السلام الإسلامي إليهم، فالسلام الشفهي أهم من المصافحة فقط.

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أنه سيلقى بكل سلام يسلم عليه عشر حسنات على الأقل، وإن لم يرد عليه أحد، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 5195.

وأخيرا، ينبغي للمسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية على الوجه الصحيح، وذلك بإظهار هذه التحية في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين، وذلك بكف الأذى اللفظي والجسدي عن الناس وممتلكاتهم. وهذا في الواقع هو تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي وفقا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998. ومن النفاق أن يسلم شخص على شخص ثم يؤذيه بكلامه وأفعاله. والواقع أن هذا الموقف يخالف الغرض من تحية السلام على الآخرين.

التنشئة الاجتماعية - 60

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه محرم في الإسلام.

هذا الحديث، مثل كثير من الأحاديث الأخرى، يعلم المسلمين أن النجاح لا يتحقق إلا إذا أدى الإنسان حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق الناس .فلا يكفي أحدهما دون الآخر .وسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث سيضطر الظالم إلى تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيُعطى الظالم خطايا ضحاياه .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

إن المؤمن والمسلم الحقيقي هو الذي يحفظ نفسه وأموال الآخرين من الأذى بالقول والفعل، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن النسائي برقم 4998، ولذلك فمن الضروري أن لا يؤذي المسلم الآخرين بأفعاله أو أقواله.

يجب على المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين ولا يحاول الاستيلاء عليها ظلماً، على سبيل المثال، في قضية قانونية .هناك حديث في صحيح مسلم، رقم 353، يحذر من يفعل ذلك سيذهب إلى الجحيم، حتى لو كان الشيء الذي استحوذ عليه تافهاً كغصن شجرة .يجب على المسلمين أن يستخدموا ممتلكات الآخرين فقط وفقًا لرغباتهم وأن يردوها بطريقة ترضي صاحبها .يجب على المرء أن يعامل ممتلكات الآخرين بالطريقة التي يريد أن يعامل بها الناس ممتلكاتهم.

لا يجوز انتهاك شرف المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف، بل يجب على المسلم أن يدافع عن شرف الآخرين، سواء في حضورهم أو غيابهم، لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من النار، وقد ورد ذلك في حديث

في جامع الترمذي برقم 1931 .ولا ينبغي للإنسان أن يتحدث عن الآخرين إلا بما يحب أن يتحدث به الآخرون عنه، فيقول خيراً أو يصمت.

وفي الختام، ينبغي للإنسان أن يتجنب ظلم نفسه أو ماله أو شرفه، وذلك بمعاملة الآخرين كما يحب أن يعامله الآخرون، وكما يحب لنفسه، ينبغي له أن يحب لغيره، ويثبت ذلك بأفعاله وأقواله، وهذه علامة المؤمن الحق، كما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 2515.

التنشئة الاجتماعية - 61

وقد ورد في صحيح مسلم حديث رقم 6541 يتحدث عن بعض جوانب الوحدة في المجتمع، فقد نصح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في البداية بعدم الحسد.

وهذا عندما يرغب الإنسان في الحصول على نفس النعمة التي يملكها غيره، أي أنه يرغب في زوال النعمة عن صاحبها، وهو كره أن ينعم الله تعالى على صاحبها بالنعمة من دونه، وبعضهم يرغب في حدوث ذلك بقلبه فقط دون أن يظهر ذلك بأفعاله أو أقواله، وإذا كره أفكاره ومشاعره، فيرجى ألا يؤاخذ على حسده، وبعضهم يبذل جهده بكلامه وأفعاله من أجل انتزاع النعمة من غيره، وهذا معصية لا شك فيها، وأشد أنواع الحسد أن يسعى الإنسان إلى انتزاع النعمة من صاحبها حتى ولو لم يحصل الحاسد على النعمة.

الحسد لا يكون مشروعا إلا إذا لم يعمل الإنسان بما يمليه عليه شعوره، وكره شعوره، وسعى إلى الحصول على نعمة مماثلة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها .وهذا النوع وإن لم يكن محرماً إلا أنه مكروه إذا كان على نعمة دنيوية، ولا يحمد إلا إذا كان على نعمة دينية .فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مثالين للنوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 1896 .الأول أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه فيما يرضي الله تعالى .والثاني أن يحسد الإنسان من استعمل حكمته وعلمه على الوجه الصحيح وعلمه غيره.

إن الحسد الشرير كما ذكرنا سابقا يطعن بشكل مباشر في اختيار الله تعالى، فيتصرف الحاسد كأن الله تعالى أخطأ حين منَّ على غيره بنعمة معينة، ولهذا فهو من كبائر الذنوب، بل كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن أبي داود برقم 4903 فإن الحسد يهلك الأعمال الصالحة كما تأكل النار الحطب.

يجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الوارد في جامع الترمذي برقم 2515، والذي يبين أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه، فينبغي للمسلم الحاسد أن يجتهد في إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللطف تجاه من يحسده، كالثناء على صفاته الحميدة والدعاء له حتى يتحول حسده إلى حب له، ويجب عليه أن يستمر في أداء حقوق من يحسده وفقاً لتعاليم الإسلام، ويجب عليه أن يتعلم ويعمل بالمعارف الإسلامية حتى يفهم أن الله تعالى يعطي كل إنسان أفضل شيء، وإذا لم يُمنح نعمة دنيوية معينة فهذا يعني أنه من الأفضل له ألا يحصل عليها .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن الأمور التي ينصح بها في الحديث الرئيسي المذكور في البداية أن المسلمين لا ينبغي أن يبغضوا بعضهم بعضاً، وهذا يعني أن المرء لا ينبغي له أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى، وقد وصف هذا بأنه جانب من جوانب اكتمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4681 .لذلك يجب على المسلم ألا يكره الأشياء أو الأشخاص وفقاً لهواه، وإذا كره أحد شخصاً آخر وفقاً لهواه فلا ينبغي له أبداً أن يسمح لذلك بالتأثير على كلامه أو أفعاله لأنه معصية، ويجب على المسلم أن يسعى لإزالة الشعور من خلال معاملة الآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام، أي بالاحترام واللطف .يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين كما أنهم ليسوا كاملين، وإذا كان لدى الآخرين صفة سيئة فلا شك أنهم يمتلكون صفات جيدة أيضاً .لذلك يجب على المسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة ولكن الاستمرار في حب الصفات الجيدة التي يمتلكونها .يجب على المسلم أن يكره الذنوب ولكن لا يكره الشخص، حيث يمكن للشخص أن يتوب إلى الله تعالى دائماً .وعليهم أن يظهروا كراهيتهم للذنوب في حدود الإسلام، وأن ينصحوا الآخرين بلطف عن السيئات، لأن القسوة غالباً ما تبعدهم عن الرجوع إلى الله تعالى.

هناك نقطة أخرى لابد من الإشارة إليها في هذا الموضوع، وهي أن المسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى عقيدة معينة لا ينبغي له أن يتصرف كالمتعصب ويعتقد أن عالمه دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه .وهذا السلوك ليس كراهية لشيء/شخص من أجل الله تعالى .وما دام هناك اختلاف مشروع في الرأي بين العلماء، فيجب على المسلم الذي يتبع عالماً معيناً أن يحترم هذا الاختلاف ولا يكره من يخالف رأي العالم الذي يتبعه.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين لا ينبغي أن يبتعدوا عن بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم قطع العلاقات مع المسلمين الآخرين بشأن قضايا دنيوية وبالتالي رفض دعمهم وفقًا لتعاليم الإسلام .وفقًا لحديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6077، لا يجوز للمسلم قطع علاقاته بمسلم آخر بشأن قضية دنيوية لأكثر من ثلاثة أيام .في الواقع، يعتبر من قطع علاقاته لأكثر من عام بسبب قضية دنيوية كمن قتل مسلمًا آخر .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4915 .إن قطع العلاقات مع الآخرين مشروع فقط في مسائل الإيمان . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته فقط إذا رفض التغيير للأفضل .يجب عليهم مع ذلك دعمهم في الأشياء المشروعة عندما يُطلب منهم القيام بذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم للتوبة الصادقة من خطاياهم.

ومن الأمور الأخرى التي وردت في الحديث الرئيسي الذي نناقشه أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا إخوة بعضهم لبعض .ولا يتحقق هذا إلا إذا التزموا بالنصيحة السابقة الواردة في هذا الحديث وحرصوا على أداء واجبهم تجاه المسلمين الآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين في أمور الخير وتحذيرهم من أمور الشر .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

هناك حديث في صحيح البخاري رقم 1240، ينصح المسلم بأداء الحقوق التالية للمسلمين الآخرين :رد السلام، وعيادة المريض، والصلاة عليه، والرد على العاطس إذا حمد الله تعالى .يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين، وخاصة المسلمين، عليه، حيث سيُسأل كل شخص عن حقوق الآخرين يوم القيامة .يجب على المرء أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الناس.

ومن الأمور الأخرى التي وردت في الحديث الرئيسي الذي نناقشه أن المسلم لا ينبغي له أن يظلم أو يهجر أو يبغض مسلماً آخر، فالذنوب التي يرتكبها الإنسان يجب أن تُبغض، أما المذنب فلا يجب أن يُبغض، لأنه يستطيع أن يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى، ومن حمى مسلماً من الذل حمى الله تعالى.

إن الصفات السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المذكور في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى الإنسان الكبرياء. فوفقًا للحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 265، فإن الكبرياء هو أن ينظر الإنسان إلى الآخرين باحتقار. فالمغرور يرى نفسه كاملاً بينما يرى الآخرين ناقصين. وهذا يمنعه من أداء حقوق الآخرين ويشجعه على بغض الآخرين. والكبرياء يشجع الإنسان على رفض الحقيقة عندما تُعرض عليه، لأنها لم تأت منه وتتعارض مع رغباته.

ومن الأمور التي وردت في الحديث الشريف أن التقوى ليست في المظهر الخارجي، مثل ارتداء الملابس الإسلامية، بل هي صفة داخلية، وهذه الصفة الداخلية تتجلى ظاهريا في تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء في سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضي الله تعالى، ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أن القلب إذا طهر طهر الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم على أساس المظاهر الخارجية، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6542، فيجب على المسلم أن يسعى إلى اكتساب التقوى الباطنية من خلال تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها، حتى تتجلى في تعامله مع الله تعالى ومع الخلق.

إن الأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن كراهية المسلم لمسلم آخر تعتبر إثماً . وهذه الكراهية تنطبق على الأمور الدنيوية وليس كراهية الآخرين في الله تعالى. والواقع أن المحبة والكراهية في الله تعالى من جوانب اكتمال الإيمان. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة، يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال وأن يكره خطاياهم فقط دون أن يكرههم بالفعل. بالإضافة إلى ذلك، يجب ألا يؤدي كرههم لهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن هذا من شأنه أن يثبت أن كرههم قائم على رغباتهم الخاصة وليس في الله تعالى. إن السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. ومن الأهمية بمكان أن نفهم أن

ذرة من الكبرياء كافية لأخذ المرء إلى الجحيم .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 265.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وماله وعرضه كلها محرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك أيًا من هذه الحقوق .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم صرح في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلمًا حقيقيًا حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أقوالهم وأفعالهم الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يدفع شرهم عن أرواح وممتلكات الآخرين .ومن ينتهك هذه الحقوق لن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له الضحية أولاً .وإلا فسوف يقوم العدل يوم القيامة، حيث تعطى حسناته للضحية، وإذا لزم الأمر، تعطى خطايا الضحية للظالم .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في الجحيم .وقد حذر من هذا الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى بركات كثيرة للفرد، ويخلق الوحدة داخل مجتمعه.

التنشئة الاجتماعية - 62

وفي حديث طويل في جامع الترمذي برقم 2616، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن أساس الخير هو ضبط اللسان .وهذا يوضح أن ضبط اللسان وحراسته وإبقائه ضمن الحدود التي وضعها الإسلام هو مصدر كل خير .لذلك، من أمسك لسانه فقد أمسك بأمره .في الواقع، يختتم هذا الحديث بإعلان أن الكلام هو السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم .وهذا مدعوم بأحاديث أخرى كثيرة، مثل الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2314، والذي يحذر من أن كلمة سيئة واحدة تكفي لإسقاط الشخص في الجحيم يوم القيامة .وذلك لأن غالبية الخطايا الكبرى تحتوي على عنصر الكلام وفي معظم الحالات يكون من الأسهل بكثير أن يخطئ المرء من خلال الكلمات من أفعاله .عندما يصحح المسلم كلامه، ستصبح جميع أفعاله صحيحة ولكن إذا فشل في القيام بذلك، فلن يدمر إلا أعماله الصالحة من خلال كلامه الشرير .سورة الأحزاب، الآيات 70-71:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم"

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب اللغو، فهو مضيعة للوقت، وبالتالي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة .كما أن اللغو هو السبب الرئيسي لمعظم الخلافات والمشاكل والصعوبات التي يواجهها الإنسان في هذه الدنيا .وكثيرًا ما يكون اللغو أيضًا الخطوة الأولى قبل الكلام السيئ، مثل الكذب والغيبة والنميمة .ويجب على المرء أيضًا تجنب جميع أشكال الكلام السيئ، لأنه يؤدي إلى المتاعب في العالمين .وفي الختام، يجب على المسلم أن يعمل بالنصيحة البعيدة المدى الواردة في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176، وهي أنه يجب عليهم إما أن يقولوا كلامًا جيدًا أو يلتزموا الصمت.

التنشئة الاجتماعية - 63

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كنت أفكر في أمر يأمله كل المسلمين .إنهم يأملون أن يمحو الله تعالى أخطاءهم وذنوبهم في يوم القيامة ويغفرها لهم .ولكن الغريب أن أغلب هؤلاء المسلمين الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم كثيراً ما يتمسكون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم .وهذا لا يشير إلى الأخطاء التي تؤثر على الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من المفهوم أن هذا النوع من الأخطاء يصعب التغاضي عنه .ولكن كثيراً ما يتمسكون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي شكل من الأشكال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء الناس يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة .إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلكها المرء لأنه يجب أن يفهم أن الناس ليسوا ملائكة .إن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يغفر له أخطاءه الماضية عليه أن يغفر للآخرين أخطاءهم الماضية .أما من يرفض أن يتصرف بهذه الطريقة فسوف يجد أن أغلب علاقاته ممزقة، فلا توجد علاقة مثالية .وسوف يكونون دائماً موضع خلاف، مما قد يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .لذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سوف ينتهي به المطاف وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الناس أنفسهم يكرهون الوحدة، ولكنهم يتبنون موقفاً يبعد الآخرين عنهم .وهذا يخالف المنطق والحس السليم .إن كل الناس يريدون أن يكونوا محبوبين ومحترمين في حياتهم وبعد وفاتهم، ولكن هذا الموقف يجعل العكس تماماً يحدث .ففي حياتهم يمل الناس منهم، وعندما يموتون لا يتذكرهم الناس بمودة وحب حقيقيين .وإذا تذكروهم فإن هذا من باب العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن يكون الإنسان لطيفاً مع الآخرين بشكل مبالغ فيه، ولكن أقل ما يمكن أن يفعله الإنسان هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئاً ولا يتطلب جهداً كبيراً .لذا ينبغي للإنسان أن يتعلم التغاضي عن أخطاء الماضي وتركها، لعل الله تعالى يغفر لهم أخطاءهم الماضية يوم القيامة .سورة النور الآية 22:

"وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ..."

التنشئة الاجتماعية - 64

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركم بها، فقد كنت أفكر في صفة العناد السيئة وآثارها السلبية على صاحبها وعلى من حوله، ورغم أن هذه الصفة قد تؤدي إلى مشاكل كثيرة إلا أننا سنتحدث عن مشكلة كبيرة، فبعض الناس يتبنى العناد في أمور الدنيا فلا يغير من طبعه شيئاً، بل يظل ثابتاً على موقفه معتقداً أن هذا دليل على قوته وحكمته العظيمة، والثبات في أمور الإيمان موقف محمود، أما في أغلب أمور الدنيا فلا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

من المؤسف أن بعض الناس يعتقدون أن تغيير سلوكهم يدل على الضعف أو أنهم يعترفون بأخطائهم ولهذا السبب يفشلون بإصرار في التغيير للأفضل .يتصرف الكبار مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأن تغيير سلوكهم يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم . هذا ببساطة صبياني.

في الحقيقة فإن الإنسان الذكي يظل ثابتاً على إيمانه، ولكنه في أمور الدنيا يغير من سلوكه ما دام لا يرتكب معصية، وذلك لتسهيل حياته، لذا فإن التغيير من أجل تحسين حياته ليس علامة ضعف، بل هو في الحقيقة علامة ذكاء.

في كثير من الأحيان يرفض الإنسان تغيير سلوكه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا سلوكهم، مثل أقاربه .ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أن العناد يجعل الجميع على نفس الحال، مما يؤدي فقط إلى الخلافات والجدالات المنتظمة .والإنسان الحكيم يدرك أنه إذا لم يتغير الأشخاص من حوله للأفضل، فهذا التغيير سيحسن من جودة حياته وعلاقته بالآخرين، وهو أفضل بكثير من الدخول في جدالات دائرية مع الناس .وهذا الموقف الإيجابي سيؤدي في النهاية إلى احترام الآخرين له، حيث يتطلب الأمر قوة حقيقية لتغيير شخصية المرء للأفضل.

إن أولئك الذين يظلون عنيدين سيجدون دائمًا ما يزعجهم ويزيلون السلام من حياتهم، وهذا سيسبب لهم المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية .لكن أولئك الذين يتكيفون ويتغيرون للأفضل سينتقلون دائمًا من محطة سلام إلى أخرى .إذا حقق المرء هذا السلام، فهل يهم حقًا أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر محمود، ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا يرتكب فيها الإنسان معصية، ينبغي له أن يتعلم كيف يتكيف ويغير من سلوكه حتى يجد بعض السلام في هذه الدنيا.

التنشئة الاجتماعية - 65

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في كيفية شعور بعض الناس بالحزن الشديد عندما يتم انتقادهم .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن هناك نوعين من الناس .النوع الأول هو النوع الذي يوجه انتقاده للآخرين على أساس النقد والنصيحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذا النوع سيكون دائمًا بناءً ويوجه المرء إلى البركات ورضا الله تعالى في العالمين .سيمتنع هؤلاء الأشخاص أيضًا عن المبالغة في مدح الآخرين أو التقليل من شأنهم .إن المبالغة في مدح الآخرين قد تجعلهم فخورين ومتغطرسين .إن التقليل من مدح الآخرين قد يؤدي بهم إلى الكسل ويثنيهم عن فعل الخير .غالبًا ما نلاحظ هذا التفاعل لدى الأطفال .إن المدح وفقًا لتعاليم الإسلام يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية وسيمنعهم من التكبر .لذلك، يجب قبول المدح والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو جاء من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقدون بناءً على رغباتهم الخاصة .هذا النقد غير بناء في الغالب ولا يعكس إلا مزاج الشخص وسلوكه السيئ .غالبًا ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في مدح الآخرين أو يقللون من شأنهم لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة .وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين النوعين سابقًا .لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الحالات حتى لو كان من شخص عزيز لأنه لن يؤدي إلا إلى حزن الشخص دون داعٍ في حالات النقد والغطرسة في حالات المدح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين سوف ينتقدهم أيضًا .والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب عليه قبول النقد والثناء بناءً على تعاليم الإسلام فقط .ويجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

66 - التنشئة الاجتماعية

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في عقلية معينة تبناها بعض المسلمين .وهي عندما يخبر المرء الكثير من الناس بمشاكله .والمشكلة في هذا الموقف هي أنه عندما يخبر الكثير من الناس فإن مشاركتهم مشاكلهم وطلب المشورة تصبح وسيلة للشكوى من الصعوبات التي يواجهونها، وهذا دليل واضح على نفاد صبرهم .بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى إرباك المرء لأن النصائح التي يتلقاها ستكون متنوعة مما سيجعله أكثر وأكثر شكًا في الطريق الصحيح .في حين أن استشارة القليل من الحكماء لن تؤدي إلا إلى زيادة يقين المرء .كما أن تكرار مشاكل المرء مرارًا وتكرارًا لكثير من الناس يتسبب في تركيزهم كثيرًا على مشكلتهم مما يجعلها تبدو أكبر وأهم مما هي عليه في الواقع، حتى أنه يتسبب في إهمالهم لواجباتهم الأخرى مما يؤدي فقط إلى المزيد من نفاد الصبر.

لذلك ينبغي للمسلمين أن يستشيروا عدداً قليلاً من الناس فيما يتعلق بمصاعبهم، وينبغي لهم أن يختاروا هؤلاء القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43:

«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ...»

تذكّر هذه الآية المسلمين بضرورة استشارة من يملكون المعرفة، لأن استشارة شخص جاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل .وكما أن الشخص يكون أحمقًا إذا استشار ميكانيكي سيارات بشأن صحته الجسدية ، فيجب على المسلم أن يشارك مشاكله فقط مع أولئك الذين يمتلكون المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يتشارك في مشاكله مع أولئك الذين يخافون الله تعالى فقط .وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى .في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه

قد يمتلكون المعرفة والخبرة ولكنهم سينصحون الآخرين بسهولة بمعصية الله تعالى، مما يزيد من مشاكل المرء .في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى لديهم المعرفة الحقيقية وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

التنشئة الاجتماعية - 67

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه من المهم أن نلاحظ أنه ينبغي للإنسان أن يتصرف بشكل صحيح عندما لا يتم العمل بنصيحته .عندما يختار الشخص المستشير قرارًا غير مشروع يتعارض مع النصيحة المقدمة له، يجب على الناصح أن يُظهر الكراهة لاختياره لأن هذا من الإيمان .في الواقع، إن كراهية الشيء لله تعالى هي جانب من جوانب اكتمال الإيمان وفقًا للحديث الموجود في سنن أبي داود، رقم 4681. ولكن في هذه الحالة حتى عند إظهار كراهيته يجب أن يظل المرء في حدود الإسلام.

فإذا كان الاختيار بين خيارين مشروعين ولم يعمل بنصيحته فلا ينبغي له أن يغضب من الناصح لأنه اختار الخيار المشروع، بل عليه أن يحترم قراره ولا يحمل له أي مشاعر سيئة ولا يظهر أي علامات انزعاج، كأن يقول له لقد أخبرته بذلك إذا لم ينجح قراره، فالناس ليسوا ملائكة، بل قد يخطئون، لذا فالأفضل أن يكون الإنسان لطيفاً مع الآخرين حتى لو رفضوا النصيحة، بل عليه أن يرجو الثواب بأداء الواجب من الله تعالى بإعطاء الآخرين النصيحة الطيبة الصادقة.

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي لطالب النصيحة أن يطلب النصيحة إذا كان قد اتخذ قراره مسبقًا، لأن هذا يفتح الباب فقط لحجة محتملة إذا طلب نصيحة شخص ما فقط لرفضها لأنها تتعارض مع اختياره المحدد مسبقًا.

التنشئة الاجتماعية - 68

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في سلوك بعض الناس الذين يسعون دائمًا إلى انتزاع حقوقهم كاملة وأكثر من الآخرين .في هذا اليوم وهذا العصر بسبب الجهل أصبح من الصعب الوفاء بحقوق الناس، مثل الوالدين .على الرغم من أنه ليس لدى المسلم عذر سوى السعي لتحقيقها، فمن المهم للمسلمين أن يكونوا رحماء مع بعضهم البعض .كما نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6655، أن الله تعالى يرحم أولئك الذين يرحمون الآخرين.

ومن مظاهر هذه الرحمة أن المسلم لا يطالب الآخرين بحقوقه كاملة، بل عليه أن يستخدم الوسائل مثل قوته البدنية أو المالية لمساعدة نفسه وتسهيل أمور الآخرين .وفي بعض الحالات، عندما يطالب المسلم الآخرين بحقوقه كاملة، فيفشلون في الوفاء بها، فقد يؤدي ذلك إلى عقابهم .ولكي يكون المسلم رحيماً بالآخرين، فلا ينبغي له أن يطالب بحقوقهم إلا في حالات معينة .وهذا لا يعني أن المسلم لا ينبغي له أن يسعى إلى الوفاء بحقوق الآخرين، بل يعني أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين له عليهم حقوق . على سبيل المثال، يمكن للوالد أن يعذر ابنه البالغ من القيام بأعمال منزلية معينة ويقوم بها بنفسه إذا كان لديه الوسائل للقيام بذلك دون عناء، وخاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكًا .هذا التسامح والرحمة لن يؤدي فقط إلى زيادة رحمة الله به، بل سيزيد أيضًا من حب الناس واحترامهم له .من يطالب بحقوقه كاملة دائمًا ليس آثمًا، لكنه سيخسر هذه المكافأة والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

ينبغي للمسلمين أن ييسروا أمور الآخرين، ويرجو الله تعالى أن ييسر لهم أمورهم في الدنيا والآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 69

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في الواجب المهم الذي يقع على عاتق كل مسلم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

على الرغم من أن هذا واجب مهم على كل مسلم، إلا أنه سيواجه أشخاصًا لا يبدو أنهم يستمعون ولا يعملون بالنصيحة المقدمة لهم .هذا واضح تمامًا خاصة في هذا اليوم وهذا العصر .في حالات مثل هذه، من الأفضل عدم الاستسلام بل التفكير في تغيير أسلوب المرء .إن نصيحة الآخرين بالكلام هي إحدى طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن الطريقة الأفضل هي نصيحة الآخرين بالأفعال .كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعظم معلم حيث نصح الآخرين بأقواله وأفعاله .من المهم تبني أسلوب القيادة بالقدوة لأنه من المرجح أن يؤثر على الآخرين بطريقة إيجابية .لكن أولئك الذين ما زالوا يفشلون في قبول أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا يجب تركهم وشأنهم .يجب على المرء أن يستمر في إظهار مثال عملي ولكن ربما يتراجع عن النصيحة الشفهية لأن النصيحة المستمرة للآخرين الذين لا ينتبهون يمكن أن تتسبب في انزعاج الطرفين وغضبهما .هذا يتناقض مع الموقف الذي يجب أن يتبناه المسلم عندما ينصح الآخرين بالخير .من المؤسف أن الإنسان لا ينبغي له أن يفرض نفسه بالكلام على الناس الذين لا يبالون بما يقوله، بل ينبغي له أن يستمر في نصح الآخرين من خلال أفعاله .وبهذه الطريقة لا يساعد الإنسان نفسه فقط من خلال صقل شخصيته، بل يؤدي أيضًا واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .سورة لقمان، الآية 17:

"وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور"

التنشئة الاجتماعية - 70

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .فمنذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير .ومن المنطقي أن كلما زاد عدد الأشخاص في مجموعة ما زادت قوة المجموعة، إلا أن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو بأخرى .لقد تقلصت قوة الأمة الإسلامية مع زيادة عدد المسلمين . وأحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك مرتبط بالسورة الخامسة من سورة المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

إن الله تعالى يأمر المسلمين بشكل واضح بالتعاون فيما بينهم في كل أمر خير وعدم التعاون فيما هو شر، وهذا ما عمل به السلف الصالح ولكن كثير من المسلمين فشلوا في السير على خطاهم، فالكثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بالعمل بدلاً من مراقبة ما يقوم به، فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً كأحد الأقارب فإنهم يساندونه حتى لو كان الأمر سيئاً، وبالمثل إذا لم يكن الشخص على صلة بهم فإنهم يحجمون عن نصرتهم حتى لو كان الأمر جيداً، وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقاليد السلف الصالح، حيث كانوا يساندون الآخرين في الخير بغض النظر عن من يقوم به، بل لقد ذهبوا إلى حد العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم يساندون حتى من لا ينسجمون معه طالما كان الأمر جيداً.

والأمر الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يحظى بشهرة أكبر منهم .وقد أثر هذا الوضع حتى على العلماء والمؤسسات التعليمية الإسلامية .فهم يختلقون أعذارًا واهية لعدم مساعدة الآخرين في الخير لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسستهم وأن يكتسب أولئك الذين يساعدونهم المزيد من الاحترام في المجتمع .ولكن هذا خطأ تمامًا، حيث يحتاج المرء فقط إلى تقليب صفحات التاريخ لملاحظة الحقيقة .طالما أن نية المرء هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين في الخير سيزيد من احترامهم داخل المجتمع .الله تعالى سيجعل قلوب الناس تتجه إليهم حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر .على سبيل المثال، عندما رحل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه الدنيا، كان بإمكان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسهولة أن يتنافس على الخلافة وكان ليجد الكثير من الدعم لصالحه . ولكنه كان يعلم أن الصواب أن يرشح أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليكون أول خليفة في الإسلام .ولم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخشى أن ينساه المجتمع إذا ناصر شخصاً آخر، بل كان يمتثل للأمر الوارد في الآية السابقة وينصر الحق، ويؤكد ذلك الأحاديث الواردة في صحيح البخاري رقم (3667) و)3668 .(ولم يزد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من شرف واحترام بين أفراد المجتمع إلا بهذا العمل، وهذا واضح لمن اطلع على التاريخ الإسلامي.

يجب على المسلمين أن يفكروا في هذا الأمر بعمق، وأن يغيروا من عقليتهم، وأن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عمن يقوم بذلك، وألا يترددوا في مساعدة الآخرين خوفًا من أن يتسبب دعمهم في نسيانهم داخل المجتمع .إن أولئك الذين يطيعون الله تعالى لن يُنسوا أبدًا في الدنيا والآخرة .بل إن احترامهم وشرفهم سيزدادان في الدنيا والآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 71

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في الأشياء التي تمنع الشخص من التغيير إلى الأفضل .لسوء الحظ، يمر بعض الناس بتجارب وأوقات راحة، لكنهم لا يغيرون شخصياتهم بطريقة إيجابية .على الرغم من وجود العديد من الأسباب المحتملة، سيتم مناقشة واحد فقط في هذا الفصل.

في بعض الأحيان لا يتغير الإنسان للأفضل لأن المحيطين به لا يشجعونه على ذلك .بل إن كثيراً من الناس لديهم هذه العادة التي تتمثل في مجرد التربيت على ظهر الآخرين وإخبارهم بما يريدون سماعه . ويعتقدون بطريقة ما أن هذه هي صفة الرفيق والصديق الجيد .ويعتقدون خطأً أن التصرف بهذه الطريقة هو علامة على حبهم العميق واحترامهم للآخرين .ولكن هذا غير صحيح تماماً لأن هذا السلوك يشجع المرء فقط على الاستمرار في سلوكه دون تحسينه .لا يوجد خطأ في تقديم الراحة العاطفية للآخرين، ولكن الصديق الجيد سوف يشير دائماً بلطف إلى الطرق التي يمكن لصديقه أو قريبه من خلالها تحسين شخصيته .وهذا في الواقع سوف يحسن نوعية وحالة حياة رفيقه في هذا العالم وفي الآخرة .في حين أن مجرد التربيت على ظهر الآخرين لن يوفر لهم سوى راحة مؤقتة، ولكنه لن يحسن بأي حال من الأحوال من وضعهم أو شخصيتهم .من الممكن تحقيق الموقف الصحيح دون عدم احترام الآخرين .هذا هو واجب الشخص تجاه الآخرين وخاصة أقاربه .في الواقع، إذا كان صديق الشخص أو قريبه يكره نصائحه الجيدة، فإنه لا يقدر علاقته بهم .لا ينبغي للإنسان أن يسمح لأي شيء، مثل سن الشخص، أن يمنعه من قول الحقيقة ونصحه بلطف لتغيير سلوكه نحو الأفضل .حتى لو كان الأمر يتعلق بوالديه، فيجب عليه أن يقوم بهذا الواجب لأن هذا السلوك هو جوهر التعامل اللطيف معهم .لا ينبغي للإنسان أن يلتزم الصمت لمجرد أنه والداه إلا إذا كان يعلم أن النصح لن يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل للجميع.

إن وجود كتف يبكي عليه المرء لا يكون مفيدًا حقًا إلا عندما يؤدي إلى تغيير الشخص إلى الأفضل . وحتى لو كان موقف الشخص في موقف معين صحيحًا، إلا أنه دائمًا ما يكون هناك دروس يمكن أن يتعلمها من الموقف، والتي يجب أن ينبهه إليها الآخرون.

وفي الختام، يجب على المرء أن ينصح الآخرين بفعل الخير والابتعاد عن الشر، وليس فقط تقديم الدعم العاطفي من خلال التربيت على الظهر .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

التنشئة الاجتماعية - 72

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في أمر يشتكي منه الناس عمومًا، وخاصة الآباء . ففي فترة الشباب، بسبب قلة المسؤوليات وتقاسم جدول يومي مشترك، مثل الذهاب إلى نفس المدرسة، يكوّن الناس روابط قوية ووثيقة مع الآخرين، مثل الأشقاء أو الأصدقاء .ولكن مع مرور الوقت ومع تزايد مسؤوليات الناس واختلافها وبسبب تغير جدولهم اليومي، يتبنى الناس خصائص مختلفة .وهذا .يتسبب في إضعاف الروابط بينهم وفي بعض الحالات يصبحون بعيدين تمامًا عن بعضهم البعض

إن هذا الأمر شائع الحدوث في البيوت التي يكثر فيها الإخوة أو بين الأصدقاء .ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى خلق كل إنسان بطريقه الفريد في الحياة، والذي يختلف عن الآخرين .وهذه علامة على قدرته اللامحدودة .فهناك مليارات البشر، ولكن لا يوجد طريقان متماثلان .والاختلافات في هذه الطرق هي السبب الرئيسي وراء ابتعاد الناس عن بعضهم البعض .فالأصدقاء المقربون لا يصبحون أصدقاء إلا بالاسم .والأشقاء المقربون يصبحون بعيدين عاطفياً عن بعضهم البعض .وهذا جزء من القدر ولا مفر منه حقاً .ومن المهم أن نفهم هذه النقطة لأن بعض الناس قد يصبحون جاحدين لله تعالى بسبب ذلك .فهم يكرهون التغييرات في حياتهم والتي تؤدي إلى تغييرات في علاقاتهم مع الآخرين .ولكن هذه التغييرات في حياتهم هي شيء اختاره الله تعالى، وبالتالي فإن كرههم هو كره لاختيار الله تعالى .وينبغي للمسلم أن يرى الأشياء بطريقة إيجابية .وهذا يعني أنه ينبغي أن يكون لديهم أمل في أن تتشكل في يوم من الأيام الرفقة القوية التي شاركوها ذات يوم مع شخص ما مرة أخرى ولكن على مستوى أعلى بكثير وغير قابل للكسر .يجب أن يلهم هذا الأمل المسلم ليكون أكثر طاعة لله تعالى، من خلال الوفاء بأوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر مع العلم أن هذه النتيجة لن تُمنح إلا لعباده المطيعين . بالإضافة إلى ذلك، فإنه سيجعل المسلم يرغب ويدعو لصاحبه أن يجتهد أيضًا في طاعة الله تعالى .وهذا عمل صالح وفقًا للحديث الموجود في سنن أبي داود، رقم 1534 .وسيؤجرون أيضًا على العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2515 .وهو ينصح بأن الشخص لا يمكن أن يكون مؤمنًا حقًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .إن تبني هذه العقلية من شأنه أن يساعد المسلم على تجنب جحود النعمة، والاجتهاد في طاعة الله تعالى، والحصول على مزيد من الثواب، مع الأمل في أن ينعم مرة أخرى برباط قوي كان يجمعه بصاحبه ذات يوم .سورة الحجر، الآية 47:

"ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين"

التنشئة الاجتماعية - 73

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كنت أفكر في موقف غريب تبناه كثير من الناس .فعندما يُسألون عن أشياء لا يعرفونها، فإنهم بدلاً من الاعتراف بالحقيقة يعطون إجابة لا أساس لها من الصحة أو لا أساس لها على الإطلاق .وقد يصبح هذا قضية خطيرة خاصة في الأمور المتعلقة بالإسلام .فقد يعاقب المسلم على تقديم معلومات غير صحيحة يتصرف الآخرون بناءً عليها .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2351 .وذلك لأنهم نسبوا أشياء عن جهل إلى الله تعالى أو إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وبسبب هؤلاء الناس ارتبطت بالإسلام معتقدات وعادات غريبة، وهو انحراف كبير عن الحقيقة التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .والواقع أن العديد من العادات الثقافية التي تبناها المسلمون معتقدين أنها جزء من الإسلام نشأت بسبب هذه العقلية الجاهلة.

يعتقد هؤلاء الناس أنهم إذا اعترفوا ببساطة بأنهم لا يعرفون شيئًا ما، فسوف يظهرون حمقى أمام الآخرين .هذه العقلية في حد ذاتها حمقاء للغاية، حيث كان السلف الصالح يؤكدون على أهمية الاعتراف بالجهل حتى لا يضل الآخرون .في الواقع، كان السلف الصالح يعتبرون الشخص الذي يتصرف بهذه الطريقة شخصًا ذكيًا فقط، ويعتبرون الشخص الذي يجيب على كل سؤال يُطرح عليه أحمقًا.

وهذا الموقف نجده كثيراً عند الكبار الذين كثيراً ما ينصحون أولادهم في أمور الدنيا والدين بدلاً من الاعتراف بجهلهم وتوجيههم إلى من يعرف الحق، وعندما يتصرف الكبار على هذا النحو فإنهم يقصرون في واجبهم في توجيه عيالهم على الوجه الصحيح، وهو ما أشار إليه حديث في سنن أبي داود برقم 2928.

لذلك ينبغي للمسلم أن يكتسب العلم الصحيح، سواء كان علماً دنيوياً أو دينياً، قبل أن ينصح الآخرين، وإذا جهل شيئاً فعليه أن يعترف به، لأن هذا لا ينقص من شأنه، بل إن الله تعالى والناس سيقدرون صدقه.

التنشئة الاجتماعية - 74

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يفهم المسلمون نقطة مهمة فيما يتعلق بنصيحة الآخرين .فمن واجب المسلمين أن ينصحوا الآخرين بالخير وينهوا عن الشر، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يتصرف وكأنه قد تم تكليفه بالتحكم في الآخرين .هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الغضب والمرارة، وخاصة عندما لا يتبع الآخرون نصيحتهم .من الأفضل للمسلم أن يؤدي واجبه بنصيحة الآخرين، ولكن يجب أن يتجنب القلق بشأن نتيجة نصيحته، بمعنى ما إذا كان الشخص يعمل بنصيحته أم لا .إذا كان الله تعالى قد نصح أعظم معلم ومرشد للبشرية، ألا وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بعدم القلق بشأن النتيجة في العديد من مواضع القرآن الكريم، فكيف يمكن للمسلم أن يدعي أو يتصرف وكأنه قد تم تكليفه بالتحكم في الآخرين .سورة الغاشية، الآيات 21-22:

.فذكِّر إنما أنت مذكِّر، لست عليهم بمسيطر

إن المسلم الذي يتصرف كمراقب لن يشعر بالمرارة عندما لا يتبع الناس نصيحته فحسب، بل قد يؤدي به ذلك إلى ترك النصيحة للآخرين والتي هي واجب على كل مسلم حسب قدرته.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الموقف من شأنه أن يؤدي إلى إهمال المسلمين لأنفسهم وواجباتهم، حيث أنهم مشغولون بأنفسهم بواجبات الآخرين، لذلك يجب على المسلمين أن يثبتوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن لا ينظرون إلى نتيجة نصائحهم ولا يهتمون بها.

التنشئة الاجتماعية - 75

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .من المهم أن يقدم المسلمون النصيحة بشكل صحيح وصادق، لأن هذا جانب من جوانب الإسلام وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4204 .في الأمور الشرعية، من جوانب هذا الجانب أن يقدم المسلم النصيحة بناءً على شخصية طالب النصيحة بدلاً من الاستناد إلى شخصيته .هذا في الواقع تقليد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قدم نصائح مختلفة عندما سئل عن نفس الشيء من أشخاص مختلفين .هذا مهم لأن الناس مختلفون وما يراه شخص محتملًا قد لا يراه شخص آخر، لذا فمن الأفضل تقديم النصيحة بناءً على شخصية السائل .سيقلل هذا الموقف من فرص تقديم المرء لرأي متحيز يتناسب مع شخصيته وطريقة حياته.

بالإضافة إلى ذلك، في المسائل القانونية في معظم الحالات، من الأفضل عدم تقديم النصح بشكل مباشر للأشخاص حول ما يجب عليهم فعله، بل يجب تقديم النصح لهم ومساعدتهم في وضع قائمة بالإيجابيات والسلبيات لكل خيار ممكن، ثم اتخاذ قرار مستنير بناءً على هذه القائمة .ومن المرجح أن يؤدي هذا إلى نتيجة أفضل ومرضية، ويمنع الشخص من إلقاء اللوم على مستشاره في المستقبل لأنه لم ينصحه بشكل مباشر بإخباره باختيار خيار معين.

وأخيرا، لا ينبغي للإنسان أن يخجل أبدا من الاعتراف بأنه غير متأكد من أمر ما، وينبغي أن ينصح الآخرين بطلب المشورة من شخص أكثر تأهيلا إذا لزم الأمر.

التنشئة الاجتماعية - 76

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .ففي القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، نصح المسلمون بالرحمة للآخرين .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن الرحمة لا تقتصر على الأفعال، مثل إحصاء النعم للفقراء، بل تشمل كل جانب من جوانب حياة الإنسان وتعامله مع الآخرين، مثل الكلام .ولهذا حذر الله تعالى من يرحم الآخرين بالصدقة من أن عدم الرحمة بالكلام، مثل إحصاء المعروف، لا يضيع أجره إلا .سورة البقرة، الآية 264:

يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى

إن الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء :تعبيرات الوجه، والنظرة، ونبرة الكلام .هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين أن يتصرفوا بهذه الطريقة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية حتى أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يتمتع بعدد لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة، إلا أن ما جذب قلوب الناس إليه وإلى الإسلام هو الرحمة .سورة آل عمران، الآية 159:

"فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك"

إن هذا الكتاب يحذرنا بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فرُّوا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فلو كان الأمر كذلك بالنسبة له مع ما اتسم به من صفات جميلة أخرى لا تعد ولا تحصى، فكيف يتوقع المسلمون الذين لا يتصفون بهذه الصفات النبيلة أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أبنائهم، دون أن يظهروا الرحمة الحقيقية؟

وبعبارة بسيطة، ينبغي للمسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يحبون أن يعاملهم الله تعالى والآخرون، وهو بلا شك بالرحمة الحقيقية الكاملة.

التنشئة الاجتماعية - 77

من المهم للمسلمين، وخاصة في هذا العصر، أن يفهموا الفرق بين أولئك الذين يناقشون مواضيع معينة قد تعتبر مثيرة للجدل من أجل إفادة الناس حقًا من خلال التغيير الإيجابي وأولئك الذين يناقشون هذه القضايا ببساطة من أجل جذب انتباه الآخرين .أولئك الذين يرغبون في تغيير إيجابي في المجتمع سيظهرون دائمًا الاحترام والشخصية الجيدة تجاه الآخرين، وخاصة أولئك الذين يتحدونهم من خلال كلماتهم .إنهم لا يلجأون أبدًا إلى اللغة أو الأفعال المبتذلة من أجل إعلان وجهة نظرهم .بدلاً من ذلك، يدرسون ويفهمون الموضوع الذي يناقشونه دون تفسير خاطئ أو تزوير المعلومات من أجل دعم وجهة نظرهم .انتقاداتهم دائمًا بناءة ونواياهم الصادقة والحقيقية لتحسين المجتمع تظهر من خلال سلوكهم وكلماتهم .هؤلاء هم الأشخاص الذين يجب على المسلمين الانتباه إليهم، لأنه إذا كانوا على صواب فسوف يحسنون المجتمع للجميع .ولكن إذا كانت وجهة نظرهم خاطئة، فسوف يقبلون الحقيقة عندما يتضح لهم من قبل الآخرين .ولكن أولئك الذين يتصرفون على النقيض من هذا الموقف الصحيح، سواء كانوا في وسائل الإعلام أو في أي مكان آخر، يجب تجاهلهم ببساطة، لأنهم لا يرغبون في تحسين حياة الناس .إنهم يتوقون إلى الاهتمام ويتصرفون مثل الأطفال من أجل جذب بعض الاهتمام من الآخرين .لا ينبغي للمسلمين تداول أو تمرير مقاطع الفيديو أو أي محتوى آخر مرتبط بأشخاص مثل هؤلاء، لأنهم يلعبون بأيديهم ويمنحونهم الاهتمام الذي يرغبون فيه بشدة . إن الجدال مع هؤلاء الناس مضيعة كاملة للوقت بسبب نواياهم وسلوكهم الشرير .يجب على المسلمين بدلاً من ذلك أن يوجهوا جهودهم في أماكن أخرى مفيدة تعود عليهم وعلى الآخرين بالنفع في كلا العالمين.

التنشئة الاجتماعية - 78

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، أردت مناقشته بإيجاز .كان المقال يتحدث عن رد فعل العديد من البلدان تجاه تفشي فيروس كورونا ومحاولتها الحد من انتشاره.

ومن المهم للمسلمين أن ينفذوا أمر الله تعالى في سورة النساء الآية 59:

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

ومن الضروري أن يلتزم المسلمون بأوامر الحكومة في كل الأمور التي لا تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أي في الأمور التي تعود بالنفع على عامة الناس .وينبغي للمسلمين أن يتبعوا النصائح والأوامر التي تصدرها حكومتهم، ولا يتسببوا في مزيد من المشاكل للمجتمع والإسلام بتجاهلها.

بالإضافة إلى ذلك، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4204، إلى أن الدين هو النصيحة للآخرين ، ويشمل ذلك أولي الأمر، وهذا يعني أن المسلمين يجب أن يعاونوهم في الأمور المفيدة والتي تحمي المجتمع من الضرر، مثل القيود الاجتماعية التي فرضتها الحكومات.

وأخيرًا، يذكر هذا الحديث أيضًا الصدق مع عامة الناس .وهذا ينطبق على جميع أفراد المجتمع بغض النظر عن عقيدتهم أو ما إذا كان المرء يعرفهم شخصيًا أم لا .على الرغم من أن المسلم أو أحباءه قد لا يتعرضون لخطر الأذى الجسيم من الإصابة بفيروس كورونا، إلا أن هناك أشخاصًا في المجتمع معرضون لخطر الأذى والموت .ولكي يكون المسلم صادقًا مع هؤلاء الأشخاص، يجب عليه الامتثال للقيود التي تفرضها الحكومة، حيث تهدف هذه القيود إلى حمايتهم ومنع انتشار الفيروس.

إن واجب المسلم أن يؤيد قادته السياسيين والدينيين في كل ما هو محمود في نظر الإسلام، كالأمور التي تعود بالنفع على المجتمع، وكما أشارت الآية السابقة فإن هذا من طاعة الله تعالى.

التنشئة الاجتماعية - 79

قرأت قبل فترة خبراً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، فقد ذكر فيه بعض الأعمال الصالحة التي قام بها أحد المشاهير الراحلين ومن أثنى عليهم، ومن المهم أن يدرك المسلمون أن الإحسان إلى الآخرين يعود عليهم بالنفع، لأن الإحسان إلى الآخرين أمر به الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم فيه أجر.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يكون المرء لطيفًا مع الآخرين، فإنهم سيدعون لهم وهم على قيد الحياة مما سيعود عليهم بالنفع .على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6929، بأن الدعاء الذي يُقال لشخص في السر يُستجاب دائمًا .الشخص اللطيف مع الناس غالبًا ما يساعده الآخرون في وقت حاجته .ببساطة، كيف يعامل المرء الآخرين هو كيف يعامله الناس.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الناس يدعون لهم بعد موتهم، وهذا مستجاب قطعاً، كما ورد في القرآن الكريم (سورة الحشر، الآية 10):

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً فإن من أحسن إلى الناس نال شفاعته يوم القيامة، وهو اليوم الذي يشتاق فيه الناس إلى شفاعة غيرهم، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 7439.

ولكن من أساء إلى الآخرين ولو قام بواجبه تجاه الله تعالى فإنه يفوته ما ذكرناه آنفاً، وسيجد يوم القيامة أن الله تعالى لن يغفر له حتى يغفر له المظلوم، فإن لم يغفر له فإن حسناته ستُعطى للمظلوم، وإن لزم الأمر ستُعطى ذنوب المظلوم للظالم، وهذا قد يؤدي إلى قذف الظالم في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

لذلك ينبغي للمسلم أن يحسن إلى نفسه بإحسانه إلى غيره، فإن ذلك يؤدي في الواقع إلى مصلحته في الدنيا والآخرة .سورة العنكبوت الآية 6:

"ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه"

التنشئة الاجتماعية - 80

قرأت مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، فقد ذكر المقال كيف يمكن للمرء أن يتجنب الجدال ويناقش الأمور بطريقة ناضجة .ومن المهم أن نفهم أن صفة المسلم الحقيقي هي عدم الجدال أو المناظرة مع الآخرين من أجل الترويج لنفسه ورأيه .بل يجب عليه بدلاً من ذلك تقديم المعلومات من أجل الترويج للحق . وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية .من يهدف إلى الترويج للحق لن يجادل .فقط من يحاول الترويج لنفسه سوف يفعل ذلك .وعلى عكس ما يعتقده الكثيرون، فإن الفوز بالجدال لا يزيد من مرتبة المرء بأي شكل من الأشكال .والوقت الوحيد الذي ترتفع فيه مرتبة الشخص في العالمين هو عندما يتجنب الجدال ويقدم بدلاً من ذلك الحقيقة أو يقبلها عندما تقدم له .يجب على المسلم أن يتجنب الذهاب والإياب مع الآخرين عند مناقشة الأمور، لأن هذه سمة من سمات الجدال .ومن المهم تجنب الجدال، حيث وعد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ببيت في وسط الجنة لمن يترك الجدال، حتى لو كان على حق .وقد ورد النصح بذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 1993، وهذا العقل الصحيح هو الذي أشارت إليه سورة النحل الآية 125:

...ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

ينبغي للمسلم أن يفهم أن واجبه ليس أن يرغم الناس على قبول شيء ما، بل واجبه أن يعرض الحقيقة ببساطة ، لأن الإكراه من سمات الجدال .سورة الغاشية، الآيتان 21-22:

فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر

وفي الختام، فإن تقديم الحقيقة وقبولها دون جدال من شأنه أن يحسن علاقات الإنسان مع الآخرين ويقلل من التوتر.

التنشئة الاجتماعية - 81

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن شخصية بارزة في المجتمع قررت أن تتراجع عن الدور الذي يفرضه عليها كونها عضواً في أسرتها .بدا الأمر كما لو أنها اضطرت إلى اتخاذ قرار بشأن ما إذا كانت ستظل عضواً فعالاً وتؤدي هذا الدور على أكمل وجه، أو ستبتعد تماماً عن هذا الدور وعن أسرته.

ومن المؤسف أن هذا النوع من المواقف منتشر بشكل كبير بين المسلمين، وخاصة بين الجالية الآسيوية .فهم كثيراً ما يوجهون إنذارات شديدة لأقاربهم، بمعنى أنهم إما أن يكونوا معهم أو أن ينقطعوا عنهم تماماً .وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام، حيث يبنون ردود أفعالهم على مشاعرهم ورغباتهم بدلاً من تعاليم الإسلام .على سبيل المثال، إذا أراد الابن الزواج من امرأة حلال له في الإسلام، ولكن والديه لم يعجبهما اختياره، فإنهما يوجهان له إنذاراً :إما أن يختار عدم الزواج منها، أو إذا تزوجها، فإنهما سيقطعان علاقتهما به .وهذا السلوك يتناقض تماماً مع تعاليم الإسلام .ومن الغريب أن هؤلاء الناس لا يفهمون أنهم هم الذين سيحزنون على النتيجة أكثر من أي شخص آخر .وحتى لو ادعوا أنهم راضون تماماً عن قطع علاقتهم بأقاربهم، فهذا بلا شك من كبائر الذنوب .في الواقع، إنها معصية شديدة لدرجة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5984، من أن من يقطع الرحم لن يدخل الجنة .في الواقع، يقطع الله تعالى العلاقات مع من يتصرف على هذا النحو، مما يمنعه من الرضا بقراره الخاطئ .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5987 .لذلك يجب على المسلم أن يبتعد فقط عن قرار أقاربه أو أصدقائه إذا كان غير مشروع .إذا كان مشروعًا لكنهم لا يوافقون على اختيارهم، فيجب عليهم التعبير عن رأيهم بلطف، ولكن إذا قرر الشخص المضي قدمًا في اختياره ، فيجب عليهم قبول ذلك والحفاظ على العلاقات معهم والوفاء بحقوقهم وفقًا لتعاليم الإسلام .يجب عليهم الاستمرار في دعمهم وعدم إهانتهم أبدًا إذا انتهى بهم الأمر إلى اختيار سيئ .من المهم أن نتذكر أن الناس ليسوا كاملين .سيضمن هذا استمرار الأقارب أو الأصدقاء في الحفاظ على العلاقات واحترام بعضهم البعض .وهذا واجب على كل مسلم أن يقوم به.

التنشئة الاجتماعية - 82

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .ذكر المقال كيف هرب بعض الشباب من مجتمعات معينة من منازلهم من أجل ما اعتقدوا أنه الحب الحقيقي.

يجب على المسلم أن يعلم أن من علامات المحبة الحقيقية توجيه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والأمان في الدنيا والآخرة .ومن لا يرغب في الأمان والنجاح لشخص ما، لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو كيف يعامل الشخص الآخر .وكما يسعد الشخص عندما يحصل حبيبه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه سيرغب أيضًا في حصول حبيبه على راحة البال والجسد في العالمين .إذا لم يهتم الشخص بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح، وخاصة فيما يتعلق بالعالم الآخر، فهو لا يحبه.

إن المحب الصادق لا يحتمل أن يرى محبوبه يعاني من المصائب والعذاب في الدنيا والآخرة، ولا يمكن تجنب ذلك إلا بطاعة الله تعالى، ولذلك يوجه محبوبه دائماً إلى طاعة الله تعالى، وإذا وجه إنسان آخر إلى مصلحته الذاتية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذا دليل واضح على أنه لا يحبه حقاً، وهذا ينطبق على جميع العلاقات ، كالصداقة والأقارب.

لذلك ينبغي للمسلم أن يفحص نفسه هل يوجه من حوله نحو الله تعالى أم لا؟ فإذا كان يوجههم نحو الله تعالى فهذا دليل واضح على حبه لهم، وإذا كان لا يوجههم نحو الله تعالى فهذا دليل واضح على عدم حبه لهم .
سورة الزخرف الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

التنشئة الاجتماعية - 83

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن كيفية تأثر الشخص بصديقه .وهناك أمثلة لا حصر لها في العالم لكيفية إلهام شخص لصديقه لاتخاذ طريق خاطئ في الحياة مما تسبب له في مشاكل خطيرة، مثل السجن .لا ينبغي للمرء أن يحذر فقط من الأشخاص ذوي الصفات السيئة، لأنهم سيؤثرون على أصدقائه بطريقة سلبية .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833 .ولكن يجب على المسلم أيضًا أن يحذر من الأشخاص الذين يبدو أنهم يمتلكون حبًا حقيقيًا لهم، وخاصة أولئك الذين لا يمتلكون المعرفة الإسلامية .وذلك لأن الشخص الذي لا يمتلك المعرفة الإسلامية قد ينصح أحباءه أحيانًا بشكل غير صحيح، معتقدًا أنهم قد أوفوا وأظهروا حبهم لصاحبهم .على سبيل المثال، قد تنصح الزوجة زوجها المتعب بإقامة الصلاة المفروضة في المنزل بدلاً من المسجد مع الجماعة .على الرغم من أنه وفقًا لبعض العلماء، يجوز للمرء أداء الصلاة المفروضة في المنزل، إلا أن هذه النصيحة لن تبعد المرء إلا عن أحد أعظم أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره لن يزيدهم إلا بعداً عن الله تعالى، وقد تظن هذه الزوجة أنها تصرفت بطريقة محبة، مع أنها لم تفعل ذلك .ولهذا فإن اكتساب المعرفة الإسلامية أمر بالغ الأهمية وواجب على جميع المسلمين وفقاً للحديث الموجود في سنن ابن ماجه رقم 224 .وذلك لأن بعض الأشياء قد تبدو صعبة في ظاهرها ولكنها تحتوي على الكثير من النعم . وقد تبدو أشياء كثيرة سهلة وحتى حلال ولكنها لا تبعد إلا عن الله تعالى .لذلك يجب على المسلم أن يكون حذراً وأن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ينخدع بالنصيحة التي يقدمها له أحد الأحباء .ولا ينبغي له أن يفترض أن النصيحة ستفيده لمجرد أنها جاءت من رفيق محبوب .بل يجب عليه بدلاً من ذلك مقارنة هذه النصيحة بتعاليم الإسلام والعمل بها فقط إذا وافق الإسلام عليها .فإن لم يرض بذلك، وجب عليهم أن يجتنبوا العمل به، وينصحوا صاحبهم بلطف بالتصرف الصحيح، وفقاً لتعاليم الإسلام.

التنشئة الاجتماعية - 84

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن امرأة ترغب في ممارسة مهنة قانونية معينة والصعوبة التي واجهتها من الآخرين بشأن قرارها، وخاصة من أقاربها.

من المهم أن نفهم أنه عندما يختار المرء مسارًا مختلفًا عن مسار الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم .في الواقع، تأتي غالبية الانتقادات من أقارب الشخص .على سبيل المثال، عندما يقرر المسلم التركيز بشكل أكبر على العمل وفقًا لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئًا لم تسعى عائلته إلى تحقيقه بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم .سيتم وصفه بالحمق والتطرف من قبل أولئك الذين اعتقد أنهم سيدعمونه في مساره .من المهم أن يظل المسلم ثابتًا على المسار الشرعي الذي يختاره وأن يثق في مساعدة الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل التغلب على هذه الصعوبات.

هذا هو رد الفعل الشائع من الناس، فعندما يختار شخص ما طريقًا مختلفًا في الحياة عن الآخرين، فإنه يشعر وكأن طريقه سيئ أو شرير وهذا هو السبب الذي جعل الشخص يختار طريقًا مختلفًا .على الرغم من أن الشخص لا يعتقد بذلك ولكنه يختار طريقًا مختلفًا معتقدًا أنه أفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد .هذا هو نفس السبب الذي جعل جميع الأنبياء عليهم السلام يتعرضون للانتقاد من قبل قومهم ، حيث اختاروا ودعوا الآخرين بشكل سلبي إلى طريق مختلف أفضل.

وفي الختام، ما دامت مسيرة الإنسان في الحياة مشروعة، فعليه أن يظل ثابتاً على نهجه، ولا يثنيه عن ذلك انتقاد الآخرين له .ولكن هذا لا يعني ألا يحاول تحسين وضعه وشخصيته، بل يعني أنه لا ينبغي أن يثنيه ذلك عن اختياره المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام.

التنشئة الاجتماعية - 85

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .وقد تحدث المقال عن التفاعل الإيجابي مع الزملاء في العمل من أجل العمل كفريق واحد .ومن المهم أن نفهم أن الإسلام لا يطلب من المسلمين أن يتعايشوا مع كل الناس بشكل كامل .ولأن الناس خلقوا مختلفين ويمتلكون خصائص مختلفة، فمن غير الممكن أن يتعايشوا مع الجميع .وبسبب اختلاف العقليات، فإن الناس سوف يختلفون دائماً مع الآخرين الذين يمتلكون عقلية مختلفة .والشخص الوحيد الذي قد يكون قادراً على تحقيق ذلك هو الشخص ذو الوجهين الذي يغير سلوكه ومواقفه وفقاً لمن يكون معه .ولكن حتى هذا الشخص سوف يفضحه الله تعالى في النهاية . فمجرد أن الشخص لا يتعايش مع الآخرين، فهذا لا يعني أنه يكرههم .بل يعني فقط أنهم يختلفون في مواقفهم وسلوكهم .تماماً مثل طفل المدرسة الذي لا يكون صديقاً لكل طفل في فصله .فهذا لا يعني أنه يكره أولئك الذين لا يكون صديقاً لهم.

لذلك لا ينبغي للمسلم أن يحزن إذا لم يوفق بينه وبين كل الناس حتى أقاربه، بل من الواجب على كل مسلم أن يعامل الآخرين باحترام وأن يؤدي حقوق كل إنسان حتى لو لم يوفق معهم، فهذه من أهم صفات المسلم، وهذا ما أمر به الإسلام، وإذا تصرف المسلم على هذا النحو مع الجميع فإنه يجد في تعامله مع الناس سلاماً ونفعاً في الدنيا والآخرة على الرغم من اختلافهم.

التنشئة الاجتماعية - 86

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت مناقشته بإيجاز .لقد تحدث المقال عن مشكلة كبيرة تواجهها المجتمعات، ألا وهي انتشار الأخبار الكاذبة داخل المجتمع .يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة السيطرة على هذا الأمر، خاصة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي .لذلك من المهم للمسلمين أن يتصرفوا وفقًا للآية التالية من القرآن الكريم وعدم نشر المعلومات للآخرين، حتى لو اعتقدوا أنهم يستفيدون من القيام بذلك، دون التحقق من المعلومات أولاً .وهذا يعني أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق .سورة الحجرات، الآية 6:

أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يا.

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يتشاركون المعلومات مع الآخرين .كما ورد في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين ولكن بنشر معلومات غير مؤكدة قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي .لسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا ولديهم عادة إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التحقق منها .في الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، من المهم التحقق من المعلومات قبل نشرها .حيث قد يعاقب المرء على تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدمها لهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2351.

علاوة على ذلك، ومع كل ما يحدث في العالم وكيف يؤثر على المسلمين، فمن المهم أكثر التحقق من المعلومات، لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى خلق الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين والمجتمعات الأخرى .وهذا يتناقض مع التعاليم الإسلامية.

يجب على المسلم أن يفهم أن الله تعالى لن يسأله يوم القيامة عن سبب عدم مشاركته معلومات غير مؤكدة مع الآخرين .لكنه بالتأكيد سيسأله عما إذا شارك الآخرين معلومات، سواء كانت مؤكدة أم لا .لذلك، فإن المسلم الذكي لن يشارك إلا بالمعلومات المؤكدة، وأي شيء غير مؤكد سيتركه، وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه.

التنشئة الاجتماعية - 87

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن أم تحكي كيف تغير سلوك ابنها معها بعد زواجه .فقد أهمل أمه ونادراً ما كان يتصل بها بعد أن انتقل للعيش مع زوجته .لكن هذه الأم تعلمت كيف تتعايش مع ما حدث، وادعت أنها تدرك أن الناس يأتون ويذهبون.

الدرس المهم الذي يجب أن نتعلمه من هذا هو أنه عندما ينعم المسلم بعلاقة، مثل طفل أو شقيق، يجب أن يفهم الغرض الحقيقي من هذه العلاقة ويتصرف وفقًا لذلك .وفي كل حالة، يجب عليه أن يتعلم ويفي بمسؤولياته تجاههم وفقًا لتعاليم الإسلام بأفضل ما في وسعه .ولكن الأهم من ذلك أن يفعل كل هذا من أجل الله تعالى، لأنه هو الذي أمره بأداء حقوق الناس في حياته .إذا عمل المرء بصدق من أجل الله تعالى، فلن يتوقع أو يطلب أي شيء من الناس .لن يفرح كثيرًا عندما يفعل الناس أشياء لهم، مثل إظهار الشكر، ولن يحزن إذا أهملهم .نظرًا لأنهم أدوا حقوق الشخص من أجل الله تعالى، فهم يطلبون المكافأة من الله تعالى فقط، وليس من الناس .وهذا من شأنه أن يمنع الشخص من الحزن أو الاكتئاب إذا أهمله قريبه أو صديقه بعد سنوات من مساعدته .لسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يشكلون علاقات بنية خاطئة .إن من يتزوج وينجب الأبناء من أجل أن يحصل على شيء من زوجته وأولاده، وفي أغلب الأحوال، وخاصة في هذا العصر، يصاب بخيبة الأمل إذا اتخذ هذا الموقف .ومن المهم لكل مسلم أن يصحح نيته ويتواصل مع الناس ويقيم علاقاتهم من أجل الله تعالى، وبالتالي يطلب النفع والثواب منه فقط .ومن يفعل هذا يثبت أنه قد توكل على الله تعالى .ومن يتوكل على الله تعالى لن يخيب ظنه في الدنيا ولا في الآخرة .سورة الطلاق الآية 3:

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

من تبنى النية الخاطئة وعقد علاقات من أجل الحصول على عائد من الناس فقد توكل على الناس، ومن توكل على الناس فقد خذل عاجلاً أم آجلاً .سورة الحج الآية 73:

«ضعيفٌ هو الطالب والمطلوب »

وهذا الحديث لا يعني أن المسلم لا يشكر غيره على ما قدم له، فإن هذا من شكر الله تعالى، كما في حديث في جامع الترمذي برقم 1954 .ولكن معناه أن من لم يشكر المسلم على ما قدم له فلا ينبغي له أن ينزعج من ذلك، بل ينبغي له أن يرجو الجزاء والثواب من الله تعالى، لا من الناس.

التنشئة الاجتماعية - 88

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .ذكر المقال التغيرات التي حدثت على مر الزمن في الثقافة والمجتمع .وإذا درس المرء حياة السلف الصالح فسوف يلاحظ العديد من الاختلافات بينهم وبين المسلمين اليوم .ومن بين هذه الاختلافات الكبيرة طريقة تعامل الناس مع الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهي واجبة على كل مسلم حسب علمه .ومن المهم أن يفهم المسلمون هذا التغيير السلوكي، لأنه يمكن أن يمنع العديد من الخلافات والعداء بين الناس .في الماضي كان المسلمون يحبون من ينصحهم بفعل الخير ويحذرهم من الشر .بل إنهم لم يكونوا يعتبرون أحداً صديقاً مخلصاً إلا إذا تصرف معهم بهذه الطريقة .بل إنهم كانوا يحبون حتى من ينصحهم بأشياء لم تكن تعتبر من الذنوب في الإسلام بل كانت مجرد أشياء مكروهة .وهذا تغيير كبير حدث .فالكثير من المسلمين اليوم يكرهون أن يتم انتقادهم بشكل بناء بهذه الطريقة .في الحالات التي تحدث فيها محرمات، من الواجب على المسلم أن يحذر منها بلطف ورفق وفقًا لتعاليم الإسلام، حتى لو كره الآخرون سلوكه .ولكن في معظم الحالات، حيث لا يرتكب الآخرون معصية ولكن يرتكبون أشياء مكروهة، فمن الأفضل للمسلم عدم انتقادهم عليها، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى العداوة والجدال وقد يؤدي حتى إلى ترك النصيحة للآخرين بسبب الاستجابة السلبية لهم .الاستثناء هو أن يحب المنصح أن يُنصح بهذه الطريقة .لذلك، يجب على المسلم الذي يرغب في أداء واجبه وتجنب الجدال مع الآخرين، أن يأمر بالمعروف ويحذر من المحرمات ويترك الأشياء التي لا تدخل في هذين القسمين.

التنشئة الاجتماعية - 89

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن ثقافة الحياة الليلية الموجودة في المجتمعات المختلفة. وقد ورد في سنن ابن ماجه، رقم 701، حديث يفيد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل أداء صلاة العشاء، ويكره الحديث بعدها.

وإن كان النوم قبل صلاة العشاء غير محرم، إلا أن أداءها أولى وأسلم، لأن النوم قبلها قد يفوت وقتها، بل حتى لو استيقظ الإنسان فإن كسله بسبب النوم قد يمنعه من التركيز فيها، فينقص أجره، وأخيراً فالأفضل أداءها وباقي الصلوات المفروضة فور وقوعها، لأنها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، لحديث في سنن النسائي برقم 612، والتصرف على هذا النحو من علامات الإيمان .سورة النساء الآية 103:

«إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا...»

ولكن للأسف الشديد أصبح من العادات الشائعة بين المسلمين الآسيويين عقد الاجتماعات والأحاديث الدنيوية بعد أداء صلاة العشاء، ورغم أن هذا ليس محرماً إلا أنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى الكلام الفارغ وهو مضيعة للوقت، وهذا سيكون ندماً كبيراً عليهم يوم القيامة، وخاصة عندما يلاحظون المكافأة الممنوحة لمن استخدم موارده بشكل صحيح .وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى المعاصي، مثل النميمة والغيبة والنميمة .وحتى لو كان المرء محمياً من هذا فإن السهر في المساء دون داعٍ لن يزيده إلا تعباً، مما يجعل من الصعب عليه الاستيقاظ وأداء صلاة الفجر الإلزامية بشكل صحيح .وهذا التعب هو غالباً السبب وراء عدم أداء العديد من المسلمين لصلاة الفجر الإلزامية في المسجد مع الجماعة .وقد يمنع هذا التعب أيضًا من أداء صلاة الليل، التي هي أفضل الصلاة بعد الصلوات المكتوبة، وفقًا للحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1614 .وصلاة الليل سنة ثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

التنشئة الاجتماعية - 90

يجب على المسلم أن يثبت في وجهه أمام أعدائه من إبليس وشيطانه ومن يدعوه إلى معصية الله تعالى، فلا ينبغي للمسلم أن يتخلى عن طاعة الله تعالى كلما فتنه هؤلاء الأعداء، بل عليه أن يثبت على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، وذلك بتجنب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعونه ويغوونه إلى المعاصي ومعصية الله تعالى .وتجنب فخاخ الشيطان لا يكون إلا باكتساب العلم الشرعي والعمل به، وكما أن فخاخ الطريق لا تنجو إلا باكتساب العلم بها، فإن العلم الشرعي مطلوب لتجنب فخاخ الشيطان، فمثلاً قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في قراءة القرآن الكريم ولكن بسبب جهله قد يفسد أعماله الصالحة دون أن يشعر بذلك من خلال المعاصي مثل الغيبة .إن المسلم لابد أن يواجه هذه الهجمات، فينبغي له أن يستعد لها بطاعة الله تعالى، فينال في المقابل أجراً لا يحصى ولا يعد، وقد ضمن الله تعالى الهداية لمن جاهد في سبيله على هذا النحو .سورة العنكبوت الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

في حين أن مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان لن تؤدي إلا إلى المتاعب والعار في العالمين .كما أن الجندي الذي لا يملك سلاحًا يدافع به عن نفسه سيهزم، فإن المسلم الجاهل لن يكون لديه سلاح يدافع به عن نفسه عندما يواجه هذه الهجمات مما سيؤدي إلى هزيمته .في حين أن المسلم العارف مزود بأقوى سلاح لا يمكن التغلب عليه أو هزيمته وهو طاعة الله تعالى الصادقة .وهذا لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

التنشئة الاجتماعية - 91

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2501، أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من سكت فقد نجا.

وهذا يعني أن من سكت عن الكلام الفاحش أو الخبيث ولم يتكلم إلا بالخير فإنه ينجو من الله تعالى في الدارين، وهذا مهم أن نفهمه لأن السبب الرئيسي لدخول الناس النار هو كلامهم، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616، بل إن كلمة سيئة واحدة تكفي لدخول الإنسان النار يوم القيامة، وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314.

الكلام على ثلاثة أنواع، الأول :الكلام الخبيث الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن، والثاني :الكلام الفارغ الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي بدوره إلى الندم الشديد يوم القيامة، بالإضافة إلى أن الخطوة الأولى في الكلام الخاطئ غالبًا ما تكون الكلام الفارغ، لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام، والنوع الأخير هو الكلام الطيب الذي يجب تبنيه دائمًا، وبناءً على هذه الجوانب، يجب إزالة ثلثي الكلام من حياة الإنسان.

وأيضاً فإن من كثر الكلام لم يتفكر في أعماله والآخرة إلا قليلاً، لأن ذلك يستلزم الصمت، وهذا يمنع من تقييم أعماله، فيلهمه ذلك إلى مزيد من الأعمال الصالحة والتوبة الصادقة من ذنوبه، فيمنعه ذلك من التغيير إلى الأفضل.

إن كثرة الكلام تؤدي إلى الانخراط في أمور لا تعنيه، وهذا يؤدي دائما إلى المتاعب لنفسه وللآخرين، مثل العلاقات المتصدعة والمتقطعة .بالإضافة إلى ذلك، فإن من فشل في تجنب الأشياء التي لا تعنيه لم يحسن إسلامه، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2317، والخلاص في السعي إلى تحسين الإيمان.

إن كثرة الكلام تؤدي إلى كثرة الخلافات والجدال، مما يسبب التوتر للمتحدث وللآخرين، أما تجنب الكلام الفارغ والخبيث فإنه يمنع ذلك، وبالتالي يضمن للإنسان أن يحصل على السلام.

وأخيراً فإن الذين يتكلمون كثيراً ما يتكلمون في أمور مسلية وممتعة، وهذا يؤدي إلى تبنيهم لعقلية تكره الحديث أو الاستماع إلى أمور خطيرة، مثل الموت والآخرة، وهذا يمنعهم من الاستعداد الكافي للآخرة، مما يؤدي إلى الندم الشديد والعقاب المحتمل.

كل هذا يمكن تجنبه إذا سكت الإنسان عن الكلام الفاحش والباطل، وتكلم بالخير فقط، فمن سكت على هذا النحو نجا من المتاعب في الدنيا ومن العقاب في الآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 92

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 6116 نصح النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان بعدم الغضب.

في الحقيقة هذا الحديث لا يعني أن الإنسان يجب ألا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام، بل في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، مثل الدفاع عن النفس، وهذا الحديث يعني أن الإنسان يجب أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى معصية الله تعالى، وهو الأمر الذي أثبته الأنبياء عليهم السلام بكل دقة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى مفاسد كثيرة، وأن السيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتحلي بكل الصفات الحميدة التي تشجع الإنسان على التحكم في غضبه، مثل الصبر.

وهذا الحديث يدل أيضا على أن الإنسان لا ينبغي له أن يعمل بما يغضبه، بل ينبغي له أن يجاهد نفسه حتى يضبط غضبه حتى لا يقوده إلى المعاصي، فضبط الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم، ويؤدي إلى محبة الله. سورة آل عمران، الآية 134:

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين"

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على التحكم في غضبهم .على سبيل المثال، بما أن الغضب مرتبط بالشيطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 3282، ينصح بأن الشخص الغاضب يجب أن يستعيذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 بأن يتشبث بالأرض، وقد يعني هذا أن يسجد على الأرض حتى يهدأ، بل إن الإنسان كلما اتخذ وضعية غير نشطة قل احتمال انفعاله بالغضب، وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782، والعمل بهذه النصيحة يسمح للإنسان بحبس غضبه في نفسه حتى يزول فلا يؤثر سلباً على الآخرين.

ينبغي للمسلم الذي يغضب أن يتبع النصيحة الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 4784، فقد نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء، وذلك لأن الماء يقاوم صفة الغضب الفطرية وهي الحرارة، فإذا صلى الإنسان بعد ذلك فإن ذلك يساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى ثواب عظيم.

إن النصائح التي ناقشناها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية .وللتحكم في كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب .ومن المؤسف أن الكلمات غالبًا ما يكون لها تأثير دائم على الآخرين أكثر من الأفعال الجسدية .لقد تحطمت علاقات لا حصر لها وانكسرت بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب .وغالبًا ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضًا .ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 3970، والذي يحذر من أن كلمة شريرة واحدة فقط قد تتسبب في سقوط الشخص في الجحيم يوم القيامة.

إن ضبط الغضب فضيلة عظيمة، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم من يتقن ذلك بأنه قوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114، بل إن من كظم غيظه لله تعالى، أي لم يرتكب بسبب غضبه ذنباً، امتلأ قلبه بالطمأنينة والإيمان، وقد نصح بذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778، وهذه من صفات القلب السليم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وهو القلب الوحيد الذي سيُمنح الأمان يوم القيامة . سورة الشعراء الآيتان 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

إن الغضب في حدود ما ذكرناه قد يكون مفيداً، ويجب أن يستخدم لدفع الأذى عن النفس والدين والمال، وإذا تم بشكل صحيح، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه يعد غضباً لله تعالى .وهذه كانت حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب قط من أجل هواه، بل كان يغضب لله تعالى، كما ثبت في حديث صحيح مسلم رقم 6050. وكانت شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم، كما ثبت في حديث صحيح مسلم رقم 1739 .وهذا يعني أنه كان يرضى بما يرضيه ويغضب لما يغضبه .كما أن البغض لله تعالى من كمال الإيمان .وقد نص على ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4681، وأصل البغضاء الغضب، وهذا يدل على أن الإسلام لا يأمر بكبح الغضب، لأنه ليس من الممكن أن يتحقق ذلك، بل يعلمه ضبطه في حدود الإسلام.

ومن المهم أن نلاحظ أن الغضب لمجرد الغضب لله تعالى أمر محمود، ولكن إذا تسبب هذا الغضب في تجاوز الحد فإنه يصبح مذموماً .ومن الضروري للغاية أن يتحكم الإنسان في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى لو كان غضبه لله تعالى .وقد ورد في سنن أبي داود برقم 4901 تحذير من العابد الذي يغضب ويدعي أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين، ونتيجة لذلك فإن هذا العابد سيُرسل إلى النار بينما سيُغفر للمذنب يوم القيامة.

إن أصول الشر أربعة أشياء :عدم التحكم في الشهوة، والخوف، والشهوات الشريرة، والغضب .فمن قبل نصيحة هذا الحديث زال عنه ربع الشر من خلقه وحياته.

وفي الختام، من المهم جداً أن يسيطر المسلمون على غضبهم حتى لا يدفعهم إلى التصرف أو القول بما يؤدي بهم إلى الندم العظيم في الدنيا والآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 93

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .فمن الملاحظ عادة أن الإنسان عندما يقرر القيام بعمل صالح يتطلب الوقت والطاقة وحتى الثروة، فإنه كثيراً ما يجد من يثنيه عن ذلك .وأول من يثنيه عن ذلك هو الشيطان، الذي يحاول جاهداً أن يثنيه عن القيام بالأعمال الصالحة .وثاني من يثنيه عن ذلك هو النفس التي تعودت على الكسل والجشع .وأخير من يثنيه عن ذلك هو الناس .ومن المؤسف أن كثيراً من هؤلاء المثنيين هم من المسلمين الذين يعانون من ضعف الإيمان .ولأن إيمانهم ضعيف فإنهم يفشلون في تقدير عظمة القيام بالأعمال الصالحة حتى الصغيرة .وإيمانهم الضعيف يميل بهم إلى التمتع بالملذات الدنيوية التي تتعارض بشكل مباشر مع القيام بالأعمال الصالحة .لذلك فإن هؤلاء الناس كثيراً ما يتساءلون لماذا يحاول المسلم القيام بعمل صالح، وخاصة تلك الأعمال التي تتطلب الوقت والطاقة والثروة .على سبيل المثال، قد يقرر المسلم إنشاء موقع على شبكة الإنترنت ينشر فيه المعرفة الإسلامية .وكثيراً ما يثنيه الآخرون عن ذلك بسبب التقليل من شأن خطته، لأنهم لا يقدرون أهمية الأعمال الصالحة .إن من عزم على التبرع سيبتعد عنه الآخرون ضعيفو الإيمان .وسيحاولون تخويفهم حتى يحتفظوا بثرواتهم في حالة مواجهتهم لصعوبات مالية غير متوقعة .والأمثلة لا حصر لها على كيف أن الناس، وخاصة المسلمين ضعيفي الإيمان، يبتعدون عن القيام بالأعمال الصالحة، من خلال التقليل من شأن ما يرغبون في القيام به.

في مثل هذه الحالات، يجب على المسلم الذي يرغب في عمل الخير أن يختار من يستشيره بحكمة .فكما أن المريض لا يستشير إلا الطبيب، أو من يعاني من مشاكل في سيارته لا يستشير إلا الميكانيكي، يجب على المسلم أن يستشير فقط من يتمتع بإيمان قوي .هذا هو الشخص الذي يتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذا الشخص فقط هو الذي يقدر أهمية الأعمال الصالحة الصغيرة وبالتالي يشجع الآخرين على القيام بها .لا ينبغي للمرء أن يستشير شخصًا لا يمتلك المعرفة الإسلامية، لأنه لن يقلل من شأن خطته وفي النهاية ينفره منها، حتى لو لم تكن نيته سيئة .وقد أشارت هذه النصيحة في سورة الروم، الآية 60:

"ولا يزعجنك الذين لا يوقنون"

التنشئة الاجتماعية - 94

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن من الغريب أن كثيرين من الناس كثيراً ما يسمون الآخرين بالأنانية رغم أنهم هم الأنانيون .فوفقاً لهؤلاء فإن الأنانية هي أن يختار الإنسان سعادته بنفسه في حين يتناقض مع اختيار ورأي وسعادة شخص آخر .وهذا ليس أنانية في نظر الإسلام إلا إذا انتهكت حقوق الآخرين في سعيه إلى تحقيق اختياره الدنيوي المشروع .ولابد أن يفهم الإنسان أنه في موقف يتعلق به مباشرة، مثل اختيار الزوج لنفسه، فإن اتخاذ خيار مشروع بشأن من يتزوج وفقاً لسعادته ليس أنانية، حتى ولو تناقض مع رأي وخيار وسعادة الآخرين، مثل الأقارب .والواقع أن من يطالب الآخرين باتباع رأيه وسعادته، حتى ولو لم يتعلق به بشكل مباشر، مثل اختيار قريب له لزوجته، هو شخص أناني .فعندما يتعلق الأمر بموقف مشروع بشكل مباشر بشخص ما، فينبغي له أن يأخذ في الاعتبار آراء الآخرين، ولكن لا يكون من الأنانية أن يختار ما يجعله سعيداً، طالما لم تنتهك حقوق الآخرين .إن من الإخلاص للآخرين أن يضع الإنسان رأيه واختياره جانباً في المواقف التي لا تمسه مباشرة، وينظر فقط إلى سعادة الأشخاص المعنيين بالموقف، مثل زواج الزوجين .أما فرض آرائه واختياراته على الآخرين في المواقف التي لا تمسه مباشرة فهو أنانية، لأن سعادة الأشخاص المعنيين بالموقف هي الأهم، ما دامت لا تمس معصية الله تعالى . .ومن العار أن يسيء كثير من الناس إلى الآخرين باتهامهم بالأنانية، مع أنهم هم الأنانيون

وأخيراً، ما دام المسلم يتجنب معصية الله تعالى، والتي تشمل الاعتداء على حقوق العباد، فينبغي له أن .يختار خياره ورأيه وسعادته في المواقف التي تهمه بشكل مباشر، فهذا ليس أنانية

التنشئة الاجتماعية - 95

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الناس كثيراً ما يهتمون ويسألون الآخرين عما إذا كانوا أشخاصاً صالحين في علاقاتهم .على سبيل المثال، تسأل الأم طفلها عما إذا كان يعتقد أنها أم جيدة .ويسأل الشخص صديقه عما إذا كان يعتقد أنه صديق جيد أم لا .إن كون المرء شخصاً يعتبره المجتمع جيداً في علاقاته لا ينبغي أن يكون الشغل الشاغل للمسلم .بل ينبغي أن يكون شغله الشاغل هو ما إذا كان عبداً صالحاً لله تعالى أم لا .هذا السؤال لا يمكن الإجابة عليه من خلال المجتمع أو الثقافة أو الموضة .لا يمكن الإجابة عليه إلا عندما يقارن المرء سلوكه بما أمر به وحث عليه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا أمر أكثر أهمية عندما يصل المرء إلى سن الشيخوخة، حيث ينفد وقته على الأرض بسرعة .إن المشكلة في القلق بشأن ما إذا كان المرء يُعَرَّف بأنه جيد في علاقاته مع الناس وفقاً لآراء ومعايير الناس والثقافة والموضة، هي أن هذه الأشياء متقلبة وآراء الناس تختلف بشكل كبير .ونتيجة لذلك، فإن ما يعتبره المرء شخصاً جيداً في علاقاته، مثل الأم الجيدة، سوف يعتبره شخص آخر شخصاً سيئاً في نفس العلاقة .على سبيل المثال، قد يعتبر أحد الأبناء والدته أماً جيدة، بينما قد تعتبر أخته والدته أماً سيئة . وهذا يحدث كثيراً في المجتمع .ونتيجة لهذا التقلب، لن يرضي المرء الناس أبداً وبالتالي لن يجد الراحة والسلام في آرائه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن من يهتم دائمًا بالناس والموضة والثقافة وآرائهم فيهم فيما يتعلق بعلاقاته، سوف يهمل بسهولة علاقته بالله تعالى، مما قد يؤدي إلى أن يصبح عبدًا سيئًا .ولأن الله تعالى هو وحده المتحكم في كل شيء في هذا العالم وفي الآخرة، فإن من يفشل في أن يكون عبدًا صالحًا لله تعالى، لن يجد السلام والنجاح في أي من العالمين، حتى لو سعى جاهدًا للحصول على آراء الناس الطيبة فيما يتعلق بعلاقاته الدنيوية.

وأخيراً، حتى لو حصل الإنسان على آراء الناس الطيبة، والموضة، والثقافة فيما يتعلق بعلاقاته، فإن ذلك لن ينقذه من عواقب كونه عبداً سيئاً لله تعالى يوم القيامة .أما من يركز على أن يكون عبداً صالحاً لله تعالى، فإنه يحصل على راحة البال، لأنه لن يهتم إلا بالله ورأيه فيه، بدلاً من آراء الناس المختلفة التي لا تعد ولا تحصى .إن إرضاء شخص واحد أسهل وأكثر إرضاءً من إرضاء الكثيرين .بالإضافة إلى ذلك، فإن من

يحاول أن يكون عبداً صالحاً لله تعالى، فإنه سيصبح حتماً شخصاً صالحاً فيما يتعلق بعلاقاته مع الناس، مثل الأم الصالحة، والصديق الصالح، والجار الصالح، وما إلى ذلك، لأن أداء حقوق الناس جزء مهم من كونه عبداً صالحاً لله تعالى .ولكن الفرق بين هذا والموقف السلبي المتمثل في إعطاء الأولوية لآراء الناس، هو أن هذا العبد الصالح لله تعالى سوف يؤدي حقوق الناس ولكنه لن يهتم بآراء الناس فيما يتعلق به وبعلاقاتهم . ولن يبالي إذا نظر الناس إليه نظرة سيئة في علاقاتهم، لأن آراء أغلب الناس مبنية على معايير دنيوية، ولن يهتم إلا ويعيش وفق معايير الله تعالى، ومن يعيش على هذا النحو لن يتأثر سلبًا بآراء الناس السيئة والموضة والثقافة، في الدنيا أو يوم القيامة .فمثلاً قد تعتقد الأم أن ابنها ابن سيئ، لأنها تحكم عليه وفقًا لمعايير دنيوية، ولكن لأنه عبد صالح لله تعالى، فهو يؤدي حقوق أمه في الدنيا ولن يؤثر عليه رأيها السيئ فيه في الدنيا أو يوم القيامة، أي أنه سيحاسبه الله تعالى على أنه ابن صالح.

وفي الختام فإن راحة البال والنجاح يكمنان في إعطاء الأولوية للعبد الصالح لله تعالى، وعدم القلق إلا بشأن رأيه فيهم، أما القلق والتوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة، فهي في إعطاء الأولوية لآراء الناس في علاقاتهم.

التنشئة الاجتماعية - 96

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .هناك مفهوم خاطئ شائع يمنع الإنسان من تحسين سلوكه تجاه الله تعالى والخلق .كثيرًا ما يعلق الناس على أنه لا ينبغي للإنسان أن يحكم على الآخرين .ورغم أن هذا صحيح إلى حد ما، إلا أن كثيرًا من الناس للأسف قد حرفوا معناه تمامًا خارج سياقه من أجل استخدامه كذريعة لتجنب تحسين سلوكهم .في الواقع، يعد الحكم على الآخرين جزءًا حيويًا من كل جانب من جوانب حياة المرء .على سبيل المثال، يحكم الشخص على الآخرين من أجل أن يقرر ما إذا كان سيصادقهم أم لا . يحكم المرء على شخص آخر من أجل أن يقرر ما إذا كان سيكون زوجًا جيدًا له أم لا .يحكم الشخص على شركة قبل التقدم لوظيفة فيها .يحكم صاحب العمل على المرشحين من أجل العثور على أفضل شخص للانضمام إلى فريقه .يحكم الوالد على مجموعة من المعلمين قبل تعيين أحدهم لطفله .يحكم صاحب العمل على صاحب عمل آخر لتحديد ما إذا كان سيتعامل معه أم لا .إن أمثلة الحكم على الآخرين فيما يتعلق بسلوكهم وشخصيتهم وأفعالهم لا حصر لها تقريبًا .لذلك فإن الادعاء بأنه لا ينبغي لنا أن نحكم على الآخرين على الإطلاق هو أمر سخيف بكل بساطة، حيث لا يمكننا أن نعيش في هذا العالم دون الحكم على الآخرين.

أما في الإسلام فإن المسلم يجب عليه أن يحكم على أفعال الآخرين، وإلا فإنه لا يستطيع أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع .سورة آل عمران، الآية 110:

"...كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"

وبحسب الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4681، لا يكتمل إيمان المسلم إلا بالحب والبغض والعطاء والمنع في الله تعالى، فكيف يتحقق هذا دون الحكم على الآخرين؟

إن الواجب المهم في إعانة الآخرين على الخير وتجنب إعانتهم على الشر لا يمكن أن يتحقق إلا بالحكم على الآخرين وأفعالهم .سورة المائدة الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إن العديد من الأمثلة التي ذكرناها آنفاً يحث عليها الإسلام، مثل البحث عن الزوج المناسب واختيار الأصدقاء المناسبين، ولا يمكن تحقيق أي من هذه الأمور دون الحكم على الآخرين.

إن الحكم على أفعال الآخرين وفقاً لتعاليم الإسلام من أجل طاعة الله تعالى بإخلاص، وتشجيع الآخرين على فعل الشيء نفسه، هو جانب حيوي من جوانب الإسلام .وفي هذا الصدد، قد يبدو حكم الناس وكأنه يأتي من شخص، ولكنه في الحقيقة حكم الله تعالى، وهو أمر لا ينبغي لأي مسلم أن يحتقره أو ينتقده.

إن الحكم على مصير شخص ما، هل يغفر الله له أم لا، هل يدخل الجنة أم لا، أو الحكم على نيته، كل هذا مما لا يجوز للمسلم فعله، لأن هذه الأمور خارجة عن علم المسلم، وليس له حق المناقشة فيها أو التعليق عليها.

وفي الختام، فإن المسلمين يدركون المفهوم الصحيح للحكم على الآخرين حتى يتقبلوا بسهولة أكبر النقد البناء الذي يستند إلى تعاليم الإسلام من الآخرين، حتى يحسنوا من سلوكهم مع الله تعالى ومع الخلق . والتصرف على هذا النحو جزء حيوي من الهداية والنجاح في الدنيا والآخرة.

التنشئة الاجتماعية - 97

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تفكك العلاقات بين الناس وانكسارها بمرور الوقت هو الجهل .فعندما لا يعرف المرء حقوقه التي يدين بها للآخرين ولا حقوق الناس التي يدينون بها له، وفقًا لتعاليم الإسلام، يبدأ الناس في توقع وطلب أشياء لا يحق لهم الحصول عليها ويفشلون في الوفاء بالحقوق التي يدينون بها للآخرين أيضًا .على سبيل المثال، يعتقد الآباء غالبًا أن أطفالهم مدينون لهم بالطاعة والخضوع الكاملين، بمعنى أن الطفل يجب أن يوافق على كل ما يقترحه والداه ويفعله . لكن هذا ببساطة غير صحيح في الإسلام .يحق للطفل أن يتخذ خياراته المشروعة في الحياة، حتى لو كانت تتعارض مع آراء والديه، طالما حافظ على حسن السلوك تجاه والديه .السبب الرئيسي للطلاق هو عندما يطلب الناس أشياء لا يدين بها لهم زوجهم .غالبًا ما ينفر الأشقاء لأنهم يعتقدون أن إخوتهم يجب أن يدعموهم أيضًا في كل موقف دون استثناء وبطرق ترضيهم .الأمثلة لا حصر لها تقريبًا.

إن الجهل بالحقوق التي يجب أن يتمتع بها الإنسان وحقوق الآخرين يشجع الإنسان على وضع هذه المعايير وفقاً لرغباته وثقافته وأسلوبه .وبما أن رغبات الناس تتباين إلى حد كبير، فإن هذه المعايير المصطنعة لا يلتزم بها الناس أبداً .وهذا يؤدي إلى المرارة بين الناس، والتي تؤدي مع مرور الوقت إلى تصدع العلاقات وانكسارها.

ويجب على المسلمين أن يتجنبوا هذه النتيجة من خلال تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يعرفوا حقوقهم على الآخرين ويقوموا بها ويعرفوا حقوق الناس عليهم.

كما أن اكتساب العلم الشرعي والعمل به يشجع الإنسان على اللين مع الآخرين، راجياً من الله تعالى أن يلين معه، وهذا اللين يمنع الإنسان من المطالبة بحقوقه كاملة من الآخرين، فيسهل بذلك حياة الآخرين، ويقلل من مخاطر الخلافات .كما يشجع الإنسان على ترك الأمور عندما يظلمه الآخرون، حتى يتجنب الصغائر، وهذا يؤدي إلى الإيجابية وراحة البال، ويمنع العلاقات المتصدعة والمحطمة .ومن ناحية أخرى، فإن العيش وفقاً

لمعايير الإنسان الخاصة يؤدي إلى حدوث العكس، حيث يصبح الإنسان تافهاً بسهولة في الأمور الصغيرة، ويصبح مريراً ويستمر في التمسك بالضغائن لعقود من الزمن، وهذا يؤدي إلى العداوة والسلبية والتشاؤم تجاه الآخرين. كل هذه الأشياء تمنع راحة البال وتؤدي إلى العلاقات المتصدعة والمحطمة.

يجب على المسلمين أن يحرصوا على إقامة علاقات صحية مع الآخرين من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يعرفوا حقوق الناس ويقوموا بها ويعرفوا حقوق الناس عليهم.

التنشئة الاجتماعية - 98

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يتجنب الناس أحد الأسباب الرئيسية للعلاقات المتصدعة والمحطمة .ألا وهو التصرف بشكل سلبي تجاه الآخرين عندما لا يرتكبون خطيئة .وهذا ما نلاحظه عادة في الأسر عندما يعامل المرء قريبه بهذه الطريقة، حيث ينتقده ويوبخه ويسخر منه لإظهار عدم موافقته على خياراته في الحياة وأسلوب حياته .على سبيل المثال، قد يسخر أحد الوالدين من طفله الذي تزوج شخصًا لا يوافق عليه، على الرغم من أنه لم يرتكب أي خطيئة .يعتقد الناس، وخاصة كبار السن، خطأً أن الأشخاص الذين يتصرفون معهم بشكل سلبي يجب أن يحبوهم ويحترموهم في جميع الظروف . لكنهم يفشلون في فهم أن الناس ليسوا ملائكة .إذا تعرض المرء للتوبيخ والانتقاد بشكل كافٍ بسبب أشياء ليست خطيئة، فمن المؤكد أنه سيأتي يوم يكره فيه التحدث أو رؤية أو التواصل مع قريبه، حتى لو كان والده .هذا لا يعني أنهم لا يحبونه أو يحترمونه .وهذا يعني أن الإنسان ليس ملائكة، وبالتالي فإن هذا الموقف السلبي يخلق مشاعر سلبية في قلب الإنسان، مما يجعله يشعر بالقلق والتوتر كلما اضطر إلى التعامل مع قريب له يتصرف معه بشكل سلبي .ولكي يتجنب هذا التوتر والقلق، فإنه يشعر برغبة في تجنب قريبه، على الرغم من أنه لا يزال يحبه ويحترمه .على سبيل المثال، يتجنب الشخص حضور مناسبة عائلية بسبب هذا التوتر والقلق، لأنه لا يريد أن يتعرض لسلوكيات وتعليقات سلبية .وهذا رد فعل ونتيجة شائعة جدًا لمعاملة الآخرين بشكل سلبي، وهو ما يُرى غالبًا داخل العائلات.

لا ينبغي للمسلمين أن يستهينوا بالتأثير الطويل الأمد لمعاملة الآخرين بطريقة سلبية، حتى لو كانت تنطوي فقط على النقد والتعليقات السلبية، لأن هذا يمكن أن يتراكم مع مرور الوقت ويتسبب في تصدع علاقاتهم وانقطاعها .عندما لا يرتكب الآخرون أي خطايا، يجب على المرء ألا يتصرف بشكل سلبي تجاههم وبدلاً من ذلك يقبل خيارات الحياة التي يتخذونها .يجب عليهم التركيز على الوفاء بحقوق الآخرين من خلال معاملتهم بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملهم بها الآخرون، والتي تشمل معاملتهم بطريقة إيجابية من خلال الأقوال والأفعال، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

التنشئة الاجتماعية - 99

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .ففي العالم الحديث، من الأمور التي تحظى باهتمام كبير في حياة كل الناس، التنشئة الاجتماعية .والإسلام لا يحرم التنشئة الاجتماعية مع الآخرين، بل يأمر المسلمين بأداء حقوق الناس، وفقاً لتعاليم الإسلام .ومع ذلك، فإن الإسلام يشجع الناس دائماً على فهم الغرض من التنشئة الاجتماعية .والغرض الرئيسي هو مساعدة بعضهم البعض في الاستعداد العملي للآخرة .وهذا يتضمن مساعدة وتشجيع بعضهم البعض على استخدام النعم التي مُنِحَت لهم بطرق ترضي الله تعالى .وهذا الموقف يؤدي إلى راحة البال في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

من ناحية أخرى، يحث المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والأزياء الناس على التواصل والاختلاط من أجل الكسب والمتعة الدنيوية .وهذا الموقف يتحدى الغرض من وجود البشر معًا على هذه الأرض .فالاختلاط ليس غاية في حد ذاته، بل هو مجرد وسيلة لتحقيق غاية .والغاية النهائية هي الوصول إلى يوم القيامة بسلام .ومثال جمع الناس في هذا العالم بهدف العمل معًا حتى يستعدوا بشكل كافٍ للآخرة، يشبه كيف تجمع شركة فريقًا من الغرباء من أجل العمل معًا لتحقيق هدف تجاري ، مثل تصميم وتصنيع والدعاية لمنتج .وإذا فشل هذا الفريق من الناس في تذكر الغرض من وجودهم معًا، فسوف يضيعون الوقت في الاستمتاع والأنشطة الاجتماعية الأخرى .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إهمالهم للغرض من وجودهم معًا وبالتالي سيتم تصنيف فريقهم على أنه فاشل .وبالمثل، إذا فشل المسلمون في فهم وتحقيق السبب الرئيسي للاختلاط الاجتماعي، فإنهم أيضًا سيفشلون في الاستعداد بشكل كافٍ للآخرة، لأنهم كانوا مشغولين جدًا بالاختلاط لأسباب دنيوية .يجوز للإنسان أن يستمتع بالمتعة المشروعة من خلال التواصل الاجتماعي، ولكن لا ينبغي له أن يتصرف أبدًا كما لو كان هذا هو الغرض من التواصل الاجتماعي.

وختاماً، فإن الناس لم يُجْمَعْ ليتصلوا ببعضهم البعض كهدف نهائي في حد ذاته، بل ليتصلوا ببعضهم البعض حتى يساعدوا بعضهم البعض على الاتصال بالله تعالى .ولا ينبغي لأحد أن يفشل أبداً في التمييز بين الاثنين، وإلا فقد أضاع تماماً الغرض من وجودهم معاً في هذه الدنيا .لقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم هذه الحقيقة، ولذلك كانوا دائماً مترابطين ويعملون معاً من أجل طاعة الله تعالى، ونتيجة لذلك نشروا العدل والسلام داخل المجتمع كما لم تحققه أي مجموعة أخرى من قبل .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

ومن ناحية أخرى، فإن من نسي الغرض من المخالطة الاجتماعية فإنه لا يسبب لنفسه إلا المتاعب في الدنيا والآخرة كلما اختلاط بالآخرين .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

التنشئة الاجتماعية - 100

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .هناك عقلية قوية مضللة ترسخت جذورها في المجتمع الإسلامي، وهي عقلية تتأثر بشدة بمفهوم "ماذا سيقول الناس "عن أفعال المرء وخياراته .وغالبًا ما يتم إخفاء هذه العقلية تحت ستار الصلاح حتى يتبناها المسلمون .ويزعمون أن من يفشل في الاهتمام بما يقوله الآخرون عنه فإنه يصبح وقحًا .في الواقع، فإن الوقاحة متجذرة في عدم الاهتمام بالرؤية الإلهية وسماع وحكم الله تعالى، وليس انتقاد الناس، لأن معظم انتقاداتهم لا قيمة لها في نظر الإسلام ويمكن للمرء أن يخفي سلوكه الوقح عن الناس بسهولة.

إن عقلية "ماذا سيقول الناس "تؤثر وتفسد العديد من جوانب حياة الإنسان وإيمانه .ومن أخطر آثارها أن المسلم يبدأ في أداء الأعمال الصالحة من أجل الناس بدلاً من إرضاء الله تعالى .على سبيل المثال، لن يحضر المسلم جنازة أحد أقاربه إلا لإرضاء أقاربه الآخرين وليس من أجل إرضاء الله تعالى .سيجد هذا المسلم أنه في يوم القيامة سيُطلب منه أن يأخذ جزاء أعماله الصالحة غير الصادقة من الناس الذين عملوا من أجلهم، وهذا لن يكون ممكنًا .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3154 .من المهم ملاحظة أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف لإرضاء الناس لأن هذا شرك أصغر ويؤدي أيضًا إلى فقدان الأجر، لأن الله تعالى بريء من أي شريك.

كما أن عقلية "ماذا سيقول الناس "تشجع المسلمين على التصرف بطرق لا يحبها الإسلام، مثل الإسراف والتبذير والتجاوز .فمثلاً، أغلب حفلات الزفاف عند المسلمين تهدف إلى إرضاء أقارب الزوجين، خوفاً من انتقاد الناس لهم، وهذا يدفعهم إلى الإنفاق ببذخ وتبذير.

كما أن هذه العقلية قد تشجع الإنسان على ارتكاب المعاصي من أجل حماية نفسه من انتقادات الناس.

إن عقلية "ماذا سيقول الناس "تمنع المسلمين أيضًا من العمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأن تعاليمهما تتناقض غالبًا مع المعتقدات والممارسات الثقافية السخيفة التي تبناها المسلمون .والخوف من انتقاد الناس يمنع المرء من التخلي عن ممارساته الثقافية من أجل المصدرين الرئيسيين للهداية.

إن عقلية "ماذا سيقول الناس "تمنع المسلمين أيضاً من اتخاذ الخيارات الصحيحة التي تؤدي إلى سعادتهم ورفاهتهم .على سبيل المثال، يظل العديد من المسلمين في زيجات مسيئة لمجرد الخوف من انتقاد الناس، وخاصة أقاربهم، إذا ما طلقوا.

وأخيرا، فإن عقلية "ماذا سيقول الناس "تمنع المرء من اتخاذ خيارات مشروعة جيدة، وذلك خوفا من انتقاد الناس .على سبيل المثال، لن يسمح المسلمون من بلدان معينة لأبنائهم بالزواج من مسلمين من بلدان أخرى خوفا من انتقاد أقاربهم، على الرغم من أن عروض الزواج مشروعة وجيدة.

إن من واجب المسلم أن يعمل لمرضاة الله تعالى، وعليه أن يؤدي حقوق الناس وفقاً لتعاليم الإسلام، ولكن هذا لا يعني أن يعمل لمرضاتهم، بل يعني أن يؤدي حقوقه وفقاً لتعاليم الإسلام سواء كان الناس راضين عنه أم لا .ورضاهم أو عدم رضاهم لا يهم .ومن يعمل لمرضاة الناس لن يجد السلام والسعادة في الدنيا ولن ينال مدح الناس أبداً، في حين أن العمل لمرضاة الله تعالى يؤدي إلى السلام والسعادة في الدنيا والآخرة .
سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

التنشئة الاجتماعية - 101

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم، ففي السنة التاسعة من هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، زار وفد يمثل قبيلة ثقيف غير المسلمة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليقبلوا الإسلام، وانضم إلى هذا الوفد وحشي، الرجل الذي قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة أحد، ليضمن سلامته ويقبل الإسلام على يد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعندما وصل إلى المدينة سأله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عما فعله بحمزة رضي الله عنه، وقبل شهادته، لكنه سأله هل يستطيع أن يتجنب مقابلته في المستقبل دون ضرورة، حيث أن رؤيته تذكر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بقتل عمه حمزة رضي الله عنه والتمثيل بجثته .وقد تقدم ذلك في حديث صحيح البخاري برقم)4072(.

ورغم أن خطايا وحشي قد غُفرت له لأنه أسلم، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يتجنب لقائه إلا لضرورة، وهذا أولاً يدل على طبيعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم البشرية، فقد كان يشعر بنفس المشاعر التي يشعر بها أي إنسان آخر، مثل الغضب والحزن .بالإضافة إلى ذلك، كان هذا الطلب بمثابة راحة كبيرة للأمة الإسلامية لأنه سهل الأمور على المسلمين .فلو تصرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكأن وحشي لم يفعل شيئًا، لكان ذلك قد أجبر جميع المسلمين على التصرف بهذه الطريقة، لأن اتباع نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب .سورة آل عمران، الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم "

إن الغالبية العظمى من المسلمين لا يستطيعون التعامل مع الآخرين بهذه الطريقة، ولذلك فإن طلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم سهل عليهم الأمور، وهذا يصحح المفهوم الخاطئ للتسامح والنسيان .هذه الحادثة تثبت أن البشر ليسوا أجهزة كمبيوتر يمكنها محو الذكريات من أذهانهم .لا يُتوقع من الناس أن ينسوا أفعال

الآخرين، بل يتم تشجيعهم على التسامح مع الآخرين من أجل الله تعالى، والاستمرار في الوفاء بحقوق الآخرين .سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6133 أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين .أي أن المسلم يجب أن يسامح الآخرين ويؤدي حقوقهم، ولكن لا ينبغي له أن يثق بالآخرين بشكل أعمى، وخاصة عندما يكون قد ظلمهم في الماضي .إن تجاهل أفعال الآخرين في الماضي قد يشجعهم على التصرف بنفس الطريقة في المستقبل .لذلك، يجب على المسلمين أن يتعلموا من هذه الحادثة ويتعلموا مسامحة الآخرين والسعي إلى أداء حقوقهم ولكن لا يُتوقع منهم أن ينسوا أفعال الآخرين أو يثقوا بهم بشكل أعمى.

التنشئة الاجتماعية - 102

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .قبل الإسلام كانت المرأة تعتبر شيئاً موروثا من قبل الآخرين . .ألغى الإسلام هذه الممارسة الظالمة ومنحها حقوقاً تفوق أي مجتمع آخر

وعلى العموم، قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، كان من الشائع أن تُساوى المرأة بأدوات المنزل .فكانت تُشترى وتُباع كالماشية .ولم تكن للمرأة حقوق فيما يتصل بالزواج .ولم تكن تستحق أي حصة من الميراث من أقاربها، بل كانت تُعامل باعتبارها جزءاً من الميراث مثل غيرها من الأدوات المنزلية .وكانت تعتبر شيئاً يملكه الرجال بينما لا يجوز لها أن تمتلك شيئاً .ولا يجوز لها أن تنفق إلا وفقاً لرغبات الرجل .في حين كان بوسع الرجل أن ينفق أي ثروة ينبغي أن تكون ملكاً لها، مثل الأجور، وفقاً لرغباته .ولم يكن لها حتى الحق في التشكيك في هذه الطريقة .بل إن بعض الجماعات الأوروبية اعتبرت المرأة ليست إنساناً وساوتها بالحيوان .ولم يكن للمرأة مكان في الدين .وكانت تعتبر غير صالحة للعبادة .بل إن بعضهم أعلن أن المرأة لا روح لها .وكان من الطبيعي تماماً أن يقتل الأب ابنته الرضيعة أو الصغيرة لأن ذلك كان يعتبر عاراً على الأسرة .بل إن البعض اعتقدوا أنه لن يتم اتخاذ أي إجراء من إجراءات العدالة ضد من يقتل امرأة . حتى أن بعض العادات كانت تقتل زوجة الزوج المتوفى لأنها لم تكن صالحة للعيش بدونه .بل إن بعضها .كان يزعم أن الغرض من وجود المرأة هو خدمة الرجل فقط

ولكن الله تعالى، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، علم الإنسان احترام جميع الناس، وجعل العدل والإنصاف قانونًا، وجعل الرجال مسؤولين عن الوفاء بحقوق المرأة بالتوازي مع حقوقهم عليها .لقد جعلت المرأة حرة ومستقلة .أصبحت مالكة حياتها وممتلكاتها، تمامًا مثل الرجل .لا يمكن لأي رجل أن يرغم امرأة على الزواج من شخص آخر .إذا أجبرت على ذلك دون موافقتها، يصبح لها الخيار في استمرار الزواج أو إبطاله .ليس للرجل الحق في إنفاق أي شيء من ممتلكاتها دون موافقتها وموافقتها .بعد وفاة زوجها أو بعد الطلاق تصبح مستقلة ولا يمكن لأحد أن يجبرها على فعل أي شيء .تحصل على نصيب في الميراث مثل الرجل وفقًا للمسؤوليات الممنوحة لها من الله تعالى .لقد أعلن الله تعالى الإنفاق على النساء ومعاملتهن بشكل جيد عبادة .كل هذه الحقوق وأكثر أعطيت للمرأة من قبل لا أحد غير الله تعالى .ومن .الغريب كيف أن من يدافعن عن حقوق المرأة اليوم ينتقدن الإسلام مع أنه أعطى المرأة حقوقها قبل قرون

التنشئة الاجتماعية - 103

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في كيفية خلق القلب البشري على هذا النحو بحيث يجب أن يكون فيه شيء ما، ولا يمكن أن يكون فارغًا أبدًا .بمعنى أنه يجب أن يرتبط بشيء ما ويحبه .وهذا واضح تمامًا إذا تأمل المرء هذه النقطة للحظة .يحب بعض الناس أشخاصًا آخرين، ويحب بعضهم الحيوانات، ويحب بعضهم مهنتهم، ويحب آخرون أشياء أخرى .ولكن بغض النظر عن مدى حب الشخص لشيء ما، سيأتي يوم في النهاية حيث يتعين عليه أن يقول وداعًا .سواء فعل ذلك طوعًا، مثل اعتزال الشخص لمهنته، أو قسراً مثل قطع الموت العلاقة بينه وبين حبيبه .هذا هو السبب في أن بعض أولئك الذين انفصلوا عن ما أحبوه وهم على قيد الحياة، مثل اعتزال الرياضيين لرياضتهم، أصبحوا مريرين لأن قلوبهم وعقولهم استمرت في الارتباط بالشيء المحبوب، لكن جسدهم لم يعد قادرًا على مواكبة ذلك .يصبحون مريرين عندما تمر لحظتهم في دائرة الضوء ويضطرون إلى المضي قدمًا في حبهم .هذا مبدأ عالمي ينطبق على الجميع بغض النظر عن معتقداتهم أو مكانتهم الاجتماعية .ولكن الحب الوحيد الذي يتقوى بمرور الزمن وبالموت هو الحب الصادق لله تعالى، فلا وداع لمن يملك هذا الحب إلا انتظار اللقاء المقدر الذي لا توصفه الكلمات، ولا يتقوى هذا الحب إلا بمرور الزمن بينما تضعف كل الروابط الأخرى وتنقطع في النهاية، لذلك يجب على المسلم أن يؤدي واجبه ومسؤولياته تجاه الخلق، ولكن لا يحب الله تعالى إلا بصدق طاعته التي تتضمن تنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، ومن حقق هذا لن يحتاج إلى قول وداعًا أبدًا .سورة الفجر، الآيتان 27-28:

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية»

التنشئة الاجتماعية - 104

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .يزعم المسلمون غالبًا أنهم بسبب انشغالهم الشديد بأنشطتهم الدنيوية يجدون صعوبة في القيام بالأعمال الصالحة التطوعية، وخاصة تلك المتعلقة بالناس، مثل دعم شخص ما جسديًا .على الرغم من أن المسلمين يجب أن يجتهدوا في أداء أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة التطوعية لأنها ستفيدهم في كلا العالمين، في حين أن أنشطتهم الدنيوية لن تفيدهم إلا في هذا العالم، ومع ذلك، فإن أقل ما يجب على هؤلاء المسلمين فعله هو تبني عقلية محايدة تجاه الآخرين .وهذا يعني أنه إذا لم يتمكن المسلم من مساعدة الآخرين، فلا ينبغي له أن يعيقهم عن أنشطتهم المشروعة والصالحة .إذا لم يتمكنوا من إسعاد الآخرين، فلا ينبغي لهم أن يجعلوهم حزينين .إذا لم يتمكنوا من إضحاك الآخرين، فلا ينبغي لهم أن يجعلوهم يبكون .يمكن تطبيق هذا على عدد لا يحصى من السيناريوهات .من المهم أن نفهم ذلك لأن العديد من المسلمين قد يفعلون الخير للآخرين، مثل تقديم الدعم العاطفي لهم، ولكنهم في نفس الوقت يدمرون أعمالهم الصالحة من خلال كونهم سلبيين تجاه الناس .من المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلم مفرطًا في كونه سلبيًا تجاه الآخرين، فقد يتسبب ذلك في إلقائه في الجحيم يوم القيامة .وقد ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم برقم 6579، والحياد في الحقيقة من الأعمال الصالحة إذا كان لوجه الله تعالى، وقد نص على ذلك حديث صحيح مسلم برقم 250.

وفي الختام، من الأفضل أن يعامل الإنسان الآخرين بطريقة إيجابية، وهي علامة المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515 .ولكن إذا لم يتمكنوا من القيام بذلك، فإن أقل ما ينبغي لهم فعله هو التعامل مع الآخرين بطريقة محايدة، لأن التعامل مع الآخرين بطريقة سلبية قد يؤدي إلى الهلاك.

تقوية الإيمان - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2317، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه.

إن هذا الحديث يتضمن نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، ويشمل كلامه وكذلك أفعاله الأخرى .وهذا يعني أن المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه يجب أن يتجنب ما لا يعنيه من خلال أقواله وأفعاله، وأن يشغل نفسه بالأشياء التي تهمه .وينبغي للإنسان أن يأخذ الأمور التي تهمه على محمل الجد، وأن يجتهد في أداء المسؤوليات التي تصاحبها، وفقًا لتعاليم الإسلام، فقط لمرضاة الله تعالى .ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يكمل إيمانه إذا اجتنب الأشياء وفقًا لتفكيره أو رغباته .ولكن من يكمل إيمانه يتجنب الأشياء التي نصح الإسلام بتجنبها .أي أنه يجب على المرء أن يجتهد في أداء جميع واجباته، وتجنب جميع المعاصي والأشياء المكروهة في الإسلام، وحتى تجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية .إن تحقيق هذا الفضل من صفات فضل الإيمان المذكور في حديث صحيح مسلم رقم 99، وهو أن يعمل الإنسان ويعبد الله تعالى كأنه مراقب له، أو على الأقل يراقب الله تعالى في كل أفكاره وأفعاله، والوعي بهذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع عن المعاصي والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، ومن لم يتجنب ما لا يعنيه لن يصل إلى هذه الدرجة من الفضل.

إن من أهم جوانب تجنب الأمور التي لا تعني الإنسان هو الكلام، فأغلب المعاصي تقع عندما يتكلم الإنسان بكلمات لا تعنيه، مثل الغيبة والنميمة .وتعريف الكلام الفارغ هو أن يتكلم الإنسان بكلمات قد لا تكون معصية ولكنها لا تفيده، وبالتالي لا تعنيه .وكما أكد حديث في صحيح البخاري، رقم 2408، فإن الكلام الفارغ مكروه عند الله تعالى .وقد حدثت العديد من الخلافات والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصًا ما تحدث عن شيء لا يعنيه .وقد انقسمت العديد من الأسر، وانتهت العديد من الزيجات لأن شخصًا ما لم يهتم بشؤونها .ولهذا السبب نصح الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع مختلفة من الكلام المفيد الذي يجب على الناس الاهتمام به .سورة النساء، الآية 114:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء " رضوان الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"

إن الكلام الذي لا يعني الإنسان هو السبب الرئيسي لدخول النار، وقد دل على ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2616، ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله على الإنسان إلا أن يكون في أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى، وهذا يعني أن الكلام كله لا يعني الإنسان ولا ينفعه، ومن المهم أن نلاحظ أن النصيحة تشمل كل ما ينفع الإنسان في دنياه ودينه، مثل العمل.

ولذلك ينبغي للمسلم أن يحرص على اجتناب ما لا يعنيه بالقول والفعل حتى يكتمل إيمانه، وباختصار فإن من شغل نفسه بما لا يعنيه فشل فيما يعنيه، ومن شغل نفسه بما يعنيه لم يجد وقتاً ليقضيه فيما لا يعنيه، أي أنه سيفوز برحمة الله تعالى في الدارين.

وأخيراً فإن من يشغل نفسه بالأمور التي تهمه فإنه ينجز كل ما هو مفيد من أمور الدنيا والدين، فيحصل بذلك على راحة البال .ومن أهم مصادر التوتر انشغال الإنسان بأمور لا تهمه، حيث يمنعه ذلك من القيام بمسؤولياته الدنيوية والدينية .والتصرف السليم يسمح للإنسان بإنجاز مسؤولياته المهمة مع ضمان حصوله على متسع من الوقت للاسترخاء والقيام بالأشياء التي يحبها.

تقوية الإيمان - 2

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكنها بعيدة الأثر، فقد نصح الناس بأن يعلنوا إيمانهم بالله تعالى بإخلاص، ثم يثبتوا عليه.

إن الثبات على الإيمان يعني أن يجتهد المسلم في طاعة الله تعالى في جميع مناحي حياته، وذلك من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وأوامر الناس المتعلقة بالمعروف، والامتناع عن جميع محرمات الإسلام التي بين الإنسان وبين الله تعالى، والمحرمات التي تتعلق بالآخرين. كما يجب على المسلم أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده ما هو خير لهم. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وأخيراً فإن الأمر يستلزم تحقيق هذه الجوانب وفقاً لسنّة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

والاستقامة تشمل الامتناع عن الشرك بنوعيه، فالأكبر أن يعبد غير الله، والأصغر أن يعمل غير ما يرضي الله، كالرياء، وقد حذر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه برقم 3989، فمن الاستقامة أن يعمل الإنسان لله تعالى دائماً.

وهذا يشمل طاعة الله تعالى في كل وقت، والامتناع عن انتقاء متى وأي تعاليم إسلامية يريد الإنسان اتباعها حسب رغباته.

الاستقامة تشمل إخلاص طاعة الله تعالى، بدلًا من إخلاص طاعة النفس أو إرضاء الآخرين .فإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو إرضاء الآخرين، فعليه أن يعلم أن لا شهواته ولا الناس تحميه من الله تعالى .ومن جهة أخرى، فإن من أخلص طاعة الله تعالى، فإنه يحفظه من كل شيء حتى وإن لم يكن ذلك الحفظ ظاهرًا له.

إن الثبات على الإيمان يتضمن اتباع الطريق الذي حدده القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم اتباع طريق يحيد عنه، ومن سعى في اتباع هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفيه في الثبات على الإيمان .سورة النساء، الآية 59:

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وكما تشير هذه الآية فإن من مظاهر الاستقامة طاعة كل من كانت أوامره ونصائحه مبنية على طاعة الله تعالى والرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وبما أن الإنسان ليس كاملاً فإنه لا شك أنه سيخطئ ويرتكب المعاصي، فالثبات على الإيمان لا يعني أن يكون كاملاً، بل يعني أن يجتهد في الالتزام الصارم بطاعة الله تعالى كما سبق بيانه، وأن يتوب توبة نصوحاً إذا ارتكب معصية، وقد أشار إلى ذلك سورة فصلت الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه ..."

ويؤيد ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1987، يحث على تقوى الله تعالى، ومحو الذنب الصغير بالعمل الصالح .وفي حديث آخر في موطأ الإمام مالك، كتاب 2، حديث رقم 37، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ببذل قصارى جهدهم للبقاء ثابتين على طاعة الله تعالى، حتى لو لم يتمكنوا من القيام بها على أكمل وجه .لذلك، فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى الثابتة .لم يؤمروا بتحقيق الكمال لأن هذا غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للإنسان أن يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى بأفعاله الجسدية دون تطهير قلبه الروحي أولاً .وكما أشار الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 3984، فإن جوارح الجسم لن تعمل بطريقة نقية إلا إذا كان القلب الروحي نقيًا .ولا يتحقق نقاء القلب إلا باكتساب والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الطاعة الثابتة تقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب، وبدون ضبط اللسان لا يمكن أن تكون الطاعة الثابتة لله تعالى، وقد ورد هذا في حديث في جامع الترمذي برقم)2407(.

وأخيرا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى الثابتة، فلا بد من التوبة الصادقة إلى الله تعالى، وطلب المغفرة من الناس إذا كان في ذلك حقوق لهم .سورة الأحقاف، الآية 13:

"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

تقوية الإيمان - 3

وفي حديث طويل في صحيح مسلم برقم 99، شرح النبي محمد صلى الله عليه وسلم معنى حُسن الإيمان، وهذا الحُسن يشير إلى سلوك الإنسان وتعامله مع الله تعالى والخلق، وقد ورد ذكر حسن العمل في القرآن الكريم في سورة يونس الآية 26:

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ»

وقد فسر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية في أحاديث موجودة في صحيح مسلم، برقم 449 و450. وكلمة زيادة في هذه الآية تشير إلى أن أهل الجنة سينعمون برؤية الله تعالى. وهذه المكافأة تليق بالمسلم الذي يعمل بإحسان، لأن الإحسان يعني أن يعيش المرء حياته وكأنه يرى الله تعالى يراقب ظاهره وباطنه في كل وقت. والشخص الذي يستطيع أن يراقب سلطة قوية تراقبه لن يسيء التصرف أبدًا من شدة رهبته. في الواقع، نصح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة شخصًا بأن يتصرف دائمًا كما لو كان يراقبه رجل صالح يحترمه. وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في معجم الإمام الطبراني الكبير، برقم 5539. ومن يتصرف بهذه الطريقة نادرًا ما يرتكب معاصي ويسرع دائمًا إلى الأعمال الصالحة. إن هذا الموقف ينشئ الخوف من الله تعالى، ويعمل كدرع من نار الفتن في الدنيا ونار جهنم في الآخرة. إن هذه اليقظة تضمن للإنسان ليس فقط أداء جميع واجباته تجاه الله تعالى، بل إنها تشجعه أيضًا على أداء مسؤولياته تجاه الخلق، والتي تتمثل ذروتها في معاملة الآخرين بصدق وإحسان. سيحقق هذا الشخص الحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 251، والذي ينصح بأن الشخص لا يمكن أن يكون مؤمنًا حقًا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا المستوى من الإتقان يضمن للإنسان العمل بنية صحيحة، وهي أساس الإيمان، كما ورد في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1، والنجاح مضمون لمن عمل صالحاً وسلك سلوكاً حسناً بنية صحيحة،

أي مرضاة الله تعالى، وكلما أحسن الإنسان عمله ازداد إيمانه قوة حتى يصبح مسلماً بعيداً عن الغفلة، يناضل دائماً لتجميل آخرته ودنياه وفقاً لتعاليم الإسلام.

ويخشى أن يكون عكس هذا الجزاء لمن أعرض عن الله تعالى، فكما عاشوا لا يخافون من نظر الله تعالى الشامل، فإنهم محجوبون عن رؤيته في الآخرة. سورة المطففين، الآية 15:

"كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحزونون"

إن من لم يصل إلى مرتبة شهود الله تعالى فعليه أن يعمل بالجزء الثاني من النصيحة الواردة في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته، ألا وهو الاعتقاد الصادق بأن الله تعالى يراقبه باستمرار. ورغم أن هذه الحالة أقل مرتبة من حالة شهود الله تعالى، إلا أنها مع ذلك طريقة عظيمة لتبني الخوف الحقيقي من الله تعالى. وكما ذكرنا سابقًا، فإن هذا الموقف يمنع المرء من ارتكاب المعاصي ويشجعه على الأعمال الصالحة. وكما نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في معجم الإمام الطبراني الكبير، رقم 7935، فإن من يسعى إلى تبني هذه العقلية سيظله الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وقد ورد ذكر الحضور الإلهي لله تعالى في القرآن الكريم في سورة الحديد الآية 4:

"وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير"

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بضرورة الشعور الحقيقي بالحضور الإلهي لله تعالى، فمثلاً في حديث سماوي في صحيح البخاري برقم 7405 يعلن الله تعالى أنه مع من ذكره، ولهذا جاء في حلية الأولياء ج1 ص84 و85 عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه هجر بريق الدنيا وزينتها ووجد العزاء في ليل الوحدة، أي أنه طلب صحبة الله تعالى لا صحبة الناس.

إن الوعي بالحضور الإلهي لله تعالى لا يمنع من الوقوع في المعاصي ويشجع على الأعمال الصالحة فحسب، بل يمنع من الشعور بالوحدة والاكتئاب. ونادراً ما يصاب الإنسان بمشاكل نفسية عندما يكون محاطاً دائماً بشخص يحبه ويساعده. فلا أحد يحب الخلق أكثر من الله تعالى، ولا شك أنه مصدر كل مساعدة. لذلك فإن العمل بإتقان يعود بالنفع على إيمان الإنسان وأفعاله وحالته العاطفية والمجتمع ككل.

يجب على المسلم أن يتجنب أن يكون مثل من يستصغر الله تعالى على عباده، فهذا مرض روحي خطير يؤدي إلى أنواع من المعاصي والسلوك السيئ تجاه الله تعالى والخلق.

إن من يعمل بالمستوى الأدنى من خلال تذكر الرؤية الإلهية باستمرار، فإنه سيصل في النهاية إلى المستوى الأعلى، ويعيش وكأنه يرى الله تعالى، ويراقب أحواله الظاهرة والباطنة باستمرار. والعيش بهذه الطريقة يضمن طاعة الله تعالى الدائمة في جميع الأحوال.

إن هاتين الدرجتين من إتقان الإيمان تنالهما عندما يتعلم الإنسان المعارف الإسلامية ويعمل بها، وكلما فعل ذلك أكثر ازداد إدراكه للحضور الإلهي، والثبات على هذا السلوك يؤدي إلى إتقان الإيمان.

تقوية الإيمان - 4

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكر مثل الفرق بين الحي والميت.

من المهم للمسلمين الراغبين في إقامة صلة قوية بالله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان. وباختصار، كلما ذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي.

وهذا يتحقق بالعمل العملي على مراتب الذكر الثلاثة: المرتبة الأولى: أن يذكر الله تعالى في نفسه سراً، وهذا يشمل تصحيح النية فلا يعمل إلا لمرضاة الله تعالى. والمرتبة الثانية: أن يذكر الله تعالى باللسان، وهذا يشمل الكلام الذي يرضي الله تعالى، أو الصمت، كما أمر بذلك في حديث صحيح مسلم رقم 176، فالصمت عن الكلام الذي لا خير فيه من الحسنات، وهو من ذكر الله تعالى.

إن أعلى وأعظم وسيلة لتقوية الصلة بالله تعالى هو ذكره بالجوارح، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن فعل ذلك استعمل النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، ولكن هذا يتطلب اكتساب العلم الشرعي والعمل به، وهو أصل كل خير وفلاح في الدنيا والآخرة.

ومن بقي على المستويين الأولين فإنه يحصل له الأجر بحسب نيته، ولكن لا يرجح أن يزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى المستوى الثالث وهو أعلى مرتبة من ذكر الله تعالى.

ومن حقق هذه المراتب الثلاث فقد وعد بالسلامة النفسية والجسدية في الدنيا والآخرة .سورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين الذين يقومون بالواجبات والعبادات التطوعية يغفلون ويقصرون في تحقيق هذه المراتب من ذكر الله تعالى، وبالتالي يفشلون في إيجاد السلام في هذه الدنيا، رغم عباداتهم وأعمالهم الصالحة.

تقوية الإيمان - 5

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 574 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى البردين المكتوبين دخل الجنة.

والبردان المفروضان هما صلاتا الفجر والعصر، لأن هذين الوقتين يكون الجو فيهما أبرد من غيرهما، أي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

إن إقامة الصلاة المفروضة تتضمن الوفاء بجميع شروطها وآدابها على الوجه الصحيح كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك أدائها في وقتها، بل إن أدائها فور وقوعها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وقد نص على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 252.

على الرغم من وجود خمس صلوات مفروضة يجب إقامتها، إلا أنه لم يرد ذكر سوى اثنتين فقط في الحديث الرئيسي الذي نناقشه. وذلك لأن هاتين الصلاتين هما أصعب الصلاتين في إقامتهما. فصلاة الفجر المفروضة تكون في وقت يكون فيه معظم الناس نائمين، وبالتالي فهي تتطلب الكثير من الطاقة والدافعية من أجل مغادرة الفراش المريح لأدائها بشكل صحيح. وصلاة العصر المفروضة غالبًا ما تكون في وقت يكون فيه معظم الناس قد أنهوا يوم عملهم وعادوا إلى منازلهم متعبين. لذا فإن ترك الاسترخاء بعد يوم عمل شاق وحتى مرهق من أجل أداء صلاتهم المفروضة بشكل صحيح أمر صعب. لذلك، إذا أقام المرء هاتين الصلاتين بشكل صحيح، فسوف يكون من الأسهل عليه، بفضل رحمة الله تعالى، إقامة الصلوات المفروضة الأخرى، والتي عادة ما تكون في أوقات أكثر ملاءمة.

وعلى المسلمين أن يحرصوا على إقامة جميع الصلوات المفروضة، فهي جوهر الإسلام، وهي التي تفصل بين الإيمان والكفر، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم)2618(.

وأخيرا، لا بد من الإشارة إلى أن الحديث الرئيسي الذي نناقشه لا يعني أن المرء يستطيع أن يحقق النجاح بمجرد أداء الصلوات الخمس المفروضة مع إهمال الواجبات والمسؤوليات الأخرى المفروضة عليه تجاه الله تعالى والناس .في الواقع، من أقام صلاته المفروضة سوف يجتهد في أداء جميع الواجبات والمسؤوليات الأخرى المفروضة عليه، لأن هذا من نتائج إقامة الصلاة المفروضة .سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

وبالإضافة إلى ذلك فإن الحديث يضمن الجنة لمن أقام الصلاة المفروضة، ولكنه لا يضمن ألا يدخل النار أولا بسبب معاصيه، ولذلك يجب علينا دائما أن نفهم آيات القرآن الكريم والأحاديث في سياقها الصحيح.

تقوية الإيمان - 6

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4168 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف.

ولا يشترط في ذلك القوة البدنية التي يستخدمها الإنسان في الأعمال الصالحة، بل يشترط في ذلك اكتساب العلم الشرعي والعمل به لتحصيل اليقين بالإيمان، فمن كان قوي الإيمان فإنه يؤدي واجباته نحو الله تعالى والناس على الوجه الصحيح وفي كل حال، في اليسر والعسر، بحسب علمه، أما المؤمن الضعيف فإنه يقصر بسهولة في واجباته نحو الله تعالى والناس في الظروف الصعبة.

بالإضافة إلى ذلك فإن إيمان المؤمن الضعيف يقوم على التقليد الأعمى وليس على المعرفة الإسلامية، والتقليد الأعمى يمنع الإنسان من تحسين سلوكه من خلال اكتساب المعرفة الجديدة، وكثيراً ما يؤدي إلى ممارسات منحرفة، وخاصة عندما يكون الشخص الذي يتم تقليده جاهلاً هو نفسه .ولا يكفي التقليد الأعمى عندما يواجه الإنسان مواقف صعبة، تتطلب الثبات، وهذا في حد ذاته متجذر في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فمثلاً من لا يمتلك المعرفة الإسلامية يسهل عليه التساؤل والتحدي عن القدر.

وكلما قوي إيمان الإنسان زادت طاعته لله تعالى في أداء أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا بدوره يزيد من نجاحه في الدارين .سورة فصلت الآية 53:

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

تقوية الإيمان - 7

في حديث سماوي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، موجود في صحيح البخاري، رقم 6502، يبين الله تعالى أموراً مهمة، أولها أن الله تعالى يعلن الحرب على من عادى أحد أوليائه الصالحين.

وهذا يحصل لأن من يُعادي صديقه يُعادي هذا الصديق بشكل غير مباشر، وهذا تحذير غير مباشر للمسلمين من أن يوالوا عباد الله الصالحين فقط، ولا يُعادونهم أو يُبغضونهم، فهذا هو حال أعداء الله تعالى، كالشيطان. سورة الممتحنة، الآية 1:

"يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..."

ومن المهم أن نلاحظ أن أي شكل من أشكال معصية الله تعالى هو حرب ضده، لذلك يجب على المسلم أن يتجنب جميع أشكال العصيان، بما في ذلك كراهية من يجتهد في طاعته، لأن هذا يجلب غضب الله تعالى. على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3862، من أن الشخص لا ينبغي له أن يسب أصحابه، رضوان الله عليهم، لأن سبهم كسب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يؤذيه فقد أساء إلى الله تعالى. وسيعاقب هذا الشخص الآثم قريبًا، ما لم يتوب بصدق.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن البر الذي يكون بالنية خفي على الناس، فينبغي للمسلم أن يتجنب بغض المسلمين، لأنه لا يعرف من هو ولي الله تعالى الصالح. لذا فإن هذا الجزء من الحديث الرئيسي يشجع على إظهار حسن الخلق لجميع المسلمين، بمعاملتهم بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الناس.

الأمر التالي الذي ذكر في الحديث القدسي الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته هو أن المسلم لا يتقرب إلى الله تعالى إلا بأداء الفرائض، ولا ينال محبة الله تعالى إلا بالأعمال الصالحة التطوعية.

وهذا الوصف يقسم عباد الله تعالى إلى قسمين، القسم الأول يتقرب إلى الله تعالى بأداء الواجبات المفروضة عليه في حق الله تعالى كالصلاة المفروضة، وفي حق الناس كالصدقة المفروضة، وخلاصة ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه والصبر على الأقدار.

أما الفئة الثانية من المقربين إلى الله تعالى فهم أفضل من الفئة الأولى، فهم لا يؤدون الفرائض فقط، بل يجتهدون في الأعمال الصالحة التطوعية، وهذا يدل بوضوح على أن هذا هو الطريق الوحيد إلى القرب من الله تعالى، ومن سلك غير هذا الطريق فلن يصل إلى هذا الهدف الحيوي، وهذا ينفي تمامًا مفهوم الحصول على الولاية دون الاجتهاد في طاعة الله تعالى، ومن يدعي ذلك فهو كاذب، وقد أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أن القلب الروحي إذا طهر طهر سائر الجسد، وهذا يؤدي إلى الأعمال الصالحة، فإذا لم يقم الإنسان بالأعمال الصالحة، كالواجبات المفروضة عليه، فإن جسده يكون نجسًا، وهذا يعني أن قلبه الروحي نجس أيضًا، وهذا الشخص لا يمكن أن يصل إلى القرب من الله تعالى أبدًا.

ومن المهم أن نلاحظ أن أعظم الأعمال الصالحة التطوعية التي يمكن أن يقوم بها الإنسان هي تلك التي تستند إلى سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن اختار أن يقوم بأعمال صالحة تطوعية لا تستند إلى سننه فقد خدعه الشيطان، لأنه لا طريق يوصل إلى الله تعالى إلا طريق وأعمال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31:

"....قل]للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

إن المسلمين المتدينين الذين ينتمون إلى الفئة الثانية العليا هم أيضاً أولئك الذين يتجنبون الأشياء غير الضرورية والباطلة في هذه الدنيا، وهذا الموقف يساعدهم على تركيز جهودهم على أداء الأعمال الصالحة التطوعية .وهذه الفئة هي التي أكملت إيمانها بالحب والبغض والعطاء والمنع في سبيل الله تعالى، وقد نص على ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المسلمين من هذه الفئة العليا يحرصون على استغلال كل نعمة أنعم الله عليهم بها، من طاقة ووقت، فيما يرضي الله تعالى، ويتجنبون استغلالها فيما لا يرضي الله تعالى، ولا ينفعهم في الآخرة، وإن كانت هذه النعم مباحة.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن الإنسان عندما يجتهد في أداء الواجبات والنوافل الصالحة فإن الله تعالى يبارك في حواسه الخمس فيستخدمها في طاعته، وهذا العبد الصالح نادراً ما يرتكب المعاصي، وقد أشارت إلى هذه الزيادة في الهداية في سورة العنكبوت الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

هذا المسلم يصل إلى مرتبة الفضل التي ذكرناها في حديث صحيح مسلم رقم 99، وهو أن يقوم المسلم بأعماله كالصلاة كأنه يراقب الله تعالى، فمن بلغ هذه المرتبة حفظ عقله وجسده من المعاصي، هذا هو الذي إذا تكلم فقد تكلم عن الله تعالى، وإذا سكت فقد سكت عن الله تعالى، وإذا عمل فقد عمل له، وإذا سكت فقد عمل له، وهذا من التوحيد وإدراك وحدانية الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التمكين يشمل التعامل مع الصعوبات بالصبر، والرخاء بالشكر، وهو ما يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما يشمل هذا التمكين الحصول على راحة البال، حيث إن الحالة النفسية لمن تم تمكينه لن تتزعزع بسهولة ولا تنهار بسبب المواقف المختلفة التي قد يواجهها في هذه الدنيا.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن دعاء هذا المسلم سوف يُستجاب له، وسوف يُمنح الحماية والمأوى من الله تعالى. وهذا درس واضح لأولئك الذين يرغبون في الأشياء الدنيوية المشروعة. فلا ينبغي لهم أن يسعوا للحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى الخالصة. ولن يتمكن أي معلم روحي أو أي شخص آخر من منح الأشياء لشخص ما إلا إذا سعى الشخص في طاعة الله تعالى وكان مقدرًا له الحصول على تلك الأشياء. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن لأي شخص ولن يمنح ملجأ وحماية آخر من عذاب الله تعالى في العالمين. لا يمكن للمرء الحصول على هذه الحماية إلا من خلال طاعة الله تعالى الخالصة. وهذا يزيل التمني لدى بعض الذين يعتقدون أنهم يستطيعون الاستمرار في معصية الله تعالى، ومع ذلك الحصول على الحماية من عذابه، وخاصة في الآخرة، من خلال شفاعة شخص آخر. ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حقيقة، إلا أن التصرف بهذه الطريقة الاستهزائية قد يفقدها.

وفي ختام هذا الحديث يتبين لنا أن القرب من الله تعالى لا يكون إلا بصدق طاعته، في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار، على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن كل ما سواه من الطرق الشرعية باطلة، وليست إلا أوهاماً، لا قيمة لها ولا وزن في الإسلام.

تقوية الإيمان - 8

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أصناف من الناس يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وهذا الظل يحميهم من أهوال يوم القيامة، ومن ذلك الحر الشديد الذي تسببه الشمس حين تقترب من الخليقة مسافة ميلين، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2421.

ومن هذه الفئات الشاب الذي نشأ على عبادة الله تعالى، وهذا عمل عظيم، لأن رغبة الإنسان في الدنيا وامتلاك القوة العقلية والبدنية للحصول عليها تكون أعظم في شبابه، فمثلاً من الشائع أن نرى كبار السن يرتادون المسجد، ولكن من النادر أن نرى شاباً، فإذا تركوا شهواتهم واجتهدوا في تنفيذ أوامر الله تعالى أولاً، فإن ثوابهم عظيم.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يشير إلى الشاب الذي يعبد الله تعالى باستمرار، بل يشير إلى من يقوم بواجباته تجاه الله تعالى، مثل الصلاة المفروضة وفقًا لأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وواجباته تجاه الناس. من يتصرف بهذه الطريقة سيجد الكثير من الوقت للقيام بأشياء مشروعة أخرى. لكن هذا الموقف نادرًا ما يُلاحظ في الشاب، حيث أن معظم المسلمين يقدرون أهمية أداء واجباتهم فقط عندما يكبرون. ولهذا السبب من المهم للغاية أن يشجع الآباء والكبار أطفالهم منذ الصغر على أداء واجباتهم. في الواقع، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم الآباء في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 495، بتشجيع أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة قبل أن يصلوا إلى السن الذي تصبح فيه ملزمة عليهم. هذا التحضير يضمن لهم القيام بواجباتهم عندما تصبح ملزمة لهم. ومن المؤسف أن هذا جانب من جوانب تربية الأبناء يغفل عنه المسلمون كثيراً، فيشجعون أبناءهم على النجاح في أمور الدنيا ويؤخرون تعليمهم الديني، ولكنهم في هذا الوقت يصبحون قد رسّخوا طريقهم في العمل بأوامر الله تعالى.

إن من سيظل في ظله يوم القيامة هو المسلم الذي تعلق قلبه بالمساجد، ومن ذلك المسلم الذي يحرص على أداء الصلاة المفروضة في المسجد مع الجماعة، ومن الممكن أن ندرك خطورة ترك هذا العمل من خلال فهم الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 1481، والذي يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أراد أن يأمر بإحراق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء الصلاة في المسجد مع الجماعة من غير عذر.

في هذا العصر من الصعب على المسلم العامل أن يؤدي جميع صلواته المفروضة في المسجد مع الجماعة . ولكن حتى مع ذلك، باستثناء عدد قليل، يمكن لكل مسلم أن يؤدي على الأقل بضع صلوات مفروضة في المسجد كل يوم .على سبيل المثال، يمكن لأولئك الذين يعملون في نوبات ليلية أن يؤديوا الصلوات المفروضة التي تحدث أثناء النهار .ويمكن لأولئك الذين يعملون في نوبات نهارية أن يؤديوا الصلوات المفروضة التي تحدث أثناء الليل مع الجماعة في المسجد.

ويدخل في هذا الحديث من اعتاد أن يرتاد المساجد لتعليم أو تعلم العلم الشرعي فإن هذا العمل سبب لرجوع قلبه إلى المسجد.

إن آخر من ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه والذي سيظل في ظله يوم القيامة هو من ذكر الله تعالى في خلوة وبكى، فأولاً :إن حدوث هذا الفعل في خلوة يدل على صدق المسلم، أي أن ردة فعله تكون خالصة لله تعالى، وقد يكون هذا الفعل راجعاً إلى عدد من العوامل منها :إدراك المرء للنعم التي لا تعد ولا تحصى التي أنعم بها عليه، مع أنه يظهر عدم شكرها باستعمالها بشكل غير صحيح، وإدراك المرء لرحمة الله تعالى عندما يستر ذنوبه عن الخلق، واستمرار المسلم في تلقي نعم الله تعالى عليه، حتى عندما يرتكب معصية، وتأمل المسلم وتقييمه لأعماله مما يشجعه على التوبة الصادقة .- إدراك الإنسان أنه لن يغفر له ويدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى، وليس بأعماله الصالحة، وهو ما ثبت في حديث صحيح البخاري رقم 6467 .والمهم أن هذا التفاعل لا يحدث إلا عندما يفكر الإنسان تفكيراً حقيقياً في الدنيا والآخرة والموت ويوم القيامة وأعماله .ومن غفل عن هذا لن يصل إلى هذه النتيجة أبداً.

تقوية الإيمان - 9

وفي حديث في جامع الترمذي برقم)1987 (أعطى النبي صلى الله عليه وسلم بعض النصائح المهمة، أولها :تقوى الله تعالى.

إن هذا يتحقق بالامتثال لأوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يتحقق إلا بتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه النصيحة تشمل جميع تعاليم الإسلام وواجباته .فإذا اجتهد المرء بهذه الطريقة فإنه سيصل في النهاية إلى المستوى الرفيع من الإيمان المسمى بالامتياز .وهذا عندما يعمل المرء، مثل أداء الصلاة، كأنه يشهد الله تعالى وهو يراقبه .وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99 . وهذا يضمن للإنسان أن يؤدي واجباته تجاه الله تعالى وتجاه الخلق .وهذا الأخير يتضمن أداء حقوق الناس وفقًا لتعاليم الإسلام .وأفضل ما يتم تحقيقه هو معاملة الآخرين كما يحب أن يعامله الناس.

والنصيحة الثانية في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي أن يتبع المسلم الذنب بعمل صالح حتى يمحو الذنب، وهذا يشير إلى الذنوب الصغيرة فقط لأن الذنوب الكبيرة تتطلب توبة صادقة، فإذا أضاف الإنسان إلى عمله الصالح توبة صادقة فإنها تمحو أي ذنب صغير أو كبير، ولكن من حسن التصرف أن يجتهد في عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، لأن ارتكاب الذنب بنية إتباعه بعمل صالح هو عقلية مضللة خطيرة، فينبغي للإنسان أن يجتهد في عدم ارتكاب الذنوب، وإذا وقعت فعليه التوبة الصادقة، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم والاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على الإنسان أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

تقوية الإيمان - 10

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم من شرب الخمر أبدًا، فإنها مفتاح كل شر.

ولكن من المؤسف أن هذه المعصية الكبرى قد كثرت بين المسلمين مع مرور الزمن .وهذا هو مفتاح كل شر لأنه ينشأ عنه خطايا أخرى .وهذا واضح تماماً حيث يفقد السكير السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية .وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليرى كم من الجرائم ترتكب بسبب شرب الخمر . وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يتسببون إلا في تلف أجسادهم، وهو ما أثبتته العلوم .والأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئاً ثقيلاً على هيئة الصحة الوطنية ودافعي الضرائب .وهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً على الجوانب الثلاثة للإنسان :جسده وعقله وروحه .وهو يدمر العلاقات بين الناس، كما يؤثر الكحول سلباً على سلوك المرء .على سبيل المثال، هناك علاقة واضحة بين استهلاك الكحول والعنف المنزلي .سورة المائدة، الآية 90:

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون.

إن إدراج شرب الخمر في هذه الآية إلى جانب الأمور المرتبطة بالشرك يسلط الضوء على مدى أهمية تجنبه.

وهو معصية عظيمة لدرجة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن من يشرب الخمر لا يدخل الجنة.

إن نشر تحية السلام الإسلامية مفتاح الجنة حسب حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68 .ومع ذلك فإن حديث موجود في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري رقم 1017 ينصح المسلمين بعدم السلام على من يشرب الخمر بانتظام.

الخمر من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشرة أوجه في حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم 3380، وهي : الخمر نفسها، وصانعها، ومن أنتجت له، وبائعها، ومشتريها، وحاملها، والمحمولة إليه، ومن يستعمل مالها، وشاربها، وساقيها .ومن يتعامل بشيء ملعون كهذا لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة.

ورغم أن الإقلاع عن إدمان الكحول أمر صعب، إلا أنه يجب على الإنسان أن يجتهد في تجنب كل ما قد يغريه به، مثل أصدقاء السوء، وأن يستغل كل ما يتاح له من مساعدة، مثل جلسات الإرشاد، ولا ينبغي له أن ينسى أن الله تعالى لا يكلف أحداً ما لا يستطيع القيام به .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

فهذه الأمور تساعدهم على ترك هذه الكبيرة إلى الأبد.

تقوية الإيمان - 11

وفي حديث ورد في صحيح البخاري برقم 6464، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن يكون العمل خالصاً مخلصاً، وأن لا يدخل المرء الجنة بعمله، وأن أحب الأعمال إلى الله تعالى ما كان دائماً وإن كان قليلاً.

يجب على المسلمين أن يحرصوا على أداء أعمالهم على الوجه الصحيح، أي وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن أداء الأعمال بدون هذا التوجيه يؤدي إلى الابتعاد عن رضوان الله تعالى .سورة آل عمران، الآية 31:

«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

ثم يجب عليهم أن يفعلوها لوجه الله تعالى، لا لشيء آخر، كالرياء، وهؤلاء سيؤمرون بأن يأخذوا جزاءهم ممن عملوا لهم يوم القيامة، وهذا غير ممكن، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم (3154).

إن المسلم ينبغي له أن يؤدي أعمال التطوع باعتدال، دون أن يرهق نفسه، لأن ذلك يؤدي في كثير من الأحيان إلى تركها، بل عليه أن يعمل حسب طاقته وإمكانياته بانتظام، حتى لو كانت هذه الأعمال قليلة العدد، فهذا أفضل بكثير من الأعمال الكبيرة التي تؤديها من حين إلى آخر .كما أن الاعتدال يمنع الإنسان من إهمال أي من واجباته ومسؤولياته، سواء كانت تجاه الله تعالى أو تجاه الناس .كما أن الاعتدال يسمح للإنسان بالقيام بجميع مسؤولياته مع ضمان وجود متسع من الوقت للاستمتاع بالملذات المشروعة دون إفراط أو إسراف أو تضييع.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يفهم أن أعماله الصالحة هي نعمة من الله تعالى، لأن الإلهام والمعرفة والقوة والفرصة للقيام بها تأتي من الله تعالى .لذلك، لن يدخل المسلمون الجنة إلا برحمة الله تعالى . بالإضافة إلى ذلك، مهما كان عدد الأعمال الصالحة التي يقوم بها المرء، فلن يتمكن أبدًا من إظهار الشكر الكافي للنعم التي لا تعد ولا تحصى التي منحها الله تعالى له .إن فهم هذه الحقائق يمنع المرء من تبني صفة الكبرياء القاتلة، والتي يكفي مثقال ذرة منها لإدخال المرء في النار .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 266.

تقوية الإيمان - 12

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2389، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن البر هو حسن الخلق، وأن المعصية تخلق شعوراً داخلياً سلبياً ويكره صاحبها أن يعرف الآخرون ذلك.

" يدل هذا الحديث على أن أصل كل خير وصلاح هو حسن الخلق، وذلك بأن يؤدي الإنسان واجبه نحو الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، ويشمل ذلك أداء حقوق الناس وفق تعاليم الإسلام، وذلك بأن يعامل الناس كما يحب أن يعامله الناس، بل إن الإنسان لن يصبح مؤمناً حقاً حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، وقد ورد هذا في حديث جامع الترمذي برقم 2515، وحسن الخلق مع الله تعالى ومع الناس أمر مهم يجب اتباعه، لأنه أثقل شيء في الميزان يوم القيامة، ومن حسن خلقه ينال مثل أجر من صلى وصام باستمرار، وقد ورد هذا في حديث جامع الترمذي برقم 2003."

إن الحديث الرئيسي الذي نناقشه يشير أيضاً إلى كيفية الحكم على أفعال المرء. فالذنب هو شيء يخلق شعوراً داخلياً سلبياً ويكره المذنب أن يعرف الآخرون عن أفعاله. وإذا التزم المسلم بهذه النصيحة فإنه سيتجنب الغالبية العظمى من الذنوب، لأن البشر قد خُلقوا بطريقة تنبههم عندما يرتكبون معظم الذنوب. وهذا الضمير المذنب هو في الواقع دليل على أن روح المرء مهيأة للإيمان بمحاسبته يوم القيامة، حيث يشعر المرء بالسلبية تجاه الذنوب، حتى عندما يعتقد تمامًا أنه لن يُحاسب عليها من قبل الناس، مثل الشرطة.

ومن المهم أن نلاحظ أن المسلمين يجب أن يجتهدوا في اكتساب العلم الشرعي والعمل به، لأن هذا التحذير الداخلي لا يحدث مع كل الذنوب، وسوف يفقدون هذا النظام التحذيري إذا أصروا على معصية الله تعالى، وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4244. ومع ذلك، فهو رادع ممتاز عن الذنوب، يجب على المسلمين الانتباه إليه.

تقوية الإيمان - 13

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 28، نصح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بخصلتين من شأنهما أن تقود المسلم إلى الجنة.

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 28، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بثلاث خصال تقود المسلم إلى الجنة.

الأول :تناول الطعام الحلال، وهذا يشمل تجنب الحصول على الحرام والانتفاع به، كالمال، في أي جانب من جوانب الحياة .وقد حذرنا في حديث صحيح مسلم رقم 2342 من أن العمل الصالح الذي يستغل الحرام لا يقبله الله تعالى .والحصول على الرزق الحلال هو حجر الأساس في الإسلام، وبدونه لا يمكن النجاح .ولأن الرزق الحلال قد خصص له أكثر من خمسين ألف عام قبل خلق السماوات والأرض، وفقًا للحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 6748، فيجب على المسلم أن يستخدم قوته وموارده في الحصول عليه، معتقدًا تمامًا أنه سيحصل عليه .وهذا سيمنعه من السعي وراء الحرام.

الصفة الثانية المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي اتباع أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يعني فقط تعلمها بل الأهم من ذلك أنها تشمل العمل بها .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .يجب على المسلم ألا يختار أيًا من الأحاديث التي يتبعها ولا يسيء تفسيرها من أجل تحقيق رغباته .يجب ألا يعيد ترتيب أولويات أحاديثه بمعنى أن الأحاديث الثابتة يجب العمل بها أولاً ثم غير الثابتة بمعنى الأحاديث غير المنتظمة .ولأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة العملية للقرآن الكريم، فمن غير الممكن تحقيق النجاح والسلام في الدنيا والآخرة دون اتباع خطواته عمليًا .سورة آل عمران، الآية 31:

«...قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

تقوية الإيمان - 14

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري رقم 30، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن القرآن الكريم سيشفع يوم القيامة، فمن اتبعه في حياته على الأرض سيقوده إلى الجنة يوم القيامة، وأما من أهمله في حياته على الأرض فسيدفعه إلى النار يوم القيامة.

إن القرآن الكريم كتاب هداية، وليس مجرد كتاب تلاوة، لذا يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تحقيق جميع جوانب القرآن الكريم لضمان إرشادهم إلى النجاح في الدنيا والآخرة. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو فهمه عن طريق عالم موثوق به. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفقًا لسنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يضمن عملهم بالقرآن الكريم بشكل صحيح، حيث أن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي التطبيق العملي للقرآن الكريم. أولئك الذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهداية الصحيحة في كل صعوبة في هذه الدنيا وشفاعته يوم القيامة. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن كما حذرنا من الحديث الرئيسي، فإن القرآن الكريم ليس إلا هدى ورحمة لمن عمل بأوجهه على الوجه الصحيح وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. أما أولئك الذين يتجنبون فهمه والعمل به أو يتعمدون تفسيره بشكل خاطئ ويتصرفون بدلاً من ذلك وفقًا لأهوائهم فسوف يُحرمون من هذا الهدى الصحيح وشفاعته يوم القيامة. في الواقع، ستزداد خسارتهم الكاملة في العالمين حتى يتوبوا بصدق. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وأخيرا، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج لمشاكل الدنيا، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط .بمعنى أنه لا ينبغي لهم أن يتلوه فقط من أجل إصلاح مشاكلهم الدنيوية، وبالتالي يعاملون القرآن الكريم كأداة، يتم إزالتها أثناء الصعوبة ثم يتم وضعها مرة أخرى في صندوق الأدوات عندما يتم حل المشكلة .الوظيفة الرئيسية للقرآن الكريم هي إرشاد المرء عبر صعوبات هذا العالم من أجل الوصول إلى الآخرة بأمان .لا يمكن تحقيق هذا الهدف دون فهم القرآن الكريم والعمل به .التلاوة العمياء ببساطة ليست كافية .إهمال هذه الوظيفة الرئيسية واستخدامها فقط لإصلاح مشاكل المرء الدنيوية ليس صحيحًا لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي .إنه مثل من يشتري سيارة بها العديد من الملحقات المختلفة ولكنها لا يمكن قيادتها، وهو الغرض الرئيسي للسيارة .لا شك أن هذا الشخص أحمق ببساطة .سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

تقوية الإيمان - 15

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن أحب الأماكن إلى الله تعالى المساجد، وأبغض الأماكن إليه الأسواق.

لا يمنع الإسلام المسلمين من الذهاب إلى غير المساجد، ولا يأمرهم بعمارة المساجد دائماً، ولكن من المهم أن يقدموا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور الاجتماعات الدينية، على ارتياد الأسواق وغيرها من الأماكن، من غير ضرورة.

فإذا دعت الحاجة فلا بأس بالذهاب إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن يجب على المسلم أن يتجنب الذهاب إليها من غير ضرورة، لأنها أماكن تكثر فيها المعاصي، ويجب عليه كلما ذهب إلى أماكن أخرى أن يتجنب معصية الله تعالى، والتي من ضمنها ظلم الآخرين، ويجب عليه أن يتجنب كثرة الاختلاط، لأنها سبب أغلب المعاصي التي تقع في المجتمع.

إن المساجد من أجل أن تكون حصنا من المعاصي، ومكانا مريحا لطاعة الله تعالى، وهذا يعني تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وكما يستفيد الطالب من المكتبة، فهي بيئة مهيأة للدراسة، كذلك يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد، حيث إن الغرض منها هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى بشكل صحيح.

والمساجد أيضاً مكان رائع للتذكير بغرضها، وهو طاعة الله تعالى بإخلاص، واستغلال النعم التي وهبها الله للإنسان في مرضاته .كما تحث المساجد الإنسان على ترتيب أولويات أنشطته على النحو الصحيح، حتى يؤدي ضروراته ومسؤولياته، ويستعد للآخرة على النحو اللائق، ويستمتع بالملذات الحلال

باعتدال .ومن يهجر المساجد كثيراً ما يضيع وقته وموارده في أنشطة عبثية لا طائل منها، فيخسر بذلك نفعاً في الدنيا والآخرة.

لا ينبغي للمسلم أن يجعل المساجد أولوية على غيرها من الأماكن فحسب، بل ينبغي له أن يشجع الآخرين، مثل أبنائه، على فعل الشيء نفسه .في الواقع، إنها مكان ممتاز للشباب لتجنب المعاصي والجرائم والرفقة السيئة، والتي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في الدنيا والآخرة.

تقوية الإيمان - 16

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 1081 نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بكيفية الحصول على البركة في رزقهم، والدعم الإلهي، وتحسين أحوالهم وحالهم.

أول شيء التوبة إلى الله تعالى قبل الموت، ولأن وقت الموت غير معلوم، فإن الحديث يدل على التوبة الصادقة من كل ذنب، أي التوبة من غير تأخير، وهي الندم والاستغفار من الله تعالى ومن ظلم غيره، والعزم على عدم العودة إلى مثل هذا الذنب أو مثله، وتعويض ما أمكن من الحقوق التي انتهكت في حق الله تعالى والناس.

والأمر التالي الذي ينصح به الحديث الرئيسي هو أن المسلم يجب أن يستغل وقته قبل أن ينشغل بالمسؤوليات أو المرض أو الصعوبة .يجب على المسلم أن يستغل موارده، مثل وقته، في الأشياء التي ترضي الله تعالى، ويتجنب الأشياء الباطلة والمذنبة .يجب على المرء أن يتذكر الندم العظيم الذي سيواجهه يوم القيامة عندما يرى المكافأة التي أعطيت لأولئك الذين استخدموا مواردهم بطرق ترضي الله تعالى، إذا فشلوا في فعل الشيء نفسه .يجب ألا يؤجلوا فعل الخير إلى وقت أو يوم لا يضمنون بلوغه، وحتى لو وصلوا إليه، فقد لا يكونوا في وضع مناسب للقيام بالعمل الصالح .ومن المأمول أن يؤيد الله تعالى من يتصرف بهذه الطريقة، عندما لا يكون في وضع يسمح له بأداء أعمال صالحة إضافية بسبب تغير الظروف .وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري في الأدب المفرد رقم 500، ثم وعلى المسلم أن يحرص أولاً على التقليل من استغلال وقته فيما لا ينفعه في الدنيا والآخرة، ثم يحاول بعد ذلك التقليل من الأشياء التي لا تنفعه إلا في الدنيا، ويركز أكثر على الأشياء التي تنفعه في الآخرة، والتي تعود عليه تلقائياً بالنفع في الدنيا أيضاً، ومن ثبت على هذا فإنه يستغل موارده، مثل وقته، استغلالاً صحيحاً، يرضي الله تعالى.

والأمر التالي الذي ذكره الحديث الرئيسي هو أن المسلم يجب أن يقوي صلته بالله تعالى بذكره كثيرًا . والذكر الحقيقي لله تعالى يتكون من ثلاث مراتب .الأول هو الذكر الباطني، أي تصحيح النية بحيث لا يعمل إلا لمرضاته .ويثبت ذلك عندما لا يتوقع الإنسان ولا يرجو أي عائد أو شكر من الناس .والمستوى

الثاني يتكون من ذكر الله تعالى بالقول الطيب وتجنب الكلام الفارغ والمذنب .والمستوى الأعلى هو إخلاص طاعة الله تعالى من خلال العمل باستخدام النعم التي منحها له على النحو الذي يرضيه .وقد نوقش هذا في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وأما الأمر الأخير الذي ذكره الحديث الأساسي فهو الإكثار من الصدقة سواء كانت خفيّة أو علنيّة، وهذا يشمل الصدقة المفروضة والتطوعية، ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يعني إعطاء الصدقة حسب القدرة، سواء كانت كثيرة أو قليلة .فالله تعالى لا ينظر إلى الكم، بل ينظر ويحكم على الأعمال على أساس الجودة أي الإخلاص .وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 1، وهذا لا يترك للمسلمين عذراً سوى إعطاء الصدقة حسب القدرة .بالإضافة إلى ذلك، من المهم إعطاء الصدقة بانتظام بدلاً من مرة واحدة، لأن الأعمال المنتظمة أحب إلى الله تعالى، حتى لو كانت قليلة .وقد نصح بذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6465 .وأخيراً، يمكن لمن يرغب في تشجيع الآخرين على إعطاء الصدقة أن يعطيها علناً، وهذا سيؤدي إلى حصوله على نفس المكافأة التي يحصل عليها من يتبرع بسبب إلهامه . وقد ورد النصح بذلك في حديث صحيح مسلم رقم 2351، ولكن من خاف الرياء الذي يبطل أجره فعليه أن يفعل ذلك سراً .وقد وفر الإسلام العديد من الخيارات والفرص للمسلمين لكسب الكثير من الثواب من أجل الحصول على السلام والنجاح في الدنيا والآخرة .ويجب أن نتذكر أن الصدقة تشمل كل الأعمال الصالحة التي تساعد الآخرين، وليس فقط المال .لذلك يجب على من لا يملك ثروة أن يتصدق بطرق أخرى، مثل إعطاء الآخرين وقته وطاقته ودعمه العاطفي .وأقل ما يمكن فعله هو إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين، حيث يعتبر هذا صدقة على النفس .وقد ورد النصح بذلك في حديث صحيح مسلم رقم 250.

تقوية الإيمان - 17

.وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4031 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تشبه بقوم فهو منهم

إن كل المسلمين بغض النظر عن قوة إيمانهم يرغبون في أن يكونوا من الصالحين في الآخرة، ولكن هذا الحديث يحذر بوضوح من أن المسلم لن يعتبر من الصالحين ولن يكون من الصالحين إلا إذا قلد الصالحين .وهذا التقليد أمر عملي وليس مجرد إعلان من خلال الكلمات .ويتم هذا التقليد بشكل صحيح من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى .سورة العنكبوت، الآية 9:

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين

ولكن من يعلن حبه للصالحين لفظياً ولا يقتدي بهم ويقلد الصفات الموجودة في المنافقين والفاسقين، يعتبر ويحاسب على أنه واحد منهم .وهذا لا يعني أنه سيفقد إيمانه، بل يعني أنه سيحاسب على أنه مسلم عاص .فكيف يمكن للمسلم العاصي أن يعد مسلماً مطيعاً وينتهي به الأمر مع الصالحين؟ هذا مجرد تفكير تمني لا قيمة له في الإسلام .سورة غافر، الآية 58:

"وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئين قليلا ما تذكرون"

وأخيرًا، يشير الحديث الرئيسي أيضًا إلى أهمية مصاحبة الصالحين، حيث يتأثر الإنسان بأصحابه سلبًا أو إيجابًا، وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833 .لذلك، إذا أراد الإنسان تقليد الصالحين، فعليه مصاحبتهم في الدنيا .هذه الصحبة والتقليد تزيد من محبة الصالحين .هذه المحبة الحقيقية تجمع الإنسان مع محبوبه في الآخرة .وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 3688.

تقوية الإيمان - 18

وفي حديث سماوي في سنن النسائي برقم 2219 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن كل الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان لنفسه إلا الصيام فإنه لله تعالى يجزيه عليه.

وهذا الحديث يدل على خصوصية الصيام، ومن أسباب وصفه بهذا الوصف: أن سائر الأعمال الصالحة ظاهرة للناس، كالصلاة، أو بين الناس، كالصدقة السرية، أما الصيام فهو عمل صالح فريد، فلا يعلم غيره أنه صائم بمجرد رؤيته.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الصيام هو عمل صالح يضع قفلاً على كل جانب من جوانب الذات. أي أن الشخص الذي يصوم بشكل صحيح سيُمنع من ارتكاب المعاصي اللفظية والجسدية، مثل النظر إلى الأشياء المحرمة وسماعها. ويتحقق ذلك أيضًا من خلال الصلاة، لكن الصلاة لا تُؤدى إلا لفترة قصيرة وتكون مرئية للآخرين بينما يحدث الصوم طوال اليوم ولا يراه الآخرون. سورة العنكبوت، الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

ومن الآية التالية يتبين أن من لم يكمل الصيام الواجب من غير عذر شرعي لا يكون مؤمناً، لأن الأمرين مرتبطان ارتباطاً مباشراً. سورة البقرة، الآية 183:

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 723، من أن المسلم إذا لم يكمل صيام فريضة واحدة من دون عذر شرعي فإنه لا يعوض ما فاته من الأجر والبركات، حتى لو صام كل يوم طيلة حياته.

وبالإضافة إلى ذلك، وكما أشارت الآية السابقة، فإن الصيام الصحيح يؤدي إلى التقوى. بمعنى أن مجرد الجوع أثناء النهار لا يؤدي إلى التقوى، ولكن الاهتمام الإضافي بالامتناع عن المعاصي وأداء الأعمال الصالحة أثناء الصيام سيؤدي إلى التقوى. ولهذا السبب، حذر حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 707، من أن الصيام لن يكون ذا أهمية إذا لم يمتنع المرء عن قول الزور والعمل به. وحذر حديث مماثل موجود في سنن ابن ماجه، رقم 1690، من أن بعض الصائمين لا يحصلون على شيء سوى الجوع. وعندما يصبح المرء أكثر وعياً وحرصاً على طاعة الله تعالى أثناء صيامه، فإن هذه العادة ستؤثر عليه في النهاية فيتصرف بطريقة مماثلة حتى عندما لا يكون صائماً. وهذا في الواقع هو التقوى الحقيقية.

إن البر المذكور في الآية السابقة مرتبط بالصوم، فالصوم يخفف من الشهوات والأهواء، ويمنع الكبر والحث على المعصية، وذلك لأن الصوم يمنع شهوة البطن وشهوات الجسد، وهذان الأمران يؤديان إلى كثرة المعاصي، كما أن الرغبة في هذين الأمرين أعظم من الرغبة في غيرهما من المحرمات، فمن سيطر عليهما بالصوم كان من السهل عليه السيطرة على الشهوات الضعيفة، وهذا يؤدي إلى البر الحقيقي.

كما أشرنا بإيجاز سابقًا، هناك مستويات مختلفة للصيام. المستوى الأول والأدنى من الصيام هو أن يمسك الإنسان عن الأشياء التي تفسد الصيام، مثل الطعام. والمستوى التالي هو أن يمسك الإنسان عن المعاصي التي تفسد الصيام وبالتالي تقلل من ثواب صيامه، مثل الكذب، وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 2235. والمستوى التالي هو الصوم الذي يشمل كل عضو من أعضاء الجسم. وهذا هو أن يصوم كل عضو عن المعاصي مثل العين عن النظر إلى الحرام، والأذن عن الاستماع إلى الحرام وما إلى ذلك. والمستوى التالي هو أن يتصرف الإنسان على هذا النحو حتى لو كان غير صائم. وأخيرًا، أعلى مستويات الصيام هو أن يمتنع الإنسان عن كل ما لا يتعلق بالله تعالى، أي يتجنب استخدام النعم التي وهبها الله له، مثل الوقت، في أمور معصية أو باطلة.

كما ينبغي للمسلم أن يصوم باطنا كما يصوم ظاهرا عن المعاصي والأفكار الباطلة، فيصوم عن الإصرار على مخططاته الخاصة فيما يتعلق بشهواته ويحاول التركيز على أداء واجباته ومسؤولياته، بالإضافة إلى ذلك، ينبغي له أن يصوم عن تحدي إرادة الله تعالى، ويستثني القدر وما يأتي به من علم أن الله تعالى لا يختار إلا الأفضل لعباده، حتى لو لم يفهموا الحكمة وراء هذه الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وأخيرا، ينبغي للمسلم أن يسعى إلى أعلى الثواب بالحفاظ على سر صيامه وعدم إخبار الآخرين إذا كان ذلك ممكنا، لأن إخبار الآخرين من دون ضرورة يؤدي إلى فقدان الثواب لأنه من مظاهر الرياء.

تقوية الإيمان - 19

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

إن الغرض الحقيقي من الحج هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة .وكما يترك المسلم وراءه بيته وأعماله وثروته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء الحج، فإن هذا سيحدث عند وفاته، عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة .في الواقع، هناك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2379، ينصح بأن أهل الشخص وماله يتخلى عنهم عند قبره ولا يبقى معه إلا أعماله، الصالحة والسيئة.

فإذا تذكر المسلم هذا أثناء الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذا الواجب على الوجه الصحيح، ويعود إلى بيته وقد تغير حاله، حيث يضع الاستعداد لرحلته الأخيرة إلى الآخرة في المقام الأول على جمع الفوائض من الدنيا، ويجتهد في أداء أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء حوائجه وحاجات عياله دون إسراف أو تفريط أو إسراف، وهذا يضمن له استغلال النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج على أنه عطلة ورحلة تسوق، فهذا الموقف يفسد الغرض منه .
بل يجب أن يذكر المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة لا عودة منها ولا فرصة ثانية .
وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء الحج على الوجه الصحيح والاستعداد للآخرة على النحو اللائق .
ومن يتصرف على هذا النحو سيقوده حجه المقدس إلى الجنة.

تقوية الإيمان - 20

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2305 أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بعض الصفات المهمة التي يجب على المسلمين التحلي بها.

الأول :أن أفضل العبادات من اجتنب الحرام، وهذا يشمل اجتناب جميع أنواع المعاصي القولية والجسدية، ويشمل ذلك القيام بأوامر الله تعالى، فإن تركها محرم، ويشمل ذلك اجتناب النعم الممنوحة في المعصية، كما يجب على المسلم ألا يحصل على الرزق الحرام، كالمال، ولا ينتفع به، فإن ذلك يوجب رد جميع أعماله الصالحة، لأن أساس الأعمال الصالحة لابد أن يكون حلالاً، وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 2342 .وكما أن أساس الإسلام الباطن هو النية، فكذلك أساس الإسلام الظاهر هو الحصول على الحلال والانتفاع به، فينبغي للمسلم أن يتجنب الأمور المشتبهة، فإنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام، وتجنب ما يثير الشكوك يصون إيمانه وشرفه .وقد نص على ذلك حديث في جامع الترمذي برقم)1205(، فإذا عمل بهذه الطريقة قبل الله تعالى جميع عباداته وأعماله الصالحة.

آخر ما ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن كثرة الضحك تميت القلب الروحي، وهذه العقلية تطالب الإنسان دائمًا بالتفكير والمناقشة في الأمور المضحكة وتجنب الأمور الجادة، فمسألة الاستعداد للموت والآخرة من الأمور الجادة، وإذا تجنب الإنسان التفكير والمناقشة فيهما فلن يستعد لهما بشكل صحيح، وهذا يؤدي إلى موت القلب الروحي، يجب على المسلم أن يكون مرحًا ومتفائلًا حتى يشعر الآخرون بالراحة، ولكن يجب عليه تجنب اتخاذ موقف المزاح الدائم، لأن هذا الموقف يؤدي إلى أشياء تافهة وحتى خاطئة.

تقوية الإيمان - 21

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى، والتعجل من الشيطان.

وهذا تعليم بالغ الأهمية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلم الذي يعمل الصالحات كثيراً ما يهلكها بالتسرع، فقد يتفوه بكلمات سيئة في نوبة غضب، مما قد يؤدي إلى دخوله النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2314.

إن الغالبية العظمى من المعاصي والمشاكل، كالشجار، تحدث بسبب عدم تفكير الإنسان في الأمور، بل يتسرع في التصرف .وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يعمل، ولا يسبق ذلك إلا إذا علم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور الدنيا والدين.

ومع ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يتأخر عن أداء الأعمال الصالحة، ولكن عليه أن يفكر مليًا قبل القيام بها، وذلك لأن العمل الصالح قد لا ينال ثوابه لمجرد عدم تحقق شروطه وآدابه بسبب التعجل، ومن هنا فلا ينبغي للإنسان أن يتقدم في أي أمر إلا بعد التفكير مليًا.

ومن سلك هذا الطريق فإنه لا يقلل من معاصيه ويزيد من طاعته لله تعالى فحسب، بل ويقلل من المصاعب التي تواجهه من جدل ومشاغل وخلاف في جميع مناحي حياته.

تقوية الإيمان - 22

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2306، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالمسارعة في فعل الصالحات قبل حدوث سبع أشياء.

الأول هو الفقر المدقع، وهو ما قد يشير إلى الصعوبات المالية التي تلهي الإنسان عن طاعة الله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. بالإضافة إلى ذلك، فإن القلق بشأن الثروة قد يدفع المرء إلى الحرام. يجب على المسلم أن يتذكر أن أي عمل صالح متأصل في الحرام سوف يرفضه الله تعالى. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2342. لقد خصص الله تعالى الرزق لجميع الخلق بأكثر من خمسين ألف عام قبل أن يخلق السماوات والأرض، وفقًا لحديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748 . لذلك، يجب على المسلم أن يثق في أن رزقه الحلال سيصل إليه طالما استمر في السعي للحصول عليه بالطرق المشروعة، وفقًا لتعاليم الإسلام. يجب على المسلم أن يتذكر أن الله تعالى يختار ما هو الأفضل لعباده وفقًا لحكمته اللانهائية. ولا يعطي حسب رغبة أحد، لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى هلاكه على الأغلب. سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وسورة 42 الشورى، الآية 27:

...ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء

وأخيرا فإن هذا الجزء من الحديث يدل أيضا على أهمية التصرف في فضل المال فيما يرضي الله تعالى قبل أن يأتي الوقت الذي قد يرغب فيه في التصدق ولكنه قد لا يكون في الوضع المالي المناسب للقيام بذلك.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين يجب أن يسارعوا إلى أداء الأعمال الصالحة قبل أن ينشغلوا بالثروة. الثروة في حد ذاتها ليست شرًا ولكن اعتمادًا على كيفية حصول المرء عليها واستخدامها يمكن أن يجعلها إما نعمة كبيرة لهم أو عبئًا كبيرًا عليهم في كلا العالمين. إذا سعى المسلم للحصول على ثروة زائدة مع إهمال واجباته تجاه الله تعالى والناس واكتنز ثروته أو أهدرها، فستصبح نقمة كبيرة عليهم في كلا العالمين. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

ولكن إذا حصل المسلم على ما يكفيه لسد حاجته وحاجات عياله من غير إسراف ولا تبذير ولا إسراف واستعمل نعمته كالمال فيما يرضي الله تعالى فإنه يحصل الغنى الحقيقي في الدنيا والآخرة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن الشيء التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه والذي يمنع من الأعمال الصالحة هو المرض المنهك. وهذا تحذير من الاستفادة من الصحة الجيدة قبل أن يواجه المرء المرض. يجب على المرء أن يلاحظ أولئك الذين فقدوا صحتهم الجيدة إما بسبب المرض أو بسبب الشيخوخة، وبالتالي الاستفادة من الصحة الجيدة التي يمتلكونها، بالسعي لتحقيق النجاح في الأمور الدنيوية والدينية، مع إعطاء الدين الأولوية على الدنيا. على سبيل المثال، يجب على المسلم استخدام صحته الجيدة في السفر

إلى المساجد بانتظام من أجل أداء صلواته المفروضة مع الجماعة قبل أن يأتي الوقت الذي يرغب فيه في القيام بذلك ولكنه لا يمتلك القوة البدنية للقيام بذلك .الشيء المدهش في الاستفادة من الصحة الجيدة هو أنه عندما يفقدها المسلم في النهاية، سيستمر الله تعالى في منحه نفس المكافأة التي كان يتلقاها عند القيام بالأعمال الصالحة في وقت صحته الجيدة .وقد ورد النصح بذلك في حديث موجود في صحيح الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم 500 .وأما من عاش في غفلة ولم ينتفع بصحته فليس له أجر في صحته ولا في مرضه.

وهذا مرتبط بالأمر التالي المذكور في الحديث الرئيسي الذي نناقشه وهو الشيخوخة .يجب على المسلم أن يستفيد من شبابه وذكائه القوي قبل أن يصل إلى الشيخوخة .وهذا يشمل اكتساب المعرفة والعمل بها واستخدام القوة العقلية في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي وهبها الله لهم بطرق مرضية لله تعالى .لا ينبغي للمرء أن يتأخر في ذلك معتقدًا أنه يمكنه تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها عندما يكبر، حيث لا يوجد ضمان لبلوغه سن الشيخوخة .بالإضافة إلى ذلك، حتى لو وصلوا إلى سن الشيخوخة، فسيكون من الصعب عليهم تعلم المعرفة الإسلامية، حيث أن السن الأمثل للتعلم هو عندما يكون المرء أصغر سنًا .أخيرًا، حتى لو تمكنوا من اكتساب المعرفة الإسلامية في سن متقدمة، فسيكون من الصعب عليهم تطبيق المعرفة، حيث يعتاد كبار السن على عاداتهم بسهولة أكبر وبالتالي يجدون صعوبة في تغيير سلوكهم بشكل إيجابي .لذلك لا ينبغي للإنسان أن يؤخر استخدام قواه العقلية في التعلم والعمل بالمعارف المفيدة وهو صغير السن، وأخيرًا من المهم أن يتصرف على هذا النحو قبل أن يأتيه الخرف، فقد استعاذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الخرف في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6390.

إن الشيء التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه والذي يمنع من الأعمال الصالحة هو موت الفجأة .الموت مؤكد ولكن وقته غير معلوم .لا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة معتقدًا أن موته بعيد، حيث مات عدد لا يحصى من الناس وسوف يموتون قبل أن يصلوا إلى متوسط أعمارهم .ولا ينبغي له أن يعيش على هذا النحو كما لو أنه لن يموت على الإطلاق .إن الأمل في العمر الطويل يمكن اعتباره أصل كل الشرور، لأنه يجعل المرء يؤخر القيام بالأعمال الصالحة، معتقدًا أنه يمكنه دائمًا القيام بها غدًا .إنه يجعلهم يؤخرون التوبة الصادقة، لأنهم يعتقدون أن لديهم متسعًا من الوقت للتغيير إلى الأفضل . والأمل في العمر الطويل يجعل المرء يعطي الأولوية للحصول على الأشياء الدنيوية، مثل الثروة، من أجل جعل حياته الطويلة المتوقعة على هذه الأرض مريحة .هذه الأشياء تمنع المرء من الاستعداد بشكل كافٍ للآخرة، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى .لذلك يجب على المسلمين أن يقللوا من أملهم في العمر الطويل حتى يتغيروا إلى الأفضل ويوجهوا تركيزهم إلى الآخرة الدائمة .ولا ينبغي للمسلم أن يتأخر، بل يعمل اليوم لأن الغد الذي يأمله قد لا يأتي أبدًا، ولا يفضل العاقل

الاستعداد ليوم قد لا يدركه، مثل التقاعد، على الاستعداد العملي لليوم الذي لا بد أن يعيشه، مثل يوم الموت .كما ينبغي له أن يحرص على أداء الأعمال الصالحة التي تنفعه في حال فاتته الحياة، كالصدقة الجارية، التي تعود بالنفع على صاحبها، ما دامت الصدقة مستمرة في نفع غيره، وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 1376.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو وصول المسيح الدجال .سيمنع هذا الحدث المرء من القيام بالأعمال الصالحة وبدلاً من ذلك يغريه نحو الكفر .أحد الدروس المستفادة من هذا هو أهمية تجنب الأشياء المشكوك فيها .تمامًا كما أن الشخص الذي يسافر بالقرب من الحدود يكون أكثر عرضة لعبورها، وبالمثل، فإن المسلم الذي تحيط به الفتن سيكون أكثر عرضة للضلال والفشل في أداء الأعمال الصالحة .من يتجنب الأماكن والأشياء التي تغريه بارتكاب المعاصي سيحمي إيمانه وشرفه . وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1205 .لذلك يجب على المسلمين حماية إيمانهم من خلال تجنب الأشياء والأماكن والأشخاص الذين يدعونهم أو يغريهم بمعصية الله تعالى، والتأكد من أن عيالهم، مثل أطفالهم، يفعلون الشيء نفسه.

الأمر الأخير المذكور في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده، والذي يمنع من فعل الصالحات، هو الساعة.

وهذا هو وقت النفخ في الصور، وسوف يؤدي النفخ في الصور إلى موت الخليقة، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 7381 .والأمر المهم الذي يجب أن نتعلمه هو أن هذه دعوة لا يمكن لأحد أن يرفض الاستجابة لها، وسوف تؤدي إلى البعث والحساب الأخير .لذلك، يجب على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى، عن طريق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الأنفال، الآية 24:

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم.

وهذا يضمن أنهم يستغلون النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى.

إن من استجاب لهذا النداء في الدنيا وجد نداء الآخرة سهلاً يتحمله ويستجيب له، أما من عاش غافلاً عن نداء الله تعالى في الدنيا فلن يجد راحة في الدنيا، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور، وسيكون ذلك عبئاً كبيراً عليه في تحمله والاستجابة له، ولا يمكن للإنسان أن يتجاهل نداء الله تعالى إلا ما دام نداء الآخرة آتٍ عاجلاً أم آجلاً، ولن يستطيع أحد أن يتجنبه أو يتجاهله، وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه، فمن المنطقي أن يستجيب الإنسان له الآن، اليوم، بدلاً من أن يعيش في غفلة، فإذا سمع نفخة الصور وهو غافل فلن ينفعه عمل ولا ندم، وسيكون ما سيأتي بعد ذلك لهذا الإنسان أشد رعباً.

تقوية الإيمان - 23

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2556 بشر النبي صلى الله عليه وسلم من كان فيه من الصفات التالية:

ومن هذه الصفات اكتساب الرزق الحلال، ومن المهم أن ندرك أن من كان أساس حياته على الحرام فكل ما بني عليه يكون نجسا، ومن يحصل على الحرام ويستخدمه يكون عمله الصالح مردودا، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 2342، وكما أن الأساس الداخلي للإسلام هو النية، كذلك الأساس الخارجي للإسلام هو الحصول على الحلال واستخدامه، وعلى المسلم أن يدرك أن رزقه الذي يشمل الثروة قد خصص له قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 6748، وهذا التخصيص لا يتغير أبدا، فلا حاجة للحصول على الحرام واستخدامه، لأن هذا يؤدي إلى صعوبات في الدنيا، فكل ما يحصل عليه من الحرام يصبح مصدر توتر له، ويؤدي إلى عذاب شديد في يوم عظيم .سورة طه الآية 124 :

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

إن الصفة التالية التي ذكرها الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي التصرف على ما يرام حتى في حالة الخفاء وبعيدًا عن أنظار الناس .يصبح هذا المسلم مدركًا تمامًا أن الرؤية الإلهية تراقب باطنك وظاهرك باستمرار .وهذا يثبت صدقه مع الله تعالى، حيث يتصرف على ما يرام حتى في حالة الخفاء عن أنظار الناس .حيث اكتسب هؤلاء المسلمون المعرفة الإسلامية وعملوا بها واجتهدوا في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فقد نالوا فضل الإيمان .وهذا عندما يتصرف المرء، مثل أداء الصلاة، وكأنه يستطيع رؤية الله تعالى وهو يراقبه .وقد نوقش هذا في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99 .وهذا يمنعهم من الاهتمام بأعين الناس، لأنهم يركزون ويقظون على الرؤية الإلهية .وهذا الإخلاص مهم حتى لا يعمل الإنسان إلا لوجه الله تعالى، ويحافظ على طاعته الصادقة حتى في السر.

تقوية الإيمان - 24

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1660 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الناس، وهو من جاهد في سبيل الله تعالى بإخلاص.

وهذا يشمل محاربة أهواء النفس وأهواء الآخرين، والثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل القيام بواجبات الله تعالى كما وصفها، وواجبات الناس مثل السعي في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات عيالهم من غير إسراف أو إفراط أو إسراف. ويشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق على وفق المعارف الإسلامية. وهذا يضمن استخدام كل النعم التي وهبها الله تعالى لهم فيما يرضي الله تعالى . ولن يتحقق المسلم بهذا الحديث حتى يؤدي كلا الجانبين من واجباته.

تقوية الإيمان - 25

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2324، نبه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

لقد أمر الله المسلمين بالعيش وفقًا لقانون محدد، وهو تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من شأنه أن يضمن لهم استخدام النعم التي وهبها الله لهم بطرق ترضي الله تعالى. ويشمل هذا الواجب أيضًا معاملة الخلق بالطريقة التي يرغب المرء أن يعاملهم بها الآخرون. وبسبب هذا القانون، فإن المسلمين تحت المراقبة المستمرة ويعتقدون تمامًا أن كل عمل مسجل وسيحاسب عليه يوم القيامة. وبسبب هذه الحقيقة يرفض المسلمون رغباتهم الشريرة والباطلة من أجل إرضاء الله تعالى. ويستمرون على هذا النحو حتى يتم إطلاق سراحهم من هذا السجن والوصول إلى النعيم الأبدي في الآخرة.

ومن ناحية أخرى، لا يعيش غير المسلم وفقًا لهذه الشريعة، بل ينغمس في رغباته، فتصبح الدنيا بالنسبة له بمثابة جنة، فيستخدم النعم التي وهبها له فيما يرضيه. ولكن إذا مات على هذه الحالة، تصبح الآخرة سجنه الأبدي.

لذلك يجب على المسلم أن يسهل حياته بالالتزام بقواعد هذه الدنيا حتى يخرج من السجن، ولكن إذا استمر في مخالفتها فلن يواجه إلا المشقة تلو المشقة، كما يواجه السجين المشقة إذا استمر في مخالفة قواعد سجنه.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن حياة المسلم سيئة، بل يعني فقط أنه يخضع للمراقبة المستمرة ويجب أن يعيش وفقًا لقواعد معينة حتى ينجح، ويجب عليه استخدام النعم التي حصل عليها بطرق ترضي الله تعالى. والحقيقة أن من يطيع الله تعالى بشكل صحيح سيجد راحة البال والجسد حتى

لو بدا ظاهريًا أنه في صعوبة، وذلك لأن الله تعالى، مقلب القلوب، يضع الطمأنينة في قلبه .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وهذا على النقيض تماماً لأولئك الذين يستخدمون النعم التي وهبوا بها على نحو يرضي أنفسهم، أولئك الذين يبدون وكأنهم يستمتعون برفاهيات الدنيا ولكنهم يواجهون القلق والتوتر والاكتئاب والأفكار الانتحارية لأنهم لم يحصلوا على راحة البال أو الجسد .لذلك لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالمظاهر الخارجية .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

تقوية الإيمان - 26

وفي حديث سماوي موجود في صحيح مسلم برقم 6833، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه كلما أطاع الإنسان الله تعالى، الذي يتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كلما زادت رحمة الله تعالى عليه .وفي كل حالة، فإن الجهد البسيط الذي يبذله المسلم سيؤدي إلى تلقي رحمة أكبر .ستضمن هذه الرحمة توجيهه بشكل صحيح في كل موقف يواجهه حتى يتغلب عليه من أجل الحصول على راحة البال والجسد والنجاح الحقيقي الدائم في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من حرم نفسه من طاعة الله تعالى، واستعمل النعم التي وهبه إياها فيما يرضي نفسه، فلن ينال هذه الرحمة، ولن ينال الهداية في حياته، بل سيواجه صعوبة بعد صعوبة، ولحظة بعد لحظة من الظلام .
سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

تقوية الإيمان - 27

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2451، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لا يمكن أن يصبح تقياً حتى يتجنب ما لا يضر دينه احتياطاً من أن يؤدي إلى أمر مضر.

والتقوى تختصر في امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تشمل أداء حقوق الناس، أي معاملة الناس بما يحبون أن يعاملهم الناس.

من مظاهر التقوى اجتناب الأمور المشتبهة، وليس الحرام فقط. وذلك لأن الأمور المشتبهة تقرب المسلم خطوة إلى الحرام. وكلما اقترب المرء من الحرام كان من السهل الوقوع فيه. ولهذا جاء في حديث في جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات واستعمل الحلال فقط حافظ على دينه وعرضه.

وإذا نظرنا إلى من ضل في المجتمع، فسنجد أن الضلال في أغلب الأحوال كان بالتدريج وليس بخطوة واحدة، أي أن الإنسان ضل في البداية في أمور مشكوك فيها قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأمور غير الضرورية والباطلة في حياة الإنسان لأنها قد تقوده إلى الحرام. فمثلاً، فإن الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه ولا هو إثم، يؤدي غالباً إلى الكلام الخبيث، مثل الغيبة والكذب والنميمة. فإذا اجتنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الضلال فإنه يتجنب الكلام الخبيث. ويمكن تطبيق هذه العملية على كل ما هو باطل وغير ضروري وخاصة ما هو مشكوك فيه. لذلك يجب على المسلم أن يسعى إلى تبني التقوى كما سبق وصفها، ومن فروعها تجنب الأمور غير الضرورية والباطلة والمشكوك فيها خوفاً من أن تقوده إلى الحرام.

تقوية الإيمان - 28

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2618 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة.

وقد أصبح هذا الأمر شائعاً في عصرنا هذا، فكثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة، وكلها مرفوضة بلا شك. فإذا لم تسقط الصلاة عن من يخوض معركة فكيف تسقط عن غيره؟ سورة النساء الآية 102:

" وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من خلفك ولتأت طائفة أخرى لم تصل فليصلوا معك وخذوا حذركم وحملوا أسلحتهم..."

ولا يعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة، وقد نصح المسافر بالتخفيف من عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيف العبء عنه، ولكن لم يعف عنه. سورة النساء، الآية 101:

«وإذا ضربتم في الأرض فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة...»

وقد نصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة الآية 6:

ولكن إن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء " فتوضأوا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه..."

وبالإضافة إلى ذلك فإن المريض يستطيع أن يؤدي الصلاة المفروضة على نحو أيسر عليه، أي إذا كان لا يستطيع القيام فإنه يجوز له الجلوس، وإذا كان لا يستطيع الجلوس فإنه يضطجع ويصلي الصلاة المفروضة، وقد ثبت هذا في حديث في جامع الترمذي برقم 372، ولكن مرة أخرى لا يعفى المريض من الصلاة إعفاءً تامًا إلا إذا كان مريضًا نفسيًا يمنعه من إدراك وجوب الصلاة.

والمشكلة الكبرى الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويصلونها في غير أوقاتها الصحيحة، وهذا يتناقض تناقضاً واضحاً مع القرآن الكريم، حيث وُصِف المؤمنون بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103:

«إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا...»

يعتقد كثير من الناس أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى من يؤخر صلاته المفروضة من غير ضرورة، وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير، المجلد العاشر، ص 603-604. سورة الماعون، الآيتان 4-5:

«فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون»

وهنا لعن الله تعالى من اتخذ هذه الصفة الخبيثة، فكيف يفلح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أخرج من رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي رقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة علامة نفاق، وقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس النار هو عدم إقامة الصلاة المفروضة .سورة المدثر الآيتان 42-43:

«ما حملكم على دخول سقر قالوا لم نك من المصلين»

إن ترك الصلاة المفروضة معصية عظيمة لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح في حديث في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذه المعصية فقد كفر.

كما أن المسلم لا ينفعه عمل صالح إلا إذا أقام الصلاة المفروضة، وقد ورد في صحيح البخاري حديث رقم 553 يحذر من أن أعماله الصالحة تحبط إذا فاتته صلاة العصر، فإذا كان هذا هو حال ترك صلاة فريضة واحدة فهل يتصور المرء عقوبة تركها كلها؟

وقد ورد في صحيح مسلم رقم 252 أن أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، ومنه يتبين أن تأخير الصلاة المفروضة عن وقتها أو تركها بالكلية من أبغض الأعمال إلى الله تعالى.

إن من الواجبات المهمة على كل كبير أن يشجع أولاده على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تلزمهم شرعاً .أما الكبار الذين يماطلون في ذلك وينتظرون حتى يكبر أولادهم فقد

قصروا في هذه الفريضة البالغة الأهمية .أما الأبناء الذين لم يشجعوا على أداء الصلوات المفروضة إلا عندما فرضت عليهم فلم يقيموها إلا نادراً .وفي أغلب الأحوال يستغرقون سنوات حتى يؤدوا هذه الفريضة المهمة على الوجه الصحيح .واللوم يقع على كبار الأسرة وخاصة الوالدين .ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 495 بأن على الأسرة أن تشجع أولادها على أداء الصلوات المفروضة عندما يبلغون سبع سنين.

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الصلوات المفروضة لكنهم يفشلون في القيام بها بشكل صحيح .على سبيل المثال، لا يكمل الكثيرون مراحل الصلاة بشكل صحيح وبدلاً من ذلك يتعجلون فيها .في الواقع، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 757، يحذر بوضوح من أن من يصلي بهذه الطريقة لم يصل مطلقًا .وهذا يعني أنه لم يتم تسجيله كشخص أدى صلاته وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبه .يوجد حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 265، يحذر بوضوح من أن صلاة من لم يستقر في كل موضع من الصلاة لا تقبل.

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أشد سرقة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في موطأ مالك، كتاب رقم 9، حديث رقم 75 .ومن المؤسف أن كثيرًا من المسلمين الذين أمضوا عقودًا في أداء صلواتهم المفروضة والعديد من الصلوات التطوعية على هذا النحو، سيجدون أن أيًا منها لم تُحسب، وبالتالي سيُعاملون كمن لم يؤدِّ واجبه .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 1313.

ويشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلاة المفروضة جماعة، وعادة في المسجد .سورة البقرة، الآية 43:

"واركع مع الراكعين ..."

في الواقع، وبسبب هذه الآية وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أعلن بعض العلماء الموثوق بهم فرض هذا على الرجال المسلمين .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 550، يحذر بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة في جماعة في المسجد كانوا يعتبرون منافقون في نظر الصحابة، رضوان الله عليهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق منازل الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع جماعة بدون عذر مقبول .وهذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 1482 .يجب على المسلمين الذين هم في وضع يسمح لهم بأداء هذا العمل المهم أن يفعلوا ذلك .يجب ألا يخدعوا أنفسهم بالزعم بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في أعمال المنزل .مع أن هذا من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 676، إلا أنه من المهم عدم ترتيب أهمية سننه حسب الأهواء، فمن فعل ذلك لم يتبع سننه، وإنما اتبع أهواءه، ولو كان يعمل عملاً صالحاً، بل إن هذا الحديث نفسه يختم بالنصيحة بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان إذا حان وقت الصلاة المكتوبة خرج إلى المسجد.

وأخيرا، وكما حذرنا من الحديث الرئيسي، فإن من يصر على ترك الصلاة المفروضة قد يجد نفسه يغادر هذه الدنيا بلا إيمان .بل قد يفقده في حياته دون أن يشعر بذلك .ولا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيظن أنه من المقبول أن يفشل في دعم ادعائه اللفظي بالإيمان بالأفعال، مثل الصلاة المفروضة .ولا بد أن نضع في الاعتبار أن تعريف المسلم هو من أسلم نفسه لله تعالى عمليا وباطنيا .وبالتالي، فلا يوجد شيء اسمه مسلم لا يمارس الإسلام، لأن هذا الموقف يتناقض مع تعريف المسلم .فإذا لم يفي الشخص بتعريف المسلم، فكيف يمكن أن يعتبر نفسه مسلما؟

تقوية الإيمان - 29

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3371 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الدعاء هو رأس العبادة.

لأن فيه إظهاراً عملياً للتواضع والعبودية لله تعالى، كما ينبغي للعبد أن يطلب من سيده.

ومن المهم أن نعلم أنه حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3604 فإن كل دعوة صالحة تستجاب على ثلاثة أوجه: إما أن تتحقق، أو ينال صاحبها مثلها من الثواب في الآخرة، أو يصرف عنه من نفسه مثلها من الشر.

وفي الآية التالية يضمن الله تعالى الإجابة لكل من دعا، فينبغي على الإنسان أن يتذكر ذلك دائماً ويداوم على الدعاء. سورة غافر الآية 60:

"وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

وحتى قبل الدعاء يجب على الإنسان أن يتأكد من أن ما يكسبه حلال وما يأكله حلال، فقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2989 من أن دعاء من يكسب الحرام ويأكله لن يُقبل أبدًا.

أول آداب الدعاء أن يتوجه العبد إلى القبلة عند الدعاء، وقد كان ذلك من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أمثلة ذلك ما جاء في سنن النسائي برقم)2899(.

أن يرفع يديه راجياً من الله تعالى أن يحقق له ما يريد، كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وقد - ثبت ذلك في حديث صحيح البخاري برقم)1030(.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3556، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى حيي كريم أن يرد السائل الذي يرفع يديه إليه فارغ اليدين.

وينبغي أن يبدأ الدعاء ويختمه بالثناء على الله تعالى أولاً، ثم الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 1481.

وفي الواقع، كما جاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 486، أن دعاء العبد لا يزال معلقاً بين السماء والأرض حتى يصلي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ينبغي للإنسان أن يحمد الله تعالى بعبارات وردت في القرآن الكريم أو أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأسماء الله الحسنى موجودة بكثرة في هذه التعاليم الإلهية ويجب الاستفادة منها، على سبيل المثال سورة الحشر الآية 24:

"...هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى"

أفضل الأدعية موجودة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك يجب الاستعانة بها، مثل سورة إبراهيم الآية 41:

"ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب"

ولكن الدعاء بأشياء معينة لا يصح مطلقا، ما دامت مشروعة.

كما أوصى القرآن الكريم بالدعاء إلى الله تعالى بخشوع ورجاء رحمته وخوف من عظمته. سورة الأعراف الآية 56:

"...وادعوه خوفا وطمعا ..."

ومن المهم أن يدعو الإنسان بحماسة تامة مع إيمان تام بأن الله تعالى سيقضي له حاجته، كما جاء في حديث في جامع الترمذي برقم 3479 أن الله تعالى لا يستجيب لمن دعا وهو غافل أو منشغل.

وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3505 إلى أنه إذا قرأت الآية التالية من القرآن الكريم فإن الدعاء يكون مستجابا دائما: سورة الأنبياء الآية 87:

"لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"

وينبغي أن يختم الدعاء بكلمة آمين، فإن ذلك من أسباب القبول، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 938.

وبعد الانتهاء من الدعاء كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح وجهه بيديه، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 1492.

وأخيرا يجب الإلحاح في الدعاء، لأن الإقلاع عن الدعاء من التعجل، وقد يؤدي إلى عدم استجابة الدعاء، وقد ورد هذا التحذير في حديث في جامع الترمذي برقم)3387(.

ينبغي للإنسان أن يعتاد على ذكر الله تعالى في أوقات الرخاء حتى يعينه الله تعالى في أوقات الشدة، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في مسند أحمد برقم 2803 .كما ثبت في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3499 أن الله تعالى يستجيب الدعاء بعد الصلوات المكتوبة وفي آخر الليل .وورد في صحيح البخاري برقم 6321 أن آخر الليل يحدث فيه النزول الإلهي، وفيه ينادي الله تعالى ويستجيب الدعاء . وورد في سنن أبي داود برقم 521 أن الدعاء بين الأذانين لا يرد .وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المسلم يكون أقرب إلى الله تعالى وهو ساجد، ولذلك ينبغي له أن يدعو له في هذا الوقت .وقد ثبت ذلك في حديث في سنن النسائي برقم 1138، وفي حديث في سنن أبي داود برقم 1046 أن في كل جمعة ساعة يستجيب الله تعالى فيها الدعاء، فإذا أفطر الصائم استجيب له الدعاء، وقد جاء في حديث في سنن ابن ماجه برقم 1753 النصيحة للمريض بالدعاء، فقد جاء في حديث في سنن ابن ماجه برقم 1441 أن دعاءه كدعاء الملائكة، والدعاء عند شرب ماء زمزم مستجاب، وقد جاء في حديث في سنن ابن ماجه برقم 3062 النصيحة للمريض بالدعاء عند نزول المطر مستجاب .وقد ورد في سنن أبي داود برقم 1534 حديث يحث على الدعاء في الغيب فإنه مستجاب، فإذا واجه الإنسان أي شكل من أشكال الظلم فعليه أن يدعو الله تعالى فإنه يستجاب له، وقد ورد في جامع الترمذي برقم

حديث آخر يحث على أن دعوة المسافر لا ترد، وأخيرًا يجب على الإنسان أن يحث والديه على 1905 الدعاء فإنه مستجاب، ويؤيد ذلك حديث في سنن ابن ماجه برقم 3862.

إن بعض الناس لا يداومون على الدعاء لله تعالى، ويزعمون أنه عالم بكل شيء ولا يحتاج إلى من يخبره برغباته، ومع أن هذا صحيح، إلا أن الدعاء أولى، لأن هذا هو سنة الأنبياء عليهم السلام أجمعين، وقد وصى به القرآن الكريم .سورة غافر الآية 60:

وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

إن الدعاء من أعظم الوسائل لإظهار التواضع والعبودية لله تعالى، بل إن الدعاء كما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 3370 :لا شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء، وأخيرًا فإن الله تعالى يغضب إذا لم يدع الإنسان، فقد يدل ذلك على اعتقاده أنه مستقل عن الله تعالى، وهذا غير صحيح، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 3373.

وأخيرا، يجب أن نتذكر دائما أن الدعاء الموجود في القرآن الكريم والأحاديث الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثانوي بعد العمل، أي أن الدعاء يأتي بعد فعل الطاعة العملية، وهذا يدل على أن الدعاء يساند العمل، وبالتالي فإن الدعاء بدون طاعة عملية لله تعالى لا يكون مثمرا، ولم يكن هذا من عادة الأنبياء عليهم السلام، ولا الصحابة رضوان الله عليهم، ومن المؤسف أن كثيرا من المسلمين أصبحوا بارعين في الدعاء لكنهم يفشلون في طاعة الله تعالى عمليا، والتي تنطوي على استخدام النعم التي منحوا بها على النحو الذي يرضيه .حتى الحديث الرئيسي الذي نناقشه يشير إلى أهمية العبادة العملية، والتي تدعمها الدعاء .لا يمكن للدعاء أن يحل محل الطاعة العملية، بل إنه يدعمها .يجب أن يكون كلاهما موجودًا لتحقيق السلام والنجاح في العالمين .سورة فاطر، الآية 10:

"إليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه..."

تقوية الإيمان - 30

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من كل أمر لا يستند إلى الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فعليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ورغم أن بعض الأفعال التي لا تؤخذ مباشرة من هذين المصدرين للهداية يمكن اعتبارها أعمالاً صالحة، فمن المهم إعطاء هذين المصدرين للهداية الأولوية على كل شيء آخر. والحقيقة أن الإنسان كلما عمل بأشياء لم تؤخذ من هذين المصدرين، حتى لو كانت أعمالاً صالحة، قل عمله بهذين المصدرين للهداية. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك كيف تبنى العديد من المسلمين ممارسات ثقافية في حياتهم لا أساس لها من هذين المصدرين للهداية. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية معاصي، فإنها شغلت المسلمين عن تعلم هذين المصدرين للهداية والعمل بهما، لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من مصادر الهداية اللذين حددهما أئمة الهداية، ثم يعمل بعد ذلك بأعمال طوعية صالحة أخرى إذا توفرت له القدرة والوقت لذلك، أما إذا اختار الجهل والممارسات المصطنعة، حتى وإن لم تكن معاصي، على التعلم والعمل بهذين المصدرين من مصادر الهداية فلن يفلح.

وأخيرا، فإن من يصر على فعل ما لا يتصل مباشرة بمصدري الهداية، بسبب الجهل، فإنه يقع بسهولة في ممارسات واعتقادات تتعارض مع المعارف الإسلامية الثابتة، وهذا يوقع المسلم في طريق المعاصي والضلالات وهو يظن أنه على صواب. ومن يعلم أنه ضال فمن المرجح أن يقبل ويغير اتجاهه عندما ينصحه الآخرون. ولكن من يظن أنه على الطريق الصحيح فمن غير المرجح أن يغير ويصحح اتجاهه، حتى عندما يحذره آخرون لديهم المعرفة والدليل الواضح. والطريقة الوحيدة لتجنب هذه النتيجة هي

السعي إلى اكتساب والعمل بالمعارف الموجودة في مصدري الهداية، وتجنب الأعمال الأخرى، حتى لو بدت أعمالاً صالحة.

تقوية الإيمان - 31

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205، نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن الحلال والحرام قد بينهما الإسلام، وبينهما مشتبهات ينبغي اجتنابها حفاظاً على الإيمان والعرض.

إن الغالبية العظمى من المسلمين على علم بالواجبات والأغلبية العظمى من الأشياء المحرمة، مثل شرب الخمر .لذلك فإن هذه الأشياء لا تثير الشك لدى المسلمين .لذلك، يجب عليهم أن يعملوا وفقًا لمعرفتهم الواضحة .أي، أداء الواجبات والامتناع عن المحرمات وفقًا لأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . لذلك يجب تجنب جميع الأشياء الأخرى غير الواجبة والتي تثير الشك في المجتمع .لن يسأل الله تعالى شخصًا لماذا لم يقم بعمل تطوعي، بل سيسأله لماذا قام بعمل تطوعي .لذلك، فإن ترك العمل التطوعي لن يكون له عواقب في الآخرة بينما القيام بعمل تطوعي سيكون له عقوبة أو مكافأة أو مغفرة .من المهم للمسلمين أن يعملوا بهذا الحديث القصير ولكن المهم للغاية لأنه سيحل ويمنع العديد من المشاكل والمناظرات .من المهم أن نفهم أنه عندما ينغمس المرء في أشياء مشكوك فيها أو حتى تافهة فإن ذلك سيقربه خطوة واحدة من المحرمات .على سبيل المثال، فإن الكلام الخاطئ غالباً ما يسبقه كلام باطل لا طائل منه، لذلك فمن الأفضل لإيمان المسلم وشرفه أن يتجنب الأمور المشبوهة الباطلة.

وهذا الحديث يدل أيضا على أهمية الالتزام بتعاليم الإسلام الأساسية الواضحة مع تجنب الأمور التي لم توضح ولم تناقش في مصدري الهداية :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولو كانت هذه الأمور مهمة لناقشتها في مصدري الهداية .ومن المؤسف أن كثيرا من المسلمين يركزون كثيرا على الجدال في المسائل الجانبية التي لن يسأل عنها يوم القيامة، مما يلهي أنفسهم وغيرهم عما سيسألهم الله تعالى عنه .وهذا الموقف يجب تجنبه.

تقوية الإيمان - 32

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 7400 أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من استمر في عبادة الله تعالى في حال الفتن والاضطرابات فهو كمن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته.

لقد كان ثواب الهجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حياته عظيماً، بل كان يكفر ما تقدم من الذنوب، كما جاء في حديث صحيح مسلم رقم 321.

عبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، من خلال تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار، على نهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن استمرار النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى.

من الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حان. لقد أصبح من السهل جدًا أن نضل عن تعاليم الإسلام مع فتح الرغبات الدنيوية أمام الأمة الإسلامية. وبسبب التقدم في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، أصبح من السهل على المسلمين أن يعتقدوا خطأً أن راحة البال تكمن في إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت لهم. لقد أصبح من السهل تبني عقلية اتباع الأغلبية، الذين قللوا من الإيمان إلى ممارسات فارغة لا علاقة لها بكيفية استخدام المرء عمليًا للنعم التي مُنِحَت لهم. أصبح التفكير في الله تعالى منتشرًا على نطاق واسع بين الأمة الإسلامية حيث يتجاهلون تعاليم القرآن الكريم وتقاليد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لكنهم يتوقعون السلام والخلاص في العالمين. ما كان يعتبر سلوكًا منحرفًا من قبل أي شخص عاقل أصبح شيئًا يُحث الناس على تبنيه. سيكون الابتعاد عن كل هذا الضلال صعبًا وحتى الأسرة والأصدقاء سينتقدونهم لتمسكهم بتعاليم الإسلام بدلاً من اتباع الأغلبية. ولكن إذا أصر الإنسان على ذلك فإن الله تعالى سيعوضه عما فقده من محبة واحترام من الأصدقاء والأقارب بما هو أعظم من ذلك بكثير وهو راحة البال والبدن. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وما أعده الله تعالى لهم في الآخرة أعظم بكثير، ومن ناحية أخرى فإن أولئك الذين أعرضوا عن طاعة الله تعالى الصادقة، وبالتالي أساءوا استخدام النعم التي وهبها الله لهم، سيجدون أن كل علاقاتهم الدنيوية ونعمهم أصبحت مصدر توتر ونقمة عليهم في هذه الدنيا، وسيكون ما يتلقونه في الآخرة أسوأ بكثير . سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على المسلمين أن لا ينشغلوا بالشهوات الدنيوية التي انتشرت، وأن يتجنبوا المسائل الخلافية والأشخاص المختلف عليهم، وأن يكونوا طائعين لله تعالى في كل أمور حياتهم، إذا أرادوا الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث.

تقوية الإيمان - 33

وفي حديث سماوي موجود في صحيح البخاري برقم 1145 أخبرنا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله اللامتناهي ويدعو الناس إلى سؤاله قضاء حوائجهم فيقضيها.

إن قيام الليل دليل على الإخلاص لله تعالى، فلا عين تنظر إليه، وأدائه وسيلة إلى مناجاة الله تعالى، ودليل على عبوديته له، وله فضائل لا تحصى، فقد ورد في سنن النسائي حديث رقم 1614 أنه أفضل صلاة التطوع.

لا أحد له منزلة أعلى يوم القيامة ولا في الجنة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المنزلة مباشرة بقيام الليل، وهذا يدل على أن من أقام صلاة الليل ينال أعلى المنزلتين في الدارين . سورة الإسراء الآية 79:

ومن الليل فتوضأ به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

وقد ورد في جامع الترمذي برقم 3579 حديث يفيد أن المسلم يكون أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل، ولذلك فإن الإنسان إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت فإنه يحصل على بركات لا تعد ولا تحصى.

يرغب جميع المسلمين في إجابة دعائهم وقضاء حوائجهم، ولذلك يجب عليهم الحرص على صلاة الليل، فقد ورد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة يستجاب فيها الدعاء.

إن قيام الليل من أعظم أسباب الوقاية من المعاصي، فهو يجنب الإنسان المجالس التافهة، ويقي الإنسان من كثير من الأمراض الجسدية، وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 3549.

ويجب الاستعداد لصلاة التطوع بعدم الإكثار من الأكل والشرب خاصة قبل النوم، لأن ذلك يورث الكسل، وعدم إرهاق النفس أثناء النهار، وقد تساعد على ذلك القيلولة القصيرة أثناء النهار، وأخيراً يجب تجنب المعاصي والحرص على طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء في سنن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن صلاة التطوع أسهل على المطيع.

وأخيرًا، يشير الحديث الرئيسي أيضًا إلى أهمية عدم الاستسلام أبدًا لليأس، حيث إن باب التوبة والنجاح مفتوح دائمًا. يُمنح الناس الفرصة كل يوم وليلة للعودة إلى طاعة الله تعالى بإخلاص، حتى يتمكنوا من إيجاد السلام والنجاح في كلا العالمين. يجب على المرء أن يقدر الرحمة العظيمة التي يظهرها الله تعالى، حيث إنه ليس في حاجة إلى الخلق ولكنه يدعوهم إليه حتى يتمكنوا من النجاح. يجب على المرء أن ينتهز هذه الفرص قبل أن ينفد وقتها ولا يتبقى لهم سوى الندم.

تقوية الإيمان - 34

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 52، نصح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله.

أولاً: هذا الحديث يرد على الاعتقاد السخيف الذي يدعي نقاء القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة، وذلك لأن ما في الباطن سيظهر في الظاهر.

إن تطهير القلب الروحي لا يتم إلا بتطهيره من الصفات السيئة وإبداله بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية، وذلك بتعلمه والعمل به حتى يتمكن من أداء أوامر الله تعالى بصدق، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن التصرف على هذا النحو يؤدي إلى تطهير القلب الروحي، ثم ينعكس هذا التطهير على الأعضاء الخارجية للجسم، مثل اللسان والعين، أي أنه لن يستخدم نعمته إلا فيما يرضي الله تعالى، وهذا في الواقع علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح، وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6502.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سوف يرشد المرء عبر كل الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق السلام والنجاح في الأمور الدنيوية والدينية. سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ومن ناحية أخرى، عندما يترك الإنسان التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، فإنه يتبنى الصفات السيئة التي يروج لها المجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والموضة .وهذه الصفات السيئة تشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبها الله له، وهذا بدوره يؤدي إلى التوتر والصعوبات في العالمين . سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد " كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

وسورة الشعراء 26 الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

تقوية الإيمان - 35

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 528، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصلوات الخمس المفروضة تمحو الخطايا، كما أن الاغتسال خمس مرات في اليوم يغسل الجسد من الأوساخ.

أول ما يجب الانتباه إليه أن الحديث هنا خاص بالصغائر فقط، أما الكبائر فتحتاج إلى توبة صادقة، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يؤد ذلك إلى مشاكل أخرى، والتعهد بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وجبر ما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم للمسلمين ليس فقط تطهير كيانهم الخارجي من الذنوب الصغيرة، بإقامة الصلوات الخمس المفروضة، بل أيضًا تحقيق الجانب الآخر من التطهير وهو التطهير الداخلي. ويدل على ذلك حقيقة أن الصلوات الخمس المفروضة كانت موزعة على مدار اليوم بدلاً من تجميعها معًا. بمعنى أنه يجب على المسلم أن يلجأ داخليًا مرارًا وتكرارًا إلى الله تعالى طوال اليوم تمامًا كما يلجأ جسده إلى الله تعالى خمس مرات في اليوم من خلال الصلوات المفروضة. يتضمن هذا التطهير الداخلي تصحيح نية المرء حتى لا يقوم بالأعمال إلا لإرضاء الله تعالى. هذا هو أساس الإسلام وهو ما يقيمه الله تعالى عند الحكم على العمل. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1. سيقال لأولئك الذين يعملون من أجل الآخرين أن يأخذوا جزائهم منهم يوم القيامة، وهذا لن يكون ممكنًا. وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم (3154).

وأخيرًا، يتضمن هذا التطهير الداخلي تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يزيل المرء الصفات السيئة التي يمتلكها، مثل الحسد، ويعتمد بدلاً من ذلك الصفات الجيدة، مثل الصبر. والتطهير الخارجي مهم ولكن إذا رغب المسلم في تحقيق النجاح والتغلب على جميع الصعوبات في العالمين، فيجب عليه تطهير كيانه الداخلي وكذلك كيانه الخارجي. سيضمن التطهير الداخلي أن يتحدث المرء ويتصرف بالطريقة الصحيحة. سيضمن أنه يستخدم كل نعمة مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن

الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سيضمن ذلك الوفاء بحقوق الله تعالى والناس . هذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا "يعملون"

ومن ناحية أخرى فإن تجنب التطهير الداخلي يمنع الإنسان من استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضي الله تعالى، حتى وإن كانت تؤدي واجبات الإسلام الأساسية .ويحول دون قيامه بجميع حقوق الله تعالى، وخاصة حقوق الناس .وهذا يؤدي إلى حياة صعبة ومجهدة في الدنيا والآخرة . سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

تقوية الإيمان - 36

وفي حديث في سنن ابن ماجه رقم 4119 أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن خير الناس من ذكر الله تعالى عند رؤيته.

ولا يقصد بذلك من يتحلى بمظهر إسلامي خارجي كإطلاق اللحية أو لبس الحجاب، فكثير من هؤلاء لا يذكرون الله تعالى بشيء، بل المقصود من هذا الحديث من يتعلم العلم الشرعي ويعمل به حتى يخلص لله تعالى في أداء أوامره واجتناب نواهيه والصبر على الأقدار على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى تطهير القلب الذي يؤدي إلى تطهير الجوارح، وقد ورد هذا في حديث سنن ابن ماجه رقم 3984، وهذا من شأنه أن يجعل الناس يذكرون الله تعالى عندما يرون أعمال هؤلاء المسلمين الصالحين، فيستعملون النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى، لا فيما يرضي أنفسهم وغيرهم .ولا يزيد هذا الذكر إلا إذا تكلم هؤلاء المسلمون الصالحون، فإنهم لا يتكلمون إلا بما يرضي الله تعالى، أي :يتجنبون السوء واللغو، ولا يتكلمون إلا فيما ينفع الدنيا والآخرة، ولا يحبون ولا يكرهون ولا يعطون ولا يمنعون إلا لله تعالى، وهذا مما يؤدي إلى اكتمال الإيمان، كما في سنن أبي داود رقم 4681.

تقوية الإيمان - 37

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 2511 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الجبن، فهذا الموقف يمنع الثقة بالله تعالى وبما وعد به من رزق مضمون، وقد يؤدي إلى طلب الرزق بوسائل مشكوك فيها وغير مشروعة، مما يهلك الإنسان في الدنيا والآخرة، والله تعالى لا يقبل عملاً له أساس محرم، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 2342، وكما أن أساس الإسلام الباطن هو النية، فكذلك أساس الإسلام الظاهري هو الحصول على الحلال والانتفاع به.

كما أن الجبن يمنع الإنسان من جهاد الشيطان وشيطانه الداخلي، وهذا يحتاج إلى جهاد حقيقي، وهذا يؤدي إلى الفشل في طاعة الله تعالى، وهو تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يمنعه من أداء حقوق الناس، فالنجاح في الدنيا والديانة يحتاج إلى جهد ووقت، والجبن يخاف من خوض هذا الجهاد، ويميل إلى الكسل، وهذا يؤدي إلى الفشل في الدنيا والديانة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجبان يزعم بسهولة أنه يبذل قصارى جهده في طاعة الله تعالى، في حين أنه لا يبذل أي جهد تقريبًا .ويزعمون ذلك على الرغم من أن القرآن الكريم يوضح أن الإنسان إذا بذل قصارى جهده وعمل وفقًا لإمكاناته فإنه سيؤدي حقوق الله تعالى وحقوق الناس بشكل صحيح .وذلك لأن الله تعالى لا يكلف الإنسان بواجبات تتجاوز قدرته على القيام بها .سورة البقرة، الآية 286.

"لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"

الجبن يشجع الإنسان على السعي إلى تحقيق الحد الأدنى في الأمور الدينية والدنيوية، فيمتنع عن تحقيق إمكاناته، لأن هذا يتطلب جهدًا حقيقيًا، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى التوتر والندم في العالمين.

تقوية الإيمان - 38

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1999 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب الجمال.

لا يحرم الإسلام على المسلم أن يبذل جهده ووقته وماله في التجمل، لأن هذا من حقوق الجسد، وقد أمر بذلك في حديث صحيح البخاري رقم 5199. ولكن الأمر الأساسي الذي يميز بين هذا التصرف وبين التصرف المكروه أو المحرم هو الإفراط أو التبذير أو الإسراف في التجمل. ومن الطرق الجيدة لتحديد ذلك أن التجمل لا ينبغي أن يؤدي إلى إهمال أداء الواجب تجاه الله تعالى أو تجاه الناس، وهو ما لا يمكن القيام به دون اكتساب العلم الشرعي والعمل به. ولا ينبغي للتجميل أن يمنع الإنسان من استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى. والواقع أن تصحيح المظهر الخارجي للإنسان بحيث يبدو نظيفاً وأنيقاً ليس مكلفاً ولا يستغرق الكثير من الوقت أو الجهد.

وهذا الموقف التجميلي ينطبق على كل شيء، مثل المنزل، فما دام الإنسان يتجنب الإسراف والتبذير ويستمر في استخدام النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، فهو حر في جعل الأشياء مريحة لنفسه بطريقة معتدلة.

ومن المهم أيضاً أن نفهم أن الجمال الحقيقي الذي يحبه الله تعالى مرتبط بالجمال الداخلي أي بالخلق، وهذا الجمال يدوم في الدنيا والآخرة، أما الجمال الخارجي فإنه يزول بمرور الزمن، لذا ينبغي للإنسان أن يقدم على الجمال الحقيقي الحصول عليه من خلال السعي إلى اكتساب المعارف الإسلامية والعمل بها حتى يتخلص من كل ما هو سيء كالحسد من خلقه ويتحلى بصفات حسنة كالكرم، وهذا يساعده على أداء حقوق الله تعالى من خلال تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة الأقدار بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، ويساعده على أداء حقوق الناس، ومن ذلك معاملة الناس بما يحب أن يعامله الناس به.

تقوية الإيمان - 39

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2347، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن صديقه الحقيقي هو من يتصف بالصفات التالية:

ومن هذه الصفات أن لهم نصيباً حسناً في الصلاة، أي يقيمون صلواتهم المفروضة بأداء صحيح لشروطها وآدابها، كأدائها في وقتها، ومن ذلك أيضاً إقامة صلاة التطوع التي جاءت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كصلاة الليل التطوعية، وهي في الحقيقة أفضل الصلاة بعد الصلوات المفروضة، وذلك لحديث في سنن النسائي برقم 1614. ومن الصفات الحسنة في الصلاة أيضاً أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة في المسجد عند الإمكان، ومن المحزن أن نرى كم من المسلمين يعيشون بالقرب من المسجد ومع ذلك لا ينضمون إلى الجماعة، حتى عندما يكونون عاطلين عن العمل.

والأمر التالي المميز الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هو أن هذا المسلم يطيع الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في السر والعلن. والقيام بذلك في السر يدل على إخلاص الإنسان لله تعالى، أي أنه لا يعمل إلا الأعمال الصالحة من أجله. وهذا هو الذي يتذكر بقوة أنه أينما كان، فإن الجوانب الداخلية والخارجية من كيانه هي تحت مراقبة الله تعالى باستمرار. وإذا استمر المرء على هذا الاعتقاد فإنه يتبنى فضل الإيمان، وهو ما ورد في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99. أي أنه يعمل، مثل أداء الصلاة، وكأنه يراقب الله تعالى. وهذا الموقف يشجع على الأعمال الصالحة ويمنع عن المعصية.

تقوية الإيمان - 40

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2736 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من حفظ أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين دخل الجنة.

إن المعرفة لا تعني فقط حفظها، بل تعني دراستها والعمل بها حسب مكانة الإنسان وإمكاناته، فالله تعالى مثلاً هو الرحيم بحسب مكانته اللامتناهية، وهذه الصفة تعني أن الله تعالى ينعم على الخلق بنعم لا تعد ولا تحصى، وهو دائماً لطيف بهم إلى أقصى حد، وقد نسبت هذه الصفة إلى غيره، مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة التوبة الآية 128:

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما أصابكم حريص عليكم وبالمؤمنين رؤوف رحيم

إن كلمة رحيم تعني عند استعمالها في الإشارة إلى الخلق، اللين والرأفة. وكذلك فإن الله تعالى غفور رحيم على قدر قدره. واعتماد هذه الصفة في العفو عن الآخرين من أجل الله تعالى هو أمر حث عليه الإسلام. سورة النور الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم"

فالصفات الإلهية لله تعالى يمكن أن يتبناها المسلمون كلٌّ حسب مكانته وإمكاناته.

لذلك يجب على المسلمين أولاً أن يفهموا معنى الصفات والأسماء الإلهية، ثم يتبنون معنى الأسماء في شخصياتهم من خلال العمل، حتى تترسخ في قلوبهم الروحية حتى يتمكنوا من تحقيق الأخلاق الكريمة . هذه الأخلاق الكريمة ستضمن لهم استخدام النعم التي منحوا بها بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى السلام والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

تقوية الإيمان - 41

.وفي حديث سماوي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يخبر الله تعالى أنه مع من ذكره

مع تزايد المشاكل والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب، من الضروري أن يفهم المسلمون أهمية هذا الإعلان .هناك فرصة ضئيلة لأن يعاني الشخص من مشكلة نفسية عندما يكون محاطًا دائمًا ويساعده شخص يحبه حقًا .إذا كان هذا صحيحًا لشخص ما، فلا شك أنه يليق بالله تعالى، الذي وعد أن يكون مع من يذكره .العمل بهذا الإعلان وحده من شأنه أن يزيل المشاكل النفسية، مثل الاكتئاب .هذا هو السبب في أن العزلة عن الآخرين أو التواجد بين الآخرين لم يؤثر على الحالة النفسية للسلف الصالحين لأنهم كانوا دائمًا في صحبة الله تعالى .ومن الواضح أنه عندما ينال المرء صحبة الله تعالى، فإنه سيتغلب على .جميع العقبات والصعوبات بنجاح حتى يصل إلى قربه في الآخرة

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الله تعالى من رحمته اللامتناهية لم يقيد هذا الإعلان بأي شكل من الأشكال، فلم يصرح مثلاً أنه مع الصالحين فقط أو مع أولئك الذين يقومون بأعمال صالحة معينة، بل إنه في الواقع شمل كل مسلم بغض النظر عن قوة إيمانه أو عدد ذنوبه .لذلك يجب على المسلم ألا يفقد الأمل في رحمة الله تعالى .ولكن من المهم أن نلاحظ الشرط المذكور في هذا الحديث وهو ذكر الله تعالى .وهذا الذكر يتضمن تصحيح النية بحيث لا يعمل الإنسان إلا لمرضاة الله تعالى، وبالتالي لا يتوقع ولا يرجو أي شكر من الناس .والذكر باللسان يتضمن التكلم بالخير أو الصمت .وأعلى مراتب الذكر هو استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .هذا هو الذكر الحقيقي لله تعالى، ومن عمل بهذا الأسلوب نال صحبة الله تعالى .وتأييده

.وبعبارة بسيطة، كلما أطعت الله تعالى وذكره، زاد نصيبك من صحبته، وما أعطيته فهو ما سوف يناله

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الأصلي هو أن من ذكر الله تعالى في خلوة ذكره الله تعالى في خلوة، ومن ذكر الله تعالى في ملأ علانية أي في مجلس ذكره الله تعالى في ملأ خير من ذلك بين ملائكة السماء.

وهذا مثله كمثل العديد من الأمثلة الأخرى الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يشير إلى تعليم أساسي في الإسلام وهو أن ما يعطيه الإنسان هو ما يأخذه. وهناك مثال آخر يؤكد هذا الحديث في سورة البقرة، الآية 152:

"فاذكروني أذكركم"

وقد ورد في جامع الترمذي حديث رقم 1924، يفيد بأن من يرحم المخلوق يرحمه الخالق. وبصورة عامة، ينال الإنسان في هذه الدنيا المادية الأشياء بحسب جهده. ومع ذلك، فمن الغريب أن يتوقع البعض الحصول على المراتب العليا من الجنة دون أي جهد. وتبين هذه التعاليم بوضوح أن المسلم ينال البركات والرحمة بحسب جهده. وكلما كان أكثر طاعة لله تعالى، كما ذكرنا سابقًا، كلما نال المزيد في المقابل. ولا شك أن الله تعالى قادر على أن يعطي ما يشاء لمن يشاء، بغض النظر عن مقدار ما يجتهد في طاعته أو قليله، ولكن الله تعالى وضع نظامًا يجب اتباعه وهو السعي في طاعته من أجل الحصول على المزيد من البركات والرحمة. لذلك، يجب على كل مسلم أن يفكر ويقرر مقدار رحمة الله تعالى وبركاته التي يرغب فيها، ثم يسعى في طاعة الله تعالى وفقًا لذلك.

وقد وضح ذلك في آخر الحديث، حيث بين الله تعالى أن كلما اجتهد الإنسان في نيل قربه بطاعته الصادقة ازدادت رحمته.

تقوية الإيمان - 42

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من نعمتين لا يعرفهما الناس حتى يفقدوهما :الصحة والفراغ.

الصحة نعمة خاصة لأنها تتيح للإنسان الاستفادة من نعم أخرى تتعلق بالدنيا والدين .ومن الحكمة من وراء الأمراض البسيطة أنها تلهم المسلم أن يكون شاكراً على الصحة الجيدة .والشكر الحقيقي يكون عندما يستخدم المرء النعم التي يمتلكها، في هذه الحالة الصحة الجيدة، بالطريقة الصحيحة كما نص عليها الإسلام .وينبغي للمرء أن يلاحظ أولئك الذين فقدوا صحتهم الجيدة إما بسبب المرض أو بسبب الشيخوخة، وبالتالي الاستفادة من الصحة الجيدة التي يمتلكونها من خلال السعي لتحقيق النجاح في الأمور الدنيوية والدينية مع إعطاء الأولوية للدين على العالم المادي .على سبيل المثال، يجب على المرء أن يستخدم صحته الجيدة للسفر إلى المساجد من أجل أداء صلواته مع الجماعة قبل أن يأتي الوقت الذي يرغبون فيه في القيام بذلك ولكنهم لا يملكون القوة البدنية للقيام بذلك .يجب عليهم أن يحافظوا على صيام التطوع، وخاصة خلال أيام الشتاء القصيرة، قبل أن يفقدوا صحتهم الجيدة .يجب عليهم أن يجتهدوا في أداء صلاة الليل التطوعية بانتظام، فهي أفضل صلاة تطوعية وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 1614.

إن الشيء المدهش في استغلال الإنسان لصحته بشكل صحيح هو أنه عندما يفقدها في النهاية، فإن الله تعالى سيعطيه نفس المكافأة التي كان يتلقاها عندما يقوم بالأعمال الصالحة أثناء صحته الجيدة، وقد ورد هذا في حديث موجود في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 500 .ولكن أولئك الذين يعيشون في غفلة يفشلون في استغلال صحتهم الجيدة وبالتالي لا يحصلون على أي مكافأة أثناء صحتهم الجيدة أو عندما يمرضون.

إن أحد جوانب تقدير الصحة الجيدة وإظهار الامتنان الحقيقي لها هو مساعدة أولئك الذين فقدوا صحتهم الجيدة وفقًا لوسائلك، مثل المساعدة العاطفية أو المالية .ومن المهم التفكير بانتظام في المرضى، لأن هذا من شأنه أن يلهم المرء لاستخدام صحته الجيدة بشكل صحيح.

وأخيرا فإن من يستغل صحته على الوجه الصحيح يلقى عون الله تعالى في مرضه، أما من لا يستغل صحته على الوجه الصحيح فلا ينال هذا العون، وبالتالي يفقد صبره عند مواجهة المرض، وهذا الموقف السلبي لن يؤدي إلا إلى مزيد من المتاعب له، وسيخسر كثيرا من الأجر والثواب.

إن كل شيء في هذه المادة يمكن شراؤه، حتى من خلال الوسائل غير المشروعة، إلا الوقت. إنه النعمة الوحيدة التي لا تعود بعد ذهابها. ورغم أن هذه الحقيقة لا ينكرها أحد بغض النظر عن عقيدته، إلا أن العديد من المسلمين لا يقدرون الوقت ولا يستغلونه على النحو اللائق. وقد تبنى العديد منهم عقلية الاستعداد للآخرة غدًا. ولكن مع مرور كل يوم، يتأخر هذا الغد حتى لا يأتي هذا الغد في كثير من الحالات. ولا يدركون هذا الغد إلا عندما يكون الوقت قد فات، أي في وقت وفاتهم. وقد يسكن أولئك المحظوظون الذين بلغوا هذا الغد أثناء حياتهم المساجد عندما يبلغون سن الشيخوخة، ولكن لأنهم كرسوا الكثير من الوقت والطاقة للعالم المادي، فقد تكون أجسادهم في المساجد، ولكن قلوبهم وألسنتهم لا تزال منغمسة في العالم المادي. وهذا واضح لأولئك الذين يحضرون المساجد بانتظام. ومن غير المرجح أن يتعلم هؤلاء المسلمون ويعملوا وفقًا للتعاليم الإسلامية بسبب كبر سنهم وعقليتهم الدنيوية. فيذهبون إلى المساجد ومع ذلك يسيئون استعمال النعم التي أنعم الله عليهم بها.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الإنسان مع مرور الوقت، في أغلب الأحوال، تزداد مسؤولياته، مثل الزواج وتربية الأطفال. لذا فإن تأخير الاستعداد للآخرة حتى يصبح الإنسان أكثر حرية هو ببساطة حماقة. والإسلام لا يعلم المسلمين أن يتركوا الدنيا، ولكنه يشجعهم على الاستفادة الصحيحة من وقتهم، وذلك بأخذ ما يكفي من الدنيا لأداء ضرورياتهم ومسؤولياتهم دون إسراف أو هدر، ثم تكريس بقية جهودهم للاستعداد للآخرة الدائمة. وينبغي لهم أن يقللوا من استخدام وقتهم في الأشياء الخاطئة والباطلة، التي لن تنفعهم في الدنيا والآخرة، وأن يخصصوا المزيد من وقتهم ومواردهم لما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة. هكذا يستخدم الإنسان وقته بشكل صحيح. فكم من المسلمين يستطيعون أن يقولوا بصدق إنهم يخصصون معظم جهودهم للاستعداد للآخرة الأبدية على تجميل دنياهم الدنيوية؟

تقوية الإيمان - 43

وفي حديث طويل في جامع الترمذي برقم 2616، وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعض الأعمال المهمة التي يجب على المسلمين السعي إلى القيام بها .ووصف النبي صلى الله عليه وسلم الصوم بأنه جنة .وفي حديث آخر في سنن ابن ماجه برقم 1639، أوضح ذلك بمزيد من التفصيل من خلال النصيحة بأن الصيام جنة من النار تمامًا كما تحمي الدرع الشخص في القتال.

وقد يعني هذا أن الصيام وقاية من نار المصائب التي يتعرض لها الإنسان في الدنيا ونار جهنم التي سيلاقيها في الآخرة، كما أنه وقاية من معصية الله تعالى، فقد نص القرآن الكريم على أن الصيام وسيلة إلى البر، ومن ذلك الامتناع عن معصية الله تعالى .سورة البقرة، الآية 183:

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن الصيام بمثابة درع ما لم يفسد صيامه بقول أو فعل منكر، وقد أشار إلى ذلك حديث في سنن النسائي برقم 2235، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم الصائم من الفحش والمشاجرة في حديث في صحيح البخاري برقم 1894.

وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم 707 من أن الله تعالى لا يريد من الإنسان أن يدع طعامه وشرابه إذا لم يمتنع عن الأقوال والأفعال الفاسدة، وهذا السلوك يتناقض بوضوح مع هدف الصيام، بل إن الصيام يجب أن يؤثر على كل عضو من أعضاء الجسم، وليس فقط المعدة، وذلك بحفظها من الخطايا.

لذا ينبغي للمسلم أن يلتزم بآداب الصوم وشروطه، وذلك بالقيام بالواجبات والامتناع عن المعاصي، حتى يتمكن من ممارسة هذا السلوك طوال العام، حتى في حالة عدم صيامه .وهذا هو الصوم الحقيقي الذي يؤدي إلى التقوى والحماية من مصائب الدنيا ونار الجحيم في الآخرة.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الأصلي يبرز أهمية صلاة الليل التطوعية، وهذا الحديث يدل على أنها تمحو الخطايا كما تمحوها الصدقة.

إن صلاة الليل لها فضائل لا تعد ولا تحصى، فقد ورد في سنن النسائي برقم 1614 أنها أفضل صلاة تطوع، فالليل هو الذي ينزل فيه الله تعالى إلى سماء الدنيا، بحسب عظمته، ويدعو الناس إلى مغفرته ورحمته، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 6321.

ولن يكون لأحد منزلة أعلى يوم القيامة ولا في الجنة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المنزلة مباشرة بقيام الليل، وهذا يدل على أن من أقام صلاة الليل ينال أعلى المنزلتين في الدارين .
سورة الإسراء الآية 79:

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

يتمنى كل مسلم أن تستجاب دعواته وتقضى حوائجه، ولذلك يجب عليه أن يحرص على قيام الليل، فقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة يستجاب فيها الدعاء.

إن قيام الليل من الوسائل العظيمة التي تمنع الإنسان من الوقوع في المعاصي، فهي تعينه على تجنب الاجتماعات غير المفيدة، كما أنها تحميه من كثير من الأمراض الجسدية، وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 3549.

ويجب الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإكثار من الأكل والشرب وخاصة قبل النوم، لأن ذلك يسبب الكسل، وعدم إرهاق النفس أثناء النهار، وقد تساعد على ذلك القيلولة القصيرة أثناء النهار، وأخيراً يجب الاجتهاد في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، لأن صلاة الليل أسهل على المطيع.

ومن الأمور المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نتحدث عنه أن الركن الأساسي للإسلام هو إقامة الصلاة المفروضة.

إن إقامة الصلاة المفروضة معناها الوفاء بجميع آدابها وشروطها على الوجه الصحيح، مثل أدائها في وقتها، وهي من أهم الفروض المفروضة على كل مسلم، وبدونها لا يمكن أن يفلح في الدنيا والآخرة، وقد وضح ذلك في آيات وأحاديث كثيرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، منها حديث جامع الترمذي برقم 2618، حيث حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن إقامة الصلاة فاصل بين الإيمان والكفر، ومن لم يقيم الصلاة فهو معرض لخطر الخروج من الدنيا بغير إيمانه، وهي الخسارة الكبرى، ولأن الله تعالى لا يكلف الإنسان إلا وسعه، فلا عذر للمسلم في عدم إقامة صلاته. سورة البقرة الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

إن عدم إقامة الصلاة المفروضة مع الزعم بالاجتهاد يناقض هذه الحقيقة، ولا شك أن القرآن الكريم هو الحق.

ولما كانت الصلاة المفروضة هي العمود المركزي للإسلام، فإن هذا يشير إلى أنه إذا فشل المرء في إقامتها فسوف ينهار بيت إسلامه، بغض النظر عما يقوم به من أعمال صالحة أخرى .ولا يمكن استبدال الصلاة المفروضة بأي عمل آخر أو اعتقاد داخلي .في الواقع، فإن الصلاة المفروضة هي أهم دليل عملي على اعتقاد المرء الداخلي .وبدون هذا الدليل العملي من غير المرجح أن ينال المرء النجاح في هذا العالم أو الآخرة .سورة طه، الآية 14:

"أقم الصلاة لذكري..."

والسورة 20 طه الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

تقوية الإيمان - 44

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم، كنت أفكر في الآية القرآنية الكريمة الموجودة في سورة محمد، الآية 7 :

.يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

إن هذه الآية تعني أن من ينصر الإسلام فإن الله تعالى ينصره في الدارين .ومن العجيب أن أعداداً لا تحصى من الناس يطلبون عون الله تعالى ولكنهم لا يحققون الجزء الأول من هذه الآية من خلال طاعة الله تعالى الصادقة وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .إن العذر الذي يسوقه أغلب الناس هو أنهم لا يجدون الوقت للقيام بالأعمال الصالحة .إنهم يطلبون عون الله تعالى ولكنهم لا يجدون الوقت للقيام بالأشياء التي ترضيه .فهل هذا معقول؟ إن أولئك الذين لا يقومون بالواجبات المفروضة ثم ينتظرون عون الله تعالى في لحظة حاجتهم هم حمقى تماماً .وأولئك الذين يقومون بالواجبات المفروضة ولكنهم يرفضون تجاوزها سوف يجدون أن العون الذي يتلقونه محدود .إن سلوك الإنسان هو الذي يعامله . .وكلما زاد الوقت والطاقة المخصصين لله تعالى كلما زاد الدعم الذي يتلقاه .الأمر بهذه البساطة حقاً

إن المسلم لابد أن يدرك أن أغلب الفرائض، كالصلوات الخمس، لا تستغرق إلا قدراً قليلاً من وقته في اليوم .فلا يمكن للمسلم أن يتوقع أن يخصص ساعة واحدة فقط في اليوم لأداء الصلوات المفروضة، ثم يهمل الله تعالى بقية اليوم، ويظل ينتظر منه العون المستمر في كل الصعاب .إن الإنسان يكره صديقاً يعامله بهذه الطريقة .فكيف يعامل الله تعالى رب العالمين بهذه الطريقة؟

إن بعض الناس لا يخصصون وقتاً إضافياً إلا لإرضاء الله تعالى عندما يواجهون مشكلة دنيوية ثم يطلبون منه حلها وكأنهم قدموا لله تعالى معروفاً بأداء أعمال خيرية تطوعية .وهذه العقلية الحمقاء تتناقض بوضوح مع عبودية الله تعالى .ومن المدهش كيف يجد هذا النوع من الأشخاص الوقت للقيام بجميع أنشطتهم الترفيهية الأخرى، مثل قضاء الوقت مع الأسرة والأصدقاء ومشاهدة التلفاز وحضور المناسبات الاجتماعية، ولكنهم لا يجدون الوقت لتكريسه لإرضاء الله تعالى .فهم لا يجدون الوقت لتلاوة القرآن الكريم وتبني تعاليمه .ولا يجدون الوقت لدراسة أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .هؤلاء الناس يجدون بطريقة ما ثروة ينفقونها على رفاهياتهم غير الضرورية ولكنهم لا يجدون ثروة يتبرعون بها في أعمال خيرية تطوعية.

من المهم أن نفهم أن المسلم سيُعامل وفقًا لكيفية تصرفه .بمعنى، إذا خصص المسلم وقتًا إضافيًا لإرضاء الله تعالى، فسوف يجد الدعم الذي يحتاجه لاجتياز جميع الصعوبات بأمان .ولكن إذا فشل في أداء الواجبات الإلزامية أو قام بها فقط دون تخصيص أي وقت آخر لإرضاء الله تعالى، فسوف يجد استجابة مماثلة من الله تعالى .وببساطة، كلما أعطى المرء أكثر، كلما حصل على المزيد .إذا لم يعط المرء الكثير فلا ينبغي له أن يتوقع الكثير في المقابل.

تقوية الإيمان - 45

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، كنت أفكر في أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وما الذي جعلهم أفضل جماعة خلقت بعد الأنبياء عليهم السلام .إن حقيقة أنهم شاهدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم شخصيًا في حياته هي بالتأكيد أحد العوامل .ولكن من يعرف حياتهم وأعمالهم الصالحة يدرك أن تفوقهم يرجع إلى أكثر من هذا العمل الفريد والعظيم.

ومن أهم أسباب تفوقهم حديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وهو في صحيح مسلم برقم 6515. كان ابن عمر رضي الله عنهما راكباً على راحلته في الصحراء، فصادف أعرابياً، فسلم عليه، ووضع عمامته على رأسه، وأصر على أن يركب راحلته، فقيل لابن عمر رضي الله عنه إن تحيته للأعرابي كانت أكثر من كافية، إذ كان الأعرابي ليفرح كثيراً بسلام الصحابي الجليل محمد صلى الله عليه وسلم عليه .ولكن ابن عمر رضي الله عنه ذهب إلى أبعد من ذلك، فأظهر للأعرابي احتراماً عظيماً .فأجاب ابن عمر رضي الله عنهما أنه لم يفعل ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن من أفضل ما يبر به العبد والديه أن يظهر المحبة والاحترام لأقاربه وأصدقائه، وأضاف ابن عمر رضي الله عنهما أن والد الأعرابي كان صديقاً لأبيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن هذه الحادثة تدل على تفوق الصحابة رضي الله عنهم، فقد استسلموا لتعاليم الإسلام استسلاماً كاملاً، فلم يقوموا بالواجبات واجتنبوا كل المعاصي فحسب، بل قاموا بكل الأعمال التي أوصوا بها على أكمل وجه، وقد أدى استسلامهم إلى وضع أهوائهم جانباً والعمل لمرضاة الله تعالى فقط .وكان بإمكان ابن عمر رضي الله عنه أن يتجاهل الأعرابي بسهولة، حيث لم يكن أي من أعماله واجباً، ومع ذلك، على عكس كثير من المسلمين الذين قد يلجأون إلى هذا العذر، فقد استسلم تماماً لتعاليم الإسلام وتصرف على النحو الذي تصرف به.

إن عدم الخضوع لتعاليم الإسلام هو الذي أضعف إيمان المسلمين، فالبعض لا يقوم إلا بالواجبات ويعرض عن الأعمال الصالحة الأخرى، مثل الصدقة، والتي تتعارض مع رغباتهم بزعم أن هذه الأعمال ليست واجبة .إن كل المسلمين يرغبون في أن ينتهي بهم المطاف مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم في الآخرة .ولكن كيف يكون ذلك إذا لم يتبعوا طريقهم أو طريقهم؟ وإذا سلك المسلم طريقًا غير طريقهم فكيف ينتهي بهم الأمر معهم؟ للوصول إليهم يجب أن يتبع طريقهم .ولكن هذا لا يمكن إلا إذا استسلم المرء تمامًا لتعاليم الإسلام كما فعلوا بدلاً من انتقاء الأعمال التي تناسب رغباته.

تقوية الإيمان - 46

:كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم، كنت أتأمل الآية التالية من القرآن الكريم :سورة فصلت الآية 53

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

كل المسلمين يؤمنون بالإسلام، لكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر .فمثلاً من يتبع تعاليم الإسلام لأن أهله أمروه بذلك ليس مثل من يؤمن بها من خلال الأدلة .ومن سمع شيئاً لن يؤمن به بنفس الطريقة التي .يؤمن بها من شهد الشيء بأم عينيه

كما أكد حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224، فإن اكتساب العلم النافع واجب على جميع المسلمين . أحد أسباب ذلك هو أنه أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام .من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين المرء أقوى، زادت فرصته في البقاء ثابتًا على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات .بالإضافة إلى ذلك، تم وصف اليقين بالإيمان بأنه أحد أفضل الأشياء التي يمكن للمرء أن يمتلكها في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 3849 .يجب الحصول على هذه المعرفة من خلال .دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال مصدر موثوق

إن الله تعالى لم يكتف ببيان حقيقة في القرآن الكريم، بل قدم أدلة عليها من خلال الأمثلة، وليس الأمثلة التي نجدها في الأمم السابقة فحسب، بل الأمثلة التي توضع في حياة الإنسان نفسه .على سبيل المثال، في القرآن الكريم، ينصح الله تعالى بأن الإنسان قد يحب الشيء حتى لو كان سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه . :وبالمثل، قد يكره الشيء مع أنه فيه خير خفي له .سورة البقرة، الآية 216

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وهناك أمثلة كثيرة على هذه الحقيقة في التاريخ، مثل صلح الحديبية، حيث اعتقد بعض المسلمين أن هذا الصلح الذي عقد مع غير المسلمين في مكة كان في صالح هذه الفئة تماماً، إلا أن التاريخ يثبت بوضوح أنه كان في صالح الإسلام والمسلمين، وقد وردت هذه الحادثة في الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، رقم (2731) و(2732).

وإذا تأمل الإنسان حياته فسوف يجد أمثلة كثيرة حين كان يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً في حين كان في الواقع سيئاً بالنسبة له والعكس صحيح. وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتساعد على تقوية إيمان الإنسان.

ويوجد مثال آخر في الإصحاح 79 من سورة النازعات الآية 46:

«كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية منها أو ضحاها»

إن من يقلب صفحات التاريخ يلاحظ بوضوح كيف جاءت إمبراطوريات عظيمة ثم ذهبت. ولكن عندما رحلت انقضت وكأنها لم تكن على الأرض إلا لحظة. لقد تلاشت كل علاماتها إلا القليل وكأنها لم تكن موجودة على الأرض أصلاً. وبالمثل، عندما يتأمل المرء حياته الخاصة، فإنه يدرك أنه مهما كان عمره

ومهما كانت أيامه بطيئة بشكل عام فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمحة .إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان بالإيمان وهذا يلهمه للاستعداد للآخرة قبل فوات الأوان.

والقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مليئة بمثل هذه الأمثلة، لذلك يجب على الإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين بالإيمان، ومن حقق ذلك لن تهتز عزيمته مهما واجهته من صعوبات، وسيظل ثابتاً على الطريق الذي يقود إلى أبواب الجنة.

تقوية الإيمان - 47

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .هناك العديد من المسلمين الذين يرغبون في أشياء مشروعة، مثل الطفل، وبدلاً من الاكتفاء بما اختاره الله تعالى لهم، فإنهم بدلاً من ذلك يسعون وراء رغباتهم بطرق مشروعة مثل التمارين الروحية القائمة على القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر مسموح به في الإسلام بالطبع .ومع ذلك، بعد كل هذا الجهد والتوتر، فإنهم لا يفهمون ولا يتصرفون بناءً على تعاليم الإسلام البسيطة ولكن العميقة التي من شأنها أن تساعدهم في سعيهم .في الواقع، غالبًا ما يتصرفون بطرق معينة تقلل فقط من فرص تحقيق طلبهم .على سبيل المثال، لا يحتاج المسلم إلى أن يكون عالماً ليفهم أنه من غير المرجح أن يحصل المسلم على ما يرغب فيه إذا سُحبت رحمة الله تعالى عنه .على سبيل المثال، يمكن أن يحدث هذا عندما يكذب المرء من أجل إضحاك الآخرين .في الواقع، تم لعن هذا الشخص ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي، رقم 2315 .تؤدي اللعنة إلى إزالة رحمة الله تعالى .ومن هؤلاء المسلمين الذين يطلبون من الله تعالى ما لا يرضاه، يغتابون ويقذفون، وهذا يؤدي إلى نزع رحمة الله تعالى .سورة الهمزة الآية 104:

"ويل لكل لطم وغمط"

وهناك أمثلة أخرى كثيرة تؤدي إلى رفع رحمة الله تعالى، مما يقلل من فرص تحقيق الطلب بشكل كبير .لذا ينبغي للمسلم أن يعمل على هذا المبدأ المهم في طلب العلم والعمل به قبل اللجوء إلى وسائل أخرى مثل التمارين الروحية لتحقيق رغباته المشروعة، لأن هذه الأشياء لن تساعده على تحقيق طلباته حتى يصحح سلوكه.

تقوية الإيمان - 48

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كنت أفكر في سلاح قوي وفخ من أسلحة الشيطان التي قد تؤثر على كل مسلم بغض النظر عن قوة إيمانه .يحاول الشيطان إقناع المسلمين بمراقبة من هم أسوأ منهم في السلوك دائمًا لتبرير عدم سعيهم في طاعة الله تعالى وتحسين شخصيتهم وسلوكهم إلى الأفضل .على سبيل المثال، المسلم الذي يؤدي صلواته المفروضة من حين لآخر سوف يراقب شخصًا لا يصلي على الإطلاق لكي يشعر بتحسن .سوف ينظر اللص إلى القاتل ويقنع نفسه بأن السرقة ليست سيئة للغاية .الأمثلة لا حصر لها .من الغريب جدًا كيف يراقب هؤلاء المسلمون بسهولة من يبدو أنهم أسوأ منهم لتبرير عدم جهدهم في طاعة الله تعالى، ولكن هؤلاء الأشخاص أنفسهم لا يراقبون من هم في وضع أسوأ منهم عندما يواجهون الصعوبات .على سبيل المثال، الشخص الذي يعاني من آلام الظهر لن يراقب الشخص المعاق جسديًا حتى يمنعه ذلك من الشكوى .وقد أوصى بهذا الموقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2513.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان مجرد النظر إلى من هم أسوأ في سلوكهم لا ينجيك من العقوبة في محكمة دنيوية، مثل أن يعفو القاضي عن لص لأن القتلة كثر في العالم، فكيف يتصور أن هذا العذر سوف يصمد في محكمة الله تعالى؟

فينبغي للمسلم أن يتجنب هذا الفخ الشيطاني بمراقبة من يبدو أفضل منه حتى يلهمه ذلك على تحسين أخلاقه وسلوكه بالتدريج لمرضاة الله تعالى، وهذا ما يطلبه الله تعالى، أي لا يطلب الكمال.

تقوية الإيمان - 49

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن المسلمين كثيراً ما يتساءلون كيف يمكنهم أن يصوغوا حياتهم لتتلاءم مع إيمانهم بدلاً من صياغتهم إيمانهم لتتلاءم مع حياتهم الدنيوية .ومن بين الطرق لتحقيق ذلك أداء الصلوات المفروضة دائماً فور حدوثها بالنسبة للنساء وأداء الصلوات المفروضة في المساجد بالنسبة للرجال .وبما أن إقامة الصلاة هي الركن الأساسي للإسلام، وهو ما نص عليه حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2616، فإن أداء المرء للصلاة على النحو الموصوف يفرض عليه ترتيب أنشطته الدنيوية بحيث تتلاءم مع صلاته المفروضة .في حين أنه عندما يؤدي المرء صلاته المفروضة متأخراً أو في المنزل بدلاً من المسجد، يصبح من السهل أن يتلاءم أداء الصلوات المفروضة مع جدوله الزمني الدنيوي، مما يؤدي بدوره إلى صياغته إيمانه حول حياته الدنيوية .كما أن الموقف الصحيح يمنع المرء من الانغماس في أنشطة غير ضرورية وباطلة، مثل زيارة مراكز التسوق دون داعٍ، لأن هذه الأنشطة غالباً ما تمنع المسلم من أداء صلاته المفروضة في وقتها أو في المسجد .إن تجنب هذه الأشياء والأنشطة غير الضرورية يسمح للإنسان بتشكيل حياته حول دينه.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أداء الصلوات المفروضة في وقتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى، كما ورد في حديث في سنن النسائي رقم 611، فينبغي للمسلم أن يحرص على هذه العادة، فلا يؤخر أداء صلاته المفروضة إلا لعذر قويم لا يقع إلا نادراً .وإذا أراد الإنسان أن يصوغ حياته حول إيمانه، فعليه أن يؤدي صلاته المفروضة في وقتها بمجرد حلولها، على النساء وعلى الرجال أن يؤديها في المسجد مع الجماعة . وهذا يضمن لهم إعطاء الأولوية للاستعداد للآخرة دون الانشغال بفرط الدنيا.

تقوية الإيمان - 50

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن المسلمين غالباً ما يمرون بفترات في حياتهم يبذلون فيها جهداً أكبر من المعتاد من خلال زيادة مقدار العبادة التي يؤدونها .ويحدث هذا غالباً في شهر رمضان المبارك حيث يقرر المسلمون تغيير حياتهم من خلال بذل جهد أكبر من المعتاد .إن المشكلة في بذل الكثير من الجهد في فترة قصيرة من الزمن هي أنه غالباً ما يؤدي إلى الاستسلام والعودة إلى الوضع الطبيعي . أولاً وقبل كل شيء، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 43، من إرهاق أنفسهم والقيام فقط بالأعمال التطوعية التي يستطيعون القيام بها .واختتم حديثه بالإعلان عن أن أحب الأعمال إلى الله تعالى هي تلك التي يؤدونها بانتظام بغض النظر عن حجمها .لذلك يجب على المسلمين الالتزام بهذه النصيحة لأنه من المرجح أن يستمروا في طاعتهم لفترة أطول من الزمن.

إن الوقت المهم في الحقيقة ليس هو الوقت الذي يشعر فيه الإنسان بالنشوة الروحية ويبذل جهداً إضافياً، بل هو الوقت الذي يعود فيه الإنسان إلى حالته الطبيعية، لأن النشوة الروحية نادراً ما تدوم .ويجب على المسلمين أن يحرصوا مهما كانت درجة عودتهم من النشوة الروحية على الاستمرار في أداء واجباتهم الإلزامية .ثم عليهم أن يخصصوا بعض الوقت لتعلم والعمل وفقاً للتقاليد الراسخة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن التغيير خطوة بخطوة أفضل كثيراً من بذل جهد إضافي خلال فترة قصيرة من الزمن، وهناك فرصة أكبر للحفاظ على طاعة الله تعالى المحسنة على المدى الطويل إذا تغيروا تدريجياً خطوة بخطوة .لا أحد يطالب المسلمين بأن يصبحوا قديسين بين عشية وضحاها .إن التحسن يستغرق وقتاً، لكن هذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يقف ساكناً وأن يتخذ خطوات صغيرة ولكن منتظمة لتحسين طاعته لله تعالى، من خلال تنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر.

تقوية الإيمان - 51

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه من المهم أن نفهم أنه مهما اكتسب الإنسان من العلم الديني ومهما مارس من العبادة والأعمال الصالحة فلن يسلم من هجمات الشيطان وفخاخه، وذلك لأن الشيطان يهاجم كل إنسان بحسب ما اكتسبه من علم وما قام به من أعمال صالحة، فمثلاً يحاول أن يقنع المسلم المتشدد في أداء صلاته المفروضة أن لا يصليها جماعة في المسجد أو أن يقنعه بتأخير صلاته المفروضة عن وقتها لأنه يعلم أنه لن يستطيع أن يقنعه بترك الصلاة المفروضة تماماً، أما المسلم الذي يجاهد في إقامة صلاته المفروضة فإنه يحاول أن يقنعه بأن إقامتها صعبة جداً ولذلك يجب عليه أن يصليها عندما يكون حراً تماماً، ويحاول أن يقنع من يقوم بأعمال صالحة تطوعية كثيرة بأن لا يكتسب العلم الشرعي ويعمل به من أجل تحسين شخصيته فيستمر في إتلاف أعماله الصالحة من خلال الصفات السيئة مثل الكذب والغيبة.

إن الشيطان يهدف إلى منع الإنسان من الوصول إلى مرتبة أعلى إذا لم يستطع إقناعه بالنزول إلى مرتبة أعلى بمعصية الله تعالى، لذلك يجب على المسلمين أن يكونوا دائمًا على حذر من هجماته وفخاخه بالسعي الدؤوب إلى زيادة الدرجات وتحسين الأخلاق وتجنب أعمال المعصية، وكل ذلك يتم من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

تقوية الإيمان - 52

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .فبالرغم من تزايد عدد المسلمين مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تقلصت فقط .فكل مسلم بغض النظر عن قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه من شأنه أن يؤدي إلى فقدان إيمانه .وفي الآية التالية، أعطى الله تعالى المفتاح لتحقيق التفوق والنجاح الذي من شأنه أن يزيل الضعف والحزن الذي يعاني منه المسلمون في جميع أنحاء العالم .سورة آل عمران، الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين »

وقد بين الله تعالى أن المسلمين لا يحتاجون إلا إلى الإيمان الحقيقي حتى ينالوا هذا التفوق والنجاح في الدنيا والآخرة .والإيمان الحقيقي يتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء في سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، وتجاه الناس، مثل أن يحب الإنسان لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وهذا يتطلب من الإنسان أن يتعلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها .ومن خلال هذا الموقف تم منح الصحابة رضوان الله عليهم النجاح والتفوق .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك، فعليهم أن يعودوا إلى هذا الموقف الراشد .وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم أن يفهموا هذا التعليم البسيط ويعملوا به.

تقوية الإيمان - 53

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فمن المؤسف أن بعض المسلمين قد تبنوا صفة ضعيفة لا تعيقهم إلا عن التحسن نحو الأفضل، وهي أنهم يقارنون حالهم وظروفهم بغيرهم ممن هم في ظروف أيسر، فيتخذون ذلك ذريعة لعدم زيادة طاعتهم لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء في حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فمثلاً من يعمل بدوام كامل يبرر قلة اجتهاده في طاعة الله تعالى بمقارنته بنفسه بشخص يعمل بدوام جزئي، ويزعم ببساطة أن زيادة طاعته لله تعالى أسهل، لأن وقت فراغه أكبر .أو يمتنع المسلم الفقير عن إعطاء أي شكل من أشكال الصدقات، فيرى من يملكون ثروة أكبر، فيزعم أن الغني يستطيع أن يعطي الصدقة بسهولة أكبر منهم .إنهم يفشلون في فهم أن هذه الأعذار قد تجعل نفوسهم تشعر بتحسن، لكنها لا تفيدهم في الدنيا ولا في الآخرة .إن الله تعالى لا يريد من الناس أن يعملوا حسب قدرة غيرهم، إنما يريد من الناس أن يعملوا في طاعته حسب قدرتهم، فمثلاً من يعمل بدوام كامل يستطيع أن يخصص ما يملك من وقت فراغ في طاعة الله تعالى، ولو كان ذلك أقل من من يعمل بدوام جزئي، ومن هنا فإن ما يفعله بدوام جزئي لا يؤثر على من يعمل بدوام كامل، فالاحتكام إليهم ذريعة لعدم الاجتهاد ليس إلا ذريعة واهية، فالفقير المسلم يجب عليه أن يتبرع حسب قدرته ولو كان ذلك أقل بكثير من الغني، لأن الله تعالى سيحاسبه على ما يفعله، ولن يحاسبه على ما يفعله غيره من المسلمين.

.ويجب على المسلمين أن يتركوا هذه الأعذار الواهية، وأن يطيعوا الله تعالى كل حسب استطاعته

تقوية الإيمان - 54

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه إذا تم تعيين شخص للقيام بعمل معين، مثل طلاء منزل، فمن غير المرجح أن يحصل على أجره إذا قرر القيام بمهمة أخرى، مثل تنظيف المنزل بالمكنسة الكهربائية .على الرغم من أن ما قرر القيام به ليس سيئًا، ولكن لأنه اختار القيام بعمل لم يتم تعيينه من أجله، فمن المؤكد أنه سيغضب صاحب العمل .هذا أمر سهل الفهم والقبول .وبالمثل، فقد أُمر المسلم بتنفيذ الأوامر الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن إذا قرر القيام بشيء آخر وإهمال هذا الواجب بغض النظر عما إذا كان الشيء الذي قرر القيام به مشروعًا، مثل السعي وراء ما هو زائد عن احتياجاته من هذه الدنيا المادية، أو القيام بأفعال تختلف عما نص عليه المصدران الإلهيان أو ببساطة غير مشروعة، فلا ينبغي أن يتوقع إرضاء الله تعالى، لأنه أوضح ما يجب على المسلمين فعله .وكذلك لا ينبغي للموظف الذي يقرر أن يعمل شيئاً مختلفاً أن ينتظر أجره، وكذلك المسلم الذي يقرر أن يعمل شيئاً غير ما أمره الله تعالى أن يعمله، فالأجر في حالة المسلم يشمل البركات والرحمة والمغفرة من الله تعالى في الدارين، وباختصار إذا أراد المسلم أن يحصل على هذه الأجور فعليه أن يقوم بعمله ولا ينشغل بأمور أخرى تتعارض مع واجبه أو تخالفه.

تقوية الإيمان - 55

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فهناك العديد من المسلمين الذين يخصصون الكثير من وقتهم وجهدهم وثرواتهم لأشياء ليست من الأعمال الصالحة ولا من الذنوب، أي أنها أشياء باطلة .وقد تشمل الأشياء الباطلة أيضًا شراء أشياء غير ضرورية، مثل تجميل المنزل بما يتجاوز الضروريات .ورغم أنهم قد يكونون على حق في زعمهم أنهم لا يرتكبون ذنوبًا، إلا أنه من المهم أن نفهم حقيقة مفادها أن الوقت هدية ثمينة من الله تعالى، لا يمكن اكتسابها بمجرد خروجها .ويمكن اكتساب جميع الأشياء الأخرى، مثل الثروة، كل الأشياء الأخرى باستثناء الوقت .لذا عندما يخصص المرء وقته وكذلك النعم الأخرى مثل الثروة لأشياء غير ضرورية وإضافية، أي أشياء باطلة، فلن يؤدي ذلك إلا إلى ندم كبير يوم القيامة .وهذا سيحدث عندما يلاحظ المكافأة التي تُعطى لأولئك الذين استغلوا وقتهم وقاموا بالأعمال الصالحة .قد يكون من يضيعون الوقت قد تجنبوا الذنوب التي تنقذهم من العقوبة، ولكنهم يضيعون الوقت في أشياء باطلة وقد يواجهون الانتقاد .وسوف يخسرون بالتأكيد المكافأة التي كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو استغلوا وقتهم ونعمهم الأخرى بالشكل الصحيح.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نفهم أن كلما انغمس المرء في الأشياء الفارغة، كلما اقترب من الوقوع في الإسراف والتبذير وكلاهما مذموم .على سبيل المثال، أولئك الذين يضيعون النعم يعتبرون إخوة للشيطان . ويمكن القول أنه عندما يكرس المرء وقته لأشياء باطلة فإنه في الواقع يضيع نعمة الوقت الثمينة .سورة الإسراء، الآية 27:

"...إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"

تقوية الإيمان - 56

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم، كنت أتأمل الآية التالية من القرآن الكريم :سورة العنكبوت، الآية 38:

"...وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل"

كما ذكر في هذه الآية فإن الشيطان يخدع الناس فيرتكبون المعاصي ويتخذون القرارات الخاطئة بتجميل الاختيار الخاطئ لهم .يحدث هذا في المواقف التي يجب على الشخص فيها الاختيار بين خيارين أو أكثر . يحدث أيضًا عندما يكون الاختيار بين الحلال والحرام وحتى بين خيارين حلالين .إذا لم يتمكن الشيطان من توجيه شخص إلى معصية فإنه يحاول توجيهه إلى الخيار الأدنى، حتى لو كان حلالًا، على أمل أن يؤدي ذلك إلى نوع من الخطيئة، مثل شكوى الشخص من الحياة والمصير .يزين الشيطان الاختيار بجعل الشخص يركز على فائدته الظاهرة إلى درجة يفقد فيها التركيز على الصورة الأكبر وعواقب الاختيار .ثم يتصرف البالغ مثل الطفل الذي يتخذ خيارات دون التفكير في عواقب أفعاله .هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لارتكاب الناس للذنوب .في الواقع، إذا فكر المرء حقًا في عقوبة الذنوب فلن يرتكبها أبدًا.

إن من الأمور التي تساعد في مثل هذه المواقف أن نتراجع خطوة إلى الوراء ونقيم الخيارات من خلال مقارنة فوائدها وأضرارها على المدى البعيد .فلا يجوز للإنسان أن يمضي في هذا الطريق إلا عندما تكون الفوائد الشرعية المترتبة على شيء ما تفوق الضرر .والأمر الآخر الذي يساعد في هذا هو التفكير العميق في عواقب الخيارات المحتملة .فبعض الخيارات قد تكون شرعية، ولكن إذا مضينا قدماً في اتخاذها فقد تجعل حياتنا صعبة على المدى البعيد .على سبيل المثال، يتسرع الناس أحياناً في الزواج من شخص يبدو أنهم يحبونه .فهم يبنون قرارهم على مشاعرهم فقط بدلاً من التفكير في جوانب أخرى أكثر أهمية، على سبيل المثال، ما إذا كان الزوج المستقبلي المحتمل سيكون شريك حياة جيداً أو أباً صالحاً وما إذا كان سيساعدهم في طاعة الله تعالى .وقد انتهت العديد من الزيجات بالطلاق لأن الزوجين لم يفكرا في العواقب

البعيدة المدى للزواج المحتمل .وكثيراً ما يزعم كثير من الناس أن شريك حياتهم كان مختلفاً تماماً قبل الزواج، ولكن في معظم الحالات لم يتغير على الإطلاق .والحقيقة أنهم قبل الزواج لم يقضوا الكثير من الوقت مع شريك حياتهم، لذلك لم يلاحظوا بعض السمات التي أصبحت واضحة بعد الزواج.

إن بعض الناس يتسرعون في اتخاذ الإجراءات ثم يندمون بعد ذلك لأن اختيارهم تسبب لهم في المزيد من المتاعب وفي كثير من الحالات لم تكن المشكلة كبيرة في المقام الأول .ولا يمكن تجنب هذا النوع من الإجراءات إلا عندما يفكر المرء في الموقف ويلاحظ الصورة الأكبر والعواقب الأوسع والأطول أمدًا المترتبة على اتخاذ خطوة إلى الأمام.

لا ينبغي للإنسان أن يكتفي بتقييم ما إذا كان الأمر مشروعًا أم غير مشروع قبل اتخاذ القرار .ورغم أن هذا هو أهم شيء يجب مراعاته، إلا أنه ليس الشيء الوحيد .فالكثير من الاختيارات المشروعة الخاطئة، التي يزينها الشيطان، يمكن أن تؤدي إلى مشاكل في المستقبل في الحياة.

باختصار، قبل اتخاذ أي خيار يجب على الإنسان أن يراجع نفسه ويتأمل مليًا في مشروعيته وما قد يترتب عليه من منافع وأضرار على المدى البعيد، وذلك بتوجيه من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن يتصرف على هذا النحو نادرًا ما يقع في خيار خاطئ يندم عليه لاحقًا.

تقوية الإيمان - 57

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فقد كنت أفكر في حقيقة مفادها أن كل مسلم يعلن صراحة أنه يرغب في صحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأنبياء الآخرين عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم في الآخرة، وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، والذي ينصح بأن يكون الإنسان مع من يحب في الآخرة، ولهذا يعلنون صراحة حبهم لهؤلاء العباد الصالحين لله تعالى، ولكن من الغريب كيف يرغبون في هذه النتيجة ويدعون حبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم مشغولون للغاية بدراسة حياته وشخصيته وتعاليمه .وهذا أمر سخيف، فكيف يمكن للمرء أن يحب شخصًا لا يعرفه حقًا؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُطلب من هؤلاء الناس إثبات حبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فماذا سيقولون؟ وماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا التصريح هو دراسة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وشخصيته وتعاليمه والعمل بها .والتصريح بدون هذا الدليل لن يقبله الله تعالى .وهذا واضح تمامًا، فلم يفهم أحد الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا موقفهم .لقد أعلنوا حبهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ودعموا دعواهم بالأفعال باتباع خطواته .ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

من يعتقد أن الحب في القلب ولا يحتاج إلى إظهاره من خلال الأعمال هو أحمق مثل الطالب الذي يعيد ورقة الامتحان فارغة إلى معلمه مدعيا أن المعرفة موجودة في ذهنه لذلك فهو لا يحتاج عمليا إلى كتابتها على الورق ثم لا يزال يتوقع النجاح.

ومن فعل ذلك فإنه لا يحب عباد الله الصالحين إلا أهواءهم، وقد اخدعه الشيطان بلا شك.

وأخيرا، من المهم أن نلاحظ أن أتباع الديانات الأخرى يدعون أيضا حبهم لأنبيائهم عليهم السلام .ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل بتعاليمهم، فلن يكونوا معهم يوم القيامة .وهذا واضح تماما إذا تأمل المرء هذه الحقيقة للحظة.

تقوية الإيمان - 58

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يفهم المسلمون درسًا بسيطًا وعميقًا، ألا وهو أنهم لن ينجحوا أبدًا في الدنيا أو الآخرة في الأمور الدنيوية أو الدينية من خلال معصية الله تعالى .منذ فجر التاريخ إلى هذا العصر وإلى نهاية الزمان لم يحقق أي شخص نجاحًا حقيقيًا ولن ينجح أبدًا من خلال معصية الله تعالى .وهذا واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ .لذلك، عندما يكون المسلم في موقف يرغب في تحقيق نتيجة إيجابية وناجحة منه، فلا ينبغي له أبدًا أن يختار معصية الله تعالى، بغض النظر عن مدى إغراء أو سهولة ذلك .حتى لو نصحه أصدقاؤه وأقاربه المقربون بفعل ذلك، لأنه لا طاعة للمخلوق إذا كان ذلك يعني معصية الخالق .وفي الحقيقة لن يتمكنوا أبدًا من حمايته من الله تعالى وعقابه في الدنيا أو الآخرة .وكما أن الله تعالى يوفق من أطاعه فإنه ينزع من عصى الله تعالى النتيجة الناجحة ولو طال أمد هذه الإزالة، ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع لأن هذا سيحدث عاجلاً أم آجلاً، فقد أوضح القرآن الكريم بوضوح شديد أن الخطة أو الفعل الشرير لا يلحق إلا بفاعله ولو تأخرت هذه العقوبة .سورة فاطر الآية 43:

"ولكن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله"

لذلك يجب على المسلم مهما كانت ظروفه وخياراته أن يختار دائماً طاعة الله تعالى في أمور الدنيا وأمور الدين، لأن هذا وحده يؤدي إلى النجاح الحقيقي في الدنيا والآخرة، حتى ولو لم يكن هذا النجاح واضحاً للعيان.

تقوية الإيمان - 59

كانت لدي فكرة أردت مشاركتها .من الشائع ملاحظة أنه في الأيام والليالي الخاصة من السنة الإسلامية، مثل ليلة القدر، والتي تعتبر في الليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان الإسلامي وفقًا لحديث موجود في سنن أبي داود، رقم 1386، يخرج المسلمون في طائرات بدون طيار ويقيمون في المساجد أو يصلون أكثر في المنزل .على الرغم من أن هذا أمر جيد، فمن المهم أن نفهم أن المسلم لا ينبغي أن يتصرف بهذه الطريقة فقط في الأيام والليالي الخاصة من السنة الإسلامية .يجب عليهم بدلاً من ذلك احترام كل يوم وليلة طوال العام من خلال أداء واجباتهم فيها دون إهمال .يجب ألا يعتقدوا أبدًا أن عبادة يوم أو ليلة واحدة في السنة ستعوض عن إهمالهم لبقية العام لأن هذا غير صحيح تمامًا وخدعة من الشيطان .أن تكون مسلمًا هو واجب على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع وليس واجبًا يمتد فقط إلى أيام وليالي معينة .وهذا يعني أن المسلم يجب عليه أن يؤدي واجباته تجاه الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، وأداء حقوق الناس في كل يوم من أيام حياته، وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إن اختيار أيام وليال معينة هو السبب الرئيسي وراء شعور المسلمين بالانفصال عن الله تعالى، حيث لا يلجأون إليه إلا من حين لآخر .والحقيقة بسيطة، فما يخصصه المسلمون لله تعالى هو ما سيتلقونه في المقابل .وإذا خصصوا له أيامًا أو ليالٍ قليلة في السنة فلا ينبغي لهم أن يتوقعوا عائدًا كبيرًا .لا يطلب الإسلام من المرء أن يصلي طوال الليل، بل يطلب من المسلم أن يؤدي واجباته الإلزامية، وأن يقوم بأكبر قدر ممكن من الأحاديث الثابتة عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يستغرق وقتًا طويلاً ويترك للمرء متسعًا من الوقت للقيام بأشياء أخرى أيضًا.

والحقيقة أن من لم يحترم كل يوم وليله بالقيام بواجباته فيهما فإنه يجد أن الأيام والليالي الخاصة هي بالنسبة له أيام وليالي عادية، ولكن من احترم كل يوم وليله فإنه يجد أن كل يوم وليله كالأيام والليالي الخاصة، كالليلة القدر بالنسبة له، أي أن الله تعالى يباركه فيهما كما يباركه في الأيام والليالي الخاصة في السنة الإسلامية.

تقوية الإيمان - 60

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .تناول المقال قضية الفساد المستشري وكيف أصاب كل المستويات الاجتماعية في أغلب البلدان .الفساد المستشري واضح تماماً ويحتاج إلى تحقيق أو بحث عميق لإثبات وجوده .وفي بعض الحالات يحدث في العلن.

إن أحد أسباب انتشار الفساد في المجتمع، حتى أن كبار المسؤولين الحكوميين متورطون فيه، هو نتيجة مباشرة لفساد عامة الناس .فعندما يسيء عامة الناس معاملة الآخرين، سواء بالوسائل المادية أو المادية، فيخالفون بذلك أمر الله تعالى، ويعتقدون أنه لا أحد يستطيع محاسبتهم، فإن الله تعالى يعاقبهم بتعيين قادة فاسدين ومسؤولين حكوميين .أي أن تصرفات المرء هي التي تتحكم في معاملته .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4019، من أن عامة الناس عندما يغشون بعضهم بعضاً مالياً، فإن الله تعالى يعاقبهم بتعيين قادة ظالمين .ومن جوانب هذا الظلم الفساد الذي يسبب لعامة الناس ضائقة كبيرة .ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامة الناس عهدهم بالطاعة الصادقة لله تعالى، فإن أعدائهم سوف يتغلبون عليهم ويصادرون ثرواتهم وممتلكاتهم .مرة أخرى، هذا هو أحد جوانب الفساد حيث يقوم الأشخاص ذوو النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب.

فإذا فسد عامة الناس فإن قادتهم وغيرهم من ذوي النفوذ الاجتماعي يلهمونهم إلى التصرف بنفس الطريقة، معتقدين أن هذا السلوك مقبول من عامة الناس .وهذا يؤدي إلى الفساد على مستوى الأمة .ولكن إذا أطاع عامة الناس الله تعالى، بعدم إساءة معاملة الآخرين عن طريق الفساد، فإن قادتهم وأصحاب النفوذ الاجتماعي لن يجرؤوا على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعرفون جيدًا أن عامة الناس لن يتسامحوا معهم . ووفقًا للحديث المذكور سابقًا، إذا أطاع عامة الناس الله تعالى، فإنه سيحميهم من المسؤولين الفاسدين بتعيين أشخاص في المناصب المؤثرة الذين يعدلون في شئونهم.

إن على المسلمين أن يراجعوا سلوكهم ويعدلوا من مواقفهم إذا لزم الأمر، بدلاً من أن يسلكوا الطريق غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين في الفساد المستشري .وإلا فإن الفساد في المجتمع سوف يزداد مع مرور الوقت .ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه لا تأثير له على الفساد الذي يحدث في المجتمع لأنه ليس في مكانة اجتماعية مؤثرة .وكما أوضحنا سابقاً فإن الفساد يحدث بسبب سلوك عامة الناس، وبالتالي لا يمكن إزالته إلا بالسلوك الجيد لعامة الناس .سورة الرعد، الآية 11:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

تقوية الإيمان - 61

قرأت قبل فترة مقالة إخبارية أردت أن أتحدث عنها بإيجاز، وهي تتحدث عن شخص لا يحترم النشيد الوطني، وهو ما وصفه البعض بأنه غير وطني .والواقع أن الوطني الحقيقي لله تعالى ولأمته ليس من يرفض الوقوف أثناء النشيد الوطني أو تحية العلم .الوطني الحقيقي هو من يساند الآخرين، مثل حكومته، في الأمور المفيدة والمحمودة في نظر الإسلام، بغض النظر عن من ينظمها أو المسؤول عنها .ومن ينتقد الآخرين، مثل حكومته، بشكل بناء عندما يقومون بعمل مذموم في نظر الإسلام، بغض النظر عن من دبّره . ويجب أن يكون هذا النقد بناء في حدود القانون مع تجنب كل أشكال الكلام والتصرفات الباطلة أو المبتذلة . ولا ينبغي أن يؤدي ذلك إلى التمرد، لأن هذا يؤدي فقط إلى إيذاء الأبرياء، وهذا ما أثبته التاريخ بوضوح مرارا وتكرارا.

ومن المهم أن نلاحظ أن كل مسلم يستطيع أن يتصرف على هذا النحو، حتى لو لم يكن في موقع نفوذ سياسي أو اجتماعي .ويمكن لكل شخص أن يتصرف كمواطن وطني حقيقي تجاه الآخرين، وخاصة أقاربه، من خلال التصرف على النحو المبين في المعنى السابق، والتأييد بالمعروف والنهي عن المنكر بلطف وفقًا لتعاليم الإسلام .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إن سلوك كل أسرة على هذا النحو من شأنه أن يؤثر بلا شك على كل بلدة ومدينة، بل وعلى الأمة في نهاية المطاف، إلى أن يحدث تحسن حقيقي، يعود بالنفع على الجميع بغض النظر عن معتقداتهم .إن هذه النية الطيبة ودعمها بالأفعال الصادقة لتحسين الأمة على هذا النحو، هو الوطنية الحقيقية .وكل ما عدا ذلك ليس سوى عرض لا معنى له .وهكذا نجعل بلدنا عظيماً حقاً مرة أخرى.

تقوية الإيمان - 62

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن أحد المشاهير وكيف اكتسبوا ثرواتهم وأنفقوها .لقد وصف القرآن الكريم المبذرين بأنهم إخوة الشيطان .سورة الإسراء، الآية 27:

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"

لقد تم إجراء المقارنة بالشيطان لعدة أسباب .أولاً وقبل كل شيء، فإن الأشخاص الذين ينفقون ثرواتهم بشكل مفرط على أشياء غير ضرورية غالبًا ما يفعلون ذلك على عجل دون التفكير في الأشياء من حيث المعنى، وهو منفق متهور .في الواقع، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2012، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن التسرع من الشيطان بينما التفكير من الله تعالى .إذا فكر المسلم حقًا في ما يرغب في شرائه، فلن ينفق على أشياء غير ضرورية وباهظة الثمن لأن هذا ليس علامة على المسلم الحقيقي.

وبالإضافة إلى ذلك، عندما ينفق الإنسان على أشياء غير ضرورية وباهظة الثمن، فإنه في أغلب الأحوال، يعمل فقط على تغذية الشركات التي تحقق الربح من خلال تشتيت انتباه الناس عن الهداية الصحيحة، مثل صناعة الترفيه، وهو الهدف الرئيسي والنهائي للشيطان.

إن التبذير يلهي الإنسان عن الاستعداد للآخرة، حيث يقضي الإنسان وقته في جمع المال، وإنفاقه في التبذير، والاستمتاع بما اكتسبه، كما أن إشغال المسلم عن الاستعداد للآخرة هو هدف آخر من أهداف

الشيطان، والاستعداد للآخرة هو استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان، مثل المال، في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وأخيرا فإن الآية السابقة تتحدث عن كفر الشيطان، والحقيقة أن من ينفق بإسراف على الأشياء غير الضرورية إنما يفعل ذلك لأنه يكفر بما يملك، ولو كان له شكر حقيقي لكان ذلك يمنعه من التصرف على هذا النحو، والإسلام لا يحرم الإنفاق على الأشياء الضرورية، بل يشجع المسلمين على ذلك، بل حتى الإنفاق على الأشياء غير الضرورية المشروعة جائز إذا كان ذلك من حين إلى آخر ومن غير إسراف، لأن هذا أمر يكرهه الله تعالى ويؤدي إلى إضاعة المال. سورة الأنعام، الآية 141:

"ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"

تقوية الإيمان

تقوية الإيمان - 63

.قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت مناقشته .فقد تحدث المقال عن أهمية التعلم من الماضي

من المهم للمسلم أن يفهم حقيقة أساسية وهي أن لا شيء في الخلق يحدث بدون سبب حكيم، حتى لو لم يلاحظ الناس هذه الحكمة على الفور .يجب على المسلم أن يتعامل مع كل ما يحدث، سواء كان يواجه أوقاتًا من الرخاء أو الصعوبة، على أنه رسالة في زجاجة .يجب ألا ينشغل المسلمون كثيرًا بتقييم الزجاجة وفحصها، لأنها مجرد رسول ينقل الرسالة المهمة .يحدث هذا عندما يفرح المسلمون بالأشياء الجيدة التي تحدث، وبالتالي يصبحون غافلين عن الرسالة الموجودة في الشيء الجيد .أو يحزنون أثناء الصعوبات، وبالتالي يصبحون مشتتين للغاية لفهم الرسالة الموجودة في الصعوبة .يجب عليهم بدلاً من ذلك التركيز على اتباع نصيحة القرآن الكريم والتعامل مع كل موقف بطريقة متوازنة .سورة الحديد، الآية 23:

"لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"

إن هذه الآية لا تحرم الفرح والحزن في المواقف المختلفة، فهذا من طبيعة الإنسان، ولكنها تنصح بالتوازن في التعامل، حيث يتجنب الإنسان الانفعالات الشديدة، أي الفرح الشديد، أو الحزن الشديد .وهذا التوازن يسمح للإنسان بتركيز ذهنه على الرسالة الأهم داخل القارورة، داخل الموقف، سواء كان موقفاً سهلاً أو صعباً .ومن خلال تقييم الرسالة الخفية وفهمها والعمل بها، يستطيع المسلم أن يحسن حياته الدنيوية والدينية إلى الأفضل .وأحياناً تكون الرسالة بمثابة جرس إنذار للعودة إلى الله تعالى قبل فوات الأوان .وأحياناً تكون

وسيلة لرفع درجاته .وأحياناً تكون وسيلة لمحو خطاياه، وأحياناً أخرى تذكير له بعدم التعلق بالدنيا المادية وما فيها .وبدون هذا التقييم، لن يكون الإنسان إلا مسافراً عبر الأحداث دون أن يحسن حياته الدنيوية أو الدينية.

تقوية الإيمان - 64

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن ضرورة التراجع قليلاً لتقييم ما هو مفيد حقاً وما هو ضار في حياة الإنسان .عندما يتأمل المسلم تعاليم الإسلام فإنه يجد أن بعض النعم الدنيوية قد وصفت بطريقة إيجابية، ولكنها وصفت في أماكن أخرى بطريقة سلبية .وذلك لأن أغلب الأشياء في الواقع ليست جيدة أو سيئة بطبيعتها .ما يجعلها جيدة أو سيئة هو ما إذا كانت تقود المرء نحو طاعة الله ورضاه أم لا .على سبيل المثال، وصف القرآن الكريم الزوج بأنه وسيلة لإيجاد السكينة والرحمة والمودة .سورة الروم، الآية 21:

"...ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"

ولكن القرآن الكريم نفسه حذر أيضًا من أن الزوجة والأبناء قد يكونون أعداء للمسلم أيضًا .سورة التغابن الآية 14:

...يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

وهذا يدل على أنهم يصيرون مصدر طمأنينة إذا حثوا على طاعة الله تعالى، وهي تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن أهل البيت قد يصيرون لهم عدواً إذا صرفوهم عن طاعة الله تعالى.

لذا ينبغي على المسلمين أن يقيّموا ويحاسبوا بانتظام النعم الدنيوية التي يمتلكونها ليقرروا ما إذا كانت تشجعهم على طاعة الله تعالى أم تصدهم عنها .وإذا لزم الأمر أن يتخذوا خطوات من أجل أن يستفيدوا في الدنيا والآخرة .ومن يقوم بهذا التقييم الذاتي بانتظام سيجد أنه يستمر في استخدام النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى، وهذا بدوره سيضمن له السلام والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن إذا فشلوا في القيام بهذا التقييم الذاتي، فسوف يسيئون استخدام النعم التي مُنِحوا لها لا محالة، مما سيؤدي إلى حياة صعبة في هذه الدنيا ومحاسبة صارمة وعقاب شديد محتمل في يوم عظيم. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وسورة التوبة الآية 24:

" قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره"

تقوية الإيمان - 65

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت مناقشته بإيجاز .تحدث المقال عن فيروس كورونا والاحتياطات التي يجب على الجمهور اتخاذها من أجل الحفاظ على سلامتهم منه .ومن المدهش كيف أن هذه الخطوات التي تحاول الدول غير الإسلامية تنفيذها الآن نص عليها القرآن الكريم والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من 1400 عام .على سبيل المثال، يُنصح الناس بغسل أيديهم بانتظام طوال اليوم بينما ينصح الإسلام المسلم بغسل يديه وذراعيه ووجهه وقدميه خمس مرات في اليوم وهو ما يلزم لأداء الصلاة المفروضة .في الواقع، هناك حديث موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، ينصح بأن المؤمن الحقيقي يحافظ على حالة الوضوء طوال اليوم .وهذا يعني أنهم لا يغسلون هذه الأجزاء من الجسم للصلوات الخمس المفروضة فحسب، بل يفعلون ذلك في كل مرة يستخدمون فيها المرحاض من أجل البقاء على وضوء طوال اليوم .بالإضافة إلى ذلك، يُنصح المسلمون بغسل أيديهم قبل وبعد الوجبات .وقد دلت على ذلك أحاديث في سنن النسائي برقم 258، وحثت على غسل اليدين قبل النوم وبعد الاستيقاظ من النوم، كما دلت على ذلك أحاديث في سنن ابن ماجه برقم 3297 و394، وباختصار فقد حثت على النظافة، وقد نص الإسلام على أن النظافة نصف الإيمان في حديث في صحيح مسلم برقم 223.

كما نصح الناس بتجنب الخروج إلى الأماكن العامة بلا ضرورة، وهو ما نص عليه الإسلام منذ قديم الزمان، لأنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى أمور باطل ومعصية، بل إن هذا من أسباب النجاة، كما ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 2406.

وقد حذر الإسلام الناس من مخالطة الآخرين دون ضرورة، وقد تضمن الإسلام هذا التعليم بإعلانه أنه يجب على الإنسان أن يتكلم خيراً أو يصمت في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 3971، والذي يشير إلى الحد من مخالطة الآخرين.

وأخيرا، فقد تم التأكيد على أن الناس يجب أن يساندوا بعضهم بعضا، مثل الإمدادات الغذائية، في هذه المحنة، ولكن الإسلام يعلم أهمية هذا منذ أكثر من ألف عام .على سبيل المثال، هناك حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4893، ينصح بأن الله تعالى يعين من ينصر الآخرين.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يطبقوا هذه التعاليم حتى يظهر الوجه الحقيقي للإسلام للعالم.

تقوية الإيمان - 66

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن سلوكيات ومواقف بعض المجرمين الذين اختاروا حياة الجريمة، لأنهم كانوا يرغبون في الحصول على الثروة بطريقة سهلة وبسيطة.

ومن المهم أن يتجنب المسلمون هذا النوع من عقلية الحلول السريعة في الأمور الدنيوية والدينية .ومن المؤسف أن بعض المسلمين تبنوا هذا الموقف، فكلما واجهوا مشكلة، بدلاً من اتباع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والصبر والثبات على طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، فإنهم بدلاً من ذلك يبحثون عن حل سريع، ويرغبون في تمرين روحي قصير يمكن أن يحل جميع مشاكلهم .لم يكن هذا هو موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضوان الله عليهم، على الرغم من الصعوبات الشديدة التي واجهوها .كان الله تعالى قادرًا على منح النبي محمد صلى الله عليه وسلم النصر ونشر الإسلام في لحظة واحدة، ولكن الأمر استغرق أكثر من عقدين من الزمان من الاجتهاد في طاعة الله تعالى لتحقيق ذلك .يجب على المسلم أن يفهم ببساطة أنه إذا لم يتمكن من الحصول على الأشياء الدنيوية بشكل قانوني دون جهد فكيف يمكنه الحصول على النعم الدينية دون جهد؟ إن أعظم تمرين روحي يمكن للمرء أن يقوم به هو البقاء في طاعة الله تعالى، وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا توجد حلول سريعة للمشاكل، حيث تم خلق الكون بطريقة يجب على المرء أن يبذل الجهد من أجل الحصول على الأشياء .إذا كان المسلم يرغب في التغلب على الصعوبات والحصول على النعم، فيجب أن يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

تقوية الإيمان - 67

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن اكتشاف أشياء وتجارب جديدة .لقد تبنى بعض المسلمين عقلية تجعلهم يحاولون دائماً اكتشاف أشياء وتعاليم مختلفة فيما يتعلق بالإسلام .إنهم يبحثون عمداً عن محاضرات ومعارف يفترض أنها جديدة ومختلفة عما اختبروه بالفعل .على الرغم من أن هذا ليس صفة شريرة، إلا أنه موقف يمكن أن يؤدي إلى الضلال .يمكن أن يحدث هذا عندما يفشل المرء في العمل بالمعارف التي سمعها ودرسها بالفعل، لكنه يسعى لتجربة معلومات ومعارف إسلامية جديدة .ببساطة، إذا فشل المسلم في فهم ما يعرفه بالفعل والعمل به، فكيف يمكن أن يستفيد من تعلم أشياء جديدة؟ إن العمل بما استمع إليه ودرسه بالفعل هو السبب في أن القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم تكرر غالبًا قطعًا رئيسية من المعلومات .على سبيل المثال، لم يكن الله تعالى بحاجة إلى أن يأمر المسلمين بإقامة صلاتهم مرة واحدة فقط، ومع ذلك فقد فعل ذلك عدة مرات في جميع أنحاء القرآن الكريم .وكما أن الطالب لا يستطيع أن يتقدم إلى المستوى أو العام الدراسي التالي دون أن يعمل بما درسه من علم، كذلك المسلم لا يستطيع أن يتقدم إلى قرب الله تعالى إلا إذا عمل بما لديه من علم، حتى لو بحث واستمع إلى الجديد .وبعض الناس يطلبون العلم المرتبط بمستويات أعلى من التقوى بغباء دون أن يعملوا حتى بالمبادئ الأساسية للإيمان، مثل الامتناع عن الكذب والغيبة.

كما أن البحث عن المعرفة الجديدة يشجع الإنسان على اكتساب المعرفة غير النافعة، لأنها لا تزيد من طاعته لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولا ترتبط هذه المعرفة المختلفة بأمر يسأل عنه الله تعالى يوم القيامة، ولهذا فمن الضروري أن يركز المسلمون على اكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، لأنها تزيد من طاعته لله تعالى، وترتبط هذه المعرفة بأشياء يسأل عنها يوم القيامة، مثل أداء حقوق الناس.

وقد بين القرآن الكريم أن مراجعة المعلومات المهمة التي يمتلكها الإنسان مفيدة وهي الموقف الصحيح، لأن هذا الشخص يكون أكثر ميلاً إلى العمل بما لديه من علم من الذي يطلب المعرفة الجديدة فقط، بل إن هذا

الموقف مفيد للمؤمنين، لذلك إذا لم يحصل الإنسان على فائدة من التذكير بالأشياء التي يعرفها بالفعل، فعليه إعادة تقييم إيمانه .سورة الذاريات، الآية 55:

"وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"

تقوية الإيمان - 68

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن المشاكل التي تحدث في الشرق الأوسط وكيف يعاني منها عدد لا يحصى من الناس .من المهم أن يكون المسلم منتبهاً في حياته اليومية وأن يتجنب الانشغال بأموره الدنيوية حتى لا يغفل عن الأمور التي تحدث حوله والأمور التي حدثت بالفعل .هذه صفة مهمة يجب أن يتحلى بها المسلم، لأنها طريقة ممتازة لتقوية إيمانه مما يساعده بدوره على البقاء في طاعة الله تعالى في جميع الأوقات .وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، عندما يلاحظ المسلم شخصًا مريضًا، لا ينبغي له أن يساعده بأي وسيلة يمتلكها، حتى لو كانت مجرد دعاء من أجله، بل يجب عليه أيضًا أن يفكر في صحته وأن يفهم أنه أيضًا سيفقد صحته الجيدة في النهاية إما بسبب المرض أو الشيخوخة أو حتى الموت .وهذا ينبغي أن يلهمهم أن يكونوا شاكرين على صحتهم، ويظهروا ذلك من خلال أعمالهم، فيستفيدون من صحتهم الجيدة في أمور الدنيا والديانة التي يرضي الله تعالى عنها.

عندما يشاهدون وفاة شخص غني، يجب ألا يحزنوا على المتوفى وعائلته فحسب، بل يجب أن يدركوا أنه في يوم ما، وهو ما لا يعرفونه، سيموتون أيضًا .يجب أن يفهموا أنه كما تخلى عن الشخص الغني ثروته وشهرته وعائلته عند قبره، فسوف يُترك هو أيضًا لمواجهة قبره مع أعماله فقط لترافقه .سيشجعهم هذا على الاستعداد لقبرهم والآخرة.

إن هذا الموقف يمكن وينبغي تطبيقه على كل ما يشاهده الإنسان .وينبغي للمسلم أن يتعلم من كل ما يحيط به درساً، وهو ما نص عليه القرآن الكريم .سورة آل عمران، الآية 191:

"وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار"

ومن سلك هذا الطريق فإنه يقوى إيمانه يوما بعد يوم، أما من انشغل بدنياه بنفسه فإنه يظل غافلا، مما يمنعه من تحسين سلوكه مع الله تعالى ومع الخلق.

تقوية الإيمان - 69

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن مفهوم أزمة منتصف العمر .فالشخص الذي يمر بهذه الأزمة كثيراً ما يتساءل عن هدفه ويبدو وكأنه يشعر بفراغ كبير في حياته، على الرغم من أنه قد يمتلك أشياء كثيرة ويحقق نجاحاً دنيوياً كبيراً .يحدث هذا غالباً لأن هؤلاء الناس لا يحققون هدف خلقهم وهو اكتساب المعرفة عن الله تعالى، حتى يتمكنوا من طاعته وعبادته بشكل صحيح . وهذا يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "

وهذا يشبه الشخص الذي يمتلك أحدث هاتف محمول به العديد من الميزات، ولكنه بسبب عيب ما يفشل في تحقيق هدفه الأساسي، وهو إجراء المكالمات الهاتفية .فمهما كانت هذه الميزات الأخرى جيدة، فإن صاحبها سيشعر دائمًا بالفراغ فيما يتعلق به، لأن الهاتف لا يحقق هدفه الأساسي من الوجود .وبالمثل، سيشعر الشخص بالفراغ في حياته حتى لو كان يمتلك أشياء دنيوية كثيرة .يؤثر هذا الشعور على المسلمين وغير المسلمين .ومن الواضح لماذا يشعر غير المسلمين بهذا، لأنهم أبعد ما يكونون عن تحقيق الغرض من خلقهم .لذلك بغض النظر عما يحققونه، فإنهم في النهاية يشعرون بهذا الفراغ في حياتهم .يحدث هذا لأولئك المسلمين الذين قد يؤدون واجباتهم الإلزامية ولكنهم يفشلون في السعي للحصول على المعرفة الحيوية والعمل بها اللازمة لتحقيق هدفهم بشكل صحيح ، فإنهم يعانون من هذا الفراغ .في معظم الحالات، لا يفهمون حتى اللغة العربية، وبالتالي فإن أداء العبادة ببساطة لا يملأ هذا الفراغ .ولن يملأ أحد هذا الفراغ حتى يسعى إلى تحقيق هدف الخلق وهو اكتساب المعرفة عن الله تعالى، حتى يتمكن من استخدام كل نعمة أنعم بها عليه فيما يرضيه في كل لحظة من لحظات حياته.

تقوية الإيمان - 70

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت مناقشته بإيجاز .كان المقال يتحدث عن مشروع واسع النطاق وكيف أن الأمور لم تكن تسير وفقًا للخطة الأولية، مثل ارتفاع التكلفة المقدرة للمشروع بشكل كبير.

يجب على المسلمين أن يفهموا أن وضع خطط دنيوية طويلة الأمد ليس القرار الأكثر حكمة، لأن هذه الأمور نادراً ما تسير كما خطط لها .ما على المرء إلا أن يتأمل حياته وخططه طويلة الأمد ليدرك هذه الحقيقة .من الأفضل دائماً التخطيط على أساس قصير الأمد، لأن هذا أكثر قابلية للتحقيق ولا يؤدي إلى مثل هذه الصعوبات العاطفية أو المالية عندما لا تسير الأمور كما خطط لها .من ناحية أخرى، فإن الفشل في وضع خطط طويلة الأمد سيؤدي إلى صعوبات عاطفية ومالية أكثر خطورة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطط طويلة المدى تجعل عقل الإنسان دائمًا يركز على هذا العالم المادي، مما يصرفه عن الاستعداد للآخرة، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .هذا الموقف لن يؤدي إلا إلى صعوبات في العالمين .ولكن عندما يضع الإنسان خططًا دنيوية قصيرة المدى، فإن ذلك لا يصرفه عن الصورة الأكبر أي الاستعداد للآخرة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطط طويلة المدى تشتت انتباه الشخص عن الاستمتاع بالجوانب المشروعة في هذا العالم، مثل قضاء الوقت مع الأطفال .فهم يؤجلون الاستمتاع بهذه الأشياء لأنهم مشغولون جدًا بالعمل نحو تحقيق هدفهم على المدى الطويل .وهذا من شأنه أن يعطل علاقاتهم ويسبب مشاكل طويلة المدى، مثل الطلاق.

يجب على المسلم أن يفهم أنه يستطيع أن يخطط بقدر ما يريد، ولكن في النهاية لن يحدث إلا ما خططه الله تعالى وقرره .لذا فمن الأفضل التقليل من هذا قدر الإمكان والتركيز بدلاً من ذلك على الوفاء بالضروريات والمسؤوليات في هذا العالم والاستعداد لرحلته إلى الآخرة .هذا ما أشار إليه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6416 .نصح المسلمين بالعيش في هذا العالم المادي كغريب أو مسافر .سيبارك الله تعالى هذا السلوك حتى يجد المسلم السلام والسعادة في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

تقوية الإيمان - 71

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن حياة أحد المشاهير الذين توفوا .وذكر إرثهم والأشياء المختلفة التي حققوها في حياتهم .ورغم أنهم حققوا الكثير من النجاح الدنيوي، إلا أن هناك أشياء في حياتهم شوهت إرثهم الناجح، مثل الجرائم والاتهامات.

إن من يقلب صفحات التاريخ يجد أناساً كثيرين حققوا نجاحات دنيوية عظيمة، وفي بعض الحالات أفادوا البشرية، ولكنهم يجدون أيضاً شيئاً واحداً على الأقل يفسد إنجازاتهم .ولكن من يراقب حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لن يجد إلا النجاح والأشياء التي لا تعد ولا تحصى والتي تفيد البشرية .ورغم أن هناك من ينتقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم كذباً، إلا أنه من الواضح من سيرته الدقيقة والمفصلة، والتي تحقق منها مؤرخون مسلمون وغير مسلمين موثوق بهم، أن هذا النقد لا يقوم إلا على الباطل .ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يضعوا جانباً كل النماذج وأن يدرسوا ويتبنوا بدلاً من ذلك شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخالية من العيوب، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق النجاح الحقيقي غير الملوث وراحة البال في الحياة الدنيوية والدينية .سورة آل عمران، الآية 31:

«قل]أيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم...»

لا يوجد هدف أعظم من هذا في هذه الدنيا، بل هذا ما يسعى الناس إلى تحقيقه على اختلاف عقائدهم، وقد جعل الله تعالى ذلك كله على خطى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الأحزاب، الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

إن الأمر بسيط، فإذا أراد الإنسان النجاح الدنيوي والديني فعليه أن يتبع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .أما إذا اختار طريقاً غير طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن كل نجاح مشوه سيتحول في النهاية إلى عبء عليه وسيؤدي إلى الندم بل وحتى العقاب في يوم عظيم. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

تقوية الإيمان - 72

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، وقد ذكر المقال أن الجرائم زادت في لندن خلال العقد الماضي، ومن المؤسف أن هناك من يزعم أن الإيمان ليس مطلوباً في هذه الدنيا، وهناك من يزعمون من المسلمين أنه يكفي أن يعلنوا إسلامهم دون أن يدعموه بالطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بين القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن هذا الارتفاع في الجرائم يثبت أهمية الإيمان وتقويته بالعلم والعمل، وذلك لأن الجرائم والذنوب لا تحدث إلا عندما يشعر الإنسان بأنه لن يواجه أي عواقب لأفعاله، مثل السجن، أو أنه سينجو منها بطريقة ما، مثل الفرار من البلاد .ولكن من يعتقد أنه مهما عمل في العلن أو السر، كبيراً كان أو صغيراً، ومهما حاول من الحيل، فإنه لا بد أن يأتي يوم يحاسب فيه على كل أعماله، فإنه يفكر مرتين قبل ارتكاب جريمة أو معصية .وإذا تعزز هذا الاعتقاد من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فإنه يردع عن ارتكاب الجرائم والمعاصي .وإذا تصرف الناس بهذه الطريقة، فإن السلام والعدل سينتشران في المجتمع، وسوف تنخفض معدلات الجريمة وسوف يتطابق العصر بشكل وثيق مع عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم .وهذه الحقيقة وحدها تشير إلى أهمية الإيمان وتقويته من خلال اكتساب المعرفة والعمل بها .سورة النحل، الآية 90:

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون"

وسورة النور الآية 55:

الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

تقوية الإيمان - 73

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، وقد ذكر فيه إيمان بعض الناس وزعمهم أن إيمانهم وطاعتهم لله في قلوبهم، ولذلك لا يحتاجون إلى إظهار ذلك عملياً .ومن المؤسف أن هذه العقلية الحمقاء قد أصابت العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً رغم أنهم يفشلون في أداء واجبات الإسلام، وهو أمر سهل، لأن الله تعالى لا يكلف شخصاً بمسؤولية لا يستطيع القيام بها. سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وقد صرح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم صراحة في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 3984 أن القلب إذا طهر طهر الجسد، أي صلحت الأعمال، ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي فسدت الأعمال، ومن ثم فإن من لم يطع الله تعالى بأداء واجباته عمليا لا يمكن أن يكون له قلب صاف.

وقد يكون الكفر رفضاً للإسلام بالمعنى الحرفي، أو كفراً عملاً، وهو معصية الله تعالى، مع الإيمان به . ويتضح ذلك من المثال، فلو أن شخصاً غافلاً حذّره شخص آخر من اقتراب أسد، فاتخذ هذا الشخص الغافِل خطوات عملية للحصول على الأمان، فإنه يعد ممن آمنوا بالإنذار الموجه إليه، حيث تكيّف سلوكه على أساس الإنذار .أما إذا لم يغير الشخص الغافِل سلوكه عملياً بعد الإنذار، فإن الناس يشتبهون في عدم إيمانه بالإنذار الموجه إليه، حتى لو ادعى الشخص الغافِل شفهياً إيمانه بالإنذار الموجه إليه.

وأخيراً فإن إثبات الإيمان بالله تعالى عمليا هو الدليل والبرهان الذي يحتاج إليه العبد يوم القيامة ليحصل له الجنة، وهو الدليل الذي أمر الله تعالى به، وعدم وجود هذا الدليل العملي أشبه بطالب يرد ورقة الامتحان بيضاء إلى أستاذه مدعياً أن علمه في ذهنه فلا حاجة له إلى تدوينه بالإجابة على أسئلة الامتحان، فكما أن هذا الطالب سوف يفشل بلا شك، كذلك سوف يفشل من يصل إلى يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان في قلبه الإيمان.

تقوية الإيمان - 74

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن زعماء العالم الحديث . كان من الواضح أنهم يستغلون مناصبهم، حيث يستغلون ثروات دافعي الضرائب في أمورهم الشخصية وأحداث غير ضرورية .إنه لأمر مخزٍ كيف تغيرت الأمور كثيرًا منذ أيام السلف الصالح .في تلك الأيام، عندما أصبحوا زعماء، أصبحوا في الواقع خدمًا للشعب وبدلاً من إنفاق ثروات الشعب على أمورهم الشخصية، كانوا ينفقون ثرواتهم الشخصية على الشعب .بينما في الوقت الحاضر، ينفق الزعماء والعائلات المالكة ثروات الشعب ويتصرفون كما لو كانوا سادة الأمة.

ومن المهم أن يختار المسلمون السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم ويقتدوا بصفاتهم، فمثلاً يجب على المسلم أن يقوم بواجباته تجاه كل من هو تحت ولايته، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 2928، وهذا لا يعني أن الإنسان لا يهتم بنفسه، بل يعني أن يقوم بواجباته الشخصية، ثم يسعى إلى القيام بواجباته تجاه عياله دون إفراط، فعليه أولاً أن يطيع الله تعالى، فيستخدم نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يقوم بحقوق الناس.

تقوية الإيمان - 75

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .فقد تحدث عن الصعوبات الواسعة التي يواجهها المسلمون في مختلف أنحاء العالم .ورغم أن الاختبارات والبلايا قد أصابت المؤمنين منذ فجر التاريخ، وخاصة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الاختبارات الحديثة لا تؤدي إلا إلى مزيد من الصعوبات والذل للمسلمين .في حين أن الاختبارات التي واجهها السلف الصالح لم تؤد إلا إلى شرفهم في الدنيا والآخرة .والسبب الرئيسي وراء هذا الاختلاف في نتائج الاختبارات هو أن السلف الصالح عندما واجهوا الاختبارات، بل كانت أعظم من الاختبارات التي واجهها المسلمون في العصر الحديث، وهو ما يؤكده حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4023، فقد واجهوا اختباراتهم وصعوباتهم وهم مخلصون في طاعة الله تعالى، في صورة تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، والصبر على الأقدار، وفقاً لأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فكانت النتيجة اجتيازهم للاختبار بسلام، وحصولهم على شرف عظيم وبركات من الله تعالى في الدارين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة النور الآية 55:

الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون

في حين أن العديد من المسلمين في هذا العصر يواجهون الاختبارات ولكنهم لا يثبتون على طاعة الله تعالى . إنهم يفشلون في فهم أن النجاح والشرف من خلال الاختبارات لا يمنح إلا لمن يثبت على طاعة الله تعالى، في حين أن المعصية لا تؤدي إلا إلى العار .لذلك، يجب على المسلمين ألا يعبدوا الله تعالى على حافة، حيث لا يطيعونه إلا في أوقات الرخاء ويعرضون عنه بغضب وعصيان في أوقات الشدة .هذه ليست عبودية حقيقية أو طاعة لله تعالى .سورة الحج، الآية 11:

" ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

وبعبارة بسيطة، لن ينفع أي عمل المسلمين على المدى البعيد ، إذا لم يكن مبنياً على طاعة الله تعالى . فالمعصية لا تؤدي إلا من محنة إلى محنة، ومن عار إلى عار .سورة النساء، الآية 147:

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾

تقوية الإيمان - 76

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن الكلمات الأخيرة التي قالها المشاهير قبل وفاتهم .من الشائع أن يتساءل الناس ويهتمون بشكل خاص بالكلمات الأخيرة للآخرين، سواء كانوا يموتون أو يغادرون في رحلة طويلة .لقد تبنى الناس هذه العقلية، لأنهم يعرفون أن الكلمات الأخيرة لشخص ما غالبًا ما تكون صادقة ومهمة جدًا .لذلك، يجب على المسلمين أن يتأملوا الآية الأخيرة من القرآن الكريم التي ستنزل، والتي وفقًا لبعض العلماء هي سورة البقرة، الآية 281:

"واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما اكتسبت وهم لا يظلمون"

إن على المسلمين أن يحاولوا أن يفهموا أهمية هذه الآية، فهي آخر كلام أنزله الله تعالى على البشرية، فاختار أن يذكرهم بيوم القيامة والاستعداد له دون كل ما كان ليحدثهم عنه .لذلك، ينبغي للمسلمين أن يفهموا حقيقة هذا اليوم العظيم حتى يستعدوا له على النحو اللائق .وهذا لا يتحقق إلا بالطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لن يغفل عن أي عمل صغير أو كبير أو ينسى .سيحاسب الجميع على كل نفس تنفسوه على هذه الأرض .لن تكون لهم فرصة ثانية ولا فرصة للتصالح مع الله تعالى .من كسب خيرًا فله خير، ومن كسب شرًا فله هلاك.

أما الكلمات الأخيرة الأخرى التي من المهم فهمها والعمل بها فقد وردت في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2698 .وهي آخر كلمات النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فقد نصح المسلمين بأهمية إقامة الصلاة المفروضة .ومن بين كل الأشياء التي كان بإمكانه أن ينصح بها، اختار ذكر الصلاة المفروضة . وهذا وحده يكفي لفهم أهمية إقامة الصلاة المفروضة .في الواقع، وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618، فإن الصلاة هي الشيء الذي يفصل بين الكفر والإيمان .يشعر المسلمون بالانفصال عن الله تعالى، مع أنهم يؤمنون به ويدعونه .ولكن بما أن معظمهم فشلوا في إقامة صلواتهم المفروضة، أي الوفاء

بها بجميع شروطها وآدابها، فإنهم لم يحافظوا على ارتباطهم بالله تعالى .يجب على المسلمين أن يفهموا أن إقامة الصلاة المفروضة هي الحاجز الأول الذي يحميهم من الضلال" .إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى أن يتأمل فيمن يعرفهم من الناس الذين ضلوا وكان أول خطوات ضلالهم في الغالب عدم إقامة الصلاة المفروضة، فلما سقط هذا الحاجز أصبح الضلال وارتكاب الكبائر سهلاً) "سورة العنكبوت الآية 45(.

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يعملوا بختام كلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إقامة الصلاة المفروضة على الوجه الصحيح، وتشجيع من يعولهم عليها، مثل أولادهم، والأفضل تشجيعهم عليها قبل أن تجب عليهم حتى يعتادوها عند بلوغهم هذه السن، وقد دل على ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 495.

ولا ينبغي للمسلم أن يتذرع بأعذار واهية عند تقصيره في أداء هذه الفريضة، فإن الله تعالى لا يكلف أحداً ما لا يستطيع القيام به .سورة البقرة، الآية 286:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

تقوية الإيمان - 77

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، فقد تحدث عن الزيادة الهائلة في أعداد الشباب الذين يتورطون في الجريمة .ولابد أن يدرك المسلمون مبدأً مهماً قد يمنع الشباب من الوصول إلى هذه النتيجة .فمع أن الواجبات المفروضة على المسلمين كثيرة، إلا أن أعظمها إقامة الصلاة المفروضة، وذلك بأن يؤديها المسلم مع الوفاء بجميع شروطها وآدابها، مثل أدائها في وقتها .وذلك لأن ترك الصلاة المفروضة في أغلب الأحوال هو الخطوة الأولى التي تؤدي إلى الكبائر والضلالات .وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك .سورة العنكبوت الآية 45:

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

إن الصلاة المفروضة هي بمثابة حاجز يحمي الإنسان من هذا الضلال، ولكن عندما يتم تدمير هذا الحاجز، فإن الأمر لا يعدو أن يكون مسألة وقت قبل أن يتحول الإنسان إلى ضلال، وقد حذر من ذلك سورة الزخرف الآية 36:

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

وما عليك إلا أن تتأمل فيمن تعرف من الناس الذين ضلوا، لتجد أن أول خطوات ضلالهم في أغلب الأحيان كان ترك الصلاة المفروضة.

لذلك، من الضروري أن يقيم المسلمون صلواتهم المفروضة بشكل صحيح وأن يتأكدوا من قيام من يعولونهم، مثل أبنائهم، بنفس الشيء .يجب على الوالدين أن يكونوا سباقين في تشجيع الأطفال على أداء صلاتهم حتى قبل أن يصلوا إلى السن التي تصبح إلزامية عليهم .وقد نصح بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 495 .إن تأخير هذا التعليم المهم سيصبح ندمًا كبيرًا لكل من الوالدين والطفل، حيث أن تشجيع الطفل الأكبر سنًا على إقامة صلواته المفروضة عندما لا يكون معتادًا عليها أمر صعب للغاية .يجب أن يتذكر الآباء أنهم سيُسألون عن فشلهم في توجيه أبنائهم بشكل صحيح يوم القيامة، حيث كان هذا واجبًا عليهم .هذا مؤكد في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 2928. 6 سورة التحريم، الآية:

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا

ومن أهم أسباب كون الصلاة المفروضة حاجزاً من الضلال أنها تذكر المسلم دائماً وبانتظام بمحاسبته يوم القيامة، فكما يقف المسلم بين يدي الله تعالى في الصلاة كذلك يقف بين يديه يوم القيامة، فمن أقبل على الله تعالى في كل يوم وتذكر واقعه المحتوم ابتعد عن كل ما يغضبه.

تقوية الإيمان - 78

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن صعود وسقوط الزعماء المستبدين .ومن المهم أن ندرك أنه مهما بلغت قوة الإنسان الجسدية أو الاجتماعية، فلا بد أن يأتي يوم يواجه فيه عواقب أفعاله .وفي أغلب الأحوال، يحدث هذا أثناء حياته، حيث تقوده أفعاله إلى المتاعب، مثل أيضًا .وهذا ينطبق على كل الناس، وليس الزعماء الآخرة السجن، وفي النهاية سيواجه عواقب أفعاله في فقط.

الطغاة في التاريخ زعماء لذلك لا ينبغي للمسلم أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربه، بل عليه أن يتعلم من الذين كانوا أقوى منهم قوة، ولكن لا بد أن يأتي يوم لا تنفعهم قوتهم، ويواجهون عواقب أعمالهم الشريرة . إن النفوذ والقوة الاجتماعية من الأشياء المتقلبة، فهي تنتقل من شخص إلى آخر بسرعة، ولا تبقى مع أحد لفترة طويلة .لذلك، يجب على المسلم الذي يمتلك مثل هذه القوة أن يستخدمها على النحو الذي يرضي الله تعالى، فيستفيد منها هو وغيره .ولكن إذا أساء استخدام سلطته ونفوذه، فإنه في النهاية سوف يخسر الكثير والتي لا يستطيع أحد أن يحميهم منها مواجهة العقوبة .من الناس.

عدم إساءة استعمال السلطة، فقد يؤدي ذلك إلى إلقائهم في النار يوم القيامة، - بالإضافة إلى ذلك، من المهم فكل ظالم لابد أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ من ذنوب ضحاياه، حتى يقوم العدل، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إلقائهم في النار كثيرًا ، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى محاسبة نفسه على أفعاله، فمن فعل ذلك تجنب معصية الله تعالى دون .وإيذاء الآخرين، أما من لم يحاسب نفسه فإنه يستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بلا مبالاة

أن يدركوا أنهم في الواقع لا يؤذون إلا أنفسهم، ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة، سيكون الأوان قد فات بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

تقوية الإيمان - 79

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن المعاناة الشديدة التي يعيشها المسلمون في مختلف أنحاء العالم، مثل فلسطين .ورغم أن معظم الموارد الطبيعية في العالم، مثل النفط، في أيدي المسلمين، إلا أن المسلمين كأمة لا يملكون سوى تأثير ضئيل للغاية على المجتمع والدول الأخرى .وكثيراً ما يلقي المسلمون باللوم على الآخرين في هذا الضعف الاجتماعي، مثل الدول الغربية . ويلومون دعايتهم ضد المسلمين باعتبارها السبب في هذا الضعف الاجتماعي الواسع النطاق والنفوذ .ومن المؤسف أن كثيرين لا يدركون أن هذه لم تكن عادة صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فقد كانوا قلة في العدد ومع ذلك تغلبوا على أمم بأكملها .وذلك لأنهم بدلاً من توجيه أصابع الاتهام إلى الآخرين، نظروا في المرآة وقيموا شخصياتهم وتغيروا إلى الأفضل وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لقد كانت هذه الطاعة الصادقة لله تعالى هي التي أدت إلى قوتهم، حتى وإن كانوا قلة في العدد . في حين أن كثيرًا من المسلمين اليوم مشغولون بإلقاء اللوم على الآخرين لدرجة أنهم لا يفكرون في عيوبهم ومعصيتهم لله تعالى، مما أدى بهم إلى الرضا عن أنفسهم، والذي هو في نظر بعض العلماء أصل كل خصال الشر .وذلك لأن الراضي عن نفسه لن يسعى في البحث عن عيوبه ولن يصححها وفقًا لتعاليم الإسلام، وهذا سيؤدي دائمًا إلى الصفات السيئة ومعصية الله تعالى، والتي تنطوي على إساءة استخدام النعم التي منحها لهم .في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه ، رقم 4019، من أنه إذا نقض المسلمون عهد طاعة الله تعالى، فإن أعدائهم سيتسلطون عليهم وسيأخذون ممتلكات المسلمين بحرية .ولقد أعلن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4297 أن زماناً سيأتي فيه المسلمون كثيرون ولكنهم لا قيمة لهم في أعين الدنيا وذلك لحبهم للدنيا وكرههم للموت وحب الدنيا سيدفع الإنسان دائماً إلى الانصراف عن طاعة الله تعالى التي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضيه كما بينه القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا سيؤدي إلى معصية الله تعالى وبالتالي سيقل نفوذ الأمة الإسلامية .مما سيؤدي إلى حياة صعبة ومضنية بالنسبة لهم سورة طه الآية 124:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"

إن على المسلمين أن يكفوا عن إلقاء اللوم على الآخرين، وأن يراجعوا أنفسهم ويصححوا أخلاقهم وفقاً لتعاليم الإسلام، وهذا من شأنه أن يدفعهم إلى السعي إلى الآخرة وحبها، ومن ثم فإن الله تعالى سوف يزرع في قلوب بقية أفراد المجتمع هيبتهم واحترامهم، تماماً كما زرع في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا من شأنه أن يسمح للأمة الإسلامية أن تستعيد قوتها ونفوذها داخل المجتمع، وأن تعيش حياة هادئة طيبة.

سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة آل عمران، الآية 139:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

تقوية الإيمان - 80

لقد قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن تصوير المسلمين في وسائل الإعلام، وخاصة صناعة الترفيه .وإذا تأمل المرء الأمر للحظة، فسوف يدرك أن المسلمين في أغلب الأحوال في وسائل الإعلام، مثل صناعة الأفلام، يتم تصويرهم بطريقتين .إما أنهم يظهرون وكأنهم يتمتعون بعقلية متطرفة، حيث يسيئون تفسير تعاليم الإسلام من أجل إيذاء الأبرياء .أو أنهم يظهرون وكأنهم أشخاص لا مبالون ولا يحملون سوى اسم الإسلام، في حين أن أفعالهم تتناقض بوضوح مع التعاليم الإسلامية .على سبيل المثال، غالبًا ما يتم تصويرهم على أنهم يشربون الخمر ويرتادون النوادي .ومن النادر جدًا أن نرى المسلمين يتم تصويرهم بشكل صحيح، مثل المسلم المتوازن الذي يؤدي واجباته الإلزامية ويشارك في العالم المادي دون المساومة على إيمانه .لا ينبغي لهذا التصوير الخاطئ للمسلمين أن يخدع المسلمين في الاعتقاد بأن الغالبية العظمى من الأمة الإسلامية تقع ضمن هاتين الفئتين المتطرفتين . في الواقع، فإن الغالبية العظمى من المسلمين متوازنون وأولئك الذين يمتلكون عقلية متطرفة هم الأقلية .فلا ينبغي للمسلم الذي يرى ذلك أن يتنازل عن حياءه ويتنازل عن إيمانه معتقداً أن الجميع يفعلون نفس الشيء، فيجوز له أن يفعل ذلك أيضاً .ومن المؤسف أن هذا الاعتقاد الخاطئ قد أصاب بالفعل العديد من المسلمين الذين يستخدمون هذا العذر الضعيف للمشاركة في الكبائر، مثل الغيبة .وهذا موقف غير ناضج للغاية لا يبرر أفعال المرء في محكمة دنيوية، فكيف يصمد هذا العذر أمام محكمة الله تعالى يوم القيامة؟

ولذلك ينبغي للمسلم أن لا ينخدع وأن يثبت على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة " القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتبع سلوك ما تعرضه عليه صناعة الترفيه .وإذا اختار المسلم الضلال، فعليه أن يعلم يقيناً أن ادعاء الضلال للجميع لن ينقذه من عذاب الله تعالى .وإذا استقام على الهدى الصحيح، فلن يضره ضلال الآخرين في الدنيا ولا في الآخرة .سورة المائدة، الآية 105:

"يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم"

تقوية الإيمان - 81

وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تخبر الناس أن من شهد أن لا إله إلا الله وأن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله خاتم المرسلين فهو نجا من النار، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري رقم 128.

ومعنى هذه الأحاديث أن من مات على هذه الشهادة إما أن يدخل الجنة وينجو من النار، وإما أن يدخل النار بقدر ذنوبه، ثم يدخل الجنة خالداً فيها، وقد ورد هذا في حديث في صحيح البخاري برقم 7510.

ومن المهم أن نلاحظ أن من أراد دخول الجنة دون دخول النار أولاً لا يجب عليه فقط التصريح بإيمانه بالإسلام لفظياً، بل يجب عليه أيضاً الوفاء بشروطه وواجباته .إن شهادة الإيمان هي بلا شك مفتاح الجنة، ولكن المفتاح يحتاج إلى أسنان لفتح باب معين .وأسنان مفتاح الجنة هي واجباتها وواجباتها .وبدونها، أي أن المفتاح بدون أسنانه لن يفتح باب الجنة .وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة تدل على أن دخول الجنة يتطلب الوفاء بشروط وواجبات الإسلام .على سبيل المثال، يشير حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1397، إلى أن الشهادة يجب أن تكون مدعومة بأفعال في شكل أركان الإسلام، مثل إقامة الصلاة المفروضة.

إن أول شهادة ألا معبود إلا الله تعالى تعني أن الله تعالى هو المستحق للطاعة وحده ولا يجوز معصيته، فإذا قبل الإنسان الله تعالى إلهاً فلا يجوز له أن يطيع شيئاً يؤدي إلى معصيته، لأن الله تعالى هو مولاه وحده وهم عبيده فقط، ولكن إذا أطاع شيئاً يؤدي إلى معصية الله تعالى فقد فسد اعتقاده بتوحيده كما ورد في سورة الجاثية الآية 23:

"أرأيت من اتخذ إلهه هواه"

وقد حذر القرآن الكريم المسلمين من أن من يرتكب المعاصي فهو في الحقيقة يعبد الشيطان لأنه أطاعه على طاعة الله تعالى .سورة يس الآية 60:

ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين

إن المسلمين الذين يرفضون أهواءهم وأهواء الآخرين وأوامر الشيطان ويطيعون الله تعالى فقط، قد اتخذوا الله تعالى إلهًا لهم حقًا .وقد مُنِح هؤلاء المسلمون حماية الله تعالى في العالمين .لقد حقق هؤلاء المسلمون عمليًا شهادة الإسلام حيث دعموا ادعائهم اللفظي والباطني بأفعال صادقة وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وعندما يعمل المرء وفقًا لأحاديثه، فإنه يحقق الجانب الثاني من الشهادة، ألا وهو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو خادم وخاتم رسول الله تعالى .وهؤلاء المسلمون هم الذين ورد ذكرهم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 128 .وهو يخبرهم أن الله تعالى سينقذهم من النار.

من أعلن الإسلام بلسانه وصدقه في سره فهو مسلم بلا شك، ولكن إيمانه الصادق بوحدانية الله تعالى ينقص بحسب معاصيه.

ومن مظاهر العمل بالشهادة الإخلاص في محبة الله تعالى، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4681، حيث بين أن هذا من مظاهر كمال الإيمان، وهو أن يحب الإنسان ما يحبه الله تعالى، ويكره ما يكرهه، ولما كانت هذه صفته صلى الله عليه وسلم فقد أمر المسلمون باتباعه، وذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 2333 .سورة آل عمران الآية 31:

...قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

ومن الواضح من تعاليم الإسلام أن محبة ما يكرهه الله تعالى وبغض ما يحبه الله تعالى دليل واضح على اتباع الإنسان لهواه وطاعته له على الله تعالى، وهذا الموقف يقلل من إيمان الإنسان بوحدانية الله تعالى، والآية التالية توضح أن تبني هذه العقلية هو انحراف عن الإيمان الحقيقي بشهادة الإسلام .سورة التوبة الآية 24:

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها " ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي "القوم الفاسقين

عبد الله تعالى على هواه فقد عبده على الهامش، أي :إذا صادفته الرخاء رضي، وإذا صادفته الشدة من :أعرض عن طاعته غضباً .سورة الحج الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر " "الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

وقد ورد في صحيح البخاري برقم 6502 حديث يعلم المسلم كيف يؤمن إيماناً صحيحاً ويعمل بشهادة الإيمان التي تمنعه من عذاب النار في الآخرة، وذلك بأن يؤدي أولاً الفرائض على الوجه الصحيح مع الوفاء بجميع شروطها وآدابها، ثم يضيف إلى ذلك أعمالاً تطوعية، وأفضلها السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى محبة الله تعالى، ويدفع الله تعالى إلى تمكين كل عضو من أعضاء جسده حتى لا يطيع إلا الله، وهذه الطاعة الصادقة الصادقة هي إتمام شهادة الإيمان، وهذا هو القلب السليم الذي لا يحتوي إلا على محبة الله تعالى، والخالي من شهوات الدنيا وحب الدنيا .سورة الشعراء الآيتان 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المسلم يصبح خاليا من ارتكاب الذنوب، بل يعني أنه يتوب منها بصدق عندما يرتكبها نادرا.

وفي الختام، من المهم للمسلمين ألا يكتفوا بإعلان شهادة الإسلام داخليًا ولفظيًا، بل يجب عليهم أيضًا إظهارها في أفعالهم، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق النجاح الحقيقي في هذا العالم والهروب تمامًا من العقاب في العالم الآخر أيضًا.

تقوية الإيمان - 82

إن الربا هو المبلغ الذي يحصل عليه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت .وفي وقت نزول القرآن الكريم كانت هناك أشكال عديدة من معاملات الربا، منها أن يبيع البائع سلعة ويحدد أجلاً لسداد الثمن، ويشترط أنه إذا لم يسدد المشتري الثمن في الأجل المحدد فإنه يمدد الأجل ولكن يزيد في ثمن السلعة .ومنها أن يقرض شخص شخصاً آخر مبلغاً من المال ويشترط أن يرد المقترض مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل محدد .ومنها أن يتفق المقترض والبائع على أن يسدد الأول القرض في أجل محدد بسعر فائدة ثابت، وإذا لم يسدد في الأجل المحدد فإن المقرض يمدد الأجل ولكن في الوقت نفسه يزيد في سعر الفائدة .وهذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأحكام المذكورة هنا.

إن الذين يعتقدون بهذا لا يفرقون بين الربح الناتج عن الاستثمار المشروع والفائدة المالية .ونتيجة لهذا الارتباك يزعم البعض أنه إذا كان الربح الناتج عن الأموال المستثمرة في الأعمال مشروعاً فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير مشروع؟ ويزعمون أنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته فإنه يقرضها لشخص آخر يحقق بدوره ربحاً منها .وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقترض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أن أي مشروع تجاري لا يتمتع بالحصانة من المخاطر .ولا يحمل أي مشروع ضماناً مطلقاً للربح .لذلك، فليس من العدل أن يُنظر إلى الممول وحده على أنه يحق له الحصول على ربح بمعدل ثابت في جميع الظروف ويجب حمايته من أي فرصة للخسارة .وليس من العدل أن لا يضمن أولئك الذين يخصصون مواردهم الربح بأي معدل ثابت بينما يضمن أولئك الذين يقرضون ثرواتهم تأميناً كاملاً ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بمعدل ثابت.

في المعاملات القانونية العادية، يحصل المشتري على منفعة من سلعة يشتريها من البائع .يتلقى البائع تعويضًا عن الجهد والوقت المبذول في صنع السلعة .من ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل الفوائد بشكل منصف .يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغًا ثابتًا كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يكون مكسبه مضمونًا .يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكن قد لا تدر دائمًا ربحًا .إذا أنفق مثل هذا الشخص الأموال المقترضة على حاجة فلن يكون هناك ربح .حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة تحقيق ربح أو تكبد خسارة .وبالتالي فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تسبب إما خسارة من

جانب وربحًا من الجانب الآخر أو ربحًا مؤكدًا وثابتًا من جانب وربحًا غير مؤكد من الجانب الآخر .لذلك، فإن التجارة المشروعة لا تساوي الفائدة المالية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض .وقد يضطرون حتى إلى الاقتراض من مصدر آخر من أجل سداد القرض الأصلي والفائدة .وبسبب الطريقة التي تعمل بها الفائدة، فإن المبلغ المستحق عليهم غالبًا ما يظل حتى بعد سداد القرض .يمكن أن يمنع هذا الضغط المالي الأشخاص من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم وأسرهم .يمكن أن يؤدي هذا الضغط إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

في نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام فقط الأغنياء يزدادون ثراءً بينما الفقراء يزدادون فقراً.

إن التعامل بالربا قد يبدو في ظاهره كسباً للثروة، ولكنه في الحقيقة لا يؤدي إلا إلى خسارة عامة له، وقد تأخذ هذه الخسارة أشكالاً عديدة، فقد تؤدي به إلى خسارة معاملات تجارية حلال كان من الممكن أن يحصل عليها لو امتنع عن التعامل بالربا، وقد يدفعه الله تعالى إلى استعمال أمواله فيما لا يرضيه، فقد يصاب بأمراض بدنية تجعله ينفق أمواله الثمينة غير المشروعة فيفشل في استعمالها فيما يرضيه، وللخسارة العامة جانب روحي أيضاً، فكلما زاد تعامله بالربا زاد جشعه، وجشعه للأشياء الدنيوية لا يشبع أبداً، وهذا يعني أنه فقير حتى لو كان يملك ثروة كبيرة، ويتنقل هؤلاء الناس من أمر دنيوي إلى أمر دنيوي طوال اليوم، فلا يشبعون لأنهم فقدوا النعمة التي تصاحب التجارة والثروة المشروعة، وقد يدفعهم هذا إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال الربا وغيرها، والخسارة في الآخرة أكثر وضوحاً .إنهم سيخرجون يوم القيامة خاليي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً صالحاً مستمداً من الحرام، كالصدقة من مال حرام، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير هذا الإنسان يوم القيامة.

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات الربوية، فالأولى تلعب دوراً مفيداً في المجتمع، بينما تؤدي الثانية إلى تدهوره .فالمصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه

الآخرين، وتؤدي إلى عبادة الثروة وتدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين، وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحيتين الاقتصادية والأخلاقية.

إن الإحسان من ناحية أخرى هو نتيجة للكرم والرحمة .وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية، سوف يتطور المجتمع بشكل إيجابي، مما يعود بالنفع على الجميع .ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع يتسم أفراده بالأنانية في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، حيث تتعارض مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن هذا المجتمع لا يرتكز على أسس ثابتة .في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

وفي الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم واحتياجات من يعولونهم، ثم ينفقون من فائض ثرواتهم في أعمال خيرية أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة متبادلة، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن .وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع وسوف يكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي تقيد النشاط الاقتصادي بالمصلحة المالية.

تقوية الإيمان - 83

وقد وردت تحذيرات شديدة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من عدم أداء الصدقات المفروضة، فعلى سبيل المثال ورد في صحيح البخاري حديث رقم 1403 يحذر من لا يؤدي الصدقات المفروضة عليه من أن يواجه ثعباناً ساماً كبيراً يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران الآية 180:

" ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وبحسب حديث ورد في سنن ابن ماجه رقم 4019، فإن الله تعالى إذا منع أهل المجتمع الصدقة المفروضة منع المطر، ولولا البهائم ما هطل المطر قط .وهذه المعصية الكبرى هي أحد الأسباب المحتملة لفترات الجفاف الطويلة التي تواجهها بعض الأمم.

إن ترك الصدقة المفروضة علامة على البخل الشديد، لأنها جزء ضئيل للغاية من المال، أي 2.5%، ومن الواضح أن البخيل بعيد عن الله تعالى وعن الناس وقريب من النار، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 1961.

يجب على المسلمين أن يفهموا أن التبرع بالصدقة المفروضة لا يحميهم من العقوبة فحسب، بل يؤدي إلى بركات في حياتهم تفوق بكثير الثروة التي تبرعوا بها .في الواقع، أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6592، أن الصدقة لا تنقص من الثروة .وهذا يعني أنه

عندما يتبرع المرء فإن الله تعالى يعوضه .على سبيل المثال، يوفر لهم فرص العمل التي تجعلهم يكسبون ثروة أكثر مما تبرعوا به .هذا السداد مؤكد في العديد من مواضع القرآن الكريم على سبيل المثال سورة الحديد، الآية 11:

“مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ”

وقد يدل هذا الحديث على أن رزق كل إنسان مكتوب له، وأن ما ينفق عليه من مال لن يتغير مهما تبرع الإنسان من مال، وقد ثبت هذا في حديث في صحيح مسلم برقم 6748.

فيجب على المسلم أن يتجنب غضب الله تعالى، بأن يتبرع بجزء بسيط جداً من ماله على شكل صدقة واجبة، آملاً في الأجر الأعظم في الدنيا والآخرة.

تقوية الإيمان - 84

إن من أعظم العوائق التي تحول دون طاعة الله تعالى ضعف الإيمان، وهو صفة مذمومة تترتب عليها صفات سيئة أخرى، مثل :ترك العمل بالعلم، والخوف من الناس، وتقديم طاعة الناس على طاعة الله تعالى، والرجاء في المغفرة دون السعي إليها، وغير ذلك من الصفات المذمومة .وأعظم آفة ضعف الإيمان أنه يبيح .ارتكاب المعاصي، كإهمال الفرائض، وأصل ضعف الإيمان هو الجهل بالإسلام

يجب على الإنسان أن يسعى إلى اكتساب المعرفة من أجل تقوية إيمانه .ومع مرور الوقت، سيصل في النهاية إلى يقين الإيمان الذي يكون قويًا لدرجة أنه يحفظ الشخص من جميع الاختبارات والتجارب ويضمن قيامه بواجباته الدينية والدنيوية .يتم الحصول على هذه المعرفة عندما يدرس المرء تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على وجه التحديد، تلك التعاليم التي تتحدث عن وعود الثواب لمن أطاع الله تعالى والعقاب لمن عصى الله تعالى .هذا يخلق الخوف من العقاب والأمل في الثواب .في قلب المسلم الذي يعمل كآلية جذب ودفع نحو طاعة الله تعالى

إن الإنسان يستطيع أن يقوي إيمانه بالتأمل في مخلوقات السماوات والأرض، فإذا تم ذلك بالشكل الصحيح :فإن ذلك يدل بوضوح على وحدانية الله تعالى وقدرته اللامتناهية .سورة فصلت الآية 53

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

على سبيل المثال، إذا تأمل المسلم الليل والنهار ومدى تناغمهما التام والأشياء الأخرى المرتبطة بهما، فسوف يؤمن حقًا أن هذا ليس شيئًا عشوائيًا، بمعنى أن هناك قوة تضمن سير كل شيء مثل الساعة .هذه هي

القوة اللانهائية لله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، إذا تأمل المرء في التوقيت المثالي لليل والنهار، فسوف يدرك أنه يشير بوضوح إلى وجود إله واحد فقط وهو الله تعالى .إذا كان هناك أكثر من إله واحد، فإن كل إله سيرغب في حدوث الليل والنهار وفقًا لرغباته الخاصة .سيؤدي هذا إلى فوضى عارمة حيث قد يرغب أحد الآلهة في شروق الشمس بينما قد يرغب الإله الآخر في استمرار الليل .يثبت النظام المتواصل المثالي الموجود داخل الكون أنه لا يوجد سوى إله واحد وهو الله تعالى .سورة الأنبياء، الآية 22:

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

ومن الأمور التي تقوي الإيمان المداومة على الأعمال الصالحة والامتناع عن كل المعاصي، فالإيمان اعتقاد مقرون بالأعمال، يضعف عند ارتكاب المعاصي ويقوى عند القيام بالأعمال الصالحة، فقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي رقم 5662 من أن المسلم لا يكون مؤمناً إذا شرب الخمر.

تقوية الإيمان - 85

إن من أعظم العوائق التي تحول دون طاعة الله تعالى هو اكتساب المال الحرام والانتفاع به، وهذا من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها بأي ثمن، ومن الواضح من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يقبل أي عمل صالح له أصل في الحرام، فمثلاً من اكتسب مالاً حراماً ثم استعمله في أداء فريضة الحج فإنه قد أضاع وقته ولم يجن شيئاً غير المعاصي، وهذا الموقف يتناقض تماماً مع تقوى الله تعالى، فإنه لا يقبل إلا ممن يتقيه .سورة المائدة الآية 27:

"إنما يتقبل الله من المتقين"

وقد حذرنا الحديث الوارد في صحيح البخاري برقم 1410 من أن الله تعالى لا يقبل إلا المال الحلال الذي ينفق في مرضاته، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا صراحة في حديث وارد في صحيح مسلم برقم 2346 من أن دعاء من يكسب المال الحرام ويستعمله مردود عند الله تعالى.

في الحقيقة أن الإنسان لا يحتاج إلا إلى القليل ليعيش في هذه الدنيا، ومن الواضح عن السلف الصالح أنه من الممكن الامتناع تماماً عن الثراء الحرام أو المشكوك في أمره باتباع حياة معتدلة بعيدة عن الإسراف، ومن الواضح أن الإنسان يميل إلى الثراء الحرام بسبب رغباته وأمانيه غير الضرورية.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتجنبوا العقبات الأربع الكبرى التي تحول دون طاعة الله تعالى، والتي ناقشناها في هذا الكتاب القصير .الخطوة الأولى هي الحصول على المعرفة الإسلامية الصحيحة من مصدر موثوق .ثم يجب على المرء أن يسعى إلى العمل بها من خلال أداء الواجبات، وأحاديث النبي الكريم محمد

صلى الله عليه وسلم، ومسؤولياته الدنيوية كلها بإخلاص لمرضاة الله تعالى .هذا الموقف من شأنه أن يقود المرء حول العقبات التي تحول دون طاعة الله تعالى، ويهديه بأمان إلى أبواب الجنة.

تقوية الإيمان - 86

وفي حديث ورد في سنن ابن ماجه برقم 2141، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن الغنى ليس بسيء ما دام صاحبه متقوى، وأضاف أن الصحة أفضل من الغنى، وخلص إلى أن البشاشة نعمة.

إن المسلم المتدين ينفق ماله على الوجه الصحيح، أي على الوجه الذي يرضي الله تعالى، فيكون له نعمة في الدنيا والآخرة .ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق على الوجه الصحيح لا يقتصر على الصدقة، بل يشمل كل أنواع الإنفاق المشروع المفيد الذي لا إفراط فيه ولا إسراف ولا تبذير، مثل الإنفاق على ضروريات النفس وضرورات عياله، وقد ورد ذلك في حديث صحيح البخاري برقم 4006.

لا تتحقق التقوى إلا بتعلم العلم الشرعي والعمل به .سورة فاطر الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

إن هذه المعرفة تضمن للمسلم أن يفهم كيف يستخدم ثروته ونعمه في الدنيا بشكل صحيح .وسوف يفهم أن استخدام هذه النعم بشكل صحيح يؤدي إلى السلام والنجاح في الدنيا والآخرة، في حين أن إساءة استخدامها تؤدي إلى التوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وإن كان هذا النوع من الغنى نعمة عظيمة، إلا أن الصحة التي يؤدي بها الإنسان جميع واجباته العملية تجاه الله تعالى والخلق على انفراد هي نعمة أعظم، وهذا واضح، فالأغنياء ينفقون أموالهم بسعادة من أجل البقاء بصحة جيدة وتجنب المرض، فينبغي للإنسان أن يستغل صحته الجيدة بالاجتهاد في طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، والقيام بالأعمال الصالحة، مثل أداء الصلاة المفروضة في المسجد مع الجماعة، وصيام التطوع، قبل أن يأتي يوم يفقد فيه صحته الجيدة ويندم.

وأخيرا، من المهم أن يتبنى المسلمون صفات إيجابية، مثل البشاشة، لأن هذا ليس من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يساعد أيضا في معالجة الصعوبات والاختبارات المختلفة التي قد يواجهها المرء خلال حياته .من يتبنى عقلية إيجابية سيكون أكثر صبرًا خلال هذه الأوقات .في حين أن أولئك الذين يتبنون عقلية سلبية ومتشائمة عامة سيصبحون أكثر عرضة لنفاد الصبر ومعصية الله تعالى خلال أوقات الشدة . يجب على المسلم أن يراجع بانتظام النعم التي لا تعد ولا تحصى التي مُنحت له من أجل الحفاظ على عقلية إيجابية .بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، لأن هذا سيشجعهم على فهم حقيقة أن الله تعالى لا يقضي إلا بما هو أفضل للناس، حتى لو لم يكن هذا واضحًا لهم .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

تقوية الإيمان - 87

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها بها .كنت أفكر في عدد لا يحصى من الناس في هذا العالم والطرق المختلفة التي يسلكونها .وهذا في حد ذاته دليل على قدرة الله تعالى اللامحدودة .فبالرغم من وجود مليارات البشر، إلا أنه لا يوجد شخصان يسلكان نفس الطريق في الحياة .إن فهم هذه العلامات يقوي إيمان المرء، .ولكن هذا الفصل سيناقش شيئًا آخر

كلما وجد المسلم نفسه على طريق شرعي فعليه أولاً أن يظهر الشكر الحقيقي لله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي منحها له وحده بالطريقة التي نص عليها الإسلام .والأمر المهم الآخر هو أنه لا ينبغي للمسلم أبدًا أن يحتقر الآخرين معتقدًا أن طريقهم أفضل بطريقة ما من طريق الآخرين وخاصة أولئك الذين هم على طريق شرعي أيضًا .هذا يؤدي فقط إلى الكبرياء الذي سيقود المرء إلى الجحيم .هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 266 .بدلاً من ذلك، يجب عليهم أولاً أن يفهموا أنهم لا يدركون النتيجة النهائية لحياتهم .أو حياة الآخرين .يمكن لأي شخص على طريق غير شرعي أن يتوب بصدق بسهولة ويخلص قبل الموت

ثانياً :ينبغي للمسلم أن يفهم في شأن غيره من الناس على طريق مشروع أن كل إنسان قد وهب له الطريق الأفضل الذي يختلف عن الطريق الأفضل الذي قد يسلكه غيره .فمثلاً قد يقضي مسلم معظم وقته في المسجد وقد يقضي مسلم آخر معظم وقته في أمور دنيوية مشروعة، مثل العمل .والمسلم الأول ليس أفضل من الثاني، فكل منهما على الطريق الأفضل لهما .ولو تبادلا الأماكن لكان ذلك سبباً في هلاكهما .فمثلاً لو تبادلا الأماكن فإن المسلم الذي يقضي الآن وقته في المسجد قد يتكبر فيتبدد، فيكون خيراً له أن يشتغل بأمور دنيوية مشروعة .أما المسلم الآخر الذي يقضي الآن معظم وقته في الدنيا فقد يضيع فيها ويتجه إلى الحرام . .لذلك فإن الأفضل لهذا المسلم أن يقضي معظم وقته في المسجد

لذلك، لا ينبغي للمسلمين أن يحسدوا بعضهم البعض أو يحتقروا بعضهم البعض لأن كل شخص على أفضل طريق ممكن بالنسبة له، طالما كان هذا الطريق مشروعًا .سيؤدي هذا الموقف دائمًا إلى التواضع والمحبة المتبادلة لبعضهم البعض ووفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2510، فإن المحبة الصادقة لبعضنا البعض في سبيل الله تعالى هي سمة تقود المرء إلى الجنة .من المهم ملاحظة أن هذه المناقشة لا تعني أنه لا ينبغي للمرء أن يحاول تحسين نفسه من خلال العمل وفقًا لتعاليم الإسلام .هذا يعني أنه يجب أن يكون سعيدًا للآخرين الذين يسلكون طريقًا مشروعًا.

تقوية الإيمان - 88

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسلحة القوية التي يستخدمها الشيطان لتضليل الناس هو تجميل عنصر من عناصر هذا العالم من أجل خلق خيال يبدو جذابًا .سورة النحل، الآية 63:

"والله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم"

عندما يراقب الإنسان الآخرين، يلتقط الشيطان صورة لتلك اللحظة ويزينها بطريقة تجعل الإنسان يخلق منها عالمًا خياليًا كاملاً في ذهنه .على سبيل المثال، قد يلاحظ الإنسان عائلة التقطت صورة شخصية أثناء إجازة، فيقوم الشخص بإخراج هذه اللحظة من سياقها حتى يصرف انتباهه عن طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي منحها لهم بطرق مرضية له .على سبيل المثال، قد يغار من العائلة ولحظة سعادتهم في عطلتهم .الغيرة تؤدي دائمًا إلى صفات سلبية أخرى مثل المرارة .وقد تجعله أيضًا يستخف بالأشياء الجيدة التي منحها الله تعالى لهم .من يتصرف بهذه الطريقة لا يمكن أن يكون شاكرًا لله تعالى أبدًا . يمكن لعملية التجميل أيضًا أن تشجعه على السعي إلى تبني نمط الحياة الذي تم إنشاؤه في خياله .هذا غالبًا ما يتسبب في إساءة استخدام النعم التي منحها له، مما يجعله يسعى إلى العالم المادي بما يتجاوز احتياجاته ويجعله يهمل مسؤولياته وواجباته .وهذا يؤدي دائما إلى التوتر وحتى إلى المعاصي، وهذا بدوره يمنع الإنسان من الاستعداد بشكل كاف ليوم القيامة، والذي يتطلب تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

هذه مجرد أمثلة لما يحدث عندما يقع المرء في فخ الشيطان .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أنه عندما ينظر إلى لحظة من حياة شخص آخر، فإنه لا يمكنه أبدًا فهم الصعوبات والضغوط التي يواجهها .إنه لا يرى سوى جانب صغير وضيق وخارجي من الموقف والذي غالبًا ما يكون مضللًا .على سبيل المثال، قد تكون الأسرة التي تلتقط صورة شخصية تكره إجازتها وقضاء الوقت مع بعضها البعض ولا تبتسم إلا

للصورة التي التقطتها .الصورة لا تكشف عن صعوبات الحياة العائلية .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن الله تعالى يعطي كل شخص ما هو الأفضل له، حتى لو لم يكن هذا واضحًا له .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ولذلك ينبغي لهم أن يركزوا على استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، لأن سلامهم " ونجاحهم في الدنيا والآخرة يكمن في هذا، وليس في ملاحقة خيال اخترعه الشيطان من لحظة واحدة في حياة شخص آخر .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

تقوية الإيمان - 89

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يبرزون بوضوح كأفضل جماعة من الناس على الإطلاق، بعد الأنبياء عليهم السلام .ومن الأشياء التي جعلتهم عظماء أهدافهم وطموحاتهم العالية .ففي كل ما فعلوه وقالوه كانوا يهدفون دائمًا إلى الآخرة بدلاً من السعي إلى العالم المادي .وحتى لو أزلنا عبادتهم الوفيرة وراقبنا أنشطتهم اليومية فقط، فسوف نرى بوضوح مجموعة من الناس يؤمنون حقًا بالآخرة، حيث كان معظم جهودهم اليومية مكرسة للآخرة، حيث كانوا يستخدمون النعم التي وهبوا لهم دائمًا بطرق ترضي الله تعالى، وتجنبوا استخدامها بطرق باطلة وآثمة .من ناحية أخرى، إذا أزلنا الصلوات المفروضة من الحياة اليومية للمسلم الحديث، فلن يتمكن من التمييز بينهم من خلال أنشطتهم اليومية عن غير المسلم .وهذا فقط بسبب تطلعاتهم وأهدافهم المتدنية .أي أن الغالبية العظمى من جهودهم موجهة إلى هذه الدنيا، تمامًا مثل غير المسلم .لا ينبغي لأحد أن يخدع نفسه بالاعتقاد بأنهم يفعلون نفس الشيء الذي فعله الصحابة رضوان الله عليهم .نعم، لقد شارك الصحابة رضوان الله عليهم في الأعمال وتكوين الأسر، ولكن الطريقة التي قاموا بها بهذه الأشياء كانت متجذرة تمامًا في تعاليم الإسلام .لقد كسبوا وأنفقوا فقط فيما يرضي الله تعالى، وتجنبوا كل ما لن ينفعهم في الآخرة .كم من المسلمين يزعمون أنهم يتصرفون على هذا النحو؟ لقد تزوج الصحابة رضوان الله عليهم، لكنهم اختاروا الزوج بناءً على تعاليم الإسلام تمامًا، وسعى جاهدًا إلى الوفاء بحقوق زوجاتهم وفقًا لتعاليم الإسلام بدلاً من وفقًا لرغباتهم الخاصة . كم من المسلمين يزعمون أنهم يتصرفون على هذا النحو؟ لقد ربي الصحابة رضي الله عنهم الأبناء بتعليمهم القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلموهم تقديم الاستعداد للآخرة على الاستعداد للدنيا ، وذلك باستغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، أما اليوم فإن أغلب الآباء والأمهات المسلمين لا يعلمون أبناءهم إلا تلاوة القرآن الكريم دون فهمه والعمل به، ويبذلون كل جهدهم في تشجيعهم على النجاح في كسب الكثير من الثروات وشراء الكثير من العقارات.

إن المسلمين المعاصرين يقلدون أفعال الصحابة رضي الله عنهم، ولكن لأن أهدافهم وتطلعاتهم موجهة نحو العالم المادي فهم بعيدون كل البعد عن الصحابة رضي الله عنهم.

إن الإنسان لابد أن يعيش حياته على نحو يظهر لمن يراقب تصرفاته اليومية أنه يؤمن بالآخرة حقاً، لأن أهدافه وطموحاته كلها تتجه نحو الآخرة، وهذا يتحقق عندما يستغل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يتصرف الإنسان على هذا النحو فقط في الصلوات الخمس المفروضة، والتي تستغرق أقل من ساعة في اليوم، بل يظهر هذا الموقف في كل عمل وقول، وهذا كان موقف الصحابة رضي الله عنهم، وهو أحد أسباب عظمتهم.

تقوية الإيمان - 90

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن أحد الأوهام الرئيسية في هذا العالم وسلاح الشيطان هو عندما يقنع المرء نفسه بأنه مختلف عن الآخرين وبالتالي لن يشارك في مصير الغالبية العظمى من الناس الذين تبنوا أسلوب حياة ومسارًا معينًا .على سبيل المثال، كثير من الناس الذين ليسوا أغنياء أو مشهورين، يلاحظون المشاهير الذين يغرقون في اضطرابات نفسية، مثل القلق والتوتر وإدمان المواد، نتيجة لأسلوب حياتهم، ويعتقدون خطأً أنه إذا مُنحوا الشهرة والثروة فإن عاقبتهم ستكون مختلفة بطريقة ما .كم من المسلمين يزعمون أنه إذا مُنحوا ثروة وفيرة، مثل مليارديرات هذا العالم، فإنهم سيقضون على الفقر في العالم؟ وقد ورد ذكر هذا الموقف بالذات في القرآن الكريم .سورة التوبة، الآيات 75-76:

" ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنتفقن ولنكونن من الصالحين فلما آتانا من فضله بخلوا به وتولوا وهم يأبون"

ومن الأمثلة الشائعة أيضاً أن يختار المرء شخصاً سيئ الخلق ليتزوجه، رغم تحذير أقاربه وأصدقائه له من ذلك .ولكنهم يعتقدون بغباء أنه على عكس الغالبية العظمى من الناس الذين تزوجوا شخصاً سيئ الخلق وعانوا نتيجة لذلك، فإنهم لن يلقوا هذا المصير، بل سيعملون على إصلاح زوجاتهم بطريقة ما حتى يصبحوا مسلمين ومواطنين نموذجيين.

ومن الأمثلة الشائعة الأخيرة، المشابهة للمثال السابق، أنه على الرغم من أن الإسلام يوصي المسلمين ويشجعهم على أن يكسبوا المال الحلال فقط الذي يحتاجون إليه لأداء ضرورياتهم ومسؤولياتهم، حيث إن أغلب الناس الذين يكسبون أكثر من ذلك يصبحون جشعين أو مسرفين ومبذرين، إلا أن كثيرًا من المسلمين

يتجاهلون نتيجة الأغلبية ويزعمون أنهم سيكونون مختلفين ولن ينفقوا ثرواتهم الزائدة إلا في ما يرضي الله تعالى .لو كان هذا صحيحًا لما كان هناك فقر في العالم.

والحقيقة أن الناس وإن اختلفوا في صفاتهم فإنهم يظلون بشراً، وإذا فشل أغلب الناس في طاعة الله تعالى بإخلاص في اتباع منهج معين في الحياة فإن من اتبعهم سوف يفشل في الغالب أيضاً.

إن المسلم لابد أن يستخدم إدراكه الذي منحه الله إياه ليختار الاختيارات الصحيحة في حياته، وعليه أن يراقب اختيارات الآخرين والنتائج التي واجهوها، ولا يفترض أنه سوف يواجه نتيجة مختلفة إذا اختار نفس الطريق الذي اختاروه .ولا ينبغي للإنسان أن يتصور أنه مميز ومختلف عن غالبية الناس الآخرين، فهذا الموقف يمنعه من استخدام إدراكه بشكل صحيح، وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى نتيجة كارثية .إن الإنسان العاقل يختار الطريق الذي نجح فيه غالبية الناس الذين سلكوه في كلا العالمين، وهذا هو طريق التعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ويجب تجنب كل الطرق الأخرى، حتى لو اعتقد المرء أنه يمكن أن يعبرها بأمان، لأن هذا ليس سوى خداع وخدعة من الشيطان.

تقوية الإيمان - 91

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن إحدى أقوى العلامات التي تدل على وحدانية الله تعالى وقدرته العليا وسلطانه على الخلق يختبرها أغلب الناس بغض النظر عن إيمانهم أو عدم إيمانهم .فعندما يواجه الإنسان صعوبة حقيقية لا يمكن حلها بالوسائل التي يمتلكها أو التي يمكنه الوصول إليها، فإنه غالبًا ما يتضرع إلى إله واحد، الله تعالى .بل إنه لا يناشد آلهة متعددة لأن روحه تمنعه من ذلك في أوقات اليأس . هذه حقيقة تظهر غالبًا في الأفلام والبرامج التلفزيونية، حيث يناشد أحد الشخصيات، الذي لا يؤمن حتى بإله، إلهًا واحدًا في لحظة حاجته .وبقدر ما حاول منتجو الأفلام التقليل من شأن الدين، فإن هذه الحقيقة لا تزال تظهر كثيرًا في صناعة الأفلام.

إن هذه الرغبة الفطرية في الدعاء إلى الله الواحد، الله تعالى، في الأوقات العصيبة تنبع من النفس، النفس التي كانت في صحبة الله تعالى، وشهدت بربوبيته ووحدانيته وسيطرته المطلقة وقدرته على كل شيء .
سورة الأعراف، الآية 172:

"وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا"

ينبغي للإنسان أن ينتبه إلى هذه اللحظات، فهي علامة واضحة على وحدانية الله تعالى، وهذه اليقظة " تشجعه على الإيمان به، إن لم يكن قد آمن به من قبل، وتشجعه على طاعته بإخلاص، باستخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، فإن في ذلك السلام والنجاح، وهذا ما تشهد له النفس، وخاصة في أوقات الشدة .
سورة يونس، الآية 22:

" هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءت ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أن يحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين"

وسورة فصلت الآية 53:

"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق..."

تقوية الإيمان - 92

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل العديد من المسلمين في العالم الحديث يبتعدون عن البحث عن راحة البال من خلال تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها هو اعتقادهم الخاطئ بأن تعاليم الإسلام لا تلبي ضغوطهم وصعوباتهم ومشاكلهم الحديثة .إنهم يعتقدون خطأً أن تعاليم الإسلام تلبي فقط سكان البادية والقرى الذين كانوا يعيشون في عصر مضى .ونتيجة لذلك، فإنهم يأخذون فقط طقوس وممارسات الإسلام من التعاليم الإسلامية لكنهم يتخلون عن نصائح الحياة اليومية الموجودة في التعاليم الإسلامية .هذه عقلية حمقاء، لأنه بغض النظر عن العصر الذي ينتمي إليه الناس، فإن البشر ما زالوا بشرًا .بمعنى أن الأهداف والآمال والتطلعات والمخاوف والقلق والضغوط التي يواجهها الناس عبر الأجيال كانت دائمًا هي نفسها .لقد تقدمت التكنولوجيا بمرور الوقت ولكن جوهر وطبيعة البشر ظلوا دائمًا كما هم .لم يتطور البشر إلى نوع مختلف بحيث تكون عواطفهم ومشاعرهم ورغباتهم وأهدافهم وتطلعاتهم مختلفة تمامًا عن الأشخاص الذين جاءوا في الأجيال السابقة . تمامًا كما كانت لدى الأجيال الأكبر سنًا الرغبة في اكتساب الشهرة والثروة والسلطة والأسرة والأصدقاء والمهنة، كذلك يفعل الناس في العصر الحديث.

وبما أن تعاليم الإسلام تستهدف جوهر الإنسان وطبيعته، فهي إذن خالدة وتنطبق على كل البشر إلى يوم القيامة .ولن تنتهي صلاحيتها إلا إذا تطور البشر إلى نوع مختلف، وهو أمر لن يحدث.

بالإضافة إلى ذلك، بما أن معرفة الإسلام تأتي من الله تعالى، خالق البشر، فإن النصيحة دقيقة وتشمل كل جانب من جوانب التركيبة العقلية والجسدية للإنسان .هذه المعرفة تكمن فقط في الله تعالى، ولا يمكن لأي قدر من البحث أن يكشف تمامًا عن جميع جوانب الإنسان .تمامًا كما أن المخترع هو أفضل شخص لطلب المشورة فيما يتعلق باختراعه، فإن الله تعالى وحده هو أفضل من يطلب المشورة فيما يتعلق بالصحة العقلية والجسدية للإنسان .أخيرًا، بما أن الله تعالى يتحكم في قلوب الناس ومقام العواطف، فهو وحده الذي يملك السيطرة على ما إذا كان المرء يحقق راحة البال والجسد في هذا العالم والآخرة .سورة النجم، الآية 43:

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

وقد بين الله تعالى أن ذكره وطاعته سبب في الصحة العقلية والجسدية في الدنيا والآخرة، وهذا يستلزم استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

أما من نسي الله تعالى، وعبث بالنعم التي أنعم بها عليه، فإنه لا يطمئن، مهما ملك من الدنيا ما لا يناله . سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

وفي الختام، ما دام الإنسان بشراً، فإن تعاليم الإسلام الخالدة سوف تنطبق عليه دائماً، بغض النظر عن السن الذي ينتمي إليه .وما دام الإنسان مخلوقاً من خلق الله تعالى، فهو وحده القادر على منحه الحل للصحة العقلية والجسدية .والبحث عن هذا في مكان آخر لن يؤدي إلا إلى ضعف الصحة العقلية والجسدية، وهو أمر واضح إذا ما راقبنا وسائل التواصل الاجتماعي والأخبار.

تقوية الإيمان - 93

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن إحدى الحقائق الصعبة التي يواجهها المسلمون في هذا العصر هي الشكوك التي تحوم حول الإسلام بسبب سلوك المسلمين الآخرين .هذه حقيقة واجهتها كل أمة ولذلك تمت مناقشتها في القرآن الكريم .سورة هود، الآية 110:

ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم منه لفي شك مريب

وعندما يستغل العلماء والمتدينون التعاليم الإلهية في سبيل الحصول على أشياء دنيوية، مثل الثروة والسلطة، فإن عامة الناس ينفرون من الإيمان عندما يلاحظون سلوكهم السيئ .وقد أثر نفس الواقع أيضًا على المسلمين .فهم يلاحظون أشخاصًا متدينين مفترضين يساءون تفسير التعاليم الإلهية عن عمد وبالتالي يفشلون في تطبيق التعاليم الصحيحة للإسلام .على سبيل المثال، تمنع بعض الدول الإسلامية النساء من تلقي التعليم، على الرغم من أنه من الواجب على كل رجل وامرأة الحصول على العلم، وفقًا لتعاليم الإسلام، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 .ومن الأمثلة الشائعة الأخرى، عندما ينفق الشخصيات الدينية كل وقتهم وطاقتهم وجهودهم في إهانة وانتقاد وتشويه سمعة المسلمين الآخرين .عندما يلاحظ عامة الناس مثل هذه الأنواع من السلوكيات فإنهم ينفرون من الإسلام، حتى لو لم يظهروا ذلك ظاهريًا.

أولاً، يجب على جميع المسلمين أن يمثلوا الإسلام تمثيلاً صحيحاً حتى يقوموا بدورهم كسفراء للإسلام، لإظهار الوجه الحقيقي للإسلام للعالم، وأصل ذلك هو حسن النية، ومرضاة الله تعالى، واكتساب المعرفة الإسلامية الصحيحة والعمل بها، والتي تستمد جذورها من القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً، على الرغم من وجود هذه الحقيقة، إلا أنه لا يُعذر المسلم في الانحراف عن الإسلام بسبب سلوك الآخرين .بل يجب عليه بدلاً من ذلك اكتساب المعرفة الصحيحة بالإسلام حتى يتحقق بنفسه مما يعلمه الإسلام .ولا يوجد عذر في عدم القيام بذلك، حيث أن المعرفة الإسلامية الصحيحة متاحة على نطاق واسع ويمكن الوصول إليها من قبل عامة الناس .ومن خلال هذه الطريقة فقط يمكن للمرء أن يزيل أي شكوك محتملة يمكن أن تنشأ عن ملاحظة السلوك الخاطئ للمسلمين الآخرين ومنع هذه الشكوك من إصابة الأجيال القادمة من المسلمين.

تقوية الإيمان - 94

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من الواضح عندما نراقب وسائل التواصل الاجتماعي أن المسلمين أصبحوا أمة من الداعين .يمكن ملاحظة عدد لا يحصى من المنشورات ومقاطع الفيديو التي تشير إلى الدعاء الموجود في التعاليم الإسلامية .على الرغم من أن الدعاء إلى الله تعالى يلعب دورًا مهمًا في الإسلام، إلا أن الكثيرين تجاهلوا حقيقة مفادها أن الدعاء لكي يكون فعالاً يجب أن يقترن بالأعمال الصادقة . الدعاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقترن دائمًا بالأعمال الصادقة .على سبيل المثال، سورة البقرة، الآيات 127-129:

" وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"

وكان النبيان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يبنيان بيت الله تعالى عمليا حين دعا بهذا الدعاء، أي أن دعوتهما كانت مقرونة بأعمال صالحة صادقة.

ومثال آخر هو سورة النمل الآيات 18-19 من سورة المائدة:

" حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

ومن الواضح أن النبي سليمان عليه السلام استجاب لهذا الدعاء فشكر الله تعالى، واستعمل النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى، ولم يكتف بالدعاء دون أن يقرنه بالأعمال.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الأوقات الموصى بها للدعاء إلى الله تعالى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأعمال البدنية. على سبيل المثال، ورد في حديث في جامع الترمذي، رقم 3499، أن الله تعالى يستجيب الدعاء بعد الصلوات المفروضة وفي آخر الليل. وكلا هذين الوقتين للدعاء مرتبطان بالأعمال البدنية: الصلوات المفروضة وصلاة الليل.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحذر من بعض الأفعال التي تمنع من قبول الدعاء، منها حديث في جامع الترمذي برقم (2989)، يحذر صراحة من أن دعاء من كسب الحرام وأكله لن يُقبل. ومن الواضح أن الدعاء ببعض الأمور مع القيام بأفعال تخالف الدعاء باطل، مثل من يدعو بالنجاة من النار، ثم يستمر في ارتكاب المعاصي التي تؤدي إلى النار. أو من يدعو بالجنة ثم يقصر في إقامة الأعمال الصالحة التي تؤدي إلى الجنة، كالصلوات المفروضة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الإسلام يوضح أن الإنسان لا يستطيع أن يدعو بالتوفيق دون أن يسعى إليه بنشاط. على سبيل المثال، يأمر الله تعالى المؤمنين بأخذ احتياطاتهم أثناء القتال، ولا يطلب منهم فقط الدعاء له بالتوفيق. سورة النساء، الآية 71:

"يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم وانفروا جماعات أو انفروا كافة"

حتى عندما يواجه الزوجان مشاكل، فإن الله تعالى لا يطلب منهما فقط الدعاء إليه، بل يحثهما على اتخاذ خطوات عملية لحل المشاكل .سورة النساء، الآية 35:

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا

حتى أعظم الدعاء وأكثرها ترديدًا يُتلى بنشاط في كل دورة من الصلاة، مما يشير إلى أن الدعاء يجب أن يقترن بالأعمال الصادقة حتى يكون فعالًا .سورة الفاتحة، الآيات 5-7:

إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا "الضالين".

وقد تبين من هذا الحديث أن الدعاء وحده لا يكون مؤثراً إلا إذا اقترن بعمل صادق، ويتضح ذلك إذا نظرنا إلى تصرفات وسلوكيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

لذلك يجب على الإنسان أن يستخدم الدعاء استخداماً صحيحاً، وذلك بدعمه بالأعمال الصادقة الصالحة .فإذا واجه الإنسان صعوبة، فعليه أن يستخدم الموارد التي وهبه الله إياها لحل المشكلة عملياً، مثل المشاكل بين الأقارب، ثم الدعاء بالفرج .ولا يكون أحدهما دون الآخر من الطرق الإسلامية .فالمريض يجب أن يستشير الطبيب ويتناول الدواء وفقاً لتعاليم الإسلام، ثم الدعاء بالفرج .ومن يرغب في الإنجاب، فعليه أن يتزوج أولاً ويحاول أن ينجب من زوجته ثم يدعو بالفرج .ومن يرغب في اجتياز امتحانه فعليه أن يدرس ثم يدعو

بالتوفيق .ومن يرغب في مساعدة الآخرين في الضيقات حسب إمكانياتهم، مثل الدعم المالي، ثم الدعاء لله تعالى لهم .ومن الواجب عليه أن يلتزم بطاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليه على الوجه الذي يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الدعاء بالخير في الدنيا والآخرة.

ومن المؤسف أن التحول إلى أمة كسولة من الدعاة الذين لا يقرنون دعائهم بالأعمال الصادقة الصالحة هو أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ضعف الأمة الإسلامية ككل وإيمان أفراد المسلمين بشكل كبير مع مرور الزمن.

تقوية الإيمان - 95

كانت عندي فكرة أردت أن أشاركها معكم .سورة الحديد، الآية 16:

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل "فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم..."

تشير هذه الآية إلى أنه مع تقدم الزمن، تعامل أهل الكتاب مع إيمانهم على أنه مجموعة من الممارسات الفارغة، تمامًا كما يفي المرء بالممارسات الثقافية .المشكلة في التعامل مع الإيمان كممارسة ثقافية هي أنه مع مرور الوقت، يتخلّى الناس عن الممارسات الثقافية .على سبيل المثال، غالبًا ما نلاحظ أن الأب يرتدي ملابس وفقًا لثقافته وتراثه بينما يرتدي طفله وفقًا لثقافة مختلفة .لذلك، مع مرور الوقت على أهل الكتاب، تخلوا في النهاية عن ممارسة إيمانهم، حيث لم يكن لديهم سوى ممارسات فارغة، وأصبح إيمانهم مجرد قشرة فارغة يدعي الناس الإيمان بها لكنهم فشلوا في ممارسة دينهم .هذا واضح تمامًا عندما نلاحظ الناس اليوم الذين يزعمون اتباع ديانات معينة ولكنهم لا يعملون وفقًا لتعاليمها على الإطلاق .ذات يوم كانت مؤسساتهم الدينية مليئة دائمًا بالمتعلمين والمصلين المخلصين، والآن أصبحت فارغة.

وللأسف فإن نفس الشيء حدث مع المسلمين، الذين مع مرور الزمن اعتبروا دينهم مجرد ممارسات فارغة، ثم تركتها الأجيال التالية.

لقد كان الجيل الأول من المسلمين مخلصين للإسلام فكان بالنسبة لهم منهجا للحياة وليس مجرد ممارسات وشعائر، وقد كرسوا أنفسهم لتعلم القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل به،

ولذلك كان الإسلام يؤثر على كل أقوالهم وأفعالهم وكل مجال من مجالات حياتهم، مثل حياتهم الشخصية والاجتماعية والمالية والعملية .لقد اندمج الإسلام في دمائهم وأصبح جزءًا لا يتجزأ من أنشطتهم اليومية . يمكن التخلي عن الممارسات، بينما لا يمكن التخلي عن شيء هو أسلوب حياة .على سبيل المثال، يمكن لشخص أن يتخلى عن هواية لأنه لا يشعر بالرغبة في ممارستها ولكنه لا يستطيع التخلي عن الطعام أو تنفس الأكسجين لفترات طويلة، لأن الأخير هو وسيلة وطريقة للحياة بينما الأول مجرد ممارسة.

لقد تخلى كثير من السلف الصالح عن هذا الموقف، كما تخلى أهل الديانات الأخرى عن تعاليم دينهم، فأصبح الإسلام مجرد مجموعة من الممارسات والطقوس التي لا تؤثر على حياة الإنسان اليومية أو سلوكه . ولهذا السبب أصبحت المساجد التي كانت تمتلئ بالمصلين أثناء الصلوات الخمس اليومية خاوية تقريباً .ولم يبق إلا صلاة الجمعة، وإذا استمرت الأمور على ما هي عليه فإن الأجيال القادمة سوف تهجرها أيضاً.

وبالإضافة إلى ذلك فإن التقليد الأعمى للآخرين ليس كافياً، لأنه يمنع الإنسان من تقدير أن الإسلام هو أسلوب حياة، ويقنعه بدلاً من ذلك ومن يتبعه، مثل الجيل القادم، بأن الإسلام مجرد مجموعة من الطقوس والممارسات الفارغة، والتي يمكن التخلي عنها، تماماً كما يمكن التخلي عن الممارسات الثقافية.

إن الطريقة لتجنب هذه النتيجة هي أن نفهم أن الإسلام ليس مجموعة من الممارسات، بل هو أسلوب حياة يؤثر على كل لحظة من لحظات حياة المسلم .ولا يأتي هذا الفهم إلا عندما يتعلم المرء ويعمل وفقًا للقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا يضمن أن كل جانب من جوانب حياة الشخص مرتبط بالإسلام .وهذا يضمن استخدام المرء للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى .وهذا بدوره يؤدي إلى السلام والنجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

تقوية الإيمان - 96

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .ففي هذا الوقت من القمع الواسع النطاق للأبرياء في جميع أنحاء العالم، فإن من واجب المسلم أن يعترض على الشر حسب قدرته وضمن قوانين الإسلام .ويقوم العديد من المسلمين بهذا الواجب المهم، وخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تذكر التهديدات الموجهة إلى الظالمين .ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذه الآيات والأحاديث تنطبق على جميع الناس، بما في ذلك أنفسنا . عندما يلاحظ المرء القمع الجماعي للناس، مثل القتل الجماعي، فمن السهل على المسلم أن يستخف بمعصيته لله تعالى وقمعه لحقوق الآخرين من خلال مقارنته بالقمع الجماعي الذي يمارسه الآخرون .على سبيل المثال، المسلم الذي يتصرف باستمرار بطريقة وقحة تجاه زوجته سوف يستخف بهذا الفعل من القمع من خلال ملاحظة القمع الجماعي للناس في الأخبار .ثم يركزون على إلقاء آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تهدد الظالمين على الناس الذين يشاهدونهم في الأخبار، لكنهم ينسون أن يطبقوا هذه التعاليم الإسلامية على أنفسهم وسلوكهم .ورغم أن بعض أنواع الظلم أشد من غيرها، إلا أن الظلم يبقى ظلماً، وكل أشكاله تؤدي إلى ظلم الظالم .وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2447.

إن هذا الحديث لا يعني عدم الاعتراض على الشر بحسب قوته وفي حدود الشريعة الإسلامية، بل يعني عدم نسيان أعمال العصيان والظلم التي يرتكبونها من خلال الاستخفاف بهم عند مقارنتها بالظلم الجماعي الذي يسببه الآخرون .يجب على المرء أن يستمر في الاعتراض على الشر ولكن أيضًا تقييم أفعاله باستمرار في ضوء التعاليم الإسلامية حتى يزيل أي جانب من جوانب الظلم الذي يرتكبه من خلال الفشل في أداء حقوق الله تعالى أو ظلم الناس، وإلا فقد يجد نفسه يوم القيامة مع الظالمين الذين اعترض عليهم أثناء حياتهم على الأرض .سورة إبراهيم، الآية 42:

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار

تقوية الإيمان - 97

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، فكل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بحقيقة يوم القيامة، لأن ذلك من أركان الإيمان الرئيسية، ولكن قوة الإيمان بيوم القيامة تختلف من مسلم إلى آخر، ورغم أن تقدير مدى إيمان الإنسان بيوم القيامة أمر لا يقدر عليه البشر، لأن ذلك أمر خفي، إلا أن هناك بعض العلامات التي تدل على قوة إيمان الإنسان، ومن هذه العلامات كثرة أو قلة إيمان المسلم بمصدري الهداية والعمل بهما :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكلما كان إيمان المسلم بيوم القيامة أقوى، كلما كان استعداده العملي أكبر، وهذا لا يتأتى إلا إذا تعلم الإنسان مصدري الهداية وعمل بهما، وهذا بدوره يبين له كيف يستخدم النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى .فكلما كان إيمان المرء بيوم القيامة أقوى كان عمله على هذين المصدرين أكثر، وكلما كان إيمانه ضعيفاً كان عمله على هذين المصدرين أقل .ولهذا فإن من لا يؤمن بيوم القيامة لا يكلف نفسه عناء العمل بهما، لأنه لا يحتاج إلى الاستعداد لشيء لا يؤمن به . ومن هنا يمكن تقييم مدى إيمانه الحقيقي بيوم القيامة .فإذا كان بالكاد يتعلم ويعمل بهما، فهذا يدل على أنه بالكاد يؤمن بيوم القيامة، حتى لو زعم غير ذلك .ويجب على كل مسلم أن يجري هذا التقييم الذاتي بانتظام حتى يتأكد من أنه لا يخدع نفسه في الاعتقاد بأنه يتمتع بإيمان قوي بيوم القيامة، حتى لو كان عملياً بالكاد يؤمن به.

تقوية الإيمان - 98

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يحكم المسلمون بانتظام على قوة إيمانهم ويقيموها من أجل ضمان توجههم في الاتجاه الصحيح في الحياة وتحسين أنفسهم خطوة بخطوة .ومن أفضل الطرق التي يمكن للمرء أن يفعل بها ذلك أن يراقب حالته بين الصلوات الخمس المفروضة يوميًا .ورغم أن أداء الصلوات الخمس المفروضة يوميًا يعد بداية ممتازة، إلا أنه يجب على المرء أن يضع في اعتباره أن حتى المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون .يجب على المرء بدلاً من ذلك أن يراقب حالته بين الصلوات الخمس المفروضة يوميًا .يجب أن يقيم أهدافه ورغباته وآماله ومخاوفه من أجل تقييم ما إذا كان يعيش بالطريقة الصحيحة .كل هذه الأشياء تؤثر على كيفية استخدام المرء للنعم التي منحها الله تعالى له .وكلما ركز المرء أهدافه ورغباته وآماله ومخاوفه على طاعة الله تعالى والاستعداد للآخرة، كلما استخدم النعم التي منحها له بطرق ترضي الله .وقد ثبت ذلك في القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإذا وجد الإنسان أنه يستغل النعم التي وهبه إياها في أمور باطلة أو معصية، فإنه يفشل في تحقيق الغرض الذي خلق من أجله، وينسى الله تعالى معظم يومه، حتى وإن صلى .وهذا يؤدي إلى التوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

يجب على المسلم أن يزيد من قوة إيمانه بأن يحرص أولاً على التقليل من استخدام النعم التي وهبه الله إياها في المعصية، ثم يحرص على التقليل من استخدام هذه النعم في الباطل، فيقيم كل نعمة ويطبق هذا النموذج حتى يجد أنه يستخدم كل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى، وهذا هو الطريق إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، لأن مدبر القلوب لن يسمح لهذا المسلم أن يعاني من حياة مظلمة مقيدة لا في الدنيا ولا في الآخرة .سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

تقوية الإيمان - 99

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .مع تزايد حضور وسائل التواصل الاجتماعي في حياة كل الناس وسهولة التواصل مع الآخرين، من المهم للمسلمين أن يفهموا جانبًا رئيسيًا من جوانب التأمل الذاتي المفيد .إن التأمل الذاتي ضروري لتقييم الموقف بشكل صحيح من أجل إصدار حكم سليم وجيد حول كيفية التعامل معه .وهذا صحيح في الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء .لا يمكن لهذا التأمل الذاتي أن يكون ممكنًا إلا عندما ينغلق المرء على نفسه ويقطع مؤقتًا التواصل الخارجي، مثل التحدث مع الآخرين .وذلك لأن الموقف الذي يمر به الشخص لا يمكن أبدًا أن يفهمه شخص آخر تمامًا، بغض النظر عن مدى معرفتهم ببعضهم البعض .حيث أن كل موقف يواجهه الشخص يخلق مشاعر وعواطف مختلفة لا يمكن أن يختبرها شخص آخر، حتى لو مر بموقف مشابه، لأن كل شخص مختلف وبالتالي ينظر إلى المواقف ويتفاعل معها بشكل مختلف عن الآخرين .ولهذا السبب فإن طلب النصيحة من الكثير من الناس يؤدي فقط إلى الارتباك واتخاذ الخيارات الخاطئة في الحياة.

لذلك، على الرغم من أن طلب المشورة من الخبراء أمر مستحسن في الأمور الدينية والدنيوية على حد سواء، إلا أنه لا يزال يتعين على الإنسان أن يتأمل نفسه في الوضع من أجل اتخاذ القرار الصحيح وفقًا لاحتياجاته وشخصيته وقدراته.

بالإضافة إلى ذلك، ليس من الممكن القيام بمهام متعددة مع التأمل الذاتي، تمامًا كما لا يستطيع الطالب الدراسة بشكل صحيح وتصفح وسائل التواصل الاجتماعي في نفس الوقت .لكن الشخص الذي يغرق باستمرار في التفاعل الاجتماعي، سواء كان يستمع ويشاهد شيئًا ما، أو يتحدث إلى شخص ما أو يرسل رسائل نصية، لن يصدر أبدًا الحكم الصحيح فيما يتعلق بالمواقف التي يواجهها، لأنه يفشل في التأمل الذاتي حقًا فيها .لقد أصبح الأمر سيئًا للغاية لدرجة أن معظم الناس لا يستطيعون حتى السير إلى محطة الحافلات دون التواصل الاجتماعي مع الآخرين.

إن هذا التأمل الذاتي مهم في كل الأمور الدينية والدنيوية الصغيرة، مثل قضايا العمل، وهو مهم فيما يتعلق بإحساس الإنسان بالاتجاه والغرض في الحياة .إن من يفرط في الاختلاط بالناس، وبالتالي يفشل في تخصيص وقت منتظم للتأمل الذاتي، سوف يعيش حياة بلا معنى ولا هدف حيث لا يهدف ولا يجتهد في تحقيق تطلعاته وآماله وأهدافه الطيبة.

يجب على المسلم أن يخصص وقتاً للتأمل الذاتي حتى يتساءل بانتظام عن هدفه والطريق الذي يسلكه وما إذا كان يسير في الاتجاه الصحيح .ومن خلال هذا يستطيع المسلم أن يقيم بشكل صحيح المواقف الدنيوية والدينية التي يواجهها ويتعامل معها بشكل مناسب ويضمن أنه يسير في الاتجاه الصحيح في الحياة، حتى يجد السلام والنجاح في العالمين.

تقوية الإيمان - 100

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الاعتقاد بأن الطاعة الصادقة لله تعالى تقود إلى الجنة ليس بالأمر الصعب بالنسبة لمعظم المسلمين .وذلك لأن هذا المفهوم قد تم غرسه في أذهانهم منذ الصغر ومن الواضح أنهم يقبلونه أيضاً .إن القفزة الإيمانية الحقيقية تتضمن في الواقع الاعتقاد بأن من يستخدم النعم التي وهبها الله له بطرق ترضي الله تعالى، والتي تم توضيحها في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يحصل على راحة البال والجسد في هذه الدنيا .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

إن أحد الأسباب التي تجعل من الصعب قبول هذه الحقيقة هو أنها تبدو وكأنها تتعارض ظاهريًا مع المنطق . فالمنطق يملي أن الإنسان لن يجد السلام والسعادة إلا عندما يحقق رغباته .بالإضافة إلى ذلك، عندما يراقب الناس وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والأزياء وأغلبية الناس الآخرين، فإنهم جميعًا يشيرون إلى ويشجعون المرء على الحصول على السلام والسعادة من خلال تحقيق رغباته .حتى الشيطان لن ينكر أن طاعة الله تعالى تؤدي إلى الجنة، لكنه يخيف المسلمين من استخدام نعمهم بطرق ترضي الله تعالى، خارج الواجبات الإلزامية الأساسية، بإقناعهم بأنهم إذا فعلوا ذلك فسوف يختبرون حياة بائسة في هذا العالم.

كل هذه الأسباب وغيرها تمنع الإنسان من استعمال نعم الله تعالى في الأمور التي ترضي الله تعالى، إذ يخشى الإنسان أن يمنعه ترك شهواته من السعادة وراحة البال، بل يزعم الإنسان دون وعي أنه إذا منَّ الله تعالى عليه بالسلام فإنه سيستعمل نعمه على الوجه الصحيح فيحصل على المزيد، ولكن الله تعالى أوضح أن الإنسان لن ينال السلام إلا إذا استعمل نعم الله تعالى التي منَّ الله عليه بها في الأمور التي ترضي الله تعالى أولاً، وهذا يؤدي إلى خمول الإنسان، فيمنعه من التصرف على الوجه الصحيح والحصول على راحة البال والجسد.

يجب على الإنسان أن يدرس ويتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لتقوية إيمانه، مما يشجعه على اتخاذ هذه الخطوة الإيمانية حتى يحصل على راحة البال والبدن في العالمين .فمثلاً عندما يؤمن الإنسان بيقين أن مدبر القلوب لا إله إلا الله، فإنه يفهم أن أي رغبة دنيوية لن تؤدي إلى راحة البال إذا فشل في استخدام النعم الدنيوية التي مُنحت له بشكل صحيح .في حين أنه لن تمنعه أي صعوبة من الحصول على راحة البال ، طالما أنه يستخدم النعم التي مُنحت له بشكل صحيح، تمامًا كما حصل للنبي الكريم إبراهيم عليه السلام، حيث حصل على السلام والأمن وسط النار .سورة الأنبياء، الآيات 68-69:

"قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم "

تقوية الإيمان - 101

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المسلمين يجتهدون في تحقيق رغباتهم الدنيوية، على حساب الاستعداد العملي ليوم القيامة، هو خوفهم من خسارة الحصول على رغباتهم في هذا العالم .هذا الخوف هو أداة قوية للغاية يتلاعب بها الشيطان من أجل صرف انتباه المسلم عن الاستعداد للآخرة، والتي تنطوي على استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .من أجل تجنب هذه النتيجة، يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أنه طالما أنه يؤمن داخليًا بالإسلام ويمارس تعاليمه بنشاط، فلن يواجه أبدًا خسارة أي شيء كان يأمل في الحصول عليه .هذا لأن المسلم الذي يسعى بجدية لطاعة الله تعالى، قد وعد بالجنة في الآخرة .لذلك، كل ما رغب فيه في هذه الدنيا وكان خائفًا من خسارة الحصول عليه، يمكنه الحصول عليه في الجنة .إنهم سوف يتمكنون من التمتع بالشيء الذي يريدونه بشكل دائم وفي شكله المثالي . في حين أنه حتى لو حصلوا على ما يرغبون فيه في هذه الدنيا، فلن يكون ذلك دائمًا أو مثاليًا أبدًا .لذا في الواقع، لا يوجد شيء مثل خسارة أي شيء بالنسبة للمسلم، لأنه سيحصل إما على الشيء الذي يرغب فيه في هذه الدنيا أو في الآخرة .لذلك، إذا لم يحصلوا عليه في هذه الدنيا، فلن يكون هناك سوى تأخير قصير قبل أن يحصلوا عليه في الآخرة .يحتاج المرء فقط إلى التأمل في مدى سرعة انقضاء حياته حتى الآن لفهم أن الآخرة ليست سوى لحظة بعيدة .سورة يونس، الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

إن تذكر الحقيقة المهمة وهي أن كل رغبة طيبة لدى المسلم الصادق سوف تتحقق عاجلاً أم آجلاً سوف يمنعه من الإفراط في السعي وراء تحقيقها على حساب الاستعداد لآخرته، فليس هناك خسارة للمسلم الصادق، بل مجرد تأخير.

تقوية الإيمان - 102

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الإسلام يعلم الناس أن يكونوا على وعي بكل ما يحدث في حياتهم وحياة الآخرين، حيث يمكن للمرء أن يتعلم دروسًا قيمة منها .على سبيل المثال، إن رؤية شخص مريض هي تذكير قوي للمسلم للاستفادة من صحته الجيدة قبل أن يفقدها .وبالمثل، يجب على المسلم أن يكون على وعي بكلامه وكلام الآخرين، حيث يمكن للمرء أن يتعلم منهم دروسًا مهمة .غالبًا ما يمر الناس بلحظات زلة لسان حيث يقولون شيئًا قد يعكس حالتهم الداخلية حتى لو كان ذلك مخفيًا عنهم وعن الآخرين . على سبيل المثال، عند مناقشة أهمية الأسرة لشخص ما، قد يقول إن أهم شيء بالنسبة للشخص يجب أن يكون أسرته .ولكن عندما يشير إليه بشكل صحيح أن أهم شيء في حياة المسلم هو الله تعالى، يتراجع المتحدث بسرعة عن كلامه أو يرد بأن هذا هو ما قصده، على الرغم من أنه لم يقل ذلك .في مثل هذه الزلات سواء حدثت للنفس أو للغير، يجب على الإنسان أن يتأمل ما قيل بعمق، وأن يراجع اعتقاده وأفعاله ليتأكد من بقائه على الطريق الصحيح، واستمراره في طاعة الله تعالى بإخلاص، وتجنب خداع نفسه، حتى في اللاوعي.

وبالمثل، عندما يمزح الآخرون حول شيء ما، غالبًا ما تكون هناك طبقة من الحقيقة مدمجة في نكتتهم . وهذا يعني أن جزءًا منهم يعني ما يقولونه، إلى حد ما .يجب على المرء أن يكون على دراية بهذه الأشياء لأنه يمكن أن يتعلم حقائق أعمق عن نفسيته وسلوكه، وهو أمر مهم دائمًا لمراقبته وتعديله إذا لزم الأمر حتى يتماشى مع تعاليم القرآن الكريم وتقاليد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

تقوية الإيمان - 103

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .في الواقع، هناك معياران فقط يمكن للإنسان أن يعيش بهما في هذا العالم .المعيار الصحيح يأتي من خالق كل شيء ومدبر كل شيء، الله تعالى .وقد ناقش القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه المعايير .والمعيار الآخر هو ما يكرسه العالم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة والأزياء .هذا المعيار متقلب ويتغير مع الوقت ومن يلتزم به سيتبنى حالة ذهنية وجسدية متقلبة .عندما يتخلى المسلم عن المعيار الذي وضعه الله تعالى، فإنه سيتبع حتما المعيار الذي وضعه العالم .إحدى القضايا الرئيسية التي تؤدي إليها هذه الحالة هي التأثر بالتطبيع .وهذا يحدث عندما يصبح موقف أو سلوك أو اعتقاد معين مقبولاً لدى الناس حيث يقبله المجتمع الأوسع ويمارسه . يمكن أن يصبح هذا مسارًا خطيرًا لأنه يؤدي إلى الخطايا والضلال .على سبيل المثال، مع مرور الوقت أصبحت الغيبة أمرًا طبيعيًا في المجتمع، حيث تحدث كثيرًا في المجتمع .ونتيجة لذلك، يرتكب كثير من المسلمين هذه المعصية الكبرى، ويزعمون بازدراء أن الجميع يفعلونها، كلما حذروا منها .وبالمثل، يعتقد كثير من المسلمين خطأً أنه يكفي الإيمان بالإسلام داخليًا حتى لو لم يعملوا بتعاليمه .ومع تحول هذا الموقف إلى أمر طبيعي في المجتمع، يستخدم المسلمون حقيقة أن العديد من الآخرين يتصرفون بهذه الطريقة لتبرير تبنيهم لهذا السلوك المنحرف .يجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن استخدام التطبيع في المجتمع كمبرر لارتكاب الذنوب أمر لن يقبله الله تعالى أبدًا .إذا ارتكب كل شخص ذنبًا معينًا، فسوف يحاسبهم جميعًا عليه، حتى لو كان ذلك يعني أنه سيعاقبهم جميعًا.

إن التأثر السلبي بالتطبيع في المجتمع لا يمكن تجنبه حقًا إلا عندما يختار المرء أن يتعلم ويعمل وفقًا للمعايير التي وضعها الله تعالى .وهذا من شأنه أن يضمن له استخدام النعم التي وهبها له بطرق ترضي الله . وهذا يؤدي إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وسورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

فإذا أعرض الإنسان عن هذا المعيار فإنه سوف يتبع معيار الحياة الذي وضعه العالم، وهذا سوف يؤدي إلى نسيان الله تعالى، وإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، وهذا يؤدي فقط إلى حياة صعبة في هذه الدنيا، ولن يُقبل عذر المرء لاتباع ما كان يعتبر عاديًا في المجتمع يوم القيامة أيضًا .سورة طه، الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

تقوية الإيمان - 104

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أن المسلمين كثيراً ما يشكون من أنهم على الرغم من إدراكهم للعواقب التي سوف يواجهونها في الآخرة بسبب معصية الله تعالى، وهي دخول جهنم، وأن الكثير منهم يعلمون تفاصيل جهنم وأهوالها، إلا أنهم لا يتراجعون عن معصية الله تعالى .وبالمثل، على الرغم من معرفتهم ببعض العواقب المترتبة على طاعة الله تعالى بإخلاص، مثل راحة البال في الدنيا والجنة في الآخرة، إلا أن معرفتهم غالباً ما لا تكفي لتحفيزهم على طاعته بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ومن الأسباب الرئيسية لهذا الموقف ضعف الإيمان .ويمكن فهم ذلك من خلال مثال .إن الإنسان عندما يرى صورة أو مقطع فيديو مخيفاً، مثل ثعبان الكوبرا يهاجم شخصاً، فإنه يشعر ببعض الخوف، لأنه يتخيل نفسه في ذلك الموقف المخيف، ولكن هذا الموقف لا يكفي لتغيير سلوكه .فمثلاً بعد رؤية الصورة أو المقطع المخيف لا يفر من الخوف، أما إذا تعرض الإنسان لشيء مخيف بشكل مباشر، مثل مواجهة ثعبان الكوبرا، فإن ذلك سيخلق لديه مستوى خوف أكبر من السيناريو الأول، وسيحفزه على التصرف لإنقاذ نفسه من الأذى، مثل الفرار من المشهد .وينطبق نفس المبدأ على مشاهدة صورة أو مقطع فيديو جميل مقارنة بمشاهدة حدث جميل، فمشاهدة الحدث دائماً ما تسبب تأثيراً عملياً على الشخص أكثر من مجرد مشاهدته .وهذا هو الفرق بين الإيمان الضعيف والقوي .فالضعيف الإيمان يخاف عندما يفكر أو يسمع عن عواقب معصية الله تعالى، ويفرح عندما يفكر أو يسمع عن عواقب طاعة الله تعالى بإخلاص .ولكن هذا الخوف والفرح لا يكفيان للتأثير على سلوكهم العملي، فهو أشبه بمشاهدة صورة أو فيديو لشيء مخيف أو جميل .ومن ناحية أخرى، فإن من يتمتع بإيمان قوي ينعم برؤية داخلية بحيث يبدو وكأنه يستطيع أن يشاهد ماديًا عواقب معصية الله تعالى وطاعته .هذه الرؤية الداخلية قوية لدرجة أنها تؤثر عليهم عمليًا وبالتالي تشجعهم على طاعة الله تعالى بإخلاص وتجنب معصيته .وقد ورد ذكر هذه الرؤية الداخلية في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 99.

يجب على الإنسان أن يسعى إلى اكتساب الإيمان القوي، وأن يتبنى هذه الرؤية الباطنية حتى يحسن سلوكه مع الله تعالى ومع الناس، وذلك من خلال اكتساب العلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا فإنه يعيش بدون هذه الرؤية الباطنية، ونتيجة لضعف إيمانه فإن أي تذكير بعواقب طاعة الله تعالى أو معصيته بإخلاص لن يكون له تأثير يذكر على سلوكه.

تقوية الإيمان - 105

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية لفشل الناس في إظهار الصبر منذ بداية الصعوبات هو عندما يفقدون التركيز على الصورة الأكبر للحياة .فكل موقف يواجهه الإنسان يشبه قطعة واحدة فقط من أحجية الصور المقطوعة مقارنة بأحجية الصور المقطوعة بأكملها .ولكن عندما يركز المرء تمامًا على تلك القطعة الوحيدة، والتي غالبًا ما تمثل صعوبة، فإنه يفقد التركيز على أحجية الصور المقطوعة بأكملها ونتيجة لذلك، تبدو الصعوبة أكثر خطورة مما هي عليه في الواقع وتبدو عواقبها السلبية أكثر شدة مما هي عليه في الواقع .وهذا يمنع المرء من إظهار الصبر، والذي يتضمن تجنب الشكوى من الموقف بالكلام أو الفعل مع الحفاظ على طاعة المرء الصادقة لله تعالى .ومن أفضل الطرق لتجنب هذه النتيجة التركيز باستمرار على يوم القيامة .وهذا سيساعدهم على فهم أن مشكلتهم أو صعوبتهم ليست بالأمر الكبير، حيث لا توجد صعوبة أرضية تقارن بصعوبات يوم القيامة .ولا العواقب السلبية لصعوبات الأرض أكثر شدة من عواقب يوم القيامة .يجب أن نتذكر أن هذا يوم تغرب فيه الشمس عن الخليقة مسافة ميلين، ويعرق كل إنسان بقدر عمله .وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 2421 .يوم ينفر منه نفس الأقرباء الذين يضيق بهم صدرك ويحاول إرضائهم .سورة عبس، الآيات 33-37:

"فإذا جاءت الصيحة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه"

يوم يتفكر الناس فيما عملوا بعد ما رأوا الجحيم سورة الفجر الآية 23

﴿وعرضت جهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان فأنى له الذكر﴾

عندما يركز الإنسان على هذا اليوم، فإن مشاكله وصعوباته الدنيوية لن تبدو كبيرة، وهذا الموقف سيساعده على إظهار الصبر منذ بداية الصعوبة وتقييمها والتعامل معها بطريقة مناسبة تقلل من ضغوطه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيز على يوم القيامة سيضمن أيضًا أن يبتعد المرء ويتجاهل ويستخف بأي شيء لن يبدو مهمًا يوم القيامة، بما في ذلك الصعوبات والضغوط التي يواجهها المرء خلال حياته. وبدلاً من ذلك، سيركز على الأشياء التي ستكون ذات صلة يوم القيامة، مثل إظهار الصبر في مواجهة الصعوبات. سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ولعل هذا الموقف الصحيح كان من الأسباب التي جعلت سحرة فرعون، الذين آمنوا، لا يخافون ولا ينفرون من تهديدات فرعون بالتعذيب الجسدي، لأنهم كانوا يركزون على يوم القيامة. سورة الشعراء، الآيتان 49-50:

"قال آمنتم به قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ولكن سوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضرر إنا إلى ربنا منقلبون"

تقوية الإيمان - 106

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .عندما يتأمل الإنسان تعاليم الإسلام وحياة الآخرين، فإنه يستطيع أن يرى بوضوح أن هناك ثلاث طرق يستطيع الإنسان من خلالها أن يستخدم كل نعمة أنعم بها عليه الله تعالى، وأن يستنتج العواقب المترتبة على كل اختيار .الطريقة الأولى هي أن يستخدم الإنسان النعم التي أنعم بها عليه الله تعالى في معصية الله .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى عقوبة محتملة في كلا العالمين . ففي هذا العالم، تصبح نعم الله عليه لعنة وسبباً لصعوباته وبؤسه .على سبيل المثال، من يربي ولده على الحرام، فإنه يجد أن ولده يصبح مصدراً للبؤس والصعوبة بالنسبة له .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

الطريقة الثانية لاستغلال النعم التي وهبها الله للإنسان هي في أمور لا يجوز استغلالها في الإسلام، وهي استغلال النعم في أمور لا توجب الإثم ولا تترتب عليها أعمال صالحة، وهذا التصرف من شأنه أن يكون سبباً في ندم الإنسان في الآخرة، وخاصة عندما يرى الثواب الذي يحصل عليه من استغل نعمته استغلالاً صحيحاً .فضلاً عن ذلك فإن استغلال النعم في أمور لا يجوز استغلالها ...

والطريقة الأخيرة التي يستطيع الإنسان أن يستخدم بها نعم الدنيا التي وهبها الله له هي أن يستغلها بما يرضي الله تعالى، وهذا في الحقيقة إظهار الشكر لله، وبالتالي يؤدي إلى زيادة نعمه .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وأيضاً فإن التصرف بهذه الطريقة هو ذكر لله تعالى، وبالتالي يؤدي إلى راحة النفس والبدن .سورة الرعد الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

من يتصرف على هذا النحو فقد حقق الغرض من خلقه، وبالتالي سوف يعيش حياة طيبة وهادفة وذات معنى في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وأخيرا، حتى عندما يواجه هذا الشخص صعوبات، فسوف يتم توجيهه بشكل صحيح للاستجابة بالصبر والحصول على المزيد من البركات والمكافآت .سيكونون مثل المريض تحت التخدير الذي لا يشعر بألم العلاج الذي يتلقونه .بمعنى أنه قد يواجه صعوبات ولكن قلبه سيكون دائمًا في سلام.

وفي الختام، هذه هي الطرق الثلاث والنتائج التي يمكن بها للإنسان أن يستفيد من النعم التي وهبها الله له . ولا يحتاج المرء إلى عالم ليحدد الطريقة التي ينبغي للإنسان أن يتصرف بها.

تقوية الإيمان - 107

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أن الناس كثيراً ما يخلطون بين الأشياء التي لا سلطان لهم عليها وبين الأشياء التي يملكون زمامها ويتحملون مسئوليتها، ونتيجة لهذا الخلط فإنهم يفشلون في تبني العقلية والسلوك الصحيح، وبالتالي يفوتهم الحصول على راحة البال التي يقدمها الإسلام، بل إن هذا الخلط يجعلهم يعيشون حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، مما يجعلهم يتأرجحون من مزاج متطرف إلى آخر في فترة قصيرة من الزمن، مما ينتج عنه اضطرابات نفسية، مثل التوتر والقلق والاكتئاب.

ولابد من فهم بعض الأمور حتى نتجنب هذه النتيجة، فهناك عنصران في حياة الإنسان، الأول :أمور خارجية لا يملك الإنسان السيطرة عليها، كالمرض، وهذه الأمور مرتبطة بالقضاء والقدر والإرادة الإلهية، ولا يمكن تجنبها أو تجنبها .والعنصر الثاني :داخلي، ويرتبط بسلوك الإنسان، وهذا العنصر يملك الإنسان السيطرة الكاملة عليه، وهو ما سيحاسب عليه الله تعالى.

إن الارتباك يحدث عندما يفشل الإنسان في فهم أنه يتحكم في سلوكه وأنه مسؤول عنه، ونتيجة لذلك يفشل في تبني حالة ذهنية متوازنة بحيث لا يصبح سعيدًا بشكل مفرط أي مبتهجًا في أوقات الرخاء وحزينًا بشكل مفرط أي حزينًا في أوقات الصعوبة .بدلاً من ذلك، يفشل في تبني السيطرة على سلوكه وبدلاً من ذلك يعامله كما لو كان خارج سيطرته وجزءًا من القدر، تمامًا مثل المواقف الخارجية التي يواجهها .نتيجة لفشله في التحكم في نفسه، يصبح مبتهجًا بأشياء تافهة ومنزعجًا للغاية من قضايا تافهة وتافهة .كلما تعافى من سلوكه المتطرف، يهز كتفيه ببساطة ويعلق بأن هذه هي الحياة وهكذا هي .نتيجة لذلك، فهو لا يحسن سلوكه مع الوقت، ولا يتعلم من تجاربه، لأنه لا يتحمل مسؤولية سلوكه وبدلاً من ذلك يضعه في الأشياء التي لا سيطرة له عليها .وهذا موقف فظ وغبي للغاية حيث يلوم الإنسان الله تعالى، الذي يقرر المصير، على سلوكه وتصرفاته السيئة، مع أن سلوكه تحت سيطرته الكاملة.

وعندما يتبنى المرء هذا الموقف فإنه سيعتقد أن التأرجح بين مزاج متطرف وآخر هو مجرد أمر طبيعي في هذا العالم، وأن هذه هي الطريقة التي كان من المفترض أن تعاش بها الحياة .وهذا أقرب إلى أسلوب حياة الشخص غير المستقر عقلياً منه إلى حياة المسلم المتوازنة، وهو التوازن الذي يعلمه الإسلام.

وفي الختام، يجب على المرء أن يتجنب الخلط بين ما لا يملك السيطرة عليه وبين ما يملك السيطرة الكاملة عليه، أي سلوكه ومواقفه .وبالتمييز بين الاثنين، يستطيع المسلم أن يتعلم من تجاربهما، وبدعم من المعرفة الإسلامية، سيتبنى حالة ذهنية متوازنة حيث يتجنب المزاجات المتطرفة .وهذا يؤدي إلى السلام والعقل في هذا العالم .سورة الحديد، الآيتان 22-23:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"

تقوية الإيمان - 108

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه من المهم للمسلمين أن يفرقوا بين الثبات على الإسلام والعناد فيه، فبالرغم من أنهما قد يبدوان متشابهين ظاهريًا إلا أنهما مختلفان جدًا .إن العناد في الإيمان هو نتيجة التقليد الأعمى وعدم التعلم والعمل بمعرفة الإسلام .والتقليد الأعمى مكروه في الإسلام، حيث خلق الناس بقدرة عقلية عالية وبالتالي لا ينبغي أن يتصرفوا كالأنعام التي تتبع بعضها بعضًا بشكل أعمى .يجب على المسلم أن يتبع الصحابة رضي الله عنهم الذين سعوا إلى اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .سورة يوسف، الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

إن العناد في الإيمان لا يؤدي إلى قوة الإيمان، بل يمنع من الثبات على طاعة الله تعالى خالصة في كل الأحوال، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .فالمسلم العنيد قد يطيع الله تعالى في بعض الأحوال، ولكنه في النهاية يفشل في طاعته في غيرها، لأنه لا يملك قوة الإيمان اللازمة لتحقيق ذلك.

كما أن العناد في الإيمان يمنع الإنسان من تحسين طاعته لله تعالى، لأنه لن يتغير إلى الأفضل إذا كان ذلك يعني مخالفة عاداته، في حين أن الثبات على الإسلام يشجع الإنسان على التغيير وتحسين سلوكه كلما تعلم شيئًا جديدًا .على سبيل المثال، يستمر المسلم العنيد في أداء صلاته التطوعية في المسجد حتى بعد أن قيل له إن من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يصلي التطوع في البيت باستثناء الركعتين عند دخول المسجد، وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، مثل حديث صحيح البخاري رقم 6113 .حتى أن المسلم العنيد يتمسك بشدة بالعادات التي لم تؤخذ من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لو كان عليه التضحية بالعمل بسُننه.

أما الثبات على الإيمان فهو مستمد من اكتساب العلم الشرعي والعمل به، وهذا الموقف يشجع الإنسان على تغيير وتحسين سلوكه باستمرار، مع زيادة علمه، ويؤدي إلى إيمان قوي، يضمن له البقاء مخلصًا في طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، وهذا هو الموقف الذي يجب على المسلم أن يتبناه إذا كان يرغب في تحقيق السلام والنجاح في العالمين .سورة الأحقاف، الآية 13:

"إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

تقوية الإيمان - 109

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أن الله تعالى يهدي من يحاول بصدق أن يطيعه، وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم بها عليهم بالطرق التي ترضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .أما من يعصيه بإصرار فيترك للضلال .لذلك، من الضروري أن يطيعوا الله تعالى بإخلاص، لأن المعصية المستمرة تؤدي إلى فساد القلب الروحي والأعمال.

وهذا يشبه شخصاً حذره القاضي من التصرف بطريقة غير قانونية، وبعد أن أصر على هذا التصرف أصدر القاضي أمراً بحبسه في السجن، فالله تعالى لم يظلمهم، إنما ظلموا أنفسهم.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن ترك الناس للضلال أمر روحي، وبالتالي فهو أمر خفي على البشر، ومن المهم للمسلمين ألا يفترضوا أن بعض الناس قد وصلوا إلى هذه النقطة، بل يجب عليهم بدلاً من ذلك أن يفكروا بإيجابية في جميع الناس، وبالتالي مساعدتهم عمليًا وبصدق في إصلاح عقيدتهم وسلوكهم.

لقد خلق الله تعالى الإنسان بأفضل القدرات الممكنة، وأعطاه العلم والقدرة على التمييز بين الخير والشر، بل ووضع فيه ميلاً فطرياً إلى حب الخير وكره الشر وتجنبه، وقد أشار إلى ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2389. كما منح الله تعالى الإنسان حرية الاختيار بين الخير والشر، وهذا الاختيار يلعب دوراً في تعزيز أو تقليص القدرات الطبيعية للإنسان .سورة الشمس الآيتان 9-10:

«قد أفلح من طهره]القلب الروحي – أعظم ملكة عقل[، وقد خاب من أفسده]بالفساد[».

عندما يختار الإنسان طريق الخير فإن طاقاته الفطرية تتطور، ويمنحه الله تعالى المزيد من الدعم في جهوده .سورة العنكبوت الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ولكن إذا اتبع المرء رغباته الشريرة واختار طريق الشر تدريجيًا، فسوف تغمر الظلام قلوبهم الروحية ولن يبقى فيها أي خير .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3334 .إذا فشل الشخص في التوبة، فإن الآية الرئيسية قيد المناقشة تدخل حيز التنفيذ .يصبح هذا الشخص منغمسًا في الشر لدرجة أنه يجد متعة في عقليته وأفعاله الشريرة .إنهم يكرهون أي شيء جيد تمامًا.

تقوية الإيمان - 110

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركركم بها .إن القرآن الكريم يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات التي تميزه عن أي كتاب دنيوي آخر .إن هذا الجانب من القرآن الكريم مكثف لدرجة أنه لا يمكن حتى شرحه أو مناقشته على مدى أعمار لا حصر لها .ولكن سأذكر هنا بعض هذه الصفات .أولاً وقبل كل شيء، وجه الله تعالى في القرآن الكريم تحديًا مفتوحًا للكون بأكمله)وليس الناس فقط (وليس فقط لأولئك الذين كانوا حاضرين عندما تم الكشف عن هذا الوحي الإلهي ولكن لكل الخلق إلى نهاية الزمان .التحدي هو أنه إذا كان الناس يعتقدون أن القرآن الكريم ليس وحيًا إلهيًا من الله تعالى، فعليهم أن يأتوا بسورة يمكن أن تنافس سورة من سور القرآن الكريم .سورة البقرة، الآية 23:

وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا أنصاركم من دون الله إن كنتم صادقين

لا يوجد كتاب في العالم كله يستطيع أن يقدم مثل هذا التحدي المفتوح، ولكن القرآن الكريم وجه هذا التحدي إلى الكون كله منذ أكثر من 1400 سنة، وإلى يومنا هذا لم ينجح غير المسلمين في تحقيق هذا التحدي ولن ينجح بإذن الله.

ومن صفات القرآن الكريم أنه ذكر نتيجة الأحداث المستقبلية، ولكن الأمر الأكثر إثارة للدهشة في هذه التصريحات هو أن النتائج بدت مستحيلة في ذلك الوقت .على سبيل المثال سورة الفتح الآية 28:

هو الذي أرسل رسوله بالهدى والرشاد" دين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا".

عندما نزلت هذه الآية كانت مكة كلها إسلامية، فلما سمع أهل مكة هذه الآية ظنوا للأسف أن الإسلام ضعيف ولن يستمر طويلاً ولن ينتشر خارج حدود مكة فضلاً عن العالم أجمع، ولكن الله تعالى حقق لهم هذا الوعد في غضون سنوات قليلة.

وهناك مثال آخر لكيفية تنبؤ القرآن الكريم بحدث مستقبلي لم يكن من الممكن تصوره في ذلك الوقت نجده في سورة الروم الآيات 2-5:

" لقد هزمت الروم في الأرض المجاورة، وسيغلبون بعد قهرهم في بضع سنين. إن الأمر لله من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم

نزلت هذه الآيات في زمن كان فيه الروم)المسيحيون (في حرب مع الفرس)عبدة النار .(وقد أكدت هذه الحرب العديد من الكتب التاريخية الموثوقة .وفي هذا الوقت بالذات كان الفرس على وشك الانتصار في الحرب .وفي وقت ما حاصر الفرس روما نفسها .ولكن الله تعالى أخبر أن الرومان سينتصرون في النهاية . وكان غير المسلمين في مكة الذين كانوا هم أنفسهم عبدة للأصنام يفضلون الفرس ويتفقون مع الأغلبية على أنه من المستحيل أن ينتصر الرومان .ولكن الله تعالى أثبت كما هو الحال دائمًا هذه الآيات وسمح للرومان بالنصر.

وهناك مثال أخير يثير اهتمام علماء العالم نجده في سورة الأنبياء الآية 33 من سورة الأحزاب:

"وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في كف يسبحون"

لقد اختلف العلماء على مدى قرون حول النظريات التي تفسر ترتيب النظام الشمسي، مثل ما إذا كانت الشمس ثابتة والأرض تدور حول نفسها أو العكس .ولم يثبت العلماء من مختلف الديانات والخلفيات إلا مؤخراً أن كل جرم سماوي، الشمس والقمر والأرض، يدورون جميعاً حول محاورهم الخاصة ويدورون حول بعضهم البعض في مدار محدد .ولكن الله تعالى أعلن ذلك منذ أكثر من 1400 عام .واليوم يثبت العلماء ببطء كل الآيات العلمية في القرآن الكريم .وهذا دليل ضخم يثبت أن القرآن الكريم هو كلام الله الواحد الأحد، الله تعالى، الذي خلق هذا الكون وكل ما فيه، لأن الخالق وحده هو القادر على تفسير خلقه.

على الرغم من أن العديد من أوامر القرآن الكريم قد لا يفهمها الناس، فهذا لا يعني أنها غير صحيحة .بعض آيات القرآن الكريم التي كانت حكمتها مخفية عن الإنسان أصبحت واضحة عندما وصل المجتمع إلى مستوى معين من التطور .بما أن القرآن الكريم كله كتاب حكمة وإرشاد، فيجب قبوله بغض النظر عما إذا كان المرء يفهم أوامره أم لا .هذا الوضع يشبه تمامًا الطفل الذي يعاني من نزلة برد ويرغب في تناول الآيس كريم ولكن لا يقدمه له أحد والديه .سيستمر الطفل في البكاء دون فهم الحكمة وراء ذلك، لكن أولئك الذين يمتلكون المعرفة سيوافقون على رأي الوالد حتى لو بدا ظاهريًا أن قرار الوالد خاطئ للطفل.

عند دراسة القرآن الكريم نجد أنه يحتوي على مستويات مختلفة من التفوق من خلال المعاني الظاهرة والباطنة التي يتحدث عنها .سورة هود الآية 1:

«كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»

إن القرآن الكريم من الكتب العظيمة التي لا نظير لها في التعبير، ومعانيه واضحة ومباشرة، وآياته في غاية البلاغة، ولا يفوقها نص آخر، كما ذكر القرآن الكريم قصص الأمم السابقة بالتفصيل، رغم أن النبي محمد

صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في التاريخ، وأمر بكل خير ونهى عن كل شر، سواء كان ذلك في حق الفرد أو في حق المجتمع، حتى يعم السلام والأمن في البيوت والمجتمعات .والقرآن الكريم خال من المبالغات والكذب والزيف، على عكس القصائد والقصص .وكل آيات القرآن الكريم، قصيرة كانت أم طويلة، مفيدة، وحتى عندما تتكرر نفس القصة في القرآن الكريم، يمكن تعلم دروس مهمة مختلفة منها . وعلى عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يصبح مملاً عندما يُتلى مراراً وتكراراً، ولا يمل الباحث عن الحقيقة من دراسته .والقرآن الكريم لا يقدم التحذيرات والوعود فحسب، بل يدعمها بأدلة دامغة وواضحة .عندما يتحدث القرآن الكريم عن أي شيء قد يبدو مجرداً، مثل الصبر، فإنه يقدم دائماً طريقة سهلة وعملية لتطبيقه .إنه يشجع الإنسان على تحقيق الغرض من خلقه والاستعداد للآخرة الأبدية بطريقة بسيطة ولكنها عميقة .إنه يجعل الطريق المستقيم واضحاً وجذاباً لمن يرغب في النجاح الحقيقي في العالمين . المعرفة الموجودة فيه خالدة ويمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر .إنه شفاء لكل صعوبة عاطفية واقتصادية وجسدية عندما يتم فهمها وتطبيقها بشكل صحيح .إنه علاج لكل مشكلة يمكن أن يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يحتاج المرء فقط إلى تقليب صفحات التاريخ لمراقبة المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بشكل صحيح لفهم فوائده الشاملة .لقد مرت قرون ولم يتم تحرير حرف واحد في القرآن الكريم كما وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الخاصية .سورة الحجر، الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

هذه بلا شك أعظم معجزة من معجزات الله تعالى الخالدة التي أنعم بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن من ينتفع بها هو من يبحث عن الحقيقة، أما من يبحث عن شهواته فلن يجد إلا صعوبة في الاستماع والاتباع .سورة الإسراء، الآية 82:

.وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا

تقوية الإيمان - 111

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن الوحي الإلهي نوعان، الأول هو كلام الله تعالى، وهو ما يمثله القرآن الكريم، والثاني هو الوحي الذي أنزله الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يسمى بالحديث أو الروايات، لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يتكلم عن هواه .سورة النجم الآية 3:

"ولا يتكلم عن هواه"

لا يمكن فهم القرآن الكريم بشكل صحيح إلا بأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أن الأحاديث توضح الآيات في سياقها الصحيح مثل لماذا نزلت، وما المقصود منها، وما إلى ذلك .ولهذا يجب اتباع أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحشر، الآية 7:

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

وسورة آل عمران الآية 31:

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وسورة النساء الآية 59:

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول.

وسورة النساء الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

ومن الأسباب الأخرى التي تجعلنا نحتاج إلى الأحاديث أن القرآن الكريم لا يشرح كل شيء، ولذلك يضطر الإنسان إلى الرجوع إلى أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال، أركان الإسلام الثلاثة : الزكاة، والحج، والصلاة المفروضة .أما الصلاة المفروضة، وهي الركن المركزي من أركان الإسلام، فلم يرد شرحها في القرآن الكريم بالتفصيل، فمثلاً لم يرد ذكر طريقة أداء الصلاة إطلاقاً في القرآن الكريم، كما أن مواقيت الصلاة محددة بشكل غامض ولكن لم يتم شرحها بالتفصيل.

إن مقدار الزكاة الواجبة لم يحدده القرآن الكريم، بل حدد الفئات المستحقة لها فقط، ولكن حتى في هذه الحالة لا بد من الرجوع إلى أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لفهم الفئات المختلفة.

لم يرد في القرآن الكريم إلا ذكر بعض أجزاء من الحج بشكل مختصر للغاية، ولكن الترتيب الدقيق للأنشطة أو ما يجب القيام به في كل مكان لم يرد ذكره في القرآن الكريم.

وبدون سنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن إتمام هذه الأركان الثلاثة من أركان الإسلام الخمسة على الوجه الصحيح.

ومن المهم أن ندرك أن الله تعالى حفظ القرآن الكريم والسنة الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الحجر الآية 9:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

ولم يرد في هذه الآية لفظ القرآن، وإنما ورد التذكير، وهو يشمل نوعي الوحي الإلهي :القرآن الكريم، وأحاديث النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الذين نقلوا القرآن الكريم إلى الأجيال التالية من الصحابة رضوان الله عليهم هم أنفسهم الذين نقلوا أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا أنكر أحد هذين الحديثين فقد شكك في الآخر.

وأخيرا فإن أفضل الناس فهما للإسلام هم الصحابة رضي الله عنهم، وقد بينوا أن القرآن الكريم لا يمكن تطبيقه تطبيقا صحيحا إلا بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فبدون هذه الأحاديث يسهل تفسير آيات القرآن الكريم وإخراجها عن سياقها الصحيح، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هي التي توضح الآيات لتبين معناها الحقيقي، ولهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو النموذج العملي للقرآن الكريم.

تقوية الإيمان - 112

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كثيراً ما تصور الناس أن الله تعالى يشبه أولئك الحكام الذين يعيشون حياة مترفة في قصورهم الفخمة .وهؤلاء الحكام بعيدون عن رعيتهم عادة .فهم في واقع الأمر بعيدون تماماً عن متناول رعيتهم .والطريقة الوحيدة التي يستطيع رعيتهم من خلالها الوصول إليهم هي من خلال رجال البلاط المختارين والمفضلين لديهم .وحتى إذا نجح أحد الرعايا في توصيل مطالبه من خلال رجل بلاط فإن هؤلاء الحكام غالباً ما يكونون متغطرسين إلى الحد الذي يمنعهم من الاستجابة المباشرة لمثل هذه المطالبات .وهذا جانب واحد من وظيفة رجل البلاط ـ أن ينقل إلى الحاكم مطالب رعيته وأن ينقل إلى الرعايا أيضاً استجابة الحاكم.

ولأن الله تعالى كان يصور في صورة هؤلاء الحكام الدنيويين فقد وقع كثير من الناس فريسة للاعتقاد الخاطئ بأن الله تعالى فوق متناول البشر العاديين .وقد انتشر هذا الاعتقاد لأن كثيرين من الأشرار وجدوا من المربح نشر مثل هذه الفكرة .ولهذا السبب شعر عامة الناس بأن الله تعالى لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال وسطاء وشفعاء أقوياء .والطريقة الوحيدة التي يمكن بها أن تصل دعاء الشخص إلى الله تعالى وأن يستجيب له هي أن يقترب منه من خلال أحد هؤلاء المقدسين .ولذلك فقد اعتُبر من الضروري منح الهدايا لهذه الشخصيات الدينية التي يُفترض أنها تتمتع بامتياز نقل دعاء الشخص إلى الله تعالى .سورة هود، الآية 61:

وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب

لقد ضرب النبي صالح عليه السلام في جذور هذا النظام الجاهلي، وذلك من خلال التأكيد على حقيقتين :أن الله تعالى قريب للغاية من خلقه وأنه يستجيب لدعائهم .وبذلك دحض العديد من المفاهيم الخاطئة حول الله تعالى، مثل أنه بعيد ومنعزل عن البشر وأنه لا يستجيب لدعائهم إذا اقتربوا منه مباشرة .لا شك أن الله تعالى

متسامٍ ومع ذلك فهو قريب للغاية من كل إنسان .سيجده كل شخص بجانبه تمامًا .يمكن لكل شخص أن يهمس له بأعمق رغبات قلبه .يمكن لكل شخص أن يوجه صلواته إلى الله تعالى، سواء في العلن أو في الخفاء، لفظيًا أو سرًا .علاوة على ذلك، فإن الله تعالى يستجيب لصلوات جميع خلقه مباشرة .إن الغرض من المرشدين الروحيين هو تعليم طلابهم كيفية فهم تعاليم الإسلام والعمل بها، ولهذا السبب يستحقون الاحترام . ولكن ليس دورهم أن يقفوا حائلاً بين طلابهم وبين الله تعالى، بزعمهم أن الطريق الوحيد للوصول إليه ولفت انتباهه هو المرور من خلالهم، فهذا الموقف يتناقض تماماً مع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

تقوية الإيمان - 113

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن الصلوات المفروضة، التي تعد ركناً أساسياً من أركان الإسلام، لا تقتصر على بضع حركات .بل إنها في الواقع تمثل يوم القيامة .فكل وضع من أوضاع الصلاة يعكس حالة معينة في يوم القيامة .والوقوف أثناء الصلاة هو الطريقة التي سيقف بها الناس عندما يحاسبهم الله تعالى .سورة المطففين، الآيات 4-6:

"أفلا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين "

فمن استقام مع الله تعالى فاستعمل نعمه التي أنعم بها عليه في ما يرضيه كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستقام مع الناس فيعاملهم بما يحب أن يعامله به الناس، فإنه سيجد الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة سهلاً.

إن الركوع في الصلاة يضمن عدم تصنيف الشخص يوم القيامة باعتباره من الذين لم يركعوا في حياتهم على الأرض عندما أُمروا بالركوع .سورة المرسلات، الآية 48:

"وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون"

وهذا الركوع يشمل الخضوع الباطني واللساني والعملي لله تعالى في كل موقف ولحظة، ومن لم يتصرف على هذا النحو فقد يتهم يوم القيامة بالتقصير في الركوع لله تعالى.

وضع الجلوس هو وضع الركوع بين يدي الله تعالى يوم القيامة من شدة الخوف سورة الجاثية الآية 28:

"وترى كل أمة جاثية وكل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من سجد لطاعة الله تعالى في الدنيا، سجد يوم القيامة هيناً.

وأخيراً فإن من لم يسجد لله تعالى في الدنيا، في الصلاة، وفي كل مناحي حياته العملية، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه في وجه يرضيه، لن يستطيع أن يسجد لله تعالى يوم القيامة. سورة القلم الآيتان 42-43:

"يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون وخشعت أعينهم وغشيتهم الذل وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4919 من أن الذين كانوا يسجدون في صلاتهم رياءً لن يسجدوا يوم القيامة، لأن ظهورهم ستتيبس.

فإذا صلى الإنسان وهو يضع كل هذا في ذهنه فإنه يعود إلى أعماله اليومية بنية صادقة أن يطيعوا الله تعالى، مستخدمين النعم الدنيوية التي وهبها الله لهم على الوجه الذي يرضيه، حتى يحصلوا على راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة، ويتغلبوا بنجاح على مصاعب يوم القيامة .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وأخيرا، فإن توزيع الصلوات الخمس المفروضة على مدار اليوم يضمن أنه كلما نسي أحد يوم القيامة، فإن الصلاة التالية ستذكره به وبأهمية الاستعداد العملي له.

عندما نأخذ هذه الأشياء، وأكثر من ذلك، في سياقها، فإن الصلاة لها معنى أعمق بكثير من مجرد إكمال بضعة أعمال حركة، عدة مرات في اليوم.

تقوية الإيمان - 114

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية لضعف إيمان المسلمين بمرور الوقت يرجع إلى كيفية تصورهم للإيمان والإسلام .لقد أدرك السلف الصالح أن الإسلام هو قانون سلوك كامل يؤثر بشكل مباشر على كل جانب من جوانب حياة المرء، وكل موقف يواجهه وكل نعمة أنعم بها الله عليه .لذلك تعلموا وطبقوا قانون السلوك هذا من القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ونتيجة لذلك، حصلوا على راحة البال والجسد على الرغم من الاختبارات والصعوبات التي واجهوها .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن مع مرور الزمن بدأ المسلمون ينظرون إلى الإسلام على أنه مجرد طقوس وعبادات يومية وأسبوعية وسنوية، مما شجعهم على التعامل مع كل موقف يواجههم وكل نعمة أنعم الله بها عليهم وفقاً لمعايير الثقافة والموضة والمجتمع، مما جعلهم يختزلون القرآن الكريم في لحن لطيف لا يحتاج إلى فهم أو عمل، ويختزلونه في شيء يُتلى للحصول على أشياء دنيوية، مثل الزوجة والولد، كما شجعهم هذا الموقف على إساءة استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم، ونتيجة لذلك أصبح إيمانهم مجرد قشرة فارغة، يزينها أعمال العبادة ولكن ليس لها تأثير عملي في حياتهم .وهذا الموقف هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المسلمين الذين يؤدون واجبات الإسلام الأساسية لا يزالون يفشلون في الحصول على راحة البال والجسد.

فإذا استمر هذا الموقف، فكما تركت الأمم السابقة عباداتها القليلة، لأنها لم تكن سوى ممارسات فارغة، كذلك ستفعل الأمة الإسلامية، وسيطلقون على أنفسهم اسم المسلمين غير الممارسين .وهذا لا يؤدي إلا إلى صعوبات في العالمين .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذلك يجب على المسلم أن يتجنب هذا الموقف والنتيجة من خلال تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بمقتضاه، حتى يتبنى الموقف الصحيح والسلوك الصحيح في كل جانب من جوانب حياته .ومن خلال هذا فقط يجد المرء راحة البال والجسد في العالمين .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

تقوية الإيمان - 115

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أنه من المهم أن يتجنب المسلم الوقوع في عقلية تمنعه من طاعة الله تعالى بإخلاص، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .تتضمن هذه العقلية مقارنة نفسه بأشخاص آخرين يبدو أنهم أسوأ منه في طاعة الله تعالى .هذه العقلية تشجع المرء على الاستخفاف بمعصيته لله تعالى، حيث يلاحظ خطايا الآخرين الأكبر .كما تشجع هذه العقلية على الكسل، حيث لن يحث نفسه على تحسين طاعته لله تعالى وسلوكه مع الخلق، عندما يلاحظ خطايا الآخرين .سيعتقد أنه يقوم بعمل جيد، على الرغم من أنه بالكاد يؤدي واجبات الإسلام الأساسية تجاه الله تعالى والناس، حيث يلاحظ باستمرار أشخاصًا يبدو أنهم أسوأ منه .لا ينبغي للإنسان أن ينسى أن حسابه يوم القيامة لن يكون على أساس المقارنة مع غيره من الناس، فمعيار كل الناس يوم القيامة هو القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أي أن أفعال كل شخص ستقارن بهذه المصادر للهداية، وليس بأفعال غيره من الناس، لذلك لن يفلت لص من العقاب يوم القيامة بزعم أنه لم يقتل أحدًا، تمامًا مثل القتلة الكثيرين الذين سيكونون حاضرين يوم القيامة، وكما أن المعيار يوم القيامة هو مصدرا الهداية، وبالمثل فإن المعيار في هذه الدنيا هو أيضًا هذان المصدران للهداية .لذلك يجب على المسلم أن يتجنب الموقف الأحمق المتمثل في مقارنة نفسه بمن يبدو أسوأ منه، وبدلاً من ذلك يقارن أفعالهم بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل تصحيح نفسه إذا كان يرغب في السلام والنجاح في العالمين، لأن مقارنة نفسه بأشخاص أسوأ منه قد تجعله يشعر بأنه أفضل ولكنه لن يؤدي إلا إلى صعوبات في هذا العالم ومحاسبة صعبة وعقاب محتمل في الآخرة .سورة طه، الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

تقوية الإيمان - 116

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن بعض المسلمين قد تبنوا موقفاً كسولاً من المهم تجنبه، وهو الامتناع عن السعي في طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والاعتماد بدلاً من ذلك على الآخرين للدعاء لهم في حياتهم وبعد وفاتهم .لم يكن هذا موقف من فهموا الإسلام أفضل من أي شخص آخر؛ الصحابة رضوان الله عليهم .لم يلجأ أحد منهم إلى الكسل في طلب الدعاء من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بل اجتهدوا في طاعة الله تعالى، ثم طلبوا من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم .ولو كان الدعاء من الشيخ الصالح كافياً لما ضحى الصحابة رضي الله عنهم بكل ما أوتيوا من فضل الله تعالى .سورة التوبة الآية 99:

"ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويجعل ما ينفق قربات عند الله ودعاء الرسول ألا هو قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم"

وحتى لو طلب الإنسان من الآخرين الذين يظهرون تقواه أن يدعوا له، فلن ينفعه ذلك إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى أولاً .إن اتخاذ هذا الموقف الكسول يسخر من مفهوم الدعاء، والاستهزاء بأي جانب من جوانب الإسلام لن يؤدي إلى نتيجة طيبة.

وكما أن الإنسان العاقل لا يتوقع أن ينال النجاح الدنيوي بدعاء أحد، كالنجاح في الامتحان، دون بذل جهد عملي، كذلك لا ينال النعم الدينية، كالراحة النفسية والبدنية في الدنيا والآخرة، دون الاجتهاد في طاعة الله تعالى، ولو دعا له الجميع إلى الله تعالى .سورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

تقوية الإيمان - 117

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .ففي هذا الوقت من الفتن المفتوحة التي يتعرض لها المسلمون باستمرار، يزعم البعض غالبًا أن مفتاح النجاة منها هو الانتقال بعيدًا، مثل الانتقال إلى دولة إسلامية، أو عزل النفس وأسرتها، مثل التعليم المنزلي .ورغم أن هذه الحلول الممكنة ليست سيئة، حيث يمكنها أن تساعد إلى حد ما في الهروب من إغراءات ومحن هذا العالم، إلا أنها ليست الحل الرئيسي .تكمن المشكلة في تبني عقلية الهروب في أنه ما لم ينتقل المرء إلى كهف معزول مع أسرته ولا يخرج منه أبدًا، فمن غير الممكن الهروب باستمرار من هذه الإغراءات والمحن .عاجلاً أم آجلاً، سيضطر المسلم إلى مواجهتها بأي شكل أو شكل .على سبيل المثال، ليس هناك شك في أن المدارس أحادية الجنس تحقق نتائج أفضل من المدارس المختلطة، ومع ذلك سيأتي يوم بالتأكيد حيث يواجه الطالب الجنس الآخر خلال حياته .في عصرنا هذا الذي نعيش فيه اليوم، عصر وسائل التواصل الاجتماعي، لا يحتاج الإنسان حتى إلى مغادرة غرفة نومه ليقع في فخاخ وفتنة شريرة .وحتى لو انتقلت الأسرة إلى بلد إسلامي، وهو أمر يبدو من المستحيل العثور عليه في أيامنا هذه، فإنها ستواجه هذه الفتن والفتنة، فكل بلد ومدينة لها نوعها الخاص .ألا يرى الحاج والمسافر الظلم والجور الذي يحدث حتى في مكة والمدينة؟

كثيراً ما نلاحظ أن المسلمين القادمين من بلدان أكثر تقليدية عندما يسافرون إلى الغرب، يقعون في كثير من الأحيان في إغراءات ومصاعب أكثر خطورة من المسلمين الذين ولدوا ونشأوا في الغرب .وذلك لأن هؤلاء المسلمين الأجانب، الذين عاشوا حياة أكثر تقييداً وتقليدية، عندما يدخلون الغرب، تضربهم المحن والإغراءات مثل موجة المد، ونتيجة لذلك فإنهم يفلتون بسهولة أكبر من أولئك الذين ولدوا ونشأوا بين هذه المحن والإغراءات .لذلك، فإن تبني عقلية الهروب ببساطة ليس عملياً في هذا العصر.

إن المفتاح الرئيسي للتغلب على هذه الفتن والإغراءات بنجاح، كما أشار الإسلام، هو تبني الإيمان القوي من خلال تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها وتعليم هذا الموقف للأجيال القادمة .إن الإيمان القوي يضمن بقاء المسلم ثابتًا في مواجهة جميع الفتن والإغراءات، بغض النظر عن مكانها، من خلال الاستمرار في استخدام النعم التي وهبها الله له بطرق مرضية لله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن هذا التعليم سوف يعلم الشباب المسلم الحكمة وراء المحرمات الموجودة في الإسلام .إن تبني عقلية الهروب لن يوفر هذا التعليم، بل سوف يوفر بعض القيود فقط من الوصول إلى هذه الإغراءات والمحن . على غرار المجرم الذي يتم تقييده مؤقتًا في السجن .في اللحظة التي يتم فيها إطلاق سراح المجرم، سيعود إلى حياة الجريمة حتى يتم تربيته ضدها .وبالمثل، فإن الشاب المسلم سيكون لديه رغبات طبيعية تغذيها هذه الإغراءات والمحن الدنيوية، وبدون هذا التعليم فمن المرجح أن يفشل، عندما يتم اختباره.

عندما يُقال لشخص ما ببساطة عن تحريم ما دون الحكمة الكامنة وراءه، فمن غير المرجح أن يلتزم بالتحريم ومن المرجح أن يُخدع به .في حين أن الشخص الذي يدرك الحكمة الكامنة وراء التحريم يكون أكثر عرضة للالتزام به .على سبيل المثال، من لديه معرفة بالجوانب السلبية للكحول، مثل الضرر الذي يلحق بالصحة البدنية والعقلية، وارتباطه القوي بالجرائم والشجارات والاعتداءات، وتأثيره المالي على الناس والعواقب السلبية الأخرى للإدمان، مثل تدمير علاقات المرء وحياته، من المرجح أن يبتعد عنه أكثر من الشخص الذي يعرف التحريم ولكنه لا يعرف الحكمة الكامنة وراءه.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يتخذ خطوات عملية حتى يجنب هو وأسرته الفتن والفتنة، ولكن عليه أن يعلم أن الخطوة الأساسية لتحقيق ذلك هي التعليم، وتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يفهم المرء الحكمة من تجنب محرمات الإسلام، وحتى يقوي إيمانه .وهذا من شأنه أن يضمن استمراره في طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه .سورة الحجر، الآيتان 39-40:

"قال]إبليس [رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين"

تقوية الإيمان - 118

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الناس يكافحون من أجل الحصول على راحة البال والجسد في هذا العالم هو بسبب التقييم الخاطئ لقيمة الأشياء الدنيوية، حيث أن تعريفهم للخير والشر والنجاح والفشل غير صحيح .سوف يصبح صاحب العمل مفلسًا إذا لم يتمكن من تقييم قيمة البضائع التي يشتريها ويبيعها بشكل صحيح .وبالمثل، فإن الشخص الذي يقيم قيمة الأشياء الدنيوية بشكل غير صحيح سوف يضيع جهوده ويضع أولويات الأشياء بشكل غير صحيح، مما يسبب لنفسه التوتر والقلق في كلا العالمين .يحدد معظم الناس النجاح والفشل، والخير والشر، بناءً على التعريفات التي قدمتها الثقافة والأزياء ووسائل التواصل الاجتماعي ونتيجة لذلك فإنهم يحددون قيمة الأشياء بشكل غير صحيح . على سبيل المثال، وفقًا لهذه المعايير، فإن امتلاك العديد من الممتلكات أمر جيد بينما امتلاك القليل من الممتلكات الدنيوية أمر سيئ، على الرغم من أن هذا ليس صحيحًا على الإطلاق .أولئك الذين يمتلكون أشياء دنيوية كثيرة، مثل الممتلكات، غالبًا ما يكونون أكثر الناس توترًا وقلقًا في العالم .إن أحد الأمثلة الكلاسيكية على ذلك هو فرعون، أحد أغنى الرجال وأكثرهم نفوذاً على الإطلاق، على النقيض من الرجل الذي لم يكن يمتلك الكثير من الأشياء الدنيوية :النبي موسى عليه السلام .ولا يحتاج الأمر إلى عبقرية لمعرفة من الذي مُنح راحة البال والجسد في العالمين.

إن التقييم الخاطئ للأمور يجعل الإنسان يسمح للثقافة والموضة ووسائل التواصل الاجتماعي بتوجيه حياته . فإذا سمح المرء لشخص غير مناسب بالجلوس في مقعد السائق في سيارته، فلن يوصله إلى الوجهة الصحيحة :راحة البال والجسد في العالمين .ونتيجة لهذا، يضع المسلم إيمانه في المقعد الخلفي أو حتى في صندوق السيارة، ولا يلجأ إليه إلا أثناء أعمال العبادة والطقوس القليلة.

ولكن إذا أراد الإنسان أن ينعم براحة البال والجسد في العالمين، فعليه أن يختار المحرك الصحيح حتى يصل إلى الهدف الصحيح :راحة البال والجسد في العالمين .المحرك الصحيح هو الإسلام .عندما يعيش الإنسان وفقًا لتعاريف النجاح والفشل، والخير والشر، التي قدمها الإسلام، فإنه سيقيم القيمة الحقيقية للأشياء الدنيوية بشكل صحيح وبالتالي يضع جهوده في المكان الصحيح ويستخدم الموارد التي مُنحت له بشكل

صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .ثم يمنحه الله تعالى، مقلب القلوب، وهو دار السلام، راحة البال والجسد في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

تقوية الإيمان - 119

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .يحاول الشيطان تضليل الناس بطرق مختلفة لا حصر لها .ومعرفة فخاخه يمكن أن تساعد الإنسان على تجنبها .سورة فاطر، الآية 6:

"إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير"

ومن أعظم مقاصد الشيطان أن يصرف الإنسان عن تذكر الموت والقبر والحساب، فهو يعلم أن تذكر الموت يشجع الإنسان على الاستعداد له، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا حث النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين على كثرة ذكر الموت، فإنه هادم اللذات، وقد نصح بذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4258، ولذلك يحاول الشيطان أن يمنع الإنسان من تذكر الموت بتذكيره بانشغالاته الدنيوية التي لا تنتهي حتى يفشل في الاستعداد له على النحو اللائق.

إن الإنسان إذا تذكر موته فإنه يصرفه إلى التفكير فيه من وجهة نظر الآخرين، أي أنه يفكر في آثار موته على الآخرين، مثل أبنائه .ورغم أن القلق على مستقبل أبنائه ليس بالأمر السيئ، إلا أنه يجب على المسلم ألا ينسى أن الرزاق والمربي لأبنائه ليس إلا الله تعالى، فهو يستخدم الوالد فقط لهذه العملية، ويمكنه بسهولة استبدال الوالد بوسائل أخرى .ثانياً، إن التفكير في الموت من وجهة نظر الآخرين يصرف انتباه الإنسان عن الاستعداد للموت، وبدلاً من ذلك، فإنه يشجع على العمل بجدية أكبر في هذا العالم من أجل الحصول على المزيد من الثروة والممتلكات لأفراد أسرته، خوفًا من تركهم فقراء ومعوزين إذا ماتوا .وهذا يصرف انتباهه عمليًا عن الاستعداد للموت .ويجب أن نلاحظ أن هناك فرقًا كبيرًا بين الادخار المعقول للثروة لأبنائه وبين المبالغة، وهو ما يفعله معظم المسلمين.

يجب على الإنسان أن يتخطى هذه المشتتات التي وضعها الشيطان، وأن يفكر بدلاً من ذلك في موته من وجهة نظره الخاصة، حتى يستعد عمليًا لذلك، قبره الوحيد المظلم، حيث سيتخلى عنه جميع أقاربه وأصدقائه وممتلكاته الدنيوية، وللدينونة الأخيرة، عندما يواجه عواقب أفعاله بمفرده .الفصل 80 عبّاس، الآيات 34-37:

"يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولكل امرئ يومئذ شأن يغنيه"

ولعل الإنسان من خلال هذا التأمل يتجنب هذا الفخ الشيطاني ويستعد عمليا لهذه المراحل الحتمية من الوجود.

تقوية الإيمان - 120

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .فمن الشائع في مختلف أنحاء العالم أن ينتقد كثير من الناس، مثل الساسة، الإسلام وجوانبه المختلفة بهدف إبعاد المسلمين عن العمل به وإبعاد غير المسلمين عن قبوله . والحقيقة أن مشكلتهم ليست مع الإسلام أو مع جزء منه، مثل قواعد اللباس بالنسبة للنساء والرجال .بل إن مشكلتهم مع الإسلام هي أنه ليس مجرد مجموعة من الطقوس والممارسات، بل هو قانون حياة كامل يؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان، مثل حياته الشخصية والاجتماعية والمالية والأسرية والعملية . ولكن بما أن هؤلاء الناس يرغبون في العيش وفقاً لرغباتهم، حياة الحيوانات، وليس وفقاً لقواعد أخلاقية أعلى، فإنهم يتألمون عندما يرون المسلمين ملتزمين بقواعد السلوك التي وضعها الإسلام، في حين أن المسلمين الممارسين يجعلونهم يبدون وكأنهم لا شيء سوى حيوانات تعيش فقط لتحقيق رغباتها .إن هؤلاء الناس يحاولون إخفاء سلوكهم الحيواني عن طريق إحداث ثغرات في قواعد السلوك التي ينادي بها الإسلام، على الرغم من أن أي شخص يتمتع بقليل من الفطرة السليمة يرى بوضوح حقيقة محاولتهم البائسة، حيث أن الإسلام هو أسلوب حياة منطقي لا تشوبه شائبة ومستقيم .على سبيل المثال، غالبًا ما ينتقد هؤلاء الأشخاص قواعد اللباس التي يأمر الإسلام النساء بالالتزام بها .على الرغم من أن عددًا لا يحصى من النساء، وخاصة أولئك اللاتي يعشن في الغرب، يرغبن في ارتداء الملابس وفقًا للمعايير التي وضعها الإسلام بإرادتهن الحرة، إلا أن هؤلاء الأشخاص يصرون على أنه يجب عليهم الالتزام بقواعد اللباس الإسلامية، لأنها تضطهد النساء .يمكن لأي شخص يتمتع بالفطرة السليمة أن يرى بوضوح أن منع المرأة المسلمة التي ترغب في ارتداء ملابس وفقًا للتعاليم الإسلامية هو في حد ذاته قمع .لذلك يسعون إلى إنقاذ شخص مضطهد من خلال قمعه أكثر .يزعم هؤلاء الأشخاص أيضًا أن هؤلاء النساء تعرضن لغسيل دماغ، وهو أمر مهين للغاية، حيث يزعمون أن النساء ضعيفات العقل .أخيرًا، من الغريب أن هؤلاء الأشخاص لديهم مشكلة مع قواعد اللباس الإسلامية بينما ليس لديهم أي مشكلة أو اعتراض على أي قواعد لباس أخرى .لا توجد مؤسسة أو شركة أو منظمة كبرى لا يوجد بها قواعد لباس، مثل المؤسسات التعليمية والمستشفيات والجيش وقوات الشرطة وقطاع التجزئة والشركات وحتى المباني السياسية التي يعمل بها هؤلاء السياسيون الذين ينتقدون الإسلام .إنهم لا ينتقدون قواعد اللباس في كل هذه الأماكن، التي تشمل غالبية العالم .وهذا يوضح أنهم يستهدفون الإسلام وجوانبه المختلفة فقط من أجل حماية أنفسهم من وصفهم بالحيوانات، لأنهم يريدون فقط تحقيق رغباتهم الخاصة وليس العيش وفقًا لقواعد سلوكية عليا.

لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بمثل هؤلاء الناس، بل ينبغي له أن يقوي إيمانه بتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها حتى يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى بإخلاص في مواجهة الانتقادات الحمقاء .والطاعة تتضمن استخدام

النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

تقوية الإيمان - 121

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .من المعروف أن الإنسان سوف ينال في الدنيا ما يستحقه حسب جهده .على سبيل المثال، الطالب الذي لا يذاكر جيداً قد ينجح في امتحاناته، ولكنه قد لا يحصل على نفس القدر من النجاح الدنيوي، مثل الحصول على وظيفة جيدة، مثل الطالب الذي يذاكر جيداً وبالتالي يحصل على درجات أعلى .وبالمثل، فإن الله تعالى يكافئ الناس حسب جهودهم، وليس فقط إعلانهم الشفهي عن الإيمان ونيتهم الطيبة .على سبيل المثال، عند وصف أولئك الذين يُقَرَّبون إلى الله تعالى في الآخرة، فإن أول نعمة مذكورة في الآية التالية ليست الدرجات العالية في الجنة أو القصور الضخمة، بل هي الراحة .سورة الواقعة، الآيتان 88-89:

"وإن كان من المقربين فإن له راحة ونعيما وجنة نعيم"

إن من تقرب إلى الله تعالى أعطي الراحة قبل كل شيء لأنه تعب في طاعته في الدنيا، وهذا يعني استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذلك، وكما أن الإنسان يحصل على النجاح الدنيوي عادة بحسب جهده في الدنيا، فإنه كذلك يحصل على النجاح الروحي في الدنيا والآخرة بحسب جهده ونواياه .لذلك، يجب على كل مسلم أن يحدد مقدار النجاح الروحي الذي يرغب في الحصول عليه في الدنيا والآخرة، وأن يجتهد في طاعة الله تعالى وفقًا لذلك.

تقوية الإيمان - 122

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن من أهم الأمور التي تمنع المسلم من طاعة الله تعالى بصدق، والتي تتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، هو النقد السلبي والفعلي والسخرية التي يتعرض لها من قبل أولئك الذين لا يؤمنون بالله تعالى، أو من المسلمين الذين لديهم إيمان ضعيف .هاتان المجموعتان تقللان من تقوى وطاعة المسلمين المخلصين الذين يختارون استخدام النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، بدلاً من استخدامها فيما يرضي أنفسهم .إنهم يتغلبون على رغباتهم ويختارون اتباع قواعد السلوك التي وضعها الإسلام، بدلاً من العيش وفقًا لرغباتهم .إن الذين لا يدركون قيمة طاعة الله تعالى التي تتضمن راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة يعتقدون أن هؤلاء المسلمين المخلصين مجانين ونتيجة لموقفهم هذا يخسرون التمتع برفاهيات الدنيا .ومثالهم كمثل شخصين قُدِّم لهما طعام يبدو لذيذاً، ولكن أحدهما فقط، وهو الذي يمتلك البصيرة، يدرك أن الطعام مسموم، فيحذر الشخص الآخر من تناول الطعام المسموم، ولكن لأنهما سكرا بحب الأشياء الدنيوية، تجاهلا هذه النصيحة وأكلا الطعام معتقدين أن الناصح أحمق لأنه لم يستمتع بالطعام اللذيذ.

ومن لم يتبين ذلك فإنه يبتعد عن طاعة الله تعالى عمليا عندما يتعرض للنقد السلبي أو الإيجابي من قبل الآخرين.

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بالطاعة .الله تعالى . سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في حين أن معصيته بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم لا يؤدي إلا إلى المتاعب في العالمين .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ أولئك الغارقين في رغبات وشهوات الدنيا .سورة طه، الآيات 124-126:

" ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ثانياً، يجب على المسلم أن يسعى إلى اكتساب البصيرة التي تقنعه بهذه الحقيقة .ويحصل على ذلك عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام وعندما يلاحظ عواقب الخيارات التي اتخذها الآخرون، مثل كيف يواجه أولئك الذين يغرقون أنفسهم في ملذات الدنيا القلق والتوتر والاكتئاب والميول الانتحارية .هذه البصيرة ستضمن للمرء الحفاظ على طاعته الصادقة لله تعالى في جميع الأوقات .سورة البقرة، الآية 212:

" زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا هم فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب"

تقوية الإيمان - 123

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن من الإيمان، وهو اختبار في حد ذاته، أن الإنسان عندما يطيع الله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليه بطرق ترضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه لا يضمن الحصول على فوائد ملموسة، مثل الزيادة الواضحة في الثروة .إن الفوائد المرتبطة بطاعة الله تعالى غالبًا ما تكون أكثر دقة وخبرة في قلب الإنسان الروحي، مثل الحصول على راحة البال .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن ضعيف الإيمان يطلب من الله تعالى كثيراً من المنافع المادية، كالصحة الجيدة، والبيت الطيب، والعمل الصالح، ولأن الإسلام لا يضمن هذه الأمور، فإن الشيطان كثيراً ما ينفر الإنسان من الإيمان كلياً، أو من العمل به على الأقل، كما سبق بيانه .وهذه الحقيقة هي اختبار لابد أن يجتازه المسلم بنجاح، وذلك بحصوله على إيمان قوي، وهذا يتطلب تعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يتأكد الإنسان من المنافع العديدة التي يحصل عليها في الدنيا والآخرة بطاعة الله تعالى.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء دائمًا استخدام فطرته السليمة من خلال فهم أن الفائدة الحقيقية غالبًا ما تكون غير ملموسة، مثل التغيير الإيجابي في الصحة العقلية والرفاهية .الشخص الذي لديه العالم تحت قدميه سوف يتخلى عنه بكل سرور من أجل هذه الفائدة غير الملموسة .لذلك يجب ألا ينخدع المسلم في طلب فوائد ملموسة من الله تعالى، لأنها غير مضمونة .القيام بذلك يمكن أن يدفع المرء بعيدًا عن طاعته، عندما لا يحصل على الفائدة الملموسة التي رغب فيها .وهذا يؤدي إلى خسارة في العالمين .سورة الحج، الآية 11:

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر " الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

تقوية الإيمان - 124

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن القرآن الكريم يصف نوعين من العلامات التي تشير إلى صدق الإسلام .النوع الأول من العلامات هو آيات القرآن الكريم والنوع الثاني من العلامات موجود في الخلق .وكل إنسان مدعو إلى التأمل في هذين النوعين من العلامات من أجل أن يستنتج بنفسه حقيقة الإسلام .على سبيل المثال، عندما يتأمل المرء الأنظمة المتعددة المثالية داخل الكون، مثل المسافة المثالية بين الأرض والشمس، والكثافة المثالية للمحيطات، والتي تسمح للسفن بالإبحار عليها والحياة البحرية لتزدهر فيها، ودورة المياه، وغير ذلك الكثير، فإنه سوف يستنتج وحدانية الله تعالى .كل هذه العلامات، عندما يتم التعرف عليها، تعزز إيمان المرء بجوانب الإسلام المختلفة، مثل وحدانية الله تعالى، والبعث، وما إلى ذلك.

وكثيراً ما تتعاون العلوم مع هذه العلامات الكونية، مما يعزز الإيمان بها .ورغم أن الإسلام لا يحتاج إلى إثبات من خلال العلم، إلا أنه يمكن للمرء أن يقدر حدوث ذلك.

على سبيل المثال، أثبت العلماء أن النجم عندما يصل إلى نهاية حياته يتمدد ويصبح أحمر اللون .ومن المثير للاهتمام أنه في يوم القيامة، وهو نهاية الكون، سيظهر لون السماء محمرًا، وهو ما سيحدث لو أصبحت الشمس حمراء اللون .سورة الرحمن، الآية 37:

".عندما تتمزق السماء وتتحول إلى اللون القرمزي، مثل الجلد الأحمر"

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الشمس ستقترب يوم القيامة من الخليقة بمقدار ميلين، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2864 .وقد تحدث هذه الحركة للشمس عندما تتمدد في الحجم، في نهاية عمرها.

وقد استنتج العلماء أيضاً أن الكون يتمدد باستمرار، ويمكننا أن نتخيل أنه عندما يستمر الجسم في التمدد ويصل في النهاية إلى نقطة الانهيار، فسوف يتمزق الجسم وسوف يتشتت ما بداخله في اتجاهات مختلفة . وهكذا وصف القرآن الكريم نهاية الكون .سورة الإنفطار الآيتان 1-2:

"إذا السماء انشقت وإذا النجوم سقطت وانتثرت"

ومن المدهش كيف اتفق العلم على تعاليم الإسلام التي نزلت منذ أكثر من 1400 عام.

ويجب على المسلم أن ينتبه إلى هذين النوعين من العلامات حتى يقوى إيمانه، وهذا يضمن ثباته على طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن تجاهل هذه الآيات لا يؤدي إلا إلى ضعف الإيمان وسوء استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان .سورة يوسف الآية 105:

"وكم من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها غافلون"

وهذا يؤدي إلى صعوبات في كلا العالمين .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

تقوية الإيمان - 125

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فقد كنت أفكر في أنواع المسلمين المختلفة في هذه الدنيا وسلوكهم .ووفقاً لهذه الفكرة يمكن تقسيم المسلمين إلى ثلاث مجموعات .المجموعة الأولى هي الأفضل، وهي تتكون من المسلمين الذين يسلمون أنفسهم وأموالهم إلى الله تعالى، وبذلك يتممون الغرض من خلقهم . فهم لا يأخذون من الدنيا إلا لقضاء ضروراتهم ومسؤولياتهم، ويكرسون بقية جهودهم في اكتساب العلم والعمل به حتى يتمكنوا من تقوية إيمانهم والحصول على قرب الله تعالى في العالمين .قد يبدو ظاهرياً أنهم لا يستمتعون بالحياة في هذه الدنيا، لكنهم في الحقيقة ينالون فيها سلاماً أكثر من الأنواع الأخرى من المسلمين .وسوف يكون حسابهم يوم القيامة سهلاً برحمة الله تعالى.

أما الفئة الثانية فهي فئة المسلمين الذين يؤدون واجباتهم الدينية، ويتبعون ما صادفهم من سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، دون بذل جهد إضافي في تحصيل العلم الشرعي أو العمل به .فهم يبذلون أغلب جهدهم في تحصيل الملذات الشرعية في الدنيا، ويرجو أن يغفر الله لهم في الآخرة، إذا اجتنبوا المحرمات . ولكن إذا انغمسوا في الدنيا فإن حسابهم سيكون طويلاً .وكما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536، فإن من تفحصت أعماله سيعاقب .إن الوقوف ومشاهدة أهوال يوم القيامة لفترة طويلة للغاية بسبب متع الدنيا هو شكل من أشكال العقوبة.

أما الفئة الأخيرة من المسلمين فهي أسوأ فئة، فهي لا تعبد الله تعالى كما تعبد الفئة الأولى، ولكنها لا تتلذذ بالحلال من الدنيا كما تتلذذ الفئة الثانية، بل إنها تكتنز ما تحصل عليه من الدنيا دون أن تحقق رغباتها المشروعة، وهذا الموقف يجعلها تقف بين الفئتين الأخريين، أي أنها لا تتلذذ بالحلال من الدنيا، ولا تحاسب حساباً يسيراً يوم القيامة على ما حصلت عليه من الدنيا.

ومن هنا فإن من المهم للمسلمين ألا ينتموا إلى هذه المجموعة الأخيرة، لأن هذا خسارة واضحة .وينبغي للمسلم أن يحاول أن ينتمي إلى المجموعة الأفضل، وإذا لم يتمكن من ذلك فعليه على الأقل أن ينضم إلى

المجموعة الثانية، وذلك بأداء الواجبات، والاستمتاع بالملذات الشرعية في الدنيا، والأمل في مغفرة الله ورحمته.

تقوية الإيمان - 126

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، عندما يتأمل الإنسان الحياة المباركة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يرى بوضوح أنه كان مبتلى في كل خطوة من خطوات حياته، مع أنه كان من أحب خلق الله تعالى إليه .لذلك فإن الابتلاء والصعوبة ليسا لعنة ولا علامة على حياة بائسة، بل إنهما في الواقع فرصة للإنسان للتألق وجمع الثواب الوفير. سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ويجب على الإنسان أن يضع هذا في اعتباره كلما واجه الاختبارات والصعوبات حتى يظل صبورًا وشاكِرًا كما فعل.

علاوة على ذلك، على الرغم من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجه صعوبات واختبارات مستمرة، إلا أن قلبه كان في كل مرحلة مطمئنًا .وقد حصل على هذه الطمأنينة من خلال الاستمرار في استخدام النعم التي وهبها له الله على النحو الذي يرضي الله تعالى .سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

النحل الآية 97 وسورة:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

ولكن من لم يقتدي به لن يجد إلا حياة مظلمة خانقة، حتى ولو كان الدنيا بين يديه .سورة طه، الآية 124:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا "

لذلك فإن استعمال النعم التي وهبها الله للإنسان استعمالاً صحيحاً هو الفارق بين الحصول على راحة البال وبين الحياة البائسة، حتى وإن واجه الإنسان صعوبات أو أوقاتاً من الرخاء.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كرس النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياته لهداية البشرية إلى مرضاة الله تعالى . ومن المهم أن يسير المسلمون على خطى أصحابه رضوان الله عليهم الذين ظلوا على تعاليمه بعد وفاته . وكل المسلمين يرغبون في صحبته في الآخرة، ولكنهم لن ينالوها إلا إذا اتبعوا طريقه .فلن ينتهي الأمر بصاحب سار على طريق معين إذا سار في طريق مختلف .وبالمثل، لن يلتحق المسلمون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة إذا ساروا في طريق غير طريقته .وهذا لا يتحقق إلا بالتعلم والعمل بحياته المباركة وتعاليمه .ولهذا السبب لم يكتف أحد من أصحابه رضوان الله عليهم بالإعلان عن إيمانه بالكلام، وامتنع عن اتباعه عملاً، لأنهم كانوا يعرفون أن هذا الموقف سيمنعهم من الالتحاق به في الآخرة .وهذا هو حال الأمم الأخرى التي تدعي حب أنبيائها عليهم السلام ولكنها لا تتبعهم عمليا، ولهذا لن يلحقوا بأنبيائهم عليهم السلام في الآخرة.

كذلك فإن المتأمل في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المباركة، وبالتالي حياة أصحابه رضوان الله عليهم، يدرك أن السبيل الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يحظى به من وجود ذي معنى وقيمة وهدف هو تحقيق الغرض من خلقه .سورة الذاريات، الآية 56:

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"

وهذا لا يتحقق إلا إذا أطاع الإنسان الله تعالى عملياً، فاستخدم النعم التي وهبها له في ما يرضيه، وهذا ما فسره القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فمجرد إعلان الإيمان لفظياً دون دعمه بأفعال مادية، أشبه بالإناء الجميل من الخارج ولكنه فارغ من الداخل .وهذا لن يؤدي إلى وجود ذي معنى في هذه الحياة، حتى لو انتهى المرء إلى الجنة في الآخرة .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في معجم الطبراني الكبير، حديث 182، المجلد 20، والذي يحذر من أن الشيء الوحيد الذي سيندم عليه الإنسان في الجنة هو الأوقات التي عاش فيها على الأرض عندما لم يذكر الله تعالى .أي الأوقات التي لم يحقق فيها غرضه من الخلق باستخدام النعم التي وهبها له بشكل صحيح .وهذا هو السبب الذي يجعل كثيراً من المسلمين الذين لا يقومون إلا بالواجبات الأساسية يشعرون بالفراغ في حياتهم، وهو الفراغ الذي لا يملأه شيء إلا التمسك بالهدف بشكل كامل وعملي.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الناس عمومًا يفرحون عندما يرثون أشياء دنيوية، مثل المال من الآخرين .لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يترك مالًا ليورثه الناس .لقد ترك العلم كغيره من الأنبياء عليهم السلام . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 223 .لذلك يجب على المسلمين أن يأخذوا نصيبًا من هذا الميراث إذا أرادوا أن يكونوا ورثته الحقيقيين.

وأخيرا فإن حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هي النموذج الكامل لكيفية قيام المسلم بواجباته تجاه الله تعالى وتجاه الخلق، وهو النموذج العملي للقرآن الكريم.

لذلك يجب على المسلمين أن يدرسوا حياته المباركة ويعملوا بها حتى يقوموا بواجباتهم على الوجه الصحيح، ولا سبيل إلى النجاح إلا بذلك .سورة الأحزاب، الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

وسورة آل عمران الآية 31:

«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

وسورة النساء الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

وسورة الحشر 59 الآية 7:

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"

تقوية الإيمان - 127

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن القرآن الكريم يحتوي على دروس لا تعد ولا تحصى تؤثر على حياة المسلم الدينية والدنيوية، ولكن أول ما يجب أن نلاحظه هو أن القرآن الكريم لن ينفع إلا من قام بأوجهه الثلاثة بإخلاص .الوجه الأول هو تلاوته بإخلاص وبشكل صحيح ومنتظم .والوجه الثاني هو فهمه .والوجه الأخير هو العمل بتعاليمه بإخلاص وفقًا لسنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن أهم تعاليم القرآن الكريم أن يفهم الإنسان ويسعى لتحقيق هدف خلقه وهو الاستعداد للقاء الله تعالى يوم القيامة.

أما بالنسبة لغير المسلمين، فإنهم عندما يفشلون في إدراك هذا الغرض لن يفهموا لماذا خلقوا ووضعوا على هذه الأرض .وهذا سوف يجعلهم يعطون الأولوية بشكل غير صحيح للأشياء والأشخاص في حياتهم . وسوف يعطون أهمية لأشياء ليست مهمة جدًا .وسوف ينتهي بهم الأمر إلى تكريس حياتهم لأشياء لا معنى لها في الصورة الأكبر .وسوف يدور طعامهم وشرابهم وسعادتهم وحزنهم حول هذه الأشياء .وسوف يصل البعض إلى مستوى منخفض لدرجة أن غير المسلمين الآخرين سوف يعلنون أن حياتهم بلا هدف وليس لها غرض أو معنى حقيقي .على سبيل المثال، يكرس الكثيرون حياتهم وجهودهم للدراما والترفيه والرياضة والحيوانات والنباتات ووظائفهم .على الرغم من أن تكريس جهود المرء لمهنة مشروعة أمر جيد، إلا أنه لا ينبغي أبدًا أن يصبح الهدف النهائي للإنسان في الحياة .لن يحقق هذا النوع من الأشخاص هدفهم وبدلاً من ذلك يعيشون حياة بلا هدف وخاوية .وسوف يستغلون النعم التي مُنحت لهم مما يمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد .وهذا من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى اكتئاب الأشخاص الذين حققوا نجاحات دنيوية كبيرة وميلهم إلى الانتحار .فمن يعتقد أن حياته ذات قيمة ولها معنى لن يفكر في الانتحار أبداً .وهذا التأمل في حد ذاته دليل على أن حياة هؤلاء الأشخاص لا هدف لها، حتى وإن حققوا نجاحات دنيوية كبيرة، لأنهم لم يفهموا ولم يحققوا الغرض من خلقهم .سورة الحشر، الآية 19:

"ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون "

وسورة طه الآية 124:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا "

أما المسلمون الذين لا يؤدون إلا الفرائض الأساسية للإسلام دون بذل أي جهد في دراسة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، فإنهم لن يفهموا حقًا هدف خلقهم وهدفهم في هذه الأرض، حيث لا يمكن فهم ذلك من خلال الفرائض الأساسية .ونتيجة لذلك، فإنهم سيخصصون أقل من ساعة من يومهم للاستعداد للقاء الله تعالى، حيث لا تستغرق الفرائض وقتًا طويلاً لإتمامها .وحتى هذا، في معظم الحالات، يقوم على التقليد الأعمى للآخرين مثل عائلتهم .ولن يفهموا حقًا سبب قيامهم بهذه الفرائض بسبب نقص المعرفة وضعف الإيمان.

إن المسلمين لا يرون في الدنيا إلا الدنيا، ولا يفرقون بينهم وبين غير المسلمين في تطلعاتهم وآمالهم ومخاوفهم ورغباتهم وأهدافهم وأغراضهم، وهذا واضح عندما نلاحظ هؤلاء المسلمين وأنشطتهم بين واجباتهم الإلزامية، وهذا لا يعني أنهم سيذهبون إلى الجحيم، بل إنهم إذا أدوا واجباتهم الإلزامية وتجنبوا الكبائر، فذلك يعني أنهم سيفوزون بالجنة، ولكن بسبب هذا الموقف، أي الفشل في فهم هدفهم والعمل من أجله، فلن يجدوا السلام الحقيقي في هذه الدنيا، لأنهم لن يستخدموا بركاتها الدنيوية بالطريقة الصحيحة، حتى لو استخدموها بطرق مشروعة، لأن تركيزهم كله منصب على هذه الدنيا ومتعها، لأنهم لا يرون إلا هذه الدنيا .سورة طه الآية 124:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا "

وهذا الذكر يتضمن استعمال النعم التي أنعم بها الله على الإنسان فيما يرضي الله تعالى، ولا يتأتى ذلك إلا إذا أدرك الإنسان غرضه وغرض النعم الدنيوية التي أنعم بها عليه.

إن عدم التصرف بهذه الطريقة هو السبب الرئيسي وراء شكوى كثير من المسلمين الذين يؤدون فرائضهم من مشاكل نفسية مثل الاكتئاب، لأنهم لم يذكروا الله تعالى على الوجه الصحيح، مما يؤدي إلى السلام في العالمين. سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب "

وحتى لو انتهى هؤلاء المسلمون إلى الجنة فإنهم بسبب سلوكهم قد أخطأوا تماماً الهدف من وجودهم على هذه الأرض. ومثالهم هو الطلاب الذين يضع لهم معلمهم اختباراً تجريبياً. فبعض الطلاب يجتهدون في الاستعداد للاختبار، في حين أن طلاباً آخرين لا يأخذونه على محمل الجد ولا يراجعون له إلا بصعوبة. وحتى لو نجح كلا النوعين من الطلاب في الاختبار فإن المعلم لن يرضى إلا عن أولئك الذين استعدوا له، لأنهم وحدهم من فهموا الغرض من الاختبار التجريبي. وكان الغرض منه وضع الطلاب في الإطار الذهني الصحيح حتى يكونوا مستعدين لمواجهة امتحاناتهم الحقيقية. أما أولئك الذين فشلوا في الاستعداد لاختباراتهم التجريبية فقد نجحوا ولكنهم أخطأوا تماماً الهدف والغرض من الاختبار التجريبي. وهذا هو مثال المسلمين الذين فشلوا في فهم الغرض من وجودهم على هذه الأرض ولكن من خلال التقليد الأعمى للآخرين انتهى بهم الأمر إلى الجنة. إنهم مثل إناء مزخرف بشكل جميل ولكنه فارغ من الداخل. وبسبب تطلعاتهم الدنيوية الدنيئة فإنهم لا يصلون إلى المكانة والغرض العظيمين اللذين منحهما الله تعالى لهم. سورة تين الآيات 4-6:

"...لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات "

وهذا يمنعهم من الحصول على السلام في الدنيا، لأن صاحب الهمة الدنيئة سوف يهتم بالأمور التافهة غير المهمة، وسوف يكرس معظم جهوده للمكاسب الدنيوية، والتي لن تنفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة .سورة الكهف، الآيتان 103-104:

"قُل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً "الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا."

أما الذين يجتهدون في دراسة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل به، فإنهم سيحظون بنظرة خاصة ينظرون بها إلى الدنيا ووجودهم فيها، وهذه النظرة ستمكنهم من رؤية غاية خلقهم وغاية وجودهم في هذه الأرض، وهي الاستعداد للقاء الله تعالى يوم القيامة، وستجعلهم هذه النظرة يدركون أن الدنيا وما فيها من بركات ما هي إلا وسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، أي أن الدنيا وما فيها ليست غاية في حد ذاتها، وهذا سيشجعهم على استخدام كل نعمة أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، لأنهم يدركون أن السلام والنجاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلا في هذا .سورة النحل الآية 97:

"...من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة "

إن هؤلاء الناس يرتبون أولوياتهم في حياتهم حسب تعاليم الإسلام، فيعطون قيمة لما هو ثمين ويتجاهلون ما يجب تجاهله .ومثالهم في ذلك أمين المكتبة الذي ينظم مكتبته الضخمة من الكتب بالترتيب الصحيح حتى يجد الكتاب الذي يريده بسهولة دون أي توتر .أما من لا يرتب أولويات الأشياء والأشخاص في حياته حسب تعاليم الإسلام، فهو كأمين المكتبة الذي يرتب مجموعته الضخمة من الكتب عشوائياً، وبالتالي يصبح العثور على كتاب واحد كابوساً ومصدراً للتوتر بالنسبة له، حيث أضاع جميع كتبه .وبالمثل، فإن من أضاع النعم الدنيوية من المال والناس التي وهبها الله له لن يجد منها إلا التوتر .هذا هو الشخص الذي لا يفهم الغرض

من خلقه والغرض من وجوده في هذه الأرض .هذا هو الشخص الذي لا يدرك الآخرة، حتى لو قام بالواجبات الأساسية.

كما ذكرنا آنفاً فإن الإدراك الذي يمنحه القرآن الكريم للإنسان يجعله يدرك أن كل النعم الدنيوية التي وهبها الله له هي وسيلة إلى غاية وليست غاية في حد ذاتها، وبالتالي فإنه لن يتأثر سلباً بما يكتسبه أو يفقده أو يفشل في الحصول عليه في هذه الدنيا، فكل شيء ما هو إلا وسيلة، والوسيلة ليست مهمة، ولكن الغاية فقط هي المهمة، وعلى عكس أولئك الذين يفشلون في تبني الإدراك الصحيح، من خلال فهم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، فلن يزعجهم ما لم يحصلوا عليه في هذه الدنيا لأنهم يدركون أن كل ما لم يحصلوا عليه في هذه الدنيا سيُمنح لهم في الآخرة بشكل كامل ودائم .وهذا الإدراك يجعلهم ينظرون إلى الدنيا وكأنها قطرة مقارنة ببحر الآخرة الذي لا نهاية له، كما نصح بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4108 .ولذلك فإنهم لن يبالوا إذا فقدوا القطرة لأنهم يقفون حرفياً على شاطئ بحر، أي الآخرة .سورة النساء الآية 77:

"...قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى اللَّهَ ..."

وهذا لا يعني أن هذا النوع من الناس يترك الدنيا، بل يستغل النعم التي وهبه الله إياها فيما يرضي الله تعالى، فينال بذلك السلام والنجاح في الدنيا والآخرة.

والحقيقة أن هذا التصور الذي ينشأ عن اكتساب العلم الشرعي والعمل به هو الذي جعل الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم أفضل الخلق، إذ أدركوا لماذا خلقهم الله تعالى واجتهدوا في ذلك .وقد أكد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل الخلق، لأنهم كانوا أزهد الناس في الدنيا وأشدهم حرصاً على الآخرة، وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء وطبقات العسفية للإمام أبي نعيم الأصفهاني، رواية 278 .وكان هذا الموقف راجعاً إلى التصور الذي أعطي لهم.

ومن خلال هذا الإدراك والفهم أصبحت حياتهم كاملة وهادفة وذات معنى .ومن خلال إدراكهم وصلت طموحاتهم إلى أعلى السموات ونتيجة لذلك أصبحوا عظماء عندما فهموا وسعوا لتحقيق الغرض من خلقهم . سورة الأنعام، الآية 162:

"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "

أما من اقتصرت رؤيته على هذه الدنيا الدنيئة فقد أصبح دنيًّا، ولو نالها كلها .سورة يونس، الآية 24:

" إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"

إن هذا الإدراك والفهم للقرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي يهديه من اجتهد في فهمها والعمل بها، ومن فاته ذلك فقد عجز عن إدراك غاية خلقهما وغاية وجودهما على هذه الأرض، ولو نال الجنة في الآخرة.

وقد لخص القرآن الكريم الأنواع الثلاثة من الناس المذكورة آنفا، سورة الواقعة الآيات 1-11:

فإذا وقعت الواقعة ...وأنتم ثلاثة أصناف فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين؟ وأصحاب الشمال ما أصحاب " "الشمال؟ والسابقون السابقون أولئك المقربون

وأخيرا، ينبغي للمرء أن يضع في اعتباره دائما أن تعاليم القرآن الكريم ملخصة في سورة الفاتحة .وخلاصة سورة الفاتحة هي أن كل شخص قد وهب الله تعالى نعمة .ومن يستخدم هذه النعم على النحو الذي يرضي الله تعالى، سيحصل على السلام والنجاح في العالمين .في حين أن من يسيء استخدامها سيحصل على غضب الله ويخسر في النهاية في العالمين .عندما يتبنى المرء الإدراك الصحيح من خلال التعاليم الإسلامية يصبح هذا الدرس واضحا .سورة الفاتحة، الآيات 6-7:

.«اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين»

فاجتهدوا في اللحاق بالسابقين من خلال تبني هذا التصور والفهم من خلال تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل به، فإن الزمان في هذه الدنيا محدود، والدعوة إلى الرحيل قريبة .سورة يونس الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار "

وسورة آل عمران الآية 185:

" كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور"

العالم المادي - 1

ومن المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للإنسان أن ينفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته، ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال .وهذا ما تشير إليه الآية 14 من سورة آل عمران:

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة » والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب«

هذه الأشياء مرتبطة بشهوات الناس، وبها ينشغل الإنسان عن الاستعداد للآخرة، وعندما ينقطع الإنسان عن شهواته يكون في الحقيقة منفصلاً عن العالم المادي، ولهذا فإن المسلم الذي لا يملك أشياء دنيوية يمكن اعتباره إنساناً دنيوياً بسبب رغبته الداخلية وحبه لها، بينما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، مثل بعض السلف الصالح، يمكن اعتباره منفصلاً عن العالم المادي لأنه لا يرغب فيها ويشغل عقله وقلبه وأفعاله بها، بل إن رغبته تكمن في الآخرة الخالدة.

المرتبة الأولى من الزهد هي الإعراض عن الشهوات المحرمة الباطلة التي لا تتصل برضوان الله تعالى، فينشغل هذا الإنسان بأداء واجباته ومسؤولياته، ويركز على الآخرة، فيبتعد عن الأشياء والأشخاص الذين يحولون بينه وبين أداء هذا العمل المهم.

المرحلة التالية من الامتناع هي أن يأخذ الإنسان الأشياء التي يحتاجها فقط من العالم المادي من أجل الوفاء بالضروريات والمسؤوليات .لا يشغل وقته بأشياء لن تعود عليه بالنفع في العالم الآخر .هذه هي النصيحة التي قدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6416 .نصح

المسلم بالعيش في هذا العالم المادي كغريب أو مسافر .كلا النوعين من الناس لن يأخذوا من العالم المادي إلا ما يحتاجون إليه من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان .يمكن للمسلم تحقيق ذلك من خلال فهم مدى قرب موته ورحيله إلى الآخرة .لا يمكن للموت أن ينقض على شخص في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش المرء حياة طويلة، يبدو الأمر كما لو أنه مر في لحظة .من خلال إدراك هذا الواقع، يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية .إن قصر الأمل في طول العمر في الدنيا يشجع الإنسان على العمل الصالح، والتوبة الصادقة من الذنوب، وتقديم الاستعداد للآخرة على كل شيء، ومن تمنى طول العمر يلهمه .أن يتصرف على العكس

إن من يزهد في الدنيا حقاً لا يلومها ولا يحمدها، ولا يفرح إذا نالها ولا يحزن إذا فاته أمرها، فعقل هذا .المسلم المتدين مشغول بالآخرة الأبدية فلا ينتبه إلى الدنيا المادية الضئيلة

إن الزهد يتألف من عدة مستويات مختلفة، فبعض المسلمين يمتنعون من أجل تحرير قلوبهم من كل عمل عبثي لا طائل منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة الله تعالى، والقيام بمسؤولياتهم تجاه رقم 257، فإن من يتصرف على هذا النحو سيجد الله ،سنن ابن ماجه الناس .ووفقًا للحديث الموجود في تعالى كافيه برعاية شؤون دنياه .وأما من يهتم بالأمور الدنيوية فقط، فسيُترك لحيله ولن يجد سوى الهلاك . ولهذا قيل إن من يسعى وراء فضل هذه الدنيا، مثل فضل الثروة، لن يجد سوى تأثير ضئيل عليه في صرفه عن ذكر الله تعالى وطاعته .وهذا صحيح حتى لو لم يرتكب الشخص أي معاصي في سعيه وراء فضل .الدنيا

إن بعض الناس يمتنعون عن الدنيا من أجل تخفيف حسابهم يوم القيامة، فكلما زاد المال زاد حسابه، بل إن من يحاسبه الله تعالى يوم القيامة يعاقب، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6536، وكلما خف المال قل احتمال وقوع ذلك، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في صحيح البخاري برقم من أن أهل السعة في الدنيا لا يملكون إلا القليل من الخير يوم القيامة إلا من أنفق ماله وأمواله على 6444 ما يرضي الله تعالى، وهؤلاء قليل العدد، وهذه السعة في الحساب هي السبب الذي يجعل كل إنسان غنياً كان أو فقيراً يتمنى يوم القيامة أن لا يعطى إلا قوت يومه في حياته على الأرض .وثبت ذلك في الحديث .الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4140

.إن بعض المسلمين يمتنعون عن الإفراط في الدنيا رغبة في الجنة التي تعوضهم عن فقدان ملذات الدنيا

يمتنع بعض الناس عن الإفراط في الدنيا خوفاً من النار، ويعتقدون بحق أن الإفراط في الدنيا كلما اقترب من الحرام، الذي يقود إلى النار، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1205، ولهذا السبب نصح برقم 4215 بأن المسلم لن يصبح تقياً حتى سنن ابن ماجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث في .يمتنع عن شيء ليس بمعصية خوفاً من أن يؤدي إلى معصية

إن أعلى درجات الزهد هو فهم ما يريده الله تعالى من عباده والعمل به، وهو ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الزهد في الدنيا عبودية لله تعالى، مع علمهم بأن ربهم لا يحب الدنيا، وقد ذم الله تعالى الزهد في الدنيا وقلّل من شأنها، فاستحى هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى ما يكرهه، وهؤلاء أعظم العباد، فهم لا يعملون إلا بما يريده ربهم حتى لو أتيحت لهم الفرصة للاستمتاع بالنعيم الحلال في الدنيا، ولهذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض .وقد نص على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6590، واختاره النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مراد الله تعالى من عباده، ولأن الله تعالى يكره الدنيا، رفضها النبي صلى الله عليه وسلم محبة لربه، فكيف يحب العبد ما يكرهه ربه ويمارسه؟

لقد ضرب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المثل للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله .كان بإمكانه بسهولة أن يختار البديل ويوضح عمليًا للأغنياء كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن الدنيا التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله .لكنه اختار الفقر لسبب محدد وهو عبوديته لربه تعالى .وقد تبنى الصحابة رضي الله عنهم هذا الامتناع .على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات مرة عندما أعطي له ماء محلى بالعسل .وأوضح أنه رأى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئًا غير مرئي .أخبره الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن الدنيا أتته وأمرها أن تتركه وشأنه . أجابته الدنيا أنه هرب من الدنيا ولم يهرب منها من بعده .ولذلك بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين

رأى الماء المحلى بالعسل معتقداً أن الدنيا جاءت لتضله، وقد وردت هذه الواقعة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني برقم 47.

والواقع أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يأكلوا ولم يلبسوا من أجل اللذة، بل كانوا يأخذون من الدنيا ما يحتاجون إليه، وهم منشغلون بالاستعداد للآخرة، وكانوا يكرهون أن توضع الدنيا تحت أقدامهم، خشية أن يكون جزاؤهم قد أعطي لهم في الدنيا وليس في الآخرة.

إن من كان زهداً حقاً سار على خطاهم، ولا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه بالانغماس في ملذات الدنيا غير الضرورية، مع زعمه أن قلبه معلق بالله تعالى. فإذا طهر قلب الإنسان، انعكس ذلك على جوارحه وأعماله، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094. ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى سار على خطى السلف الصالح، فيأخذ ما يحتاج إليه من الدنيا، وينفق في سبيل الله تعالى، ويبتعد عن فضل الدنيا، ويجتهد في الاستعداد للآخرة. وهذا هو الزهد الحقيقي.

العالم المادي - 2

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 أن النبي صلى الله عليه وسلم نصح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يعيش في الدنيا غريباً أو عابر سبيل، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوصي من أمسى فلا ينتظر الصباح، وإذا أصبح فلا ينتظر المساء، وأن المسلم يجب أن يستفيد من صحته قبل أن يصاب بالمرض، وأن يستفيد من حياته قبل أن يموت.

هذا الحديث يعلم المسلمين أن يحدوا آمالهم في العمر الطويل، فالأمل في العمر الطويل هو السبب الرئيسي في الفشل في الاستعداد للآخرة، لأنه يشجع المرء على تكريس جهده بالكامل للعالم المادي، لأنه مقتنع بأن لديه متسعًا من الوقت للاستعداد للآخرة.

لا ينبغي للمسلم أن يتعامل مع هذه الدنيا الفانية على أنها داره الدائمة، بل عليه أن يتصرف كشخص على وشك الرحيل عنها، ولن يعود إليها أبداً. وهذا من شأنه أن يلهم المرء على تكريس أغلب جهوده في الاستعداد لوجهته النهائية، أي الآخرة، والحد من جهوده في الحصول على الدنيا المادية التي هي فوق حاجته ومسؤولياته. وقد نوقش هذا المفهوم في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال سورة غافر الآية 39:

"إن هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار"

وفي حديث مماثل للحديث الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته، وهو في جامع الترمذي برقم 2377، وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في هذه الدنيا بأنه كالراكب استراح قليلاً تحت ظل شجرة ثم سار

مسرعاً .وللدلالة على طبيعة هذه الدنيا الزائلة شبهها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالظل الذي كما يعلم الجميع لا يدوم طويلاً رغم أنه يبدو دائماً .وهكذا قد يبدو العالم المادي لبعض الناس، فيتصرفون وكأن الدنيا باقية إلى الأبد بينما هي في الحقيقة سوف تزول بسرعة.

كما أن الحديث يذكر الراكب وليس الماشي، وذلك لأن الراكب يستريح أقل بكثير من الماشي، وهذا يدل " على أن إقامة الإنسان في الدنيا قصيرة، وهذا واضح للجميع، حتى من بلغ سن الشيخوخة يعترف بأن حياته انقضت في لمح البصر، ففي الحقيقة سواء بلغ الإنسان سن الشيخوخة أم لم يبلغ فإن الحياة لحظة ".سورة يونس الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

في الواقع، العالم المادي يشبه الجسر الذي يجب عبوره وليس اتخاذه منزلاً دائمًا .تمامًا كما لا يتخذ الشخص محطة الحافلات منزلًا له مع العلم أن إقامته هناك لن تكون إلا لفترة قصيرة، وبالمثل، فإن العالم عبارة عن محطة توقف قصيرة قبل أن يصل المرء إلى الآخرة الأبدية.

عندما يذهب شخص ما في إجازة مرة واحدة في العمر، فإنه في معظم الحالات سوف يحد من إنفاقه على مستلزمات المنزل الفاخرة، مثل التلفزيون ذي الشاشة العريضة، وبدلاً من ذلك يكتفي بأي خدمات يقدمها الفندق .إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم يدركون أن إقامتهم في الفندق ستكون قصيرة وسرعان ما سيغادرون ولن يعودوا أبدًا .هذه العقلية تمنعهم من اتخاذ وجهة الإجازة كموطن دائم لهم .وبالمثل، تم إرسال الناس إلى الأرض لغرض ليس بالتأكيد جعلها موطنهم الدائم .بدلاً من ذلك، تم إرسالهم لأخذ المؤن منها حتى يتمكنوا من الوصول بأمان إلى موطنهم الدائم، أي الآخرة .وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله.

كلما أراد الإنسان أن يسافر فإنه يحرص أولاً على توفير الزاد الذي يحتاج إليه حتى تكون رحلته مريحة وناجحة .وكما أشار القرآن الكريم فإن أفضل الزاد للآخرة هو التقوى .سورة البقرة، الآية 197:

"إن خير الزاد تقوى الله"

وهذا عندما ينفذ المسلم أوامر الله تعالى، ويمتنع عن نواهيه، ويواجه القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، معتقدًا أنه لا يختار إلا ما هو الأفضل لعباده .وهناك قوت آخر، مثل الطعام، مطلوب لإكمال الرحلة من الدنيا إلى الآخرة .ولكن القوت الذي يجب أن يكون له الأولوية هو التقوى، لأنها القوت الوحيد الذي سينفع المرء في الدنيا والآخرة .وهو يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وبما أن العالم المادي ليس هو الموطن الدائم للإنسان، فيجب عليه أن يعمل بالحديث الرئيسي الذي نناقشه، وأن يعيش كما لو كان غريباً أو مسافراً.

إن أول حالة من حالات الغربة هي حالة من لا يعلق قلبه وعقله بوطنه المؤقت، ولا يهدف إلا إلى جمع المؤن الكافية ليعود سالماً إلى وطنه الدائم، أي الآخرة .وهذا مثل من يعيش في بلد أجنبي بتأشيرة عمل، فمكان عمله ليس وطنه، بل هو مكان لكسب المال ليعود به إلى وطنه .وهذا الشخص لن يتعامل مع البلد

الغريب على أنه وطنه، بل سينفق على الضروريات فقط، ويركز على ادخار ثروته حتى يتمكن من أخذ أكبر قدر ممكن من الثروة إلى وطنه الحقيقي الدائم .وإذا أنفق هذا الشخص كل ثروته أو معظمها في البلد الأجنبي ثم عاد إلى وطنه خالي الوفاض، فلا شك أنه ملام من قبل أقاربه، وذلك لأنه فشل في مهمته وهدفه من العيش في بلد آخر بتأشيرة عمل .وبالمثل، يجب على المسلم أن يكرس معظم جهوده في الحصول على المؤن ليأخذها إلى الآخرة، ولا ينبغي له أن يتنافس على رفاهية الدنيا مع الآخرين .إن الإنسان إذا بذل جهداً كبيراً في تجميل بيته المؤقت فإنه يدخل الآخرة خالي الوفاض، وبالتالي يفشل في مهمته التي كلفه الله بها . وعلى المسلم أن يكون صادقاً مع نفسه وأن يتأمل كم ساعة من يومه يخصصها للعالم المادي والاستعداد للآخرة .وهذا التأمل الذاتي سوف يظهر له ما إذا كان يتمتع بالعقلية الصحيحة أم لا ومدى قوة إيمانه بالآخرة حقاً .سورة الأعلى الآيتان 16-17:

"ولكنكم تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى"

لقد بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشرية وهم في أسوأ أحوالهم وكان أغلبهم يعيشون حياة معصية كانت ستؤدي بهم إلى الجحيم .وقد دعاهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى طريق الحق بأدلة واضحة .وقد قبل كثير من هؤلاء الناس رسالته الواضحة واتبعوه .ووعدهم بأن الإسلام سيفتح أممًا كثيرة وسيحصل المسلمون على ثروات كثيرة .ولكنه حذرهم من الانشغال برفاهية العالم المادي .ومن أمثلة هذا التحذير حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 3997 .فقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن التنافس على الرفاهية غير الضرورية في العالم المادي من شأنه أن يدمر الناس .ولذلك نصح المسلمين بالاكتفاء بالضروريات الأساسية من أجل الوفاء بمسؤولياتهم واحتياجاتهم والتركيز بدلاً من ذلك على الاستعداد للآخرة .وقد تحقق كل ما وعد به النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين .ولما انفتحت الدنيا على المسلمين انشغل أغلبهم بالتنافس والجمع والاكتناز والتمتع بفائض الدنيا، فتركوا الاستعداد للآخرة كما أمرهم بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يقبل نصيحته إلا القليل، ولم يأخذوا من الدنيا إلا ما يحتاجون إليه لقضاء حوائجهم ومسؤولياتهم، وكرسوا أغلب جهودهم في الاستعداد للآخرة، ولحق هذا الجيل القليل، أي الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة، حيث اتبعوا نصيحته وخطواته عمليا، بينما استمر أغلبهم في غفلتهم يطاردون الدنيا حتى فاجأهم الموت على حين غرة.

إن العقلية الثانية التي ينبغي للمسلمين أن يتبنوها كما نصحهم الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي عقلية المسافر .فهذا الشخص لا يعتبر الدنيا داره، بل يسافر إلى داره الحقيقية، أي الدار الآخرة .وهذه العقلية تشبه عقلية المسافر الذي قد ينام في مدن مختلفة ولكنه لا يعتبرها داره .وكل ما يحمله معه هو ما يستطيع أن يحمله من معاني، أي الضروريات .وهذا يشمل الأشياء التي يحتاجون إليها للبقاء على قيد الحياة والتي ستساعدهم على الوصول إلى وجهتهم بأمان .ولن يحمل المسافر معه أشياء غير ضرورية لأنه يعلم أن هذه الأشياء لن تكون إلا عبئًا عليه .ولن يفشل في حزم الضروريات اللازمة لإكمال رحلته بأمان .وبالمثل، فإن المسلم الذكي لا يجمع إلا الأعمال من الدنيا، فيما يتعلق بالأفعال والأقوال، والتي ستساعده على الوصول إلى الآخرة بأمان .وسوف يبتعد عن كل الأفعال والأقوال التي ستصبح عبئًا عليه في الدنيا والآخرة .وهذا هو الموقف الذي أوصى به النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4104 سورة الكهف الآيات 7-8:

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا جاعلنا ما عليها جدبا"

يجب على المسلم أن يفهم أن الليل والنهار ما هما إلا مرحلتان قصيرتان يقطعهما الإنسان مرحلة بعد مرحلة حتى يصل إلى الآخرة .لذلك، يجب عليه أن يستغل كل مرحلة بإرسال الزاد إلى الآخرة في صورة أعمال صالحة .يجب عليه أن يدرك باستمرار أن رحلته ستنتهي قريبًا وسيصل إلى الآخرة .حتى لو بدت الرحلة طويلة فإنها ستبدو في النهاية وكأنها لحظة، لذا يجب على المرء أن يجعل منها لحظة طاعة قبل أن تنتهي بينما هو غير مستعد .سورة يونس، الآية 45:

"ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار"

مع كل نفس يتنفسه الإنسان فإنه يتحرك نحو الآخرة ويترك الدنيا خلفه، ورغم أنه قد يبدو وكأنه لا يتحرك إلا أن الليل والنهار في الحقيقة يعملان كناقل له ينقله بسرعة ودون توقف إلى العالم الآخر.

يجب على المسلمين أن يدركوا أنهم عباد الله تعالى، وسوف يأتي يوم يرجعون فيه إليه، وعندما يعودون سوف يتم إيقافهم للمساءلة، لذلك يجب عليهم أن يعدوا شيئاً جيداً لهذا الاستجواب، وأن يستعدوا باستعمال النعم التي وهبها الله لهم في هذه الدنيا على النحو الذي يرضي الله تعالى، ولكن إذا استمروا في الغفلة وعدم الاستعداد فسوف يؤاخذون على ما حدث وعلى ما تبقى.

ثم ننتقل إلى نصيحة الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما التي وردت في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده، حيث يبرز الجزء الأول منه أهمية تقصير الأمل في طول العمر في هذه الدنيا، فلا ينبغي للمسلم أن يعتقد أن بقائه في هذه الدنيا طويل، فقد يموت في أي لحظة، وحتى لو عاش سنوات عديدة، فإن الحياة ما زالت تمر في لمح البصر. وهذا ما أشار إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما نصح المسلمين بعدم الاعتقاد بأنهم سيكونون أحياء في الصباح إذا أدركوا المساء. هذه العقلية هي السبب الجذري في أخذ ما يحتاجه المرء من الدنيا فقط من أجل الوفاء بمسؤولياته الدنيوية والاستعداد للآخرة. في حين أن الأمل في طول العمر هو السبب الجذري للمعنى المعاكس، فهو يتسبب في تأخير الاستعداد للآخرة بالقيام بالأعمال الصالحة والامتناع عن المعاصي ويشجعهم على جمع الدنيا واكتنازها، معتقدين أن بقائهم فيها سيكون طويلاً للغاية.

كما نصح عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المسلمين بالاستفادة من صحتهم قبل أن يصابوا بالمرض، ولكن للأسف الشديد لا يدرك أغلب الناس قيمة الصحة إلا بعد أن يفقدوها، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6412، حيث يعني الاستفادة من الصحة أن يستخدم المسلم قوته البدنية والعقلية في طاعة الله تعالى، وذلك بالقيام بالأعمال الصالحة والامتناع عن المعاصي قبل أن يصل إلى وقت قد يرغب فيه في القيام بالأعمال الصالحة ولكنه لا يستطيع القيام بها بسبب سوء الصحة. ومن يستفيد من صحته سوف يُعطى ثواب الأعمال الصالحة التي قام بها في صحته، حتى إذا أصيب بالمرض ولم يعد قادرًا على القيام به، وقد ثبت هذا في حديث في صحيح البخاري رقم 2996، أما من لا يستفيد من صحته فسوف يفقد هذه المكافأة المحتملة عندما يمرض، بل لن يتبقى له سوى الندم.

والجزء الأخير من وصية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما للإنسان أن يحسن استغلال حياته قبل موته، وهذا يشمل استغلال كل ما يؤدي إلى الأعمال الصالحة، كالمال، وتجنب كل ما يمنع من الأعمال الصالحة، كالانشغالات غير الضرورية .ومن المهم للمسلم أن يحسن استغلال وقته قبل أن ينشغل بالمسؤوليات التي تأتي مع مرور الزمن، كالزواج، وأن يحسن استغلال ماله قبل أن تكثر عليه المسؤوليات المالية .واستغلال الوقت ضروري للنجاح، فهو نعمة دنيوية غريبة، لا تعود بعد زوالها، بخلاف سائر النعم .فلا بد للإنسان من استغلال وقته بترتيب أولوياته حسب تعاليم الإسلام، ومن تصرف على هذا النحو فإنه يؤدي جميع مسؤولياته وواجباته وضرورياته، ويكون لديه متسع من الوقت للاستمتاع بالملذات المشروعة بشكل متوازن.

كما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 2403، فإن كل الناس سوف يندمون عند موتهم .سوف يندم المحسن لأنه لم يقم بأعمال صالحة أخرى قبل موته .وسوف يندم المذنب لأنه لم يتوب بصدق قبل موته .في هذا العالم، غالبًا ما يُمنح الناس فرصًا ثانية على سبيل المثال، إعادة اختبار القيادة، ولكن لا يمكن إعادة الأمر مرة أخرى بمجرد وفاة الشخص .لن يساعدهم الندم على الإطلاق .بدلاً من ذلك، سيزيد فقط من آلامهم ومعاناتهم .لذلك يجب على المسلمين استخدام الوقت الممنوح لهم في السعي في طاعة الله تعالى، قبل أن تنتهي لحظتهم من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .يجب على المرء أن يتخلى عن عقلية تأجيل الأشياء إلى الغد، لأنه في معظم الحالات لا يأتي هذا الغد أبدًا .ينبغي للمسلم أن يركز على يومه، وبالتالي يفعل الأشياء التي تُرضي الله تعالى، فقد يأتي الغد في هذه الدنيا ولكنه لا يكون على قيد الحياة ليشهده.

العالم المادي - 3

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2142، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن يكون المسلم متوسطاً في طلبه لأشياء الدنيا، فإن ما قدر له سيصيبه حتماً.

ومن المهم أن ندرك أن الإسلام لا يشجع المسلمين على التخلي عن الدنيا تماماً، فهي جسر يربط الإنسان بالآخرة، فكيف يصل الإنسان إلى الآخرة دون عبور هذا الجسر؟ بل إن الإسلام يعلم المسلمين أن يأخذوا من الدنيا ما يكفيهم وضروريات عيالهم، مع تجنب الإفراط والتبذير والإسراف، ثم يكرسوا جهودهم للاستعداد للآخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم أن نتذكر أن الأشياء التي ستنالها في هذه الدنيا، مثل أرزاقها، قد قُسِّمت لها قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بخمسين ألف عام، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 6748.

إن رزق الإنسان مضمون لا يزيد ولا ينقص مهما بذل من جهد، فينبغي له أن يسعى فيه حسب ضروراته ومسؤولياته، لأن السعي إلى المزيد لا يؤدي إلا إلى التوتر وقد لا يحصل على ما يريد، كما أن هذا السعي الزائد يلهيه عن الاستعداد العملي للآخرة، وهذا بدوره لن يؤدي إلا إلى مزيد من التوتر له في الدنيا والآخرة .أما اتباع الحديث الرئيسي والسعي باعتدال في الرزق، فإنه يضمن له الحصول على نصيبه المقسم بأقل قدر من التوتر، ويؤدي مسؤولياته ويستعد للآخرة على النحو اللائق، وهذا يؤدي إلى السلام والنجاح في الدنيا والآخرة.

العالم المادي - 4

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2380، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الغذاء المتوازن، ونصح بتقسيم المعدة إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول للطعام، والجزء الثاني للشراب، والجزء الأخير يجب تركه فارغًا للتنفس.

ويمكن تحقيق هذا النظام الغذائي عندما يتوقف الإنسان عن الأكل قبل أن يشبع، وهذا كان سلوك النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم.

إذا عمل الناس بهذه النصيحة فإنهم سوف يكونون في مأمن من الأمراض الجسدية والنفسية .وفي الواقع، ووفقاً لكثير من أهل العلم فإن أحد الأسباب الرئيسية للمرض هو عسر الهضم.

أما القلب الروحي فإن قلة الطعام تؤدي إلى رقة القلب وذل النفس وضعف الشهوات والغضب، والبطن الممتلئة تؤدي إلى الكسل الذي يمنع من العبادة وغيرها من الأعمال الصالحة، وتؤدي إلى النوم الذي يفوت صلاة الليل التطوعية وحتى الفريضة، وتمنع من التأمل الذي هو مفتاح تقييم الأعمال وبالتالي تغيير الشخصية إلى الأفضل، والبطن الممتلئة تنسى الفقراء وبالتالي تقل احتمالية مساعدتهم، كل هذه الآثار السلبية تؤدي إلى قسوة القلب الروحي، ومن يمتلك قلبًا روحيًا قاسيًا لن يكون آمنًا يوم القيامة . سورة الشعراء الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

إن من لا يهتم إلا ببطنه ينشغل عن أمور أهم، مثل تعلم العلوم الشرعية والعمل بها، فينشغل بجمع وتجهيز وتناول أنواع مختلفة من الأطعمة، بحيث يستهلك ذلك جزءاً كبيراً من وقته وطاقته وماله .كما يمنعه هذا الموقف من تناول الأطعمة البسيطة، التي هي أسهل وأقل استهلاكاً للوقت في تحضيرها وأرخص في شرائها .كما أن الإسراف في الطعام يشجعه على الإسراف في أشياء أخرى، مثل الملابس والمسكن .وهذا الموقف بدوره يشجعه على كسب المزيد من الثروة من أجل إرضاء نمط حياته الباذخ . وهذا يصرفه أكثر عن تعلم العلوم الشرعية والعمل بها حتى يتمكن من تحقيق السلام والنجاح في العالمين .كما يمكن أن يشجعه على الحرام من أجل إرضاء نمط حياته الباذخ.

وليعلم المسلمون أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا هم أكثرهم جوعاً يوم القيامة، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم)2478(.

لذلك يجب على المسلمين أن يسعوا للحصول على نظام غذائي متوازن حتى يتجنبوا الآثار السلبية المذكورة والتي لا شك أنها ستعيق نجاحهم في الدنيا والآخرة.

العالم المادي - 5

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2465، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن من قدم الاستعداد للآخرة على العمل في الدنيا أعطي القناعة، وأصلحت له أموره، ونال رزقه المقدر على نحو يسير.

وهذا النصف من الحديث معناه أن من أدى واجباته نحو الله تعالى ونحو الخلق على الوجه الصحيح، كإعالة الأهل على الوجه الشرعي مع تجنب الإفراط في الدنيا، فإنه يرضى بما يملك دون طمع وحرص على المزيد من الدنيا. والواقع أن من رضي بما يملك فهو غني حقاً، ولو كان يملك القليل من المال، لأنه يغني عن الأشياء، والغنى عن كل شيء يغني عنه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الموقف يسمح للإنسان بالتعامل براحة مع أي مشاكل دنيوية قد تنشأ في حياته، وذلك لأن الإنسان كلما قل تفاعله مع العالم المادي وركز على الآخرة، قلّت مشاكله الدنيوية. وكلما قلّت مشاكله الدنيوية، زادت راحته في الحياة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً، تقل مشاكله المتعلقة به، مثل كسر الفرن، مقارنة بمن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، يحصل هذا الإنسان على رزقه الحلال بسهولة ويسر. وليس هذا فحسب، بل إن الله تعالى يجعل في رزقه من الفضل ما يكفيه من المسؤوليات والضروريات، أي يشبعه ويشبع عياله.

إن إعطاء الأولوية للاستعداد للآخرة يعني أن يكون الإنسان دائماً على استعداد للعمل والتحدث بما يعود عليه بالنفع في الآخرة، وهذا يشمل كما سبق أن أوضحنا السعي في تحصيل الرزق الحلال من أجل أداء الضروريات والمسؤوليات دون إسراف أو تبذير، ويجب التقليل من أي نشاط لا يعود عليه بالنفع في الآخرة، وكلما تصرف الإنسان على هذا النحو زاد رضاه ويسرت عليه أنشطته اليومية، بالإضافة إلى الاستعداد الجيد للآخرة أيضاً، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، وبالتالي يحقق السلام والنجاح في الدنيا والآخرة.

ولكن كما ذكرنا في النصف الآخر من الحديث فإن من قدم السعي وراء الدنيا على الاستعداد للآخرة أي بإهمال الواجبات أو السعي وراء ما هو غير ضروري وفائض من الدنيا فإنه سيجد حاجته أي حرصه على الدنيا لا تشبع أبداً وهذا من تعريفه يجعله فقيراً ولو كان يملك ثروة كبيرة وهؤلاء سيتنقلون من أمر دنيوي إلى أمر دنيوي طوال اليوم فلا يصلون إلى القناعة لأنهم فتحوا أبواباً دنيوية كثيرة وسيحصلون على رزقهم المقدر بصعوبة ولن يشبعهم ولن يبدو كافياً لإشباع حرصهم بل قد يدفعهم هذا إلى الحرام مما يؤدي إلى خسارة أكبر في الدنيا والآخرة وأخيراً فإنهم بسبب موقفهم هذا لن يستعدوا للآخرة بشكل كافٍ وبالتالي يصاب هذا الشخص بالتوتر والسخط في الدنيا والآخرة.

العالم المادي - 6

وفي حديث في سنن ابن ماجه رقم 3997 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى على الأمة من الفقر، بل يخشى أن تكثر عليهم نعم الدنيا، فيتنافسون عليها، فيؤدي ذلك إلى هلاكهم، كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

ومن المهم أن ندرك أن هذا التحذير لا ينطبق على المال فقط، بل ينطبق على كل جوانب رغبات الإنسان الدنيوية، والتي قد تشمل الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية للحياة، مثل الأسرة والأصدقاء والمهنة. فكلما استهدف المرء تحقيق رغباته من خلال السعي وراء هذه الأشياء التي تفوق احتياجاته، حتى لو كانت حلالاً، فإن ذلك يلهيه عن الاستعداد العملي للآخرة، وهو استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، ويؤدي به إلى سوء الخلق، مثل التبذير والإسراف، وربما يجره إلى المعاصي، من أجل الحصول على هذه الأشياء، وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى عدم الصبر وغير ذلك من أعمال التحدي والمعصية لله تعالى، والتنافس على النعم الدنيوية مع الآخرين، يؤدي به إلى اتخاذ صفات سلبية أخرى، مثل الحسد والحقد والعداوة، مما يؤدي إلى الفرقة والنفاق والتقصير في أداء حقوق الآخرين. وقد يؤدي هذا التنافس إلى إيذاء أحد الطرفين للآخرين، وهذا لا يؤدي إلا إلى الهلاك في العالمين، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً للإنسان في هذا العالم.

ومن الواضح أن هذه الرغبات الدنيوية قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث كانوا يستيقظون بكل سرور في منتصف الليل من أجل الحصول على بركات دنيوية، مثل الثروة، أو الذهاب في عطلة، ولكنهم يفشلون في القيام بذلك عندما يُنصحون بأداء صلاة الليل التطوعية أو حضور صلاة الفجر الإلزامية في المسجد مع الجماعة.

ولا بأس بالحصول على هذه الأشياء ما دامت مشروعة ومطلوبة لقضاء حوائج الإنسان وحاجات عياله، ولكن إذا تجاوز الإنسان هذا الحد فإنه يشتغل بها على حساب آخرته، وقد يؤدي ذلك إلى انتهاك حقوق الله

تعالى وحقوق العباد، وكلما اهتم الإنسان بشهواته الدنيوية قل جهده في الاستعداد للآخرة، إذ قد يستغل الإنسان النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، أو بما يرضي نفسه، وهذا يؤدي إلى الهلاك الذي حذرنا منه الحديث الرئيسي الذي نتحدث عنه، وهو الهلاك الذي يبدأ بالتوتر والقلق في الدنيا ويؤدي إلى مصاعب بالغة في الآخرة .سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

العالم المادي - 7

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2377، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يهمه الإفراط في هذه الدنيا المادية، ومثله في هذه الدنيا كمثل الراكب استظل تحت شجرة قصيرة ثم تركها ومضى.

في الحقيقة، كل إنسان هو مسافر يمكث في هذه الدنيا مدة محدودة جداً مقارنة بالمكان الذي جاء منه بمعنى عالم الأرواح، وإلى أين يتجه، وهو الآخرة الأبدية .في الواقع، هذه الدنيا بالمقارنة تشبه الانتظار في محطة الحافلات .في هذا الحديث تم تشبيه هذه الدنيا بالظل .وذلك لأن الظل لا يدوم طويلاً ويتلاشى بسرعة دون أن ينتبه الناس إليه، وهذا بالضبط ما تمضي به أيام الإنسان ولياليه .لم يذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نزل المسافر أو الفندق، فهذه هياكل صلبة تشير إلى الدوام .الظل المتلاشي هو وصف أفضل لهذا العالم المادي .وذلك لأن الإنسان مهما بلغ من العمر، فإنه يعترف دائمًا بأن حياته مرت بسرعة وشعر وكأنها لحظة .سورة النازعات، الآية 46:

«كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية منها أو ضحاها»

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الراكب لا الماشي، لأن الماشي يستظل تحت الشجرة أكثر من الراكب، وهذا يدل على محدودية الوقت الذي يقضيه الإنسان في هذه الدنيا.

إن الاستراحة في الظل تدل على أهمية حسن استغلال الدنيا في تحصيل الزاد، كما يأخذ الراكب الزاد الذي يحتاج إليه، ألا وهو الراحة .لذا ينبغي للمسلم أن يستعد لرحيله الفوري عن الدنيا بالاستعداد للآخرة، وذلك

بتنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن له استغلال النعم التي وهبه إياها بما يرضي الله تعالى، وهذا يؤدي إلى حصوله على السلام والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

كما ورد في الحديث الرئيسي، فكما لم يكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مهتمًا بالجوانب غير الضرورية في هذا العالم، فيجب على المسلم أيضًا أن يتبنى هذا الموقف، فكلما كرس المرء طاقته ووقته للحصول على الأشياء غير الضرورية في هذا العالم والاستمتاع بها، قل الوقت والطاقة المتاحين له لاستخدام نعمه بطرق ترضي الله تعالى .لن يؤدي هذا التشتيت إلى شيء سوى التوتر والصعوبات في كلا العالمين .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

ويجب أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني ترك الدنيا، لأن الحديث يدل بوضوح على ضرورة الاستفادة من الدنيا للاستعداد للآخرة .فالراكب يأخذ قسطاً من الراحة، ويجب على المسلمين أن يجمعوا ما ينفعهم في الآخرة بدلاً من تكريس جهودهم ووقتهم لأشياء غير ضرورية ستتركهم خاليي الوفاض يوم القيامة .سورة الفجر، الآيتان 23-24:

."وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي"

العالم المادي - 8

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4102، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية الحصول على محبة الله تعالى.

إن محبة الله تعالى تنال بالاجتناب عن فواحش الدنيا التي هي فوق حاجته ومسؤولياته، أي أن المسلم يجب أن يسعى في الدنيا ليقضي حاجته وحاجات عياله وفق تعاليم الإسلام، وأن يسعى في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفق أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وكل ما يعين على هذه الأمور من الدنيا ليس من أمور الدنيا في الحقيقة، فلا يجب اجتنابها، ولكن يجب اجتناب ما يعوقه أو يمنعه من القيام بهذه الواجبات، فإذا استمر على هذا الموقف فإنه لن يستخدم النعم التي وهبه إياها إلا فيما يرضي الله تعالى.

وهكذا يستطيع المسلم أن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، وهكذا ينال المسلم محبة الله تعالى، فإن هذا الموقف يجعله يسعى في طاعته، وهذا يورث محبة الله تعالى، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 6502.

العالم المادي - 9

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2346، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من أصبح آمناً، معافى، عنده قوت يومه، فكأنما جمعت له الدنيا.

في هذا العصر الذي يعيش فيه كثير من الناس في مختلف أنحاء العالم في بلدان غير آمنة، ينبغي للمسلم الذي نال الأمان أن يستغل ذلك في طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فينبغي له مثلاً أن يستغل رحلته إلى المساجد لأداء صلاة الجماعة، وحلقات العلم.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يمدوا هذا الشعور بالأمن للآخرين، بغض النظر عن عقيدتهم، حتى يصبح المجتمع بأكمله آمنًا من الخطر. في الواقع، وفقًا لحديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، لا يمكن للشخص أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يمنع الأذى اللفظي والجسدي عن الشخص وممتلكاته. ببساطة، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين بنفس الطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الناس.

يجب على المسلم أن ينتفع بصحته بطاعة الله تعالى، فهي نعمة لا يدركها الإنسان إلا بعد فقدها، وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6412، ومن ينتفع بصحته بطاعة الله تعالى فإنه ينال عون الله تعالى حين يفقد صحته، فمثلاً من يمرض ينال ثواب الأعمال الصالحة التي كان يعملها وهو سليم، حتى وإن لم يعد يعملها بسبب مرضه، وقد نصح بذلك حديث في صحيح البخاري رقم 500، ولكن من يفشل في استغلال صحته فمن غير المرجح أن ينال هذا العون، ومن المهم أن نلاحظ أن استغلال الصحة يشمل السعي في الدنيا من أجل تلبية احتياجاته واحتياجات من يعولهم، مع تجنب الإسراف والتبذير.

من أهم ما يشغل الإنسان هو رزقه، وينبغي للمسلم أن يتذكر أن الرزق قد قدر له قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقد ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 6748، وعلى من يحصل على رزقه اليومي أن يشغل نفسه بواجباته الأخرى، وأن يخطط لغده دون قلق، فإن رزقه مضمون.

وأخيرًا، يحث الحديث الرئيسي أيضًا على تبني أسلوب حياة بسيط، لأن هذا يؤدي إلى راحة البال والجسد. وكلما سعى المرء إلى الجوانب غير الضرورية من العالم المادي، زاد توتره. على سبيل المثال، من يملك بيتًا واحدًا سيكون لديه ضغوط وأشياء أقل للتعامل معها من من يملك بيتين. ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن البساطة جزء من الإيمان. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4118.

العالم المادي - 10

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذم عبيد المال والثياب الفاخرة، فإن هؤلاء يفرحون إذا حصلوا عليها، ويغضبون إذا لم يحصلوا عليها.

والواقع أن هذا ينطبق على كل ما هو غير ضروري من أمور الدنيا، وليس هذا النقد موجهاً إلى أولئك الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات عيالهم، لأن هذا من طاعة الله تعالى، بل هو موجه إلى أولئك الذين يجتهدون في الحرام من أجل الحصول على الثروة، ويجتهدون في الحلال من الدنيا من أجل إشباع شهواتهم وشهوات الآخرين، وهذا السلوك يمنعهم من طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح، وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على ما جاء به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يمنعهم من استغلال النعم الدنيوية التي أنعم الله عليهم بها في الأمور التي ترضي الله تعالى، وهذا يؤدي إلى التوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة. سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا النقد موجه إلى أولئك الذين لا يصبرون عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذه الدنيا. وهذا الموقف يمكن أن يجعل المسلم يطيع الله تعالى على الحافة. أي أنهم يطيعونه عندما يحصلون على رغباتهم، وعندما لا يحصلون عليها، يبتعدون عن طاعته غاضبين. وقد حذر القرآن الكريم من الخسارة الفادحة في الدنيا والآخرة لمن يتبنى هذا الموقف. سورة الحج، الآية 11:

" ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

" ويجب على المسلم أن يتعلم الصبر والرضا بما يملك، فهذا هو الغنى الحقيقي، كما ورد في حديث صحيح مسلم رقم 2420، والواقع أن الإنسان الممتلئ بالشهوات فقير، أي فقير، وإن كان يملك الكثير من المال، أما الإنسان الراضي فليس طماعاً، أي فقيراً، وهذا يجعله غنياً، وإن كان يملك القليل من الدنيا، وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس على حسب شهواتهم، لأن هذا في الغالب يؤدي إلى هلاكهم) "سورة الشورى الآية 27(.

ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير

العالم المادي - 11

وفي حديث في صحيح البخاري رقم 6439 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن من كان له وادي من ذهب ابتغى غيره ولا يملأ بطنه إلا التراب، ولكن الله تعالى يغفر لمن تاب إليه.

هذا الحديث يحذر من كثرة الشهوات الدنيوية، والمشكلة فيها، وإن كانت حلالاً، أن قضاء شهوة واحدة لا يؤدي إلا إلى غيرها، وباب واحد يؤدي إلى عشرة أبواب، ولا ينتهي هذا إلا بالتوبة من هذا السلوك، أو الموت فيملأ جوف القبر غباره. والشهوات الدنيوية الحلال قد تؤدي إلى شهوات محرمة، فكثير من الناس الذين انتهى بهم الحال إلى الحرام بدأوا بالشهوات الحلال، وكلما زادت الشهوات زاد فقر الإنسان، وهو اسم آخر للفقر، وهذا الفقر لا ينتهي مهما حصل الإنسان ومهما كثرت الشهوات التي يشبعها، ولهذا قيل إن الفقير يقضي حاجاته الضرورية، فهذا مضمون من الله تعالى، وأما رغبات الملوك فلا تتحقق، بل ينبغي للمسلم أن يسعى في الدنيا ليقضي حاجاته وحاجات عياله دون إفراط أو إسراف أو تبذير. وعليهم أن يقللوا من شهواتهم الدنيوية حتى يتجنبوا هذا الفقر الحقيقي، ويطلبوا بدلاً من ذلك السلام والراحة مع مدبر القلوب والمشاعر، ألا وهو الله تعالى، من خلال طاعته الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم الممنوحة فيما يرضيه. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولا يحتاج المرء إلى عالم ليخلص إلى أن أولئك الذين ينشغلون بإشباع شهواتهم المشروعة أو غير المشروعة، بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله لهم، لا يجدون السلام أبدًا، بغض النظر عن عدد ممتلكاتهم الدنيوية. والواقع أن أولئك الذين يتصرفون على هذا النحو هم أبعد الناس عن راحة البال، وأقربهم إلى القلق والتوتر والاكتئاب، وهم أكثرهم إدمانًا للمخدرات والكحول. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

العالم المادي - 12

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الدنيا بالنسبة للآخرة كمثل قطرة الماء بالنسبة للمحيط.

في الحقيقة، لقد ضرب هذا التشبيه ليدرك الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة .ولكن في الحقيقة لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي مؤقت والآخرة أبدية .أي أنه لا يمكن مقارنة المحدود باللامحدود . يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات :الشهرة والثروة والسلطة والحياة الاجتماعية، مثل الأسرة والأصدقاء .مهما كانت النعمة الدنيوية التي يحصل عليها المرء والتي تقع ضمن هذه الفئات، فستكون دائمًا غير كاملة وعابرة والموت يقطع الإنسان عن النعمة .من ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة . وبالتالي فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

فضلاً عن ذلك فإن الإنسان لا يضمن له طول العمر في الدنيا، لأن وقت الموت غير معلوم، في حين أن كل إنسان مضمون له الموت والوصول إلى الآخرة، فمن الحمق أن يقدم الإنسان على السعي إلى يوم قد لا يصل إليه، مثل يوم التقاعد، على السعي إلى الآخرة التي من المؤكد أنه سيصل إليها.

وهذا لا يعني أن يترك الإنسان الدنيا فهي جسر لابد من عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام، بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من الدنيا ما يكفيه لسد حاجته وحاجات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو تفريط أو إسراف، ثم يخصص بقية جهده للاستعداد للآخرة الخالدة بتنفيذ أوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفق سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن للإنسان أن يستغل النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، وهذا يضمن له راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

لن يفضل الشخص الذكي قطرة ماء على محيط لا نهاية له، ولن يفضل المسلم الذكي العالم المادي الدنيوي على الآخرة الأبدية.

العالم المادي - 13

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4118 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن البساطة من الإيمان.

إن الإسلام لا يعلم المسلمين التخلي عن كل ثرواتهم وشهواتهم المشروعة، بل يعلمهم أن يتبنوا أسلوب حياة بسيط في كل جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وتجارتهم، حتى يوفر لهم الوقت الكافي للاستعداد للآخرة على النحو اللائق. وهذا يتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وتتضمن هذه الحياة البسيطة السعي في هذه الدنيا من أجل تلبية احتياجات المرء وحاجات عياله دون إفراط أو تبذير أو إسراف. وكلما ركز المرء على الحياة البسيطة، أصبح من السهل عليه استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى. وهذا يؤدي إلى السلام والنجاح في العالمين. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت حياته أبسط، قلّت ضغوطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زادت قدرته على السعي نحو الآخرة، وبالتالي الحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الإنسان أكثر تعقيدًا، زاد ضغوطه، وواجه الصعوبات، وقل سعيه نحو الآخرة، لأن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبدًا. وهذا الموقف سيمنعه من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

إن البساطة تؤدي إلى حياة رغدة في الدنيا وحساب صادق يوم القيامة، أما الحياة المعقدة المترفة فلا تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد صعب يوم القيامة، وكلما اشتد الحساب اشتد العقاب، وقد دلت على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 103.

العالم المادي - 14

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6501 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الأشياء الدنيوية التي ترفع في المكانة الاجتماعية فإنها في النهاية تخفض عند الله تعالى.

ولا يعني هذا أن على المسلم أن يتجنب الدنيا ويحاول النجاح فيها، بل ينبغي للمسلم أن يسعى إلى تحصيل العلم الدنيوي والعمل المشروع، لأنه يجنبه الغنى الحرام، ويؤدي به واجباته، مثل قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم، ومن أمثلة هذا الواجب حديث في سنن أبي داود برقم 2928.

الحديث الرئيسي يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يجعل النجاح الدنيوي أولويته الأولى، وبدلاً من ذلك يكرس معظم جهوده للاستعداد للآخرة .وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى . بغض النظر عن مقدار النجاح الدنيوي الذي يحصل عليه المرء، فإنه سيتلاشى في النهاية .سيحدث هذا التلاشي إما عندما يكون المرء على قيد الحياة أو سيفترق نجاحه عنه عندما يموت .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2379 .لقد بنى عدد لا يحصى من الناس إمبراطوريات وحققوا نجاحًا دنيويًا ومع ذلك اختفوا جميعًا .كم من الناس تم لصق أسمائهم على ناطحات السحاب ومع ذلك بعد فترة وجيزة تمت إزالة أسمائهم ونسيانهم؟

لا يعني هذا الحديث أن الإنسان لن يوفق بعد الشدائد، بل يجب على المسلم أن يسعى إلى تحقيق النجاح في الدنيا ولا ييأس عندما يواجه النكسات .والمفتاح هو تقديم نجاح الآخرة على الدنيا باستخدام بركات ونجاحات الدنيا المادية لتحقيق النجاح في الآخرة .ويمكن تحقيق ذلك بالسعي إلى النجاح الدنيوي المشروع، والقيام بمسؤولياته وواجباته تجاه الله تعالى والناس مع تجنب التبذير والإسراف .وينبغي له أن يستخدم نجاحه الدنيوي لمساعدته في الآخرة، مثل التبرع بفائض ثروته .وإذا كان نجاحه الدنيوي شهرة أو سياسة، فعليه أن يستخدم نفوذه لنفع الآخرين، لأن هذا سيساعده في الآخرة .هكذا يستخدم المرء نجاحه الدنيوي لصالح آخرته.

ومن المهم أن نلاحظ أن من كان هدفه نفع نفسه في الدنيا فقط لن ينال نفعًا في الآخرة .أما من كان هدفه نفع نفسه في الآخرة، باستخدام النعم التي وهبها الله له في الطرق التي ترضي الله تعالى، فسوف ينال نفعًا في الدنيا والآخرة في صورة السلام والنجاح .وهذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يضمن استمراره في الاستفادة من نجاحه الدنيوي قبل وبعد زواله لا محالة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

العالم المادي - 15

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2347، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن صديقه الحقيقي هو من يتصف بالصفات التالية:

السمة الأولى أنهم يجتهدون في تحصيل ما يحتاجون إليه فقط من أجل قضاء حاجتهم وحاجات عيالهم مع تجنب الإفراط والتبذير والإسراف، ويمكن اتخاذ هذا الموقف عندما يجتهدون في استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى، وقد بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي هي أنهم يتجنبون الحصول على أي نوع من الشهرة أو الشرف الاجتماعي. وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2376، فإن هذه الرغبة أكثر تدميرًا لإيمان المسلم من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان لقطيع من الغنم. يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة أكثر تدميرًا لإيمانه من رغبته في الثروة. حتى أن الشخص ينفق ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

من النادر أن ينال أحد مكانة وشهرة ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح الذي يجعل الاستعداد للآخرة أولوية على التمتع بالدنيا المادية. في الواقع، يحذر حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6723، من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، وأما من يحصل عليها دون أن يطلبها فسيساعده الله تعالى على البقاء في طاعته. وحديث آخر موجود في صحيح البخاري، رقم 7148، يحذر من أن الناس سيحرصون على الحصول على المكانة والسلطة ولكنها ستكون ندامة كبيرة عليهم يوم القيامة.

وهذه الرغبة خطيرة، لأنها توجب على الإنسان أن يسعى جاهداً للحصول عليها، ثم يسعى جاهداً للتمسك بها، حتى لو دفعته إلى ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

إن أشد أنواع الحرص على الجاه هو أن يحصل عليه الإنسان عن طريق الدين، وقد ورد في جامع الترمذي برقم 2654 أن هذا الإنسان سيذهب إلى النار.

ومن أسباب طلب السمعة أيضاً أن يعمل الإنسان لإرضاء الناس بدلاً من العمل لإرضاء الله تعالى، فيقال له : خذ جزاء عملك يوم القيامة من الناس الذين عمل لهم، وهذا غير ممكن، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم (3154).

كما أن طلب الشهرة يوجب على الإنسان أن يتحلى بصفات سلبية، مثل النفاق، من أجل إرضاء الجميع، وهذا يؤدي إلى كثير من المعاصي، وفي النهاية سوف يفضح هذا الإنسان أمام الله تعالى، وسوف ينتقده ويبغضه من أراد إرضائه، ولو أخفى ذلك عنهم.

وآخر ما ذكر في الحديث الأصلي أن موتهم سريع، ومحزونهم قليل، وميراثهم قليل.

فيأتي موتهم فجأة فينتقلون إلى رحمة الله تعالى سريعاً، ووقاية لهم من مصاعب الموت البطيء الطويل.

إن عدد معزييهم قليل، لأنهم يتجنبون طلب الشرف الاجتماعي ويفضلون عدم الكشف عن هويتهم خوفاً من إظهار أعمالهم الصالحة أمام الآخرين .ولكن عدد معزييهم القليل أفضل بكثير من عدد معزيي الأغنياء والمشاهير الكثيرين .إن عدد معزييهم القليل صادقون في حزنهم ويدعون الله تعالى بصدق أن يغفر لهم، بينما عدد معزيي الأغنياء والمشاهير الكثيرين لا يتصرفون على هذا النحو.

إن ميراثهم قليل، فقد وجهوا الغالبية العظمى من نعمهم إلى الآخرة، باستعمالها فيما يرضي الله تعالى، وأدركوا أن كل ما تركوه خلفهم سيقع في أيدي غيرهم، فيتمتعون بالنعم، وهم، المتوفون، مسؤولون عن الحصول عليها .ولهذا السبب ورد في جامع الترمذي، رقم 2379، حديث يحذر من أن أهل المرء وأمواله يهجرونه عند قبره، ولا يصحبه في قبره إلا عمله .لذلك فهم يركزون على الحصول على الأعمال الصالحة باستعمال نعمهم على الوجه الصحيح، وتجنب إساءة استعمالها في ارتكاب المعاصي .ورغم أنهم لا يورثون إلا القليل، إلا أنهم في الواقع يأخذون معهم الكثير إلى الآخرة من أجل دعم أنفسهم في لحظة الحاجة .سورة الحشر، الآية 18:

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد"

وأخيراً فإنهم قد لا يتركون خلفهم أشياء دنيوية كثيرة، كالأموال والأملاك، ولكنهم يتركون خلفهم ميراثاً عظيماً من الخير، كالصدقة الجارية والعلم النافع، يستمر نفعه لهم حتى بعد موتهم، وقد دل على ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1376.

وختاماً، فإن من يدعي محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليه أن يثبت هذا القول بالعمل، فالقول بلا عمل لا قيمة له في الدنيا ولا في الدين، ومن هذه الأدلة التحلي بهذه الصفات التي تؤدي إلى مصادقته، فمن صادق النبي محمد صلى الله عليه وسلم حاز صداقته في الآخرة .سورة النساء الآية 69:

"ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"

العالم المادي - 16

وفي حديث في صحيح البخاري رقم 6514 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اثنين يفارقان الميت عند قبره ولا يبقى معه إلا واحد، يفارقانه أهله وماله ولا يبقى معه إلا عمله.

لقد ركز الناس على مر التاريخ معظم جهودهم على الحصول على الثروة والأسرة السعيدة، على الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذه الأشياء، حيث قد تكون مطلوبة للوفاء بمسؤوليات وواجبات الإنسان .الإسلام لا يشجع المسلمين على السعي وراء هذه الأشياء التي تفوق احتياجاتهم وفي الحالات التي تمنعهم فيها هذه الأشياء من استخدام النعم التي منحوها لهم بطرق ترضي الله تعالى.

يجب على الإنسان أن يسعى للحصول على المال اللازم لأداء مسؤولياته، وفقًا لتعاليم الإسلام، والحصول على عائلة تشجعه على الاستعداد للآخرة .وكلاهما يعد من الأعمال الصالحة عندما يتم استخدامه على هذا النحو .وقد أكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6373 .وهذا هو علامة الشخص الذكي الذي يقدم الشيء الذي سيبقى ويدعمه في لحظة حاجته وهو العمل الصالح .من ناحية أخرى، فإن من يسمح لثروته وأقاربه أن يمنعوه من استخدام النعم التي منحها لهم بطرق مرضية لله تعالى، موصوف بالخاسرين في القرآن الكريم .سورة المنافقون، الآية 9:

"يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون"

وقد يظن البعض خطأ أنهم قريبون من الله تعالى، حيث وهبهم الله المال والأهل، ولكن الله تعالى يبين لهم أن أقرب الناس إليه هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات .سورة سبأ، الآية 37:

"...وإن أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولكن من آمن وعمل صالحا"

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يحذر الله تعالى البشر من أن أموالهم وأقاربهم لن تنفعهم في الآخرة إلا إذا بلغوا الآخرة بقلب سليم .سورة الشعراء الآيات 88-89:

"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"

إن تعريف القلب السليم طويل، ولكن باختصار لا يمكن الحصول عليه إلا إذا قام الإنسان بأوامر الله تعالى بصدق، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بصبر، على نهج الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يتحلى بالصفات الإيجابية ويتخلص من الصفات السلبية .إن صاحب الخلق الحسن يؤدي حقوق الله تعالى وحقوق الناس، فيستخدم النعم التي وهبه إياها في ما يرضي الله تعالى، ومن يسلك هذا السلوك يكون صاحب قلب وجسد سليمين.

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن أن ينفع المرء ماله في الآخرة إلا إذا قدمه أمامه بإنفاقه على مشاريع خيرية جارية .وقد أكد ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376 . نفس الحديث يخبر البشرية أن الولد الصالح الذي يدعو للمغفرة لوالده المتوفى سيقبل أيضًا .لسوء الحظ، في هذا اليوم وهذا العصر كثير من الأطفال مشغولون جدًا بالبحث عن ميراثهم عن الدعاء لوالديهم المتوفين . من المهم أن نفهم أن تربية طفل صالح يدعو لوالده المتوفى أمر غير ممكن إذا لم يقم الوالدان بأعمال صالحة بأنفسهما أثناء حياتهما أي القيادة بالقدوة .ثانيًا، ليس من طريقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو أصحابه رضوان الله عليهم جميعًا الامتناع عن القيام بالأعمال الصالحة والأمل في أن يدعو لهم الآخرون

بعد رحيلهم عن هذه الدنيا .يجب على المرء أن يجتهد في الأعمال الصالحة أثناء حياته ثم يأمل أن يدعو له الآخرون بعد وفاته.

من المهم أن نفهم أن المال الذي يرسله الإنسان إلى الآخرة فقط هو الذي سيعود عليه بالنفع .وهذا يعني إنفاق المال في الأمور التي ترضي الله تعالى، مثل الإنفاق على الوفاء بمسؤولياته وواجباته، مثل تعليم أبنائه .وكل مال ينفقه الإنسان في أمور باطلة أو معصية سوف يصبح مصدر توتر لصاحبه وقد يؤدي إلى عقوبته في الدنيا والآخرة .وقد حُذر أولئك الذين يمتنعون عن أداء الصدقة المفروضة بدافع الجشع من عقوبات رهيبة .على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي يرتكب هذه المعصية الخطيرة سيواجه يوم القيامة ثعبانًا سامًا ضخمًا يلتف حوله ويلدغه باستمرار .سورة آل عمران، الآية 180:

"ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم يوم القيامة"

وقد ورد في سنن أبي داود حديث رقم 1658 تحذير من أن الإنسان إذا لم يخرج صدقته الواجبة من ذهب أو فضة فإنه يحمى عليها يوم القيامة في نار جهنم وتكوى بها أجساد من لم يخرجها.

علاوة على ذلك، فإن أي ثروة يتركها الميت ستترك للآخرين للاستمتاع بها، بينما يكون الميت مسؤولاً عن تحصيلها .ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا ترك شخص ما ثروة لشخص غير صالح لامتلاكها وبالتالي أساء استخدامها، فقد يكون الميت مسؤولاً عن هذا أيضًا .وعلى العكس من ذلك، إذا ترك الشخص ثروة لشخص ينفقها بشكل صحيح، فإن الميت سيواجه الكثير من الندم يوم القيامة عندما يرى المكافأة العظيمة التي أعطيت لمن أنفقها بشكل صحيح.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح مسلم رقم 7420 أن الإنسان لا يتصرف في ماله إلا بثلاثة أوجه، فالأول هو ما ينفقه على طعامه، والثاني هو ما ينفقه على لباسه، والثالث هو ما ينفقه فيما يرضي الله تعالى، أما ما عدا ذلك من المال فإنه يترك للناس ليتمتعوا به، والميت مسئول عن تحصيله.

إن اكتناز المال وإنفاقه في غير وجه حق يورث حب الدنيا وكراهية الآخرة، كما يكره الإنسان ترك ماله المحبوب خلفه، وهو ما يكون عند الموت، ومن يكره الآخرة لا يستعد لها على الوجه اللائق، أي لا يستغل النعم التي وهبه الله إياها في ما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا أراد المرء أن يتبنى التقوى الحقيقية، فعليه أن يكون مستعدًا لإنفاق أمواله في سبيل الله تعالى. سورة آل عمران، الآية 92:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

في الواقع، الثروة هي رفيق غريب، فهي لا تنفع الإنسان إلا حين تخرج منه، أي حين ينفقها بالطريقة الصحيحة.

إن الإنسان إذا سافر في رحلة طويلة دون أن يحمل معه مؤونة فإنه يعتبر أحمق، وكذلك من لم يرسل ماله في صورة مؤونة لرحلته الطويلة إلى الآخرة فهو أحمق أيضاً.

لا شك أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أن يدرك أنه يترك وراءه ثروته التي جمعها بشق الأنفس ويسافر إلى الآخرة خالي الوفاض، وينبغي للمسلم أن يتجنب هذه النتيجة بأي ثمن.

إن الأعمال الصالحة هي السبيل الوحيد الذي يستعد به الإنسان للقبر، حيث لن يجد هناك أي شيء آخر يبعث على الراحة، بل هي في الواقع الوسيلة لإعداد منزله الأبدي في الآخرة، لذلك ينبغي أن يكون هذا الإعداد له الأولوية على الإعداد للعالم المادي الدنيوي.

إن الإنسان إذا كان له بيتان وخصص أغلب جهده لتجميل البيت الذي يقضي فيه وقتاً أقل، فإنه يكون أحمق. وبالمثل، إذا خصص المسلم وقتاً وجهداً أكبر لتجميل بيته الدنيوي على بيته الأبدي في الآخرة، فهو أيضاً أحمق. هذا هو موقف البعض، مع أنهم يعترفون ويعتقدون أن إقامتهم في هذه الدنيا قصيرة وإلى مدة غير معروفة، بينما إقامتهم في الآخرة ستكون أبدية.
وهذا الموقف يدل على عدم اليقين بالإيمان، ومن ثم فمن الضروري لكل من يشارك في هذه العقلية أن يسعى ويعمل على المعرفة الإسلامية من أجل تقوية يقينه بالإيمان قبل أن يصل إلى الآخرة خالياً من كل خير.

إن من يستعد لقبره بطاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سيجد أن أعماله الصالحة توفر له الراحة، بينما ستزيد ذنوبه المتراكمة من بقائه في القبر المظلم سوءًا. لذلك يجب على المسلم أن يعمل الأعمال الصالحة في قوته وقدرته قبل أن يأتي وقت ضعفه. يجب على كل مسلم أن يدرك الواقع المشار إليه في الحديث الرئيسي، وبالتالي استخدام النعم التي مُنحت له بطرق مرضية لله تعالى، قبل أن يصل إلى وقت يُرفض فيه طلبه بإعطاء المزيد من الوقت لأداء الأعمال الصالحة. سورة المنافقون، الآيتان 10-11:

وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق " وأكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها"

فعليهم أن يتفكروا الآن في أعمالهم حتى يتوبوا من الذنوب توبة صادقة ويجتهدوا في فعل الخيرات قبل أن يأتي يوم لا ينفعهم فيه التفكر .سورة الفجر الآية 23:

﴿وعرضت جهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان فأنى له الذكر﴾

فليتأمل كل واحد منكم في الذين مضوا من قبله وعجزهم عن الإتيان بمزيد من الأعمال الصالحة التي تعزيهم في وقت حاجتهم، وليبادر إلى الإسراع قبل حلول هذا الوقت، وليستعد للأمر المحتوم .سورة الحجر، الآية 99:

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾

العالم المادي - 17

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2376، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحرص على المال والجاهل أشد تدميراً لإيمان الإنسان من ذئبين جائعين أطلقا على قطيع من الغنم.

وهذا يدل على أن إيمان المسلم لا يكاد يسلم إذا سعى وراء المال والجاه في الدنيا، كما لا يسلم من الغنم شيء من ذئبين جائعين، فهذا المثل العظيم فيه تحذير شديد من شر السعي وراء المال والجاه في الدنيا.

النوع الأول من الشغف بالثروة هو أن يكون الإنسان شديد التعلق بالثروة، ويسعى بلا كلل أو ملل إلى الحصول عليها بالطرق المشروعة، وهذا التصرف ليس من علامات العاقل، إذ يجب على المسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن رزقه مضمون له، وأن هذا الرزق لا يتغير، بل إن رزق الخليقة كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقد ثبت هذا في حديث صحيح مسلم رقم 6748. ولا شك أن هذا الإنسان سوف يهمل واجباته ومسؤولياته لأنه مشغول بتحصيل الثروة، والجسد الذي ينشغل بتحصيل الثروة لن يستعد أبداً للآخرة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، بل إن هذا الإنسان سوف يبذل جهداً كبيراً في تحصيل المزيد من الثروة حتى أنه قد لا يحصل على فرصة للاستمتاع بها، بل سوف يغادر هذه الدنيا ويتركها للناس ليتمتعوا بها، مع أنه سوف يحاسب عليها. إن هذا الإنسان قد يكتسب الثروة بطريقة مشروعة ولكنه لن يجد راحة البال، فمهما حصل من المال فإنه سيرغب في المزيد. هذا الإنسان فقير وبالتالي فهو فقير حقيقي حتى لو كان يملك الكثير من المال. ولأن السعي وراء المزيد من المال يتضمن فتح المزيد من الأبواب والانشغالات الدنيوية، فكلما سعى إلى زيادة ثروته، قل راحة البال والجسد التي سيحصل عليها. وكلما أساء استخدام النعم التي وهبها له في سعيه وراء ثروته، فإن من نسي الله تعالى أساء استخدام النعم التي وهبها له. سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

.إن الشهوة الوحيدة المفيدة هي الشهوة إلى جمع الثروة الحقيقية، أي الأعمال الصالحة للاستعداد ليوم القيامة

النوع الثاني من الحرص على المال يشبه النوع الأول، ولكن بالإضافة إلى ذلك فإن هذا النوع من الأشخاص يكتسبون المال بطرق غير مشروعة ويفشلون في أداء حقوق الناس، مثل الصدقات المفروضة . وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من هذا في أحاديث عديدة .على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6576، حذر من أن هذا الموقف يهلك الأمم السابقة حيث كانوا يحلون الأشياء المحرمة ويمنعون حقوق الآخرين ويقتلون الآخرين من أجل المال الزائد .هذا الشخص يسعى للحصول على المال الذي لا يستحقه مما يؤدي إلى عدد لا يحصى من الكبائر .عندما يتبنى الشخص هذا الموقف يصبح شديد الجشع .كما حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1961، فإن الشخص الجشع بعيد عن الله تعالى، بعيد عن الجنة، بعيد عن الناس وقريب من النار .وفي الواقع، هناك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 3114، يحذر من أن الجشع الشديد والإيمان الحقيقي لا يجتمعان في قلب مسلم حقيقي.

إذا تبنى المسلم هذا النوع من الشهوة فإن خطورتها البالغة واضحة حتى للمسلم غير المتعلم، فهي ستهدم إيمانه حتى لا يبقى منه إلا القليل .وكما يحذرنا الحديث الرئيسي الذي نناقشه، فإن هذا الهلاك لإيمان المرء أشد من الهلاك الذي يسببه ذئبان جائعان أطلقا على قطيع من الغنم .إن هذا المسلم يخاطر بفقد القليل من إيمانه لحظة موته، وهي الخسارة الكبرى.

إن رغبة الإنسان في الشهرة والمكانة الاجتماعية قد تكون أكثر تدميراً لإيمانه من رغبة الإنسان في الثروة الزائدة .وكثيراً ما ينفق الإنسان ثروته المحبوبة في الحصول على الشهرة والمكانة الاجتماعية.

من النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة ويظل ثابتًا على الطريق الصحيح الذي يقدم به الآخرة على الدنيا .في الواقع، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيُترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا نالها شخص ما دون أن يطلبها، فسيساعده الله تعالى على البقاء في طاعته .هذا هو السبب في أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يعين شخصًا طلب التعيين في منصب سلطة أو حتى أبدى رغبته في ذلك .هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6923 .حديث آخر موجود في صحيح البخاري، رقم 7148، يحذر من أن الناس سيكونون حريصين على الحصول على المكانة والسلطة ولكنها ستكون حسرة كبيرة عليهم يوم القيامة . وهذه الرغبة خطيرة، لأنها توجب على الإنسان أن يسعى جاهداً للحصول عليها، ثم يجتهد أكثر في التمسك بها، ولو دفعه ذلك إلى ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

إن أشد أنواع الحرص على الجاه هو أن يحصل عليه الإنسان عن طريق الدين، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الإنسان سيذهب إلى النار.

لذلك، فمن الأفضل للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما شيئان من شأنهما أن يؤديا إلى تدمير إيمانه من خلال صرف انتباهه عن الاستعداد الكافي للآخرة، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

العالم المادي - 18

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .يزعم بعض المسلمين غالبًا أن إيمان المرء والعالم المادي يجب أن يسيران جنبًا إلى جنب دون أن يكون الشخص متطرفًا في أي منهما .ومن الغريب أن معظم أولئك الذين يزعمون ذلك ويستخدمون هذا القول كوسيلة للاستمتاع بالرفاهية والملذات المشروعة في هذا العالم لا يفهمونه حقًا ولا يلتزمون به .هذا القول صحيح ولكنه ينطبق على تلك الأمور الدنيوية والدينية التي ترضي الله تعالى .على سبيل المثال، ممارسة الرياضة من حين لآخر من أجل الحفاظ على صحة الجسم والتي هي أمانة في عنق الإنسان .هذا لا يعني أنه يمكن للمرء أن يتمتع بالملذات المشروعة في هذا العالم بشكل مفرط مع إهمال اتباع خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى لو قاموا بالواجبات الإلزامية القياسية .حيث أن اكتساب المعرفة في حد ذاته واجب على جميع المسلمين وفقًا لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 224.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المشي جنبًا إلى جنب يوحي بأن المرء يخصص قدرًا متساويًا من الاهتمام والجهد والوقت لكل شيء .كم من المسلمين يستطيعون أن يقولوا بصدق إنهم يخصصون قدرًا متساويًا من الجهد والطاقة والوقت للعالم المادي والاستعداد للآخرة؟ إذا لم يفعلوا ذلك، ومعظمهم لا يفعلون ذلك، فكيف بالضبط يحققون هذا البيان؟

لا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه، لأن وقته على الأرض محدود ولن يُمنح فرصة ثانية بمجرد مغادرته لها . لذلك، يجب عليه أن يسعى بصدق إلى تحقيق هذه العبارة من خلال تخصيص وقت وجهد وطاقة متساوية على الأقل للعالم المادي والاستعداد للآخرة .من المهم أن نلاحظ أن البعض قد يجادل بأن معاملة دار مؤقتة ودار أبدية على قدم المساواة ليس بالأمر الحكيم.

العالم المادي - 19

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في أهمية الحفاظ على حياة متوازنة حيث يقوم المسلم بتلبية احتياجاته ومسؤولياته في هذا العالم، والاستعداد بشكل مناسب للآخرة والاستمتاع بالملذات الشرعية من حين لآخر .على الرغم من أن هذا هو النهج الأفضل، إلا أنه من الصعب جدًا تحقيقه تمامًا مثل المشي على حبل مشدود حيث يمكن للشخص أن يقع بسهولة في أحد الطرفين .الجانب الأول هو عندما يركز المرء كثيرًا على العالم المادي مما يمنعه من السعي في الاستعداد للآخرة بشكل صحيح .الجانب الآخر هو عندما يجتهد المرء في الاستعداد للآخرة ولكنه يكافح وحتى يفشل في أداء واجباته الدنيوية .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من أن التوازن المثالي هو الأفضل، إلا أن الميل نحو الآخرة أفضل بكثير من هذا العالم المادي .حيث أن من يفضل الآخرة قد يجد هذا العالم صعبًا ولكنه أكثر عرضة لتحقيق النجاح الأبدي في الآخرة .من ناحية أخرى، من يميل إلى الدنيا أكثر قد يجد النجاح فيها ولكنه أكثر عرضة للفشل في الآخرة .وبعبارة أخرى، فإن الميل إلى الآخرة هو الخيار الأكثر أمانًا مقارنة بالميل إلى العالم المادي .فإذا كافح المسلم لإيجاد التوازن المثالي، وهو ما تفعله الغالبية العظمى، فعليه أن يكون لطيفًا مع نفسه وأن يميل أكثر إلى الآخرة حتى يتمكن من الحصول على النجاح الأبدي بدلاً من النجاح الدنيوي المؤقت .سورة الأعلى، الآيتان 16-17:

"بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى"

العالم المادي - 20

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .إن الخوف من فقدان الممتلكات هو جزء من السلوك الطبيعي للإنسان .في الواقع، بشكل عام، كلما زادت ممتلكات المرء زاد خوفه من فقدانها وكلما قل ما يملكه قل خوفه .هذا تمامًا مثل الشخص الذي يخرج في منتصف الليل وهو يمتلك أشياء ثمينة كثيرة، مثل هاتف غالي الثمن وجهاز لوحي .من الواضح أن هذا الشخص سيكون أكثر خوفًا من فقدان ممتلكاته من الشخص الذي يغادر منزله في منتصف الليل وهو لا يحمل أي شيء ثمين .لذلك يجب على المسلمين أن يفهموا حقيقة هذا فيما يتعلق بهذه الدنيا الدنيوية والآخرة الأبدية .من يمتلك أشياء دنيوية كثيرة لن تنفعه في الآخرة، مثل الثروة الزائدة التي جمعها، سيظل دائمًا يخاف من مغادرة هذه الدنيا بالموت ومتاعب هذه الدنيا أكثر من الشخص الذي يمتلك أشياء دنيوية أقل .هذا الخوف يزيل الهدف الحقيقي لهذه الممتلكات وهو تحقيق راحة البال والجسد .في الواقع، تحقيق راحة البال والجسد هو السبب الحقيقي وراء سعي الناس في هذا العالم المادي .ولكن لكي يزيل المسلم هذا الخوف لا يحتاج إلى أن يصبح خالي اليدين جسديًا .بل يحتاج فقط إلى الانفصال عن ممتلكاته روحيًا .ويتحقق ذلك عندما يأخذ المرء من هذه الدنيا المادية فقط من أجل قضاء ضرورياته وضروريات عياله، ثم يخصص بقية بركاته الدنيوية للآخرة باستخدامها كما نص عليها الإسلام . وهذا من شأنه أن يضمن له ملكيته الحقيقية لممتلكاته بدلاً من أن تمتلكها ممتلكاته .وهذا من شأنه أيضًا إزالة الخوف من فقدان ممتلكاته حيث أنه أرسلها بالفعل إلى الآخرة للحفظ .وهذا من شأنه أن يسمح له بتحقيق راحة البال والجسد في هذا العالم وفي الآخرة.

العالم المادي - 21

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركك بها، فوفقاً لحادثة وردت في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 510، رفض الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه أن يزوج ابنته من رجل غني وقوي، وأشار عليه أن يفعل هذا فقط لأنه يخشى أن تضيع ابنته في ملذات الدنيا، مما قد يضر بإيمانها بلا شك.

ومن الغريب أن أغلب المسلمين يتبنون عقلية معاكسة لهذا. وكثيراً ما يبحثون عن أشخاص أثرياء ونافذين من أجل إقامة علاقات معهم. وكثيراً ما يكونون أقل اهتماماً بقوة إيمانهم وبالتالي يفشلون في التواصل مع العائلات لهذا السبب الذي نص عليه حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 3635. ورغم ذلك، لا ينبغي للأسرة أن تتزوج من أسرة لا تستطيع دعم قريبها مالياً، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي لها أن تجعل الثروة والمكانة الاجتماعية معياراً وحيداً للعثور على زوج مناسب لقريبها.

إن هذه الحادثة توضح أهمية البحث عن الخير للآخرين من خلال الإيمان في كل المواقف والظروف، بمعنى أنه يجب على المرء أن يقع في مواقف يعتقد فيها اعتقادًا راسخًا أن إيمانه إما أن يقوى من خلالها أو على الأقل لن يتضرر بسببها، وإذا شك في حدوث ذلك فعليه أن يتجنبه بأي ثمن، لأن كل الأشياء الدنيوية تأتي وتذهب، ولكن قوة إيمان المرء هي الشيء الذي سيحدد مصيره النهائي والدائم في الآخرة، لذلك يجب حمايته دائمًا.

العالم المادي - 22

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .من المهم أن نفهم أن الله تعالى قد أعطى لكل إنسان قلبًا واحدًا . لذلك لا يمكن احتواء شيئين متضادين في نفس الوقت تمامًا كما لا يمكن للنار والجليد أن يجتمعا في وعاء واحد .وهذا يشبه كيف أن المسافر المتجه شرقًا سيبتعد حتمًا عن الغرب .وبالمثل، فإن الآخرة والعالم المادي متضادان .لذلك لا يمكن احتواؤهما في نفس الوقت في قلب شخص واحد .كلما أحب المرء العالم المادي وسعى عمليًا إلى ما هو أكثر من اللازم، قل حبه وسعى عمليًا إلى الآخرة .هذه حقيقة لا مفر منها .يجب على المسلم ألا يخدع نفسه بالاعتقاد بأن ذلك ممكن .لا يمكن للاثنين أن يجتمعا في قلب واحد .سيتغلب أحدهما دائمًا على الآخر .حتى لو اعتقد المرء أنه يمكنه الانغماس في الإفراط المشروع في هذا العالم المادي، فيجب أن يدرك أن هذا سيشغله أولاً عن الاستعداد للآخرة .ثانياً، سوف يجعلهم ذلك أقرب إلى الحرام، حيث أن الانغماس في الأمور الحلال هو عادة الخطوة الأولى نحو الحرام .ومن يتجنب هذه العقلية سوف يصون إيمانه وشرفه .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1205 .سورة الأعلى، الآيتان 16-17:

"ولكنكم تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى"

العالم المادي - 23

كانت لدي فكرة أردت مشاركتها معكم .إذا اضطر شخص ما إلى عبور بلد ما، وعُرضت عليه مسارات مختلفة للاختيار من بينها، مثل مسار عبر غابة خطيرة أو فوق جبل أو عبر كهف تحت الأرض، فمن المؤكد أن الشخص الذكي سيختار المسار الأسهل والأبسط .وهذا من شأنه أن يسمح له بالوصول إلى وجهته بأمان مع تحقيق راحة البال والجسد .فقط الأحمق هو الذي يختار مسارًا صعبًا وخطيرًا، وبالتالي يثقل كاهله دون داع.

إن كل إنسان في الحقيقة في رحلة عبر هذه الدنيا ومقصده الآخرة، لذلك يجب على المسلم العاقل أن يختار الطريق السهل والمباشر عبر هذه الدنيا ليصل إلى الآخرة بسلام، ويتلخص هذا الطريق في تنفيذ أوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يأخذ من الدنيا ما يكفيه وحاجات عياله فقط دون إسراف أو إفراط أو إسراف، وبذلك يصل إلى الآخرة بسلام مع راحة البال والبدن، ولكن كلما زاد الإنسان في الإفراط في هذه الدنيا وانشغل بالناس ورغباتهم بلا ضرورة كلما زادت صعوبة رحلته، وهذا الموقف لن يؤدي إلا إلى حرمانه من راحة البال والبدن وتقليل فرص وصوله إلى الآخرة بسلام.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يفهموا أن الحياة رحلة، لذلك يجب عليهم أن يكونوا لطفاء مع أنفسهم وأن يختاروا الطريق البسيط والسهل من أجل الوصول إلى الآخرة بأمان، وبالتالي الحصول على راحة البال والجسد في العالمين.

العالم المادي - 24

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .من الواضح أن الحسد يؤثر على كثير من المسلمين .في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حدوث ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2510 . ويؤدي الحسد إلى العديد من الخصائص السلبية والمشكلات الأخرى .على سبيل المثال، يمنع الحسد المسلمين من أداء الواجب المهم المتمثل في دعم الخير بغض النظر عمن يقوم به، حيث لا يرغب الشخص الحسود في مساعدة الآخرين لأنه يعتقد أن مكانة الشخص الآخر في المجتمع سترتفع إلى ما هو أعلى من مكانته.

يجب على المسلم أن يتخذ خطوات لإزالة الغيرة من شخصيته، ومن الأمور التي تساعد على تحقيق هذا الهدف الرضا بما يملكه الإنسان، فالله تعالى لا يعطي الناس على حسب رغباتهم لأن هذا قد يؤدي إلى هلاكهم، بل يعطي كل إنسان ما هو أفضل لإيمانه، وفهم هذا يمكن أن يزيل الغيرة على ما يملكه الآخرون، فكم من المسلمين حصلوا على ثروة دمرت إيمانهم؟ وكم من المسلمين سيغفر لهم يوم القيامة بسبب الاختبارات التي تحملوها بصبر؟ سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

الشيء الآخر الذي يجب أن نفهمه هو أن هذه الدنيا محدودة، ومن السهل أن نحسد على ما فيها .ولكن إذا استهدف المسلم الآخرة وجعلها أولوية على فائض هذه الدنيا المادية، فإن ذلك سيزيل الغيرة عنه .وذلك لأن بركات الآخرة لا حدود لها، فلا داعي للحسد، فهناك الكثير من النعم التي لا تنتهي .ولكن كلما استهدف المرء الأشياء المحدودة الموجودة في الدنيا ورغب فيها، زادت غيرته.

العالم المادي - 25

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في العالم المادي وكم الجهد الذي يبذله أغلب الناس في سبيله مقارنة بالجهد الذي يبذله المرء في سبيل دينه .وإذا راقب المرء العالم المادي، مثل صناعة السينما، فسوف يجد أن الناس المعنيين يبذلون قدراً كبيراً من الجهد من أجل تحقيق النجاح .على سبيل المثال، لا ينفق الناس ساعات لا حصر لها وملايين الجنيهات في صنع فيلم فحسب، بل إنهم بعد الانتهاء من إنتاجه يبذلون المزيد من الجهد والمال للدعاية له .يسافر المشاهير حول العالم من أجل لقاء أو مقابلة لا تستغرق أكثر من ساعة فقط للترويج لأعمالهم.

ولكن من المؤسف أن أغلب المسلمين لا يخصصون ولو جزءاً بسيطاً من هذا الجهد في شؤونهم الدينية، مثل تقوية إيمانهم أو نشر كلمة الإسلام .ووسائل التواصل الاجتماعي مليئة بالأمور الدنيوية التي ينفق الناس عليها الكثير من الوقت والمال، وهو أمر واضح لمن يراقبها .في حين أن الأموال والجهد المبذول في التعليم الإسلامي على وسائل التواصل الاجتماعي لا يشكلان سوى جزء بسيط من هذا .والإسلام لا يعلم المسلمين التخلي عن الدنيا تماماً كما هو مطلوب من أجل تحصيل القوت الشرعي .ولكن إذا قام المسلم بتقييم حياته وأنشطته اليومية بصدق، فسوف يتضح له أن أغلب جهده وثروته ووقته مكرس للعالم المادي .ومن النادر جداً أن نرى شخصاً يخصص أغلب وقته للإسلام والاستعداد للآخرة .وإذا كان الناس قادرين على تخصيص الكثير من الجهد والمال للأمور الدنيوية، مثل صناعة الأفلام، على الرغم من أن هذه أمور دنيوية، فيجب على المسلمين أن يعملوا بجد أكبر من أجل الآخرة الأبدية .هؤلاء الناس الدنيويون يكرسون الكثير من الجهد لمشاريعهم الدنيوية وبالتالي يحصلون على النجاح .إذا أراد المسلمون النجاح الحقيقي في الدنيا والآخرة فعليهم أيضاً أن يخصصوا الوقت والطاقة للتحضير للآخرة .ومن الحماقة أن نعتقد أن المسلم يستطيع أن ينال بركات الدنيا والآخرة إما ببذل الحد الأدنى من الجهد أو عدم بذل أي جهد على الإطلاق في طاعة الله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .وإذا كان النجاح الدنيوي لا يمكن تحقيقه بدون جهد فكيف يمكن للمسلم أن يعتقد أنه سيحقق النجاح الديني بدون جهد؟ سورة الأعلى الآيتان 16-17:

"ولكنكم تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى"

العالم المادي - 26

أن الناس وإن كانوا يجاهدون في الدنيا المادية من أجل اعلم " ل المهم كانت لدي فكرة أردت مشاركتها .من
:تحقيق راحة البال، إلا أن ذلك غير ممكن في الدنيا لأنها لم توضع في الدنيا المادية .سورة الرعد الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

إن هذه الحقيقة وإن كانت بعيدة عن أذهان الكثيرين، إلا أنه من الواضح أن الإنسان كلما جاهد في هذه الدنيا كلما انفتحت أمامه أبواب كثيرة .فالقيام بمهمة دنيوية واحدة يؤدي إلى عشرة مهام أخرى .وهكذا ينتقل الإنسان من مهمة إلى أخرى بلا نهاية في الأفق حتى يرحل عن هذه الدنيا .والطريقة الوحيدة للحصول على بعض السلام في هذه الدنيا هي من خلال طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وسوف يمنح الله تعالى هذا المسلم راحة البال .ولكن حتى في هذه الحالة من المهم أن نفهم أن راحة البال الحقيقية الدائمة لا توجد إلا في الآخرة .وذلك لأن الإنسان مهما كانت حياته جيدة حتى ولو وصل إلى نقطة لا يتحمل فيها أي مسؤوليات دنيوية أو دينية لأنه قد أداها كلها ولم يعد لديه أي شيء آخر ليتعامل معه حتى في هذه الحالة، فإن حقيقة الموت والقبر ويوم القيامة ستمنعه من الحصول على السلام الحقيقي الدائم .لذلك يجب على المسلم أن يفهم هذا الواقع، فهو يساعد على الصبر في التعامل مع الحياة وما تحمله، ويشجع المسلم على السعي في الاستعداد للآخرة حتى يتمكن من تحقيق السلام الحقيقي الدائم .بالحصول على جنات النعيم ومستقر دائم

العالم المادي - 27

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الإسلام يعلم المسلمين أن كل نعمة يمتلكونها، مثل المال أو الأولاد، يجب أن تكون في أيديهم وليس في قلوبهم .ومن الطرق الممتازة لتحقيق ذلك أن يستخدموا كل نعمة وفقًا لأوامر الله تعالى، وليس وفقًا لرغباتهم الشخصية .على سبيل المثال، يجب على المرء أن يجتهد في إنفاق ثروته فقط على الأشياء التي أمر بها الإسلام وأوصى بها، مثل ضروريات الشخص نفسه وضروريات عياله مع تجنب الإسراف والتبذير والإفراط .هذا الموقف سيمنع المرء من التعلق بمعنى النعمة، وسيضمن بقاء النعمة في أيديهم بدلاً من قلبهم .هذا مفهوم مهم لفهمه والعمل به لأنه يمنع المرء من التعلق بالنعمة بشكل مفرط .نظرًا لأن كل نعمة دنيوية لا بد أن تزول، فإن هذا الموقف سيمنع المرء من أن يصبح حزينًا للغاية، ويصاب بالحزن والاكتئاب عندما يحدث ذلك في النهاية .إن احتفاظ الإنسان بالنعمة في يده قد يؤدي إلى الحزن عند فقدانها، ولكن هذا الحزن مقبول في الإسلام، ولا يؤدي إلى الجزع والاضطرابات النفسية، كالاكتئاب، الذي يؤدي إليه الحزن الشديد أي الحزن الشديد.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف يمنع الإنسان من إساءة استخدام النعمة، وهو ما يحدث غالبًا عندما تكون النعمة في القلب بدلاً من اليدين .على سبيل المثال، اكتناز الثروة دون داعٍ وجمع المزيد منها بجشع . وقد أشار إلى هذا المفهوم سورة الحديد الآية 23:

"لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم "

إن إبقاء الأمور في اليد بدلاً من القلب يضمن تذكر الإنسان دائماً أن النعمة من عند الله تعالى وليست من عنده، وهذا أيضاً يمنع من نفاد الصبر عندما يفقدها الإنسان في النهاية، وقد أشار إلى ذلك سورة البقرة الآية 156:

"الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون"

فيجب على المسلم أن يحرص على استخدام كل نعمة وفق تعاليم الإسلام، فيبقى ذلك في يديه لا في قلبه الذي يجب أن يحتوي في الواقع على محبة الله تعالى فقط.

العالم المادي - 28

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .عندما يذهب الناس، بغض النظر عن معتقداتهم، في إجازة فإنهم لا يحملون معهم سوى الأشياء التي يحتاجونها وربما القليل من الأشياء الإضافية ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة .وحتى المبلغ الذي يأخذونه معهم فإنهم يحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج . وعندما يصلون فإنهم غالبًا ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على الضروريات الأساسية للعيش مع بعض الأشياء الإضافية .وإذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبدًا إلى نفس الوجهة في المستقبل فإنهم لن يشتروا منزلًا أبدًا لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا .وهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بزعم أن إقامتهم قصيرة وبالتالي فهم لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال .وهم لا يتزوجون ولا ينجبون أطفالًا بزعم أن وجهة الإجازة ليست موطنهم الأصلي حيث سيتزوجون وينجبون أطفالًا .وبصفة عامة فإن هذا هو موقف وعقلية المصطافين.

ومن العجيب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن هذه الدنيا قريباً، أي أن إقامتهم في الدنيا مؤقتة مثل الإجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها إعداداً كافياً .ولو أدركوا حقاً أن الوقت الذي لديهم قصير مثل الإجازة، لما بذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، بل اكتفوا بمنزل بسيط مثل المسافر الذي يكتفي بفندق بسيط .إذن الدنيا في الواقع تشبه مكان الإجازة في المثال، ولكن المسلمين لا يتعاملون معها على هذا النحو، بل إنهم يخصصون أغلب جهودهم في تجميل دنياهم، ويهملون الآخرة الأبدية .ومن الصعب أحياناً أن نصدق أن بعض المسلمين يؤمنون فعلاً بالآخرة الدائمة عندما نلاحظ مقدار الجهد الذي يبذلونه في الدنيا الدنيوية .لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا في الاستعداد للآخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، والرضا بالحصول على ضروريات هذه الدنيا والاستفادة منها .ولهذا نصح الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 6416، فلا ينبغي لهم أن يتخذوا الدنيا موطناً دائماً لهم، بل يجب أن يعاملوها كوجهة سياحية.

العالم المادي - 29

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، فقد تحدث عن وفاة طفلة شهيرة فجأة .والغريب أن الناس رغم اعتقادهم بإمكانية موتهم في أي لحظة، إلا أن الغالبية العظمى منهم يتصرفون وكأنهم سيعيشون عمراً طويلاً .ويكرس بعضهم جهودهم لهذا العالم المادي إلى درجة أنه حتى لو ضمنوا له عمراً طويلاً فلن يستطيع بذل المزيد من الجهد من أجل الحصول على المزيد من هذا العالم .ومن المؤسف أن المسلمين يؤجلون الاستعداد للآخرة معتقدين أنهم قادرون على ذلك في المستقبل .وكثيراً ما يؤجلون هذا الاستعداد حتى يواجهوا الموت فجأة دون استعداد .وهذا الاستعداد يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

من المهم أن يدرك المسلم أن الحياة مهما طال بها العمر فإنها تمر في لمح البصر، وعليه أن ينتهز كل فرصة تتاح له من أجل الاستعداد للآخرة، وهذا لا يعني أن يترك الدنيا تماماً، بل يعني أن يضع الاستعداد للآخرة في مقدمة أولوياته، بأن يأخذ من الدنيا ما يحتاج إليه فقط لأداء ضرورياته ومسؤولياته وفقاً لأوامر الله تعالى، وهذا الموقف سيمكنه من التمتع بالملذات الحلال في الدنيا والاستعداد بشكل كافٍ للآخرة أيضاً، والمسلم لا يفشل في الاستعداد للآخرة بشكل صحيح إلا بسبب سعيه وراء فائض هذه الدنيا المادية، وليس بسبب سعيه لتحقيق ضرورياته ومسؤولياته، لأن هذا جزء من الاستعداد للآخرة.

ينبغي للمسلم أن يتذكر الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 7424، والذي يحذر من أن أعمال العبد لا تصاحبه إلا في قبره، في حين يتخلى عنه أهله وماله في هذه اللحظة الحاسمة، لذلك ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للشيء الذي يعينه في لحظة حاجته.

لا ينبغي للمسلم أن يؤخر الاستعداد للآخرة، وإلا فقد يفاجأ بالموت فجأة دون استعداد، فالموت لا يأتي في سن أو وقت معين، وإذا لم يستعد فلن يتبقى له إلا الندم في وقت لا ينفعه الندم .سورة الفجر الآيتان 23-24:

."وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي"

العالم المادي - 30

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن ضغوط الحياة وكيفية التعامل معها دون أن يتأثر باضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب .ومن الأمور التي قد تساعد المسلم على تحقيق ذلك أن يفهم أن كل نعمة دنيوية يمتلكها ما هي إلا وسيلة تساعده على الوصول إلى الآخرة بسلام . وليست غاية في حد ذاتها .فالثروة مثلاً وسيلة ينبغي للإنسان أن يستخدمها لطاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وتلبية احتياجاته وضروريات عياله .وليست غاية أو هدفاً نهائياً في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم على التركيز على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً كلما فقد نعمة دنيوية .فإذا تعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، كالطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى والوصول إلى الآخرة بسلام، فإن فقدها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه .فقد يحزن، وهو شعور مقبول، لكنه لا يحزن، مما يؤدي إلى نفاد الصبر ومشاكل نفسية أخرى، مثل الاكتئاب .وذلك لأنه يعتقد اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي امتلكها كانت مجرد وسيلة، وبالتالي فإن فقدانها لا يسبب فقدان الهدف الأسمى ألا وهو الجنة، والذي يكون فقده كارثياً .لذلك فإن امتلاك الهدف الأسمى والتركيز عليه سيمنعه من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سوف يدركون أنه كما أن الشيء الذي فقدوه لم يكن سوى وسيلة، فإنهم يعتقدون اعتقادًا راسخًا أنهم سيوفر لهم الله تعالى وسائل أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه .وهذا أيضًا سيمنعهم من الحزن .في حين أن من يعتقد أن نعمة الدنيا هي الهدف النهائي وليس الوسيلة، سيعاني من حزن شديد عند فقدانها حيث ضاع غرضه وهدفه بالكامل .سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل نفسية أخرى.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يتعامل مع كل نعمة يمتلكها على أنها وسيلة للوصول إلى الآخرة بسلامة، وليس كغاية في حد ذاتها .ويتجلى هذا الموقف عمليًا عندما يستخدم المسلمون النعم التي وهبها الله لهم في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وهكذا يمكن للإنسان أن يمتلك الأشياء دون أن يمتلكها هو، وهكذا يمكن أن يحتفظ بالأشياء الدنيوية في يديه وليس في قلبه الروحي.

العالم المادي - 31

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن سعي الناس إلى خلق حياة مثالية .ومن الواضح عند مراقبة أغلب الناس أنهم يبذلون قصارى جهدهم من أجل تجميل عالمهم المادي . والواقع أن كثيرين يتجاوزون هذا إلى السعي إلى تشكيل حياتهم بحيث تصبح مثالية ودائمة .على سبيل المثال، ينفق الناس مبالغ طائلة من الثروة في محاولة بناء منزل مثالي على أمل أن يدوم .وتجني الشركات المليارات من رغبة الناس في أن يكونوا مثاليين وخالدين، مثل شركات مستحضرات التجميل .ويتحمل بعض الناس العمليات الجراحية المؤلمة في محاولة لتحدي الزمن وتحقيق الكمال .وهذا يدل على أن هناك شيئاً في روح الإنسان يرغب في الكمال والدوام .ولكن الغريب هو أنه مهما استخدم الإنسان من موارد ومهما بذل من جهد، فإن هذين الأمرين، أي الكمال والدوام، لا يمكن الحصول عليهما في هذا العالم .لقد وضعت هذه الرغبة الداخلية في داخل الناس لجعلهم يسعون إلى الكمال والدوام في مكان يوجدون فيه، ألا وهو الآخرة.

ولكن للأسف الشديد فقد فهم بعض الناس هذه الرغبة فهماً خاطئاً، فلا ينبغي للمسلم أن يخطئ في هذا، بل عليه أن يضع هذه الرغبة في مكانها الصحيح، وذلك من خلال السعي في طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يستغل النعم التي وهبه إياها الله تعالى في ما يرضيه، وعندئذ فقط يتمكن من تحقيق هذه الرغبة، ويصل إلى الكمال والدوام الحقيقي.

العالم المادي - 32

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن عصابة من اللصوص تم القبض عليهم وحُكم عليهم بالسجن بعد أن استعادت الشرطة الممتلكات التي سرقوها.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن هذا في الواقع هو أسوأ وضع للصوص، حيث لم يتم إرسالهم إلى السجن فحسب، بل لن يتمكنوا أيضًا من التمتع بالثروة التي سرقوها بعد إطلاق سراحهم .بمعنى أنهم حوكموا وحُكم عليهم بالسجن بسبب سرقة شيء لم يعد لديهم .وهذه هي الخسارة الأكبر، حيث يمكن للمرء أن يجادل بأنه لو حوكم اللصوص وحُكم عليهم بالسجن بسبب سرقة ممتلكات لا يزالون يمتلكونها لكان ذلك أفضل لهم كثيرًا، حيث كان بإمكانهم التمتع بها بعد إطلاق سراحهم من السجن.

ينبغي للمسلمين أن يدركوا أنهم سيحاسبون يوم القيامة على أعمالهم الدنيوية والدينية، ولكن الفارق الكبير والمهم هو أن أعمالهم الدنيوية، مثل الحصول على الأموال والممتلكات غير الضرورية والفائضة، سوف يمحوها الله تعالى .سورة الكهف، الآيتان 7-8:

"إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا جاعلنا ما عليها جدبا "

وكما عوقب اللصوص على أموال لم تعد في حوزتهم، فكذلك يحاسب الناس على أعمالهم الدنيوية وممتلكاتهم التي لم تعد في حوزتهم .فهل يتصور أحد أن يبعث إلى النار بسبب أشياء دنيوية، كالشهرة والثروة التي لم تعد في حوزته؟ إن الأشياء الوحيدة التي ستظل في حوزتهم يوم القيامة والتي ستساعدهم في أشد لحظات حاجتهم هي أعمالهم الدينية التي هي نتيجة لاستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو

الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لذا فإن على كل مسلم أن يقرر أين ينبغي له أن يكرس أغلب جهوده .إما للأشياء والأعمال الدنيوية التي ستفنى وتتحول إلى رماد مع هذا العالم المادي أثناء مواجهة الحساب عليها أو أن يكرس أغلب جهوده للأعمال الدينية التي ستبقى وتوفر له الرفقة والمأوى والمساعدة في يوم عظيم .سورة الكهف، الآيتان 103-104:

" قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

العالم المادي - 33

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .فقد تحدث المقال عن أهمية التحلي بعقلية إيجابية عند التعامل مع القضايا الدنيوية.

ومن المهم أن يطور المسلمون الإدراك الصحيح حتى يتمكنوا من زيادة طاعتهم لله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا بدوره يضمن للمرء راحة البال والجسد في العالمين، كما يشجع المرء على استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إن هذا الإدراك الصحيح هو ما كان عليه السلف الصالح، وهو ما شجعهم على تجنب الكماليات الزائدة في الدنيا والاستعداد للآخرة .وهذه صفة مهمة يجب أن يتحلى بها الإنسان، ويمكن تفسيرها بمثال من الحياة الدنيا .شخصان عطشان للغاية، وصادفا قدح ماء عكر، وكلاهما يرغب في شربه حتى لو كان غير نقي، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما سيتجادلان عليه .وكلما اشتد عطشهما ، زاد تركيزهما على قدح الماء العكر، حتى فقدا التركيز على كل شيء آخر .ولكن إذا حول أحدهما تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي على مسافة قصيرة، فقد تركيزه على قدح الماء على الفور، حتى لا يهتم به بعد ذلك ولا يتجادل عليه بعد ذلك . وبدلاً من ذلك، سيتحمل عطشه بصبر وهو يعلم أن نهرًا من الماء النقي قريب .ومن يجهل النهر ربما يعتقد أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير موقفه .وهذه هي حال النوعين من الناس في هذه الدنيا .إن فئة من الناس تركز على العالم المادي بشراهة، وفئة أخرى تركز على الآخرة وما فيها من بركات خالصة وأبدية .وعندما يركز الإنسان على نعيم الآخرة، لا تبدو له مشاكل الدنيا بالأمر الكبير، وبالتالي يصبح

الصبر أسهل .ولكن إذا ركز الإنسان على الدنيا، فإنها تبدو له كل شيء، وسوف يتجادل ويتقاتل ويحبها ويكرهها، تمامًا مثل الشخص المذكور في المثال السابق، الذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتأتى إلا من خلال اكتساب العلم الشرعي والعمل به من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة فصلت الآية 53:

"...سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

العالم المادي - 34

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن مشاريع خيرية مختلفة وكيف يضحي الناس بالأشياء التي يحبونها من أجل إرضاء المحتاجين.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أهمية سورة آل عمران الآية 92:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم

هذه الآية توضح أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقاً، بمعنى أنه سوف يكون لديه عيب في إيمانه، حتى يكون على استعداد لتكريس الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى .على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على المال، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير .إنها تشمل كل نعمة يحبها المسلم ويحبها .على سبيل المثال، المسلمون سعداء بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي ترضيه .لكنهم يرفضون تخصيص الوقت لإرضاء الله تعالى، باستثناء الواجبات الإلزامية التي لا تستغرق سوى ساعة أو ساعتين في اليوم .يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في أنشطة ممتعة مختلفة، ومع ذلك، يرفض الكثير منهم تخصيصها للأشياء التي ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع .إن الإنسان عادة ما يفرح بالسعي في الأمور التي يرغب فيها، مثل الحصول على فائض من المال لا يحتاج إليه ، حتى ولو تطلب ذلك العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم منا يجتهد في هذا الطريق طاعة لله تعالى، في تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؟ وكم منا يضحي بوقته الثمين من أجل التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية؟

ومن العجيب أن المسلمين يحرصون على النعم الشرعية الدنيوية والدينية، ثم يغفلون عن حقيقة بسيطة، وهي أنهم لن ينالوا هذه النعم إلا إذا استعملوا النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى، فيكون هذا من سورة إبراهيم، الآية 7 .الشكر لله تعالى:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.كيف يمكنهم أن يخصصوا له أشياء بسيطة ويتوقعون أن يحققوا كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقًا

العالم المادي - 35

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .وقد تحدث المقال عن الصعوبات العديدة التي يواجهها الناس في مختلف أنحاء العالم .ومن المهم أن يفهم المسلمون أنه لا ينبغي لهم أن يحددوا الوضع بأنه جيد أو سيئ وفقاً للتعريفات الدنيوية .فمثلاً وفقاً للتعريف الدنيوي فإن الثراء هو جيد والفقر هو سيئ . بل ينبغي للمسلم أن ينسب الخير والشر إلى الأحداث والأشياء وفقاً لتعاليم الإسلام .أي أن كل ما يقرب الإنسان من طاعة الله تعالى في صورة تنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو جيد، حتى لو كان سيئاً من وجهة نظر دنيوية .وكل ما يبعد الإنسان عن طاعة الله تعالى هو سيئ، حتى لو كان جيداً في ظاهره.

هناك أمثلة كثيرة في تعاليم الإسلام توضح ذلك .على سبيل المثال، كان قارون شخصًا ثريًا للغاية عاش في زمن النبي الكريم موسى عليه السلام .قد يعتبر الكثير من الناس آنذاك والآن ثروته أمرًا جيدًا، ولكن لأنها أدت به إلى الكبرياء، أصبحت وسيلة لهلاكه .لذلك كان الثراء في حالته أمرًا سيئًا .سورة القصص، الآيات 79-81.

"فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ولكن قال الذين أوتوا العلم يا ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وما يلقاها إلا الصابرون وخسفنا به وبداره وما كان له من دون الله من أصحاب ينصرون وما كان من المنهزمين"

ومن ناحية أخرى، كان الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثريًا أيضًا، ومع ذلك فقد استخدم ثروته بالطريقة الصحيحة .بل إنه ذات يوم بعد أن تبرع بمبلغ كبير من المال، أخبره النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لا يضر إيمانه شيء بعد ذلك اليوم .وقد دل على ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3701 .ففي حالته كان الثراء أمرًا جيدًا.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يتذكر أن لكل مصيبة يواجهها حكمة، ولو لم يراعها، فلا ينبغي له أن يعتقد أن الأمر خير أو شر من الناحية الدنيوية، أي أن الأمر إذا شجعه على طاعة الله تعالى فهو خير، ولو ظاهره شر .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

العالم المادي - 36

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن رعاية الحيوانات .أولاً، من المهم أن نلاحظ أن الإسلام يعلم المسلمين أهمية معاملة جميع المخلوقات بلطف .على سبيل المثال، ورد في كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 378، حديث يذكر رجلاً غفر الله له لأنه أطعم كلباً عطشاناً . ويختتم هذا الحديث بالنصيحة بأن اللطف مع جميع المخلوقات يؤدي إلى المكافأة .ومع ذلك، فإن أحد الأسباب التي تجعل البشرية في جميع أنحاء العالم تعاني هو أن العديد من الناس أعطوا الأولوية للأشياء بشكل غير صحيح .على سبيل المثال، يهتم البعض برعاية الحيوانات أكثر من اهتمامهم بالبشر .وهذا واضح تمامًا عندما نلاحظ سلوك بعض محبي الحيوانات .لقد أعطى غالبية المسلمين الأولوية للسعي من أجل الدنيا الدنيوية على الآخرة الدائمة .وهذا واضح عندما نلاحظ روتينهم اليومي المعتاد .حتى أن بعض المسلمين الذين يحاولون إرضاء الله تعالى يعطون الأمور أولوية غير صحيحة، مثلا يقدمون أعمال التطوع على العمل بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ولم يحدث هذا التحول في الأولويات إلا عندما توقف المسلمون عن العمل بتعاليم الإسلام وتصرفوا وفقاً لأهوائهم .فالصحابة رضوان الله عليهم أعطوا الأولوية لكل شيء على الوجه الصحيح، وأدوا حقوق كل إنسان، ولم يتصرفوا وفقاً لأهوائهم، بل تصرفوا وفقاً لتعاليم الإسلام وقائمة أولوياته .وهذا واضح لمن درس حياتهم.

تمامًا كما أن الطالب الذي يضع المتعة في المقام الأول على الدراسة من غير المرجح أن ينجح، كذلك الأشخاص الذين يعطون الأولوية بشكل غير صحيح للجوانب المختلفة من حياتهم .إن تحديد الأولويات بشكل غير صحيح يجعل المرء يضيع الأشياء والأشخاص في حياته ويشجعه على تكريس جهوده وموارده بشكل غير صحيح .كل هذا يؤدي إلى فوضى عارمة في حياة المرء، مما يزيل أي راحة بال وجسد حقيقية يمكن للمرء أن يحصل عليها.

إن البشرية جمعاء، والمسلمين على وجه الخصوص، لن يجدوا النجاح والتقدم الحقيقي في العالمين إلا إذا رتبوا أولوياتهم بشكل صحيح، وهذا ينطبق على الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء .وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا عمل المرء وفقًا لتعاليم الإسلام .إن إعادة ترتيب هذه القائمة من الأولويات لن يؤدي إلا إلى مشاكل للبشرية، وهو أمر واضح تمامًا عندما يقلب المرء صفحات التاريخ.

العالم المادي - 37

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن إنجازات أحد المشاهير، ووصف إنجازاتهم بأنها إرث سيتركونه للناس ليستفيدوا منه بعد سنوات من رحيلهم عن هذا العالم.

أولاً وقبل كل شيء، من المهم أن نفهم أن الإرث الدنيوي يأتي ويذهب .فكم من الأغنياء والأقوياء بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط لتتمزق وتُنسى بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفها بعض هذه الإرثات لا تستمر إلا من أجل تحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .لا يعلم الإسلام المسلمين فقط إرسال البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة، بل يعلمهم أيضًا ترك إرث جميل يمكن للناس الاستفادة منه .في الواقع، عندما يموت المسلم ويترك وراءه أي شيء مفيد، مثل الصدقة الجارية، فسوف يكافأ على ذلك .وقد أكد ذلك الحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 4223 .لذلك يجب على المسلم أن يجتهد في أداء الأعمال الصالحة وإرسال أكبر قدر ممكن من الخير ولكن يجب عليه أيضًا أن يحاول ترك إرث جيد خلفه سيفيده بعد وفاته.

من المؤسف أن الكثير من المسلمين يهتمون بأموالهم وأملاكهم إلى الحد الذي يجعلهم يتركونها وراءهم، وهذا لا يعود عليهم بأي فائدة على الإطلاق .ولا ينبغي لكل مسلم أن يخدع نفسه فيعتقد أن لديه متسعًا من الوقت لترك إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس دون توقع .واليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه .إذا كان هذا الإرث جيدًا ومفيدًا ، فعليه أن يحمد الله تعالى على منحه القوة للقيام بذلك .ولكن إذا كان شيئًا لن ينفعه، فعليه أن يعد شيئًا ينفعه، حتى لا يرسل الخير إلى الآخرة فحسب، بل ويترك الخير أيضًا وراءه .ومن المأمول أن يغفر الله تعالى لمن أحاطه بالخير بهذه الطريقة .لذلك يجب على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو إرثه؟

العالم المادي - 38

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، وكان يتحدث عن وفاة أحد المشاهير وعن إنجازاته الدنيوية، وهذا مرتبط بآية من القرآن الكريم موجودة في سورة النحل الآية 96:

"...كل ما لديك سينفد، ولكن ما عند الله باقٍ"

لقد كان موت هذا الشخص المشهور بمثابة تذكير بالعديد من المشاهير الذين رحلوا وكيف نسيهم العالم بسرعة كبيرة، وخاصة وسائل الإعلام .كان بعض المشاهير يُذكرون دائمًا أثناء حياتهم في الأخبار، ولكن بعد رحيلهم ربما تم ذكرهم مرة واحدة في العام التالي .بالإضافة إلى ذلك، فإن الأشياء التي حصلوا عليها في العالم المادي، مثل الشهرة والثروة والسلطة والمكانة الاجتماعية العالية، كلها قد ماتت أثناء رحلتهم إلى الآخرة بأيدٍ فارغة.

إن هذا المقال الإخباري كان بمثابة تذكير للعديد من المشاهير الذين بعد وصولهم إلى قمة صناعتهم أصيبوا بالاكتئاب وحتى بالانتحار .أحد أسباب حدوث ذلك هو أنهم عندما يصلون إلى قمة الجبل بعد التضحية بالكثير، مثل تواضعهم وكرامتهم وأخلاقهم، فإنهم لا يجدون ما كانوا يبحثون عنه أي الرضا والسعادة الدائمة .عندما يقيمون حياتهم، يدركون أن العودة إلى نمط حياتهم السابق والأكثر متعة أمر غير ممكن ، لأن الأشياء التي ضحوا بها قد انتقلت الآن أو تلاشت .على سبيل المثال، ربما قطعوا صداقة مع شخص جيد لأنه نصحهم بعدم التضحية باحترامهم لذاتهم من أجل الشهرة .يجدون أنفسهم الآن محاطين بأشخاص يرغبون في صحبتهم فقط من أجل العالم المادي، مثل الثروة .هذا يؤدي غالبًا إلى الشعور بالوحدة، على الرغم من أنهم محاطون بحاشية كبيرة .ثم يخرجون عن السيطرة مما يؤدي إلى انهيار عقلي كبير الفصل 20 طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

إن الأمر الأساسي الذي يجب فهمه هو أنه لا حرج في السعي وراء النجاح الدنيوي، ما دام ذلك مشروعاً . ولكن لا ينبغي للإنسان أن يضحي بالحدود التي وضعها الإسلام من خلال إساءة استخدام النعم التي مُنِحَت له، مثل الحياء، لتحقيقها .كما ينبغي للإنسان أن يقدم الآخرة على العالم المادي مع العلم أن أي شيء دنيوي يحصل عليه سيتركه في نهاية المطاف أثناء حياته أو وقت وفاته .وإذا تصرف على العكس من ذلك، فسوف يتركون هم أيضًا، مثل مشاهير هذا العالم، خاليي الأيدي في قبورهم وسوف ينساهم من خلفهم .لذلك يجب على المسلم أن يؤدي واجباته تجاه الله تعالى وتجاه الناس، مع التمتع بالعالم المادي ضمن حدود الإسلام . وهذا يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى راحة البال والجسد في العالمين سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

العالم المادي - 39

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن رياضي مشهور تحطمت وقد أشار النبي محمد .3618 سنن النسائي، رقم سلسلة انتصاراته .وترتبط هذه الحادثة بحديث ورد في صلى الله عليه وسلم إلى أن كل شيء في الدنيا يرتفع إلى أعلى، ثم يخفضه الله تعالى.

ولا يعني هذا أن على المسلمين أن يتجنبوا الدنيا ويحاولوا تحقيق النجاح فيها، بل ينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في تحصيل العلم الدنيوي والعمل المشروع، لأن ذلك يساعد على تجنب الثراء الحرام، ويؤدي إلى أداء الواجبات .سورة القصص، الآية 77:

﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾

إن هذا الحديث يعني في الواقع أنه لا ينبغي للإنسان أن يجعل النجاح الدنيوي هو أولويته الأولى، بل عليه أن يكرس معظم جهوده لتحقيق راحة البال والجسد في العالمين .وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

مهما بلغت النجاحات الدنيوية التي حققها الإنسان، فإنها ستتلاشى في نهاية المطاف .وسيحدث هذا التلاشي إما أثناء حياة الإنسان أو عندما يفارقه نجاحه .لقد بنى عدد لا يحصى من الناس إمبراطوريات عظيمة وحققوا الكثير من النجاحات الدنيوية، ولكن كل هذه الإنجازات تلاشت في النهاية .كم من الناس تم لصق أسمائهم على ناطحات السحاب فقط ليتم إزالتها ونسيانها بعد فترة وجيزة؟

لا يعني هذا الحديث أن الإنسان لن يُمنَح النجاح بعد مواجهة المتاعب .يجب على المسلمين أن يجتهدوا في تحقيق النجاح في الدنيا ولا يستسلموا عندما يواجهون انتكاسات .والمفتاح هو إعطاء الأولوية لنجاح الآخرة على العالم المادي من خلال استخدام بركات ونجاحات العالم المادي لتحقيق النجاح في الآخرة .يمكن للمرء أن يحقق ذلك من خلال السعي لتحقيق النجاح الدنيوي المشروع من أجل الوفاء بمسؤولياته وواجباته دون إهدار أو إسراف .يجب عليهم أيضًا الاستفادة من نجاحهم الدنيوي لمساعدتهم بشكل أكبر في الحصول على راحة البال والجسد في العالمين، من خلال إنفاق ثرواتهم الزائدة في المشاريع الخيرية .إذا كان نجاحهم الدنيوي يمكن أن يؤثر على المجتمع، فعليهم أن يستخدموا ذلك بطريقة تفيد الآخرين .يجب على المسلم أن يتصرف بهذه الطريقة قبل أن يتلاشى نجاحه الدنيوي ويخسر استخدامه لتحقيق راحة البال والجسد في العالمين.

وباختصار فإن النجاح في الدنيا يزول ولكن النجاح في الآخرة يبقى، ولذلك ينبغي للمسلمين أن يبذلوا جهودهم وفقاً لذلك.

العالم المادي - 40

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن التأثير الإيجابي والسلبي للمجتمع والثقافة .هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 3294، ينصح بأن أي طريق سلكه ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فإن الشيطان سيسلك طريقاً آخر، أي خوفاً منه .أحد أسباب تصرف الشيطان بهذه الطريقة هو أنه لم يكن له تأثير كبير على عمر بن الخطاب، رضي الله عنه .لا يستطيع الشيطان أن يجبر أحداً على ارتكاب المعصية جسدياً .بل إنه يشجعه على ذلك من خلال الوساوس .ولكن لكي تكون هذه الوساوس فعالة، فإنه يتطلب من الشخص أن يمتلك نوعاً من الرغبة الدنيوية .ثم من خلال وساوسه، يشجع نمو هذه الرغبة الدنيوية حتى تدفع الشخص إلى العمل بها وبالتالي ارتكاب المعصية .إن السبب في قلة تأثير الشيطان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أنه أزال من قلبه شهوات الدنيا، ولم يكن له من شهواته إلا مرضاة الله تعالى .فإذا أراد المسلم أن يخفف من تأثير الشيطان عليه فعليه أن يزيل من قلبه الشهوات غير الضرورية، وهذا لا يتم إلا بالامتناع عن الانغماس في الجوانب الزائدة وغير الضرورية من هذه الدنيا .وكلما فعل ذلك أكثر، كلما انفصلت هذه الشهوات الدنيوية عن قلبه حتى يصل إلى حد لا يرغب فيه إلا مرضاة الله تعالى في جميع أعماله .وسوف يهرب الشيطان من هذا الشخص لأنه يعلم أنه لن يكون له تأثير عليه .ولكن كلما انغمس الإنسان في الجوانب غير الضرورية من هذه الدنيا، زادت شهواته الدنيوية وبالتالي زاد تأثير الشيطان عليه .سورة الحجر، الآيتان 39-40:

"قال]إبليس [رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين "

41 - العالم المادي

إن من أعظم العوائق التي تحول دون طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر، وهو صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي في تقديم المسلم على جمع الدنيا المادية، والاستعداد للآخرة .وما عليك إلا أن تقيّم يومك المتوسط الذي يتكون من أربع وعشرين ساعة، وتلاحظ كم من الوقت يخصصه للدنيا المادية وكم من الوقت يخصصه للآخرة، لتدرك هذه الحقيقة .والواقع أن الأمل الكاذب بطول العمر هو من أقوى الأسلحة التي يستخدمها الشيطان لتضليل الناس .فعندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤجل الاستعداد للآخرة معتقداً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب .وفي أغلب الأحوال، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون أن يعد للآخرة إعداداً كافياً.

إن الأمل الكاذب بطول العمر يجعل الإنسان يؤخر التوبة الصادقة وتغيير شخصيته للأفضل لأنه يعتقد أن لديه متسعاً من الوقت للقيام بذلك، كما يشجع الإنسان على اكتناز أشياء الدنيا المادية مثل الثروة، لأنه يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض .ويخيف الشيطان الإنسان فيعتقد أنه يجب عليه اكتناز الثروة لشيخوخته لأنه قد لا يجد من يسنده عندما يصبح ضعيفاً جسدياً وبالتالي لا يستطيع العمل لنفسه .وينسى أن الله تعالى كما اعتنى برزقه في شبابه فإنه سيرزقه في شيخوخته أيضاً .والواقع أن رزق الخليقة كان مقدراً بأكثر من خمسين ألف سنة قبل خلق السماوات والأرض .وهذا ما يؤكده حديث موجود في صحيح مسلم رقم 6748 .ومن الغريب كيف يخصص الإنسان أربعين عاماً من عمره للادخار لتقاعده الذي نادراً ما يستمر لأكثر من عشرين عاماً ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس الطريقة للآخرة الأبدية.

لا يعلم الإسلام المسلمين ألا يستعدوا لأي شيء في الدنيا، ولا حرج في الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للآخرة .ورغم أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن بعضهم يتصرفون وكأنهم سيعيشون إلى الأبد في هذه الدنيا .حتى أنهم لو وعدوا بالحياة الأبدية على الأرض لما استطاعوا أن يجتهدوا أكثر في جمع المزيد من الدنيا المادية بسبب قيود الليل والنهار .كم من الناس ماتوا قبل الموعد المتوقع؟ وكم من الناس تعلموا درسًا من هذا وغيروا سلوكهم؟

في الحقيقة، إن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة أخرى من مراحل الآخرة هو الندم على تأخير الاستعداد للآخرة .سورة المنافقون، الآيتان 10-11:

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون " من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون"

إن الإنسان إذا أنفق وقتاً وثروة أكبر على منزل لن يعيش فيه إلا لفترة قصيرة مقارنة بمنزل كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جداً، فإن هذا يعتبر أحمق .وهذا مثال على إعطاء الأولوية للعالم الدنيوي على الآخرة الأبدية.

ينبغي للمسلم أن يعمل للدنيا والآخرة، ولكن ليعلم أن الموت لا يأتي الإنسان في وقت أو حال أو سن يعلمه، ولكنه آت لا محالة، ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون مقدماً على الاستعداد لمستقبل في الدنيا ليس من المؤكد وقوعه.

العالم المادي - 42

وفي حديث ورد في سنن أبي داود برقم 4297 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أنه سيأتي يوم تهاجم فيه أمم أخرى الأمة الإسلامية، ورغم كثرة عددهم إلا أنهم في نظر العالم حقيرون، وسوف يزيل الله تعالى خوف المسلمين من قلوب الأمم الأخرى، وذلك بسبب حب الأمة الإسلامية للدنيا وكرهها للموت.

كان الصحابة رضي الله عنهم قلة قليلة، لكنهم غلبوا أمماً بأكملها، والمسلمون اليوم أكثر عدداً، لكنهم لا تأثير اجتماعياً ولا سياسياً لهم في العالم، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم عاشوا حياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام، ففضلوا الآخرة على التمتع بالدنيا، واستغلوا النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى.

في حين أن معظم المسلمين اليوم قد تبنوا عقلية معاكسة .من المهم أن نفهم أن جذر كل الذنوب هو حب العالم المادي .وذلك لأن أي ذنب يرتكب يكون بدافع الحب والرغبة فيه .يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربعة جوانب :الشهرة والمال والسلطة والحياة الاجتماعية، مثل الأقارب والأصدقاء .إن الإفراط في السعي وراء هذه الأشياء يؤدي إلى الذنوب، مثل كسب الثراء غير المشروع من أجل حب المال .ولهذا السبب فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2376، يحذر من أن حب المال والسلطة أكثر تدميراً لإيمان المرء من الدمار الذي يسببه ذئبان جائعان إذا أطلقا على قطيع من الغنم .كلما سعى الناس إلى الإفراط في هذه الجوانب من العالم المادي، فإنه يؤدي دائمًا إلى معصية الله تعالى .عندما يحدث هذا، تُرفع رحمة الله تعالى، مما يؤدي إلى لا شيء سوى المتاعب.

ورغم اعتقاد بعض المسلمين أن السعي وراء الأشياء الزائدة عن الحاجة في الدنيا أمر غير ضار، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر منه في أحاديث كثيرة، منها حديث صحيح البخاري رقم 3158، حيث حذر من أنه لا يخشى على المسلمين من الفقر، وإنما يخشى أن يسعى المسلمون وراء ما هو زائد عن الحاجة في الدنيا، كالثروة الزائدة، فيتنافسون عليها، فيؤدي ذلك إلى هلاكهم، وكما حذرنا في هذا الحديث، كان هذا سلوك الأمم السابقة.

وبما أن الدنيا محدودة فمن الواضح أن الناس لابد أن يتنافسوا عليها إذا رغبوا في أكثر من ضرورياتهم . وهذه المنافسة من شأنها أن تجعلهم يتبنون الصفات التي تتناقض مع شخصية المسلم الحقيقي، مثل الحسد والعداء للآخرين .وسوف يتوقفون عن الاهتمام ببعضهم البعض لأنهم مشغولون جدًا بالتنافس في جمع الدنيا واكتنازها .وسوف يتناقضون مع النصيحة الواردة في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6011، والذي ينصح بأن المسلمين يجب أن يكونوا مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .وهذه المنافسة من شأنها أن تدفع المسلم إلى التوقف عن أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه، وهي سمة من سمات المؤمن الحقيقي وفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2515، لأنهم يرغبون في التفوق على إخوانهم المسلمين في أمور الدنيا .إن الاستمرار في هذه المنافسة يؤدي إلى أن يحب المسلم ويبغض ويعطي ويمنع من أجل الدنيا وليس من أجل الله تعالى، وهذا من كمال الإيمان كما جاء في حديث أبي داود برقم 4681، وهذه المنافسة هي التي فرقت بين الصحابة رضي الله عنهم وبين كثير من المسلمين اليوم، وهذا الموقف من شأنه أن يمنع المسلمين من استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها، وهذا من شأنه أن يحرمهم من تأييد الله تعالى، وهذا يفتح الباب لأعدائهم للتغلب عليهم.

إذا أراد المسلمون أن يستعيدوا القوة والنفوذ اللذين كان للإسلام في يوم من الأيام، فعليهم أن يجتهدوا ويقدموا الاستعداد للآخرة على الاجتهاد في تحصيل الفائض من الدنيا والتمتع به واكتنازه، ويجب أن يبدأ هذا على مستوى الفرد حتى يمتد إلى الأمة كلها.

العالم المادي - 43

كانت لدي فكرة أردت مشاركتها معكم .يمكن تقسيم النجاح الدنيوي إلى الشهرة والثروة والسلطة والأسرة والأصدقاء والمهنة.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أنه ليس من المحرم السعي إلى النجاح الدنيوي والحصول عليه، إلا أنه يجب على المرء أن يفهم أن النجاح الدنيوي يُمنح للناس كاختبار .وبصفة عامة، هناك أربعة مسارات يمكن للمرء أن يختار منها بعد أن يُمنح النجاح الدنيوي والذي يحدد ما إذا كان سيجتاز الاختبار أم لا .المسار الأول هو أنه بعد الحصول على النجاح الدنيوي، مثل مهنة جيدة، يضيع المسلم في حياته المهنية ويعطي الأولوية للتقدم في حياته المهنية فوق كل شيء آخر .إنهم أقل انزعاجًا من كسب المال ويركزون أكثر على التقدم في حياتهم المهنية .هذا النوع من الأشخاص شائع، حيث يتنازلون بسعادة عن راتب أعلى مقابل راتب أقل لمجرد أن الأخير لديه المزيد من الفرص للتقدم في حياتهم المهنية .إن نيتهم وسعيهم يصرفهم عن إيجاد السلام في هذا العالم والاستعداد العملي ليوم القيامة، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

الطريق الثاني الذي قد يختاره الإنسان بعد أن ينعم بالنجاح الدنيوي هو أن يضيع نفسه في اكتساب المزيد والمزيد من الثروة، مثل توسيع أعماله واستثمار الفرص المالية .فهذا الإنسان لا يهتم بالتقدم في حياته المهنية وإنفاق ثروته، بل يهتم فقط بجمع المزيد من الثروة .وتشغله نيته واجتهاده عن الحصول على راحة البال والاستعداد العملي ليوم القيامة، والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى.

الطريق الثالث الذي يختاره الإنسان بعد أن ينعم بالنجاح الدنيوي هو أن ينشغل بالتمتع بالنجاح الدنيوي الذي ناله، كالثروة أو الشهرة .فقد عمل الإنسان بجد من أجل الحصول على النجاح الدنيوي، ولذلك يشعر بأنه يستحق التمتع به .وهؤلاء الناس لا يهتمون بجمع المزيد من الثروة أو التقدم في حياتهم المهنية، بل يهتمون

فقط بالاستمتاع بأنفسهم، وبالتالي يضيعون في الترفيه والمرح والألعاب، مثل الذهاب إلى العطلات وحضور الحفلات .وتشغلهم نيتهم واجتهادهم عن الحصول على راحة البال والاستعداد العملي ليوم القيامة، .والذي يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى

هذه الطرق الثلاثة هي التي تجعل الإنسان يفشل في امتحان الفوز بالنجاح الدنيوي، حتى لو التزم بالحلال، .إذ لم تكن هذه الأمور هي السبب في فوزه بالنجاح الدنيوي

إن الطريق الصحيح الأخير الذي يمكن للإنسان أن يختاره عندما ينعم بالنجاح الدنيوي هو أن يستغل هذا النجاح، كالثروة، فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وبهذا يجتاز اختبار نجاحه الدنيوي ويحصل على راحة البال والبدن .ويحصل على توازن جيد بين الاستفادة من نجاحه الدنيوي من أجل عيش حياة مريحة مع تجنب الإفراط والتبذير والإسراف .وهذا لا يعني أنه لا يمكن للإنسان أن يتمتع بالنجاح الدنيوي، ولكن يعني أن النجاح يكمن في التمتع به باعتدال حتى لا ينشغل عن الحصول على راحة البال والاستعداد العملي ليوم القيامة، والذي يتضمن استخدام النعم الدنيوية التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى .وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال تعلم العمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا لا يمكن أن يفعله من اختار أحد الطرق الثلاثة الأولى المذكورة بعد .أن نال النجاح الدنيوي

44 - العالم المادي

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن العديد من المسلمين يستخدمون أعذارًا تقليدية لتجنب تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .على سبيل المثال، يستخدم الوالدان انشغالهما بتربية أبنائهما كعذر لتجنب تعلم المعرفة الإسلامية والعمل بها .وأي شيء يمنع المرء من تحقيق هدفه من الخلق، وهو استخدام نعمته في الطرق التي ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليس إلا عقوبة ونقمة عليهم.

أولاً :يجب على المسلم أن يكون صادقاً مع نفسه، لأن الكذب على نفسه لا يغنيه إلا عن راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة .فإذا كان لدى المسلم وقت لمشاهدة الأفلام والبرامج التلفزيونية، فإنه يكون لديه وقت لتعلم العلم الشرعي والعمل به.

ثانياً :يجب على المسلم أن يدرك أن كل ما وهبه الله من الدنيا لا يصبح نعمة إلا إذا استغله فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بتعلم العلم الشرعي والعمل به، وأداء الواجبات والمسؤوليات تجاه الله تعالى والخلق .وإذا كانت هذه الأمور الدنيوية، كالزوج أو الأبناء أو العمل، تمنع المسلم من تعلم العلم الشرعي والعمل به، فعليه أن يعلم أن هذه الأمور الدنيوية ما هي إلا نقمة وعقاب له، نتيجة مباشرة لكسله وسوء خلقه.

ينبغي للإنسان أن يخصص ما يستطيع من وقته لتعلم العلوم الشرعية والعمل بها، فالله تعالى لا ينتظر من المسلمين أن يصبحوا علماء، ولكن يجب عليهم أن يخصصوا ما يستطيعون من وقت لتعلم العلوم الشرعية والعمل بها، حتى يتمكنوا تدريجيا من تحسين سلوكهم تجاه الله تعالى والخلق، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم فيما يرضي الله تعالى.

العالم المادي - 45

كانت لدي فكرة أردت مشاركتها معكم .من أجل تقييم قيمة الأشياء بشكل صحيح، يجب ألا نقبل أبدًا وجهات نظر وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، لأنها غالبًا ما تكون خاطئة .على سبيل المثال، تعلمنا وسائل التواصل الاجتماعي والثقافة أن امتلاك الكثير من الثروة أمر قيم .في حين أن الحقيقة هي أن امتلاك ثروة زائدة لا يؤدي إلا إلى التوتر، وخاصة عندما يتم إساءة استخدامها.

إن من الطرق الممتازة للحكم على قيمة الأشياء، والتي تتوافق في أغلب الأحوال مع تعاليم الإسلام، أن نلاحظ ما إذا كان شيء ما يدوم أم لا .فكل الأشياء التي لها قيمة حقيقية، مثل راحة البال والأعمال الصالحة، تبقى .فمثلاً من قام بعمل صالح، مثل الحج قبل سنوات، فإنه لا يزال يشعر براحة البال التي يجلبها له كلما فكر فيه .وراحة البال الممنوحة من خلال طاعة الله تعالى هي أيضاً شيء يدوم، بغض النظر عن الموقف الذي يواجهه المرء .أما الأشياء التي ليس لها قيمة حقيقية، مثل المتعة والترفيه، فمثلاً عندما ينتهي المرء من مشاهدة فيلم ما، فإنه يبدأ في البحث عن الشيء التالي لمشاهدته، لأن المتعة التي شعر بها مع الفيلم اختفت بمجرد انتهاءه .والذهاب لقضاء إجازة ترفيهية هو نفس الشيء .وعندما يعود المرء من إجازة، فإنه غالباً ما يبدأ في التخطيط للإجازة التالية، لأن المتعة التي شعر بها في الإجازة اختفت لحظة عودته إلى المنزل .ووجود الأصدقاء هو مثال كلاسيكي آخر .يضحي كثير من الناس بالكثير من أجل الصداقة، على الرغم من أن تلك الصداقات التي تضرب بجذورها في العالم غالبًا ما تتلاشى مع مرور الوقت .يصبح أفضل الأصدقاء غرباء.

إن مراقبة الأشياء من حيث بقائها أو عدم بقائها هي طريقة ممتازة للحكم على ما له قيمة حقيقية وما ليس له قيمة .ومن هذا يمكن للمرء أن يتعلم أين ينبغي له أن يكرس جهوده وموارده .سورة النحل، الآية 96:

"...كل ما لديك سينفد، ولكن ما عند الله باقٍ"

العالم المادي - 46

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، فإذا راقب الإنسان الناس، فسوف يرى بوضوح أن راحة البال والنجاح لا تكمن في الشهرة أو الثروة أو السلطة أو الأسرة أو الأصدقاء أو المهنة .وهذا واضح، حيث إن الأشخاص الذين يمتلكون معظم هذه الأشياء يواجهون مشاكل عاطفية وعقلية أكثر من أي شخص آخر، مثل القلق والاكتئاب والتوتر والميول الانتحارية وهم الأكثر إدمانًا للمخدرات والكحول .وبما أن الله تعالى وحده هو المسيطر على قلوب الناس، وهي مقام راحة البال، فهو وحده الذي يقرر من يحصل على راحة البال .والشرط الوحيد للحصول عليها هو طاعته بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
سورة الرعد، الآية 28:

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

وسورة النحل الآية 97:

"...من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة"

في حين أن الشخص الذي يبتعد عن هذه الطاعة سوف يُمنع من الحصول على راحة البال والنجاح في العالمين، حتى لو كان العالم تحت قدميه .سورة طه، الآيات 124-126:

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

ولكن الهدف من هذا النقاش هو فهم شيء آخر. فكما أن راحة البال والنجاح لا يرتبطان مطلقًا بأشياء دنيوية، مثل الثروة، فهذا لا يعني أن الإنسان يجب أن يتخلى عن هذه الدنيا المادية والفرص التي منحها الله تعالى له، مثل فرصة تعليم نفسه. الإسلام دين التوازن، والتوازن هو الأفضل حتى في هذه الحالة. يجب على المسلم أن يستغل الفرص المشروعة الممنوحة له دون أن يمنعه ذلك من استغلال النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضي الله تعالى. على سبيل المثال، لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التعليم والسعي إلى وظيفة جيدة ومشروعة لمجرد أنه لا يملك السلام والنجاح. يجب على المرء أن يفهم أن النجاح الدنيوي في حد ذاته ليس سيئًا، بل يصبح سيئًا أو جيدًا حسب كيفية استخدامه. لذلك، يجب على المرء أن يستغل الفرص الدنيوية الجيدة والمشروعة التي مُنحت له من أجل الحصول على النجاح الدنيوي حتى يتمكن من زيادة كمية الأعمال الصالحة التي يقوم بها ومن أجل نشر الخير في المجتمع. فمثلاً من يحصل على وظيفة جيدة، مثل أن يصبح طبيباً، عليه أن يستغل راتبه ونفوذه الاجتماعي فيما يرضي الله تعالى، فيقلل من مقدار عمله، لأن راتبه المرتفع يغطي نفقاته ومسؤولياته المالية بسهولة، فيستطيع أن يخصص وقتاً أطول للتعلم والعمل بالمعارف الإسلامية، ويخصص وقتاً أطول للمشاركة في المشاريع النافعة، وكل هذا يزيد من طاعة الإنسان لله تعالى في صورة عمل صالح ونشر الخير في المجتمع، وكل هذا صعب أو مستحيل إذا لم يحصل على النجاح الدنيوي الذي يحصل عليه من يحصل على وظيفة جيدة، ولهذا السبب لم يرفض كثير من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الفرص الدنيوية الطيبة التي عرضت عليهم، مثل أن يكونوا والدة مدينة، بل استغلوا هذا النجاح الدنيوي على الوجه الذي يرضي الله تعالى، فزادت راحتهم النفسية ونجاحهم في الدنيا والآخرة.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يفهم أن راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة لا يكونان إلا بطاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، فينبغي له أن يستغل الفرص الدنيوية الطيبة التي وهبها الله له مع المحافظة على هذه الطاعة من أجل زيادة سلامه ونجاحه في الدنيا والآخرة، ولا ينبغي له أن يبتعد عن النجاح الدنيوي إلا إذا كان يعتقد حقًا أنه لن يتمكن من الحفاظ على طاعته الصادقة لله تعالى.

المعرفة - 1

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

وهذا يدل على طريق مادي يسلكه الإنسان في طلب العلم، كحضور المحاضرات والدروس، وطريق لا يحتاج فيه الإنسان إلى السفر، وهو يشمل كل أنواع العلم، كسماع العلم وقراءته ودراسته وكتابته .والطريق إلى الجنة موانع كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليها، ولا يصل الجنة بسلام إلا من علم بها وتغلب عليها . ومن المعلوم أن الإنسان لا يصل إلى مدينة في الدنيا إلا بعلم موقعها والطريق المؤدي إليها، وكذلك لا يصل الجنة إلا بعلم هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها .والعلم المذكور يشمل العلم الدنيوي النافع، والمعرفة الدينية، لأن الأولى تعين الإنسان في كثير من الأحيان على الإخلاص في طاعة الله تعالى، فمثلاً من يطلب العلم الدنيوي النافع ليحصل على عمل مشروع فإنه يسهل عليه تجنب الكسب الحرام، وهذا الموقف يساعده في رحلته إلى الجنة.

كما أن طريق الجنة لا يسلكه إلا من تقوى، وهذا يعني تنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأصل التقوى إذن هو اكتساب العلم والعمل به .سورة فاطر الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

ولكن المهم أن نلاحظ أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون مرضاة الله تعالى، ومن طلب العلم الشرعي لغرض دنيوي كالرياء فقد حذر من النار إن لم يتب توبة صادقة، وقد ورد هذا التحذير في حديث في سنن ابن ماجه رقم 253.

ويجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا نفع له، وهذا كمن علم " طريق السلامة فلم يسلكه وظل في منطقة خطرة، ولهذا ينقسم العلم إلى قسمين :القسم الأول :أن يعمل بعلمه، فيؤدي ذلك إلى التقوى وزيادة طاعة الله تعالى، والقسم الثاني :أن يقصر في العمل بعلمه، وهذا لا يزيد في طاعة الله تعالى، بل يزيده غروراً وكبراً، مع أنه كالحمار يحمل كتباً لا تنفعه) "سورة الجمعة الآية 5).

"...ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هو البركة التي يحصل عليها جماعة من المسلمين الذين يدرسون القرآن الكريم ويتلونه في المسجد، وهي أن السكينة والرحمة تنزل عليهم، وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله تعالى في ملائكة السماء.

وهذا يدل على فضل تعلم القرآن الكريم ودراسته، فقد صرح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5027 أن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يشمل العمل بتعاليم القرآن الكريم، فهذه الفئة من الناس خاصة لدرجة أن الله تعالى يغفر لمن انضم إليهم بغير قصد، وهذا ما أكده حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6408، ومن المأمول أن أولئك الذين يؤدون هذا العمل بانتظام سيمنحون الهدايا المذكورة سابقًا وهي السكينة ورحمة الله تعالى طوال يومهم، ومن يتلقى هذه النعم سيجد السلام والراحة في جميع جوانب حياته وعندما يواجه صعوبة فإن هذه الهدايا سترشده بسلام عبرها.

ومن المأمول أن من حاز صحبة الملائكة في الدنيا حاز صحبتهم عند الموت وفي الآخرة "سورة فصلت " الآية 31:

"نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة"

المعرفة - 2

أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً رزقه العلم الشرعي.

لا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يريد الخير في الدنيا والآخرة. ورغم اعتقاد كثير من المسلمين خطأً أن الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة والوظيفة، فإن هذا الحديث يوضح جلياً أن الخير الحقيقي الباقي يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من فروع المعرفة الدينية هو المعرفة الدنيوية المفيدة التي يكسب بها المرء رزقاً مشروعاً من أجل الوفاء بحاجاته وحاجات عياله. ورغم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من العار أن العديد من المسلمين لا يعطون قيمة كبيرة لهذا. فهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل الوفاء بواجباتهم الإلزامية ويفشلون في اكتساب المزيد والعمل به، مثل أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وبدلاً من ذلك، يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية، معتقدين أن الخير الحقيقي موجود فيها. يفشل العديد من المسلمين في تقدير حقيقة أن السلف الصالح كانوا يضطرون إلى السفر لأسابيع متواصلة فقط من أجل تعلم آية واحدة أو حديث واحد من أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بينما يستطيع المرء اليوم دراسة التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله. ومع ذلك، يفشل العديد من المسلمين في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين في العصر الحديث. ومن رحمته اللامتناهية، لم يشر الله تعالى من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل وضع هذا الخير أيضًا في متناول أيديهم.

لا ينبغي للمسلم أن يخدع نفسه فيعتقد أن المعرفة الإسلامية لا تشرح له إلا كيفية أداء الشعائر وما هو حلال وما هو محرم، بل إنها في الحقيقة تعلم الناس كيف يتخذون الموقف والسلوك الصحيح حتى يستخدموا كل النعم الدنيوية التي وهبها الله لهم على الوجه الصحيح، فيستفيدون هم وغيرهم في الدنيا والآخرة، فيحصلون بذلك على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. إن الذي يستطيع أن يعلم البشرية هذا هو الذي خلق كل شيء ويعلمه، ألا وهو الله تعالى. لذلك فإن إعطاء الأولوية للمعرفة الدنيوية والعمل بها على المعرفة الدينية ليس من الحكمة.

لقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود كنز أبدي مدفون يمكنه حل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن يحصلوا على هذا الخير إلا عندما يكافحون للحصول عليه والعمل به .وهذا بدوره سيؤدي إلى السلام والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

المعرفة - 3

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 3257 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة السؤال، فإنه يؤدي إلى هلاك الأمم السابقة، وأن على المسلمين أن يفعلوا ما أمروا به حسب طاقتهم، ويتركوا ما نهوا عنه.

ولا ينبغي للمسلمين أن يتبنوا هذه العقلية، لأن الناس الذين اعتادوا على كثرة الأسئلة يفشلون في أداء واجباتهم وفي اكتساب المعرفة المفيدة، لأنهم مشغولون بالسؤال والبحث عن معلومات أقل أهمية وأحيانًا غير ذات صلة. وقد تلهم هذه العقلية الشخص للجدال والنقاش حول هذا النوع من القضايا أيضًا. ومن المؤسف أن هذا الموقف منتشر جدًا بين المسلمين اليوم، حيث غالبًا ما يتجادلون حول قضايا غير إلزامية وأقل أهمية، بدلاً من التركيز على أداء واجباتهم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحيحة، أي الوفاء بها بكامل آدابها وشروطها.

إن المسلم يجب عليه أن يبحث ويسأل عن المواضيع التي لها علاقة وأهمية في فهم الأمور الدنيوية والدينية، وإلا فإنه سوف يتبع خطى الأشخاص المذكورين في هذا الحديث، وسوف يجعل حياته أكثر صعوبة. وفيما يتعلق بإيمان المرء، فإن الصلة تتحدد من خلال تحديد ما إذا كان تعلم شيء ما سيزيد من طاعته الصادقة لله تعالى. وإذا لم يكن كذلك، فلا ينبغي له أن يضيع وقته في البحث وتعلم هذه القطعة من المعرفة. وفيما يتعلق بحياته الدنيوية، فإن الصلة تتحدد من خلال تحديد ما إذا كان تعلم شيء ما سيساعده على أداء واجباته الدنيوية، مثل واجباته في العمل. وإذا لم يكن كذلك، فلا ينبغي له أن يضيع وقته في البحث وتعلم هذه القطعة من المعرفة.

وأخيرا، يجب على المرء أن يحرص على تجنب العقلية المذكورة في الحديث الرئيسي، وخاصة عندما يدرس التعاليم الإسلامية، حيث يمكن بسهولة أن يحول ما يجب أن يكون وسيلة لطاعة الله تعالى بإخلاص، في كل جانب من جوانب حياته، إلى دراسة أكاديمية للإسلام ليس لها آثار عملية على حياته وسلوكه. يمكن اتخاذ الموقف الأخير بسهولة عندما يصر المرء على البحث والتعلم عن المعرفة التي لن تزيد من طاعته

الصادقة لله تعالى .وهذا يمكن التعرف عليه بسهولة على أنه المعرفة التي لم يتحدث عنها الله تعالى في القرآن الكريم ولا ما ناقشه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديثه .كل المعرفة الدينية التي لم تتم مناقشتها في هذين المصدرين من مصادر الهداية ليست ذات صلة وبالتالي ليست ضرورية لهداية المرء إلى السلام والنجاح في العالمين .لو كان الأمر ضروريًا، لكان قد تمت مناقشتها في هذين المصدرين من مصادر الهداية .لذلك، فإن أي معرفة دينية متأصلة في هذين المصدرين من مصادر الهداية ذات صلة .ويجب البحث عنها والعمل بها، ويجب تجنب جميع المعارف الدينية الأخرى

المعرفة - 4

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ العلم ليباهي به العلماء أو يجادل به أو يلفت الأنظار إليه فإنه يدخل النار.

مع أن أساس كل خير في أمور الدنيا والدين هو العلم، إلا أن المسلم يجب أن يدرك أن العلم لا ينفعه إلا إذا صحح نيته أولاً، أي أنه يسعى إلى تحصيل العلم والعمل به من أجل إرضاء الله تعالى، وكل الأسباب الأخرى لن تؤدي إلا إلى فقدان الثواب بل وحتى العقاب إذا فشل المسلم في التوبة الصادقة.

إن العلم في الحقيقة كمثل ماء المطر الذي ينزل على أنواع مختلفة من الأشجار، فبعض الأشجار تنمو بهذا الماء لتنتفع به أشجار أخرى، مثل أشجار الفاكهة، وبعض الأشجار تنمو بهذا الماء فتؤذي أشجاراً أخرى، ومع أن ماء المطر واحد في الحالتين إلا أن النتائج مختلفة جداً، وكذلك العلم الديني فهو واحد بالنسبة للناس، ولكن إذا تبنى الإنسان النية الخاطئة فإنه يصبح وسيلة لهلاكهم، وعلى العكس من ذلك فإن الإنسان إذا تبنى النية الصحيحة فإنه يصبح وسيلة لخلاصه.

وعلى المسلمين أن يصححوا نيتهم في كل أمر، فإنهم سيحاسبون عليها، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 1، وليتذكروا أن من أول من يدخل النار عالم لم يأخذ العلم إلا لرياء الناس، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم رقم 4923.

ويجب على الإنسان أن يقرن حسن نيته بالعمل بعلمه، فالعلم بلا عمل ليس علماً نافعاً، بل هو مجرد " معلومة، وعدم العمل بعلمه كالطبيب الذي لا يطبق علمه في علاج الناس، وكما أنه لا ينفع نفسه ولا غيره،

كذلك المسلم الذي يملك علماً إسلامياً ولا يطبقه، بل شبه هذا الشخص بالحمار الذي يحمل كتب العلم " (سورة الجمعة الآية 5).

"...ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

بالإضافة إلى ذلك، فإن من كتم العلم دون سبب صحيح سيُلجم بالنار يوم القيامة .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2649 .لذلك، يجب على المسلمين مشاركة المعرفة المفيدة التي اكتسبوها مع الآخرين .ومن الحمق ببساطة عدم القيام بذلك لأن هذا من الأعمال الصالحة التي ستفيد المسلم حتى بعد وفاته .وقد تم النصح بذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 241 .أولئك الذين احتكروا المعرفة نسيهم التاريخ ولكن أولئك الذين شاركوها مع الآخرين أصبحوا معروفين كعلماء ومعلمين للبشرية.

وأخيراً فإن الهدف من اكتساب المعرفة ليس هزيمة الآخرين في المناظرات، بل إن واجب المسلم هو عرض الحقيقة للآخرين بشكل صحيح وبالأدلة القوية، ولم يكلف بمهمة إرغام الناس على قبول الحقيقة عن طريق الجدال والمناظرة، فهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى إبعاد الناس عن الحقيقة، بل ينبغي للإنسان أن يبين الحقيقة للناس دون جدال، وأن يبين هذه الحقيقة بنفسه من خلال العمل بها، وهذا هو سلوك السلف الصالح، وهذه الطريقة أكثر فعالية في جلب الآخرين إلى الحقيقة.

المعرفة - 5

وفي حديث في سنن ابن ماجه رقم 219، أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية من القرآن الكريم أفضل من صلاة مائة ركعة، وأن تعلم موضوع من علوم الإسلام ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراستها، والأهم من ذلك تطبيق تعاليمها عمليًا في حياة المرء. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذا الثواب إلا إذا سعى بإخلاص إلى العمل بموضوع العلم الذي تعلمه وتطبيقه عمليًا عندما تتاح له الفرصة. فقط عندما لا يحصل المرء على فرصة للعمل بموضوع العلم الإسلامي الخاص به، فإنه ينال ثواب تقديم 1000 ركعة من الصلاة، حتى لو لم يعمل بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم ويكافئ الناس بناءً على نيتهم، وبالتالي سيعطي الثواب لأولئك الذين يعملون بإخلاص عندما تتاح لهم الفرصة. وقد تأكد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1.

وأخيرا، وكما يشير الحديث الرئيسي الذي نناقشه، فإن اكتساب المعرفة والعمل بها أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي فإن احتمالات تحسين سلوكهم وطاعتهم لله تعالى أقل بكثير لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها لعبادة الله تعالى. في حين أن التعلم والعمل بالعلم من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب في أن بعض المسلمين يقضون عقودًا في أداء العبادة التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل على الإطلاق.

كما أن الإنسان لا يستطيع أن يعبد الله تعالى في أعماله اليومية، ولا أن يقوم بحقوق الناس على الوجه الصحيح إلا بعلم، والجاهل يرتكب المعاصي دون أن يشعر، لأنه لا يعلم ما هي الأعمال التي تعتبر معاصي، والجاهل كثيراً ما يفشل في أداء الأعمال الصالحة بشروطها وآدابها الكاملة، فيكون كثير من

أعماله التطوعية ناقصاً، أما العالم فقد يعمل أعمالاً صالحة أقل لكنه يؤديها على الوجه الصحيح فينال ثواباً أعظم من العابد الجاهل.

المعرفة - 6

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2520، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات الشخص المحظوظ.

السمة الأولى :أنهم يعملون بعلمهم النافع، فالعلم لا ينفع إلا بالعمل به، وإلا فهو شهادة عليهم يوم القيامة، وعدم العمل بعلمهم وانتظار النجاح أشبه بمن يملك خريطة إلى مقصد يريد الوصول إليه ولكنه لا يستخدمها ويأمل أن يصل إلى مقصده سالماً .ومن الضروري أن يحقق المسلمون كلا الجانبين من العلم، الأول : الحصول عليه من مصدر موثوق، والثاني :العمل به بإخلاص لوجه الله تعالى، فلا بد للمسلم أن يجد طريق الجنة ويسلكه ليصل إليها.

المعرفة - 7

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2556 بشر النبي صلى الله عليه وسلم من كان فيه من الصفات التالية:

والأمر الأخير الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن السعيد هو من عمل بعلمه، وهذا مهم لأن تجاهل علمه والعمل على خلافه علامة على الجهل العظيم، وهذا النوع من المعرفة لا ينفع على الإطلاق، بل إنه لن يشهد على صاحبه إلا يوم القيامة، والمعرفة لا تنفع إلا إذا عمل بها على الوجه الصحيح، تمامًا كما أن الخريطة لا تؤدي إلا إلى الوجهة المطلوبة عند استخدامها، والفشل في العمل بالعلم لن يقود المرء إلى طريق الجنة، بل سيتركه في الظلام والحيرة والضياع.

المعرفة - 8

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن كبار الأسرة، وخاصة الوالدين، كثيراً ما يستخدمون عبارة يعتقدون أنها تدل على هدايتهم الصحيحة، وهي أن الكبار أعلم .ولأكون صادقاً فإن هذه العبارة كانت صحيحة في أيام السلف الصالح، حيث كان الكبار في ذلك الوقت يجتهدون في اكتساب العلم النافع والعمل به، فكانوا يضعون آراءهم وأفكارهم جانباً، ويتبعون بدلاً من ذلك نصيحة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وبفضل جهودهم المخلصة، منحهم الله تعالى الهداية الصحيحة .سورة العنكبوت، الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ولذلك كان هذا القول ينطبق عليهم، وكان الشباب في تلك الأيام يستفيدون إذا عملوا بنصيحة هؤلاء الشيوخ .ولكن للأسف تغيرت الأوقات .ففي هذا العصر لا يسعى أغلب الشيوخ إلى المعرفة النافعة ولا يعملون بها، بل إن الأغلبية الساحقة تعمل وفقًا لممارساتها الثقافية التي لا أساس لها في أغلب الأحوال في التعاليم الإسلامية .إنهم يهربون من المعرفة النافعة ويكتفون بهذه التعاليم المبنية على ممارسات ثقافية مختلقة .وبسبب هذا الجهل أصبح الشيوخ الآن على حق في بعض الأحيان وعلى خطأ في أحيان أخرى .لذلك لم يعد القول بأن الشيوخ يعرفون أفضل من غيرهم ينطبق.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المسلم يجب أن يتجاهل أو لا يحترم كبار السن لأن هذا يتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام .بل يجب عليه بدلاً من ذلك أن يجتهد في اكتساب المعرفة الصحيحة المفيدة، وأن يسمع نصيحة الآخرين، بما في ذلك كبار السن، ثم يتخذ الاختيار الذي أشار إليه الإسلام في جميع أموره حتى لو كان يتعارض مع آراء الآخرين .لا ينبغي للمسلم أن يتبع كبار السن بشكل أعمى لأن هذا في معظم الحالات سيقودهم بعيدًا عن تعاليم الإسلام .سورة الأنعام، الآية 116:

وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يضلون

وهذا أمر ممكن مع احترام الآخرين وخاصة كبار السن، وإذا فعل المسلمون ذلك فربما يأتي يوم تتحقق فيه هذه المقولة مرة أخرى .

المعرفة - 9

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن المسلمين كثيراً ما يشكون من شعورهم بالانفصال عن الله تعالى، رغم أنهم يحضرون المجالس الدينية ويستمعون إلى المحاضرات الدينية .ومن أهم أسباب ذلك أنهم اتخذوا موقفاً خاطئاً يخالف موقف السلف الصالح، فهم يشاركون في هذه الأنشطة بحثاً عن المتعة الحلال، ولا يقصدون طلب العلم النافع والعمل به لزيادة طاعتهم لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر الذي يؤدي إلى القرب من الله تعالى .وهذا هو موقف السلف الصالح الذين لم يقصدوا في جميع أنشطتهم إلا القرب من الله تعالى .ومن الطرق الجيدة لمعرفة ما إذا كان المرء يعمل بموقف صحيح أن يراجع نفسه بعد المشاركة في النشاط، فإذا اكتسب علماً نافعاً أو تذكر علماً نافعاً يلهمه لزيادة طاعته لله تعالى، فهذا مفيد .فإن لم يحدث ذلك فإما أن يكون في المجلس أو المحاضرة عيب أو أن يكون المستمع عيباً في نيته، وفي كلتا الحالتين لم يتحقق الغرض الأساسي من المجلس أو المحاضرة، وينبغي للمسلم أن يتجنب المجالس والمحاضرات التي تركز على التسلية والترفيه، مثل سرد القصص التي قد تبهر الحاضرين ولكنها لا تتضمن دروساً مفيدة، ولا ينال المسلم قربة الله تعالى إلا بحضور المجلس الصحيح بنية صحيحة، وإلا فهو مجرد مشارك في مجالس التسلية والترفيه التي لا تحسن خلقه ولا تزيده في طاعة الله تعالى وقربه.

المعرفة - 10

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .من المهم أن يفهم المسلمون أن معرفتهم الدنيوية بغض النظر عن مقدار ما يمتلكونه لا تكفي لتحقيق النجاح في حياتهم الدينية .على الرغم من أن اكتساب المعرفة الدنيوية المفيدة أمر محمود وفقًا لتعاليم الإسلام لأنه وسيلة ممتازة للحصول على رزق مشروع لنفسه ولمن يعيلهم، إلا أنه لا يكفي لتوجيههم بأمان في حياتهم الدينية .على سبيل المثال، في معظم الحالات، لن تعلم المعرفة الدنيوية شخصًا كيف يسافر بأمان عبر الصعوبة أو الاختبار بطريقة ترضي الله تعالى، حتى ينال الثواب في الدنيا والآخرة .لا يمكن للمسلم الذي يمتلك المعرفة الدنيوية فقط أن يعمل بالواجبات الإلزامية والتقاليد التي وضعها النبي محمد صلى الله عليه وسلم .في الواقع، تمتلك المعرفة الدينية القدرة على توجيه المرء إلى النجاح في العالمين بينما المعرفة الدنيوية لن تساعد شخصًا إلا في هذا العالم .إن من امتلك المعرفة الدينية فإنه سيلتزم بطاعة الله تعالى، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى نيل النعم والبركات التي تجعله ناجحاً في الدنيا والآخرة .أما المعرفة الدنيوية فإنها ستلهم الإنسان إلى استنباط طريقه في الدين بدلاً من العمل وفقاً لتعاليم المهديين الراشدين، أي السلف الصالح .إن الدين ليس من أجل خلق طريق المرء الخاص، بل هو مجرد التمسك بالتعاليم الإسلامية.

ولكن للأسف الشديد فإن كثيراً من المسلمين ممن يملكون المعرفة الدنيوية لا يدركون هذه النقطة المهمة التي تقلل من فرصهم في تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة .ولذلك فإن على المسلمين أن يجتهدوا في تحصيل العلم الديني والعلم الدنيوي النافع والعمل به إذا أرادوا النجاح في الدنيا والآخرة .ولهذا فإن تحصيل العلم النافع فرض على كل مسلم ومسلمة كما جاء في حديث سنن ابن ماجه رقم 224.

المعرفة - 11

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركم بها، فمع أن عدد العلماء والمحاضرين والمواد التعليمية الإسلامية قد زاد مع مرور الزمن، إلا أن قوة المسلمين قد تقلصت .وهناك عوامل كثيرة وراء ذلك . ومن أهم هذه الأسباب أن كثيراً من العلماء لم يتبنوا النية الصحيحة في تعليم الآخرين .فبدلاً من أن يتبعوا خطى السلف الصالح في التعليم لوجه الله تعالى فقط، علموا لأسباب أخرى مثل اكتساب الشهرة والأمور الدنيوية .فمثلاً كثيراً ما يحرصون على أن يكونوا في دائرة الضوء في التجمعات والمناسبات، ولا يرضون بالمقعد الذي يكون على جانب الطريق، بل يرغبون في المقعد المركزي .وعندما أصبحت نيتهم على هذا النحو، أزال الله تعالى التأثير الإيجابي لخطبهم، وبالتالي فإن تأثيرهم الإيجابي على مستمعيهم ضئيل.

وهناك عامل آخر وهو أن نية المستمعين غير صحيحة، فهم يحضرون المحاضرات لا لوجه الله تعالى، بل إنهم يحضرون المحاضرات بحثاً عن النشوة الروحية، تماماً مثل الحفلات الموسيقية .إنهم يبحثون عن الترفيه وليس الإصلاح .إنهم يرضون أنفسهم بزعم أنهم يعملون بجد من أجل العمل بالتعاليم الإسلامية من خلال حضور العديد من الفعاليات والتجمعات، ولكن بسبب موقفهم فإنهم لا يتغيرون إلى الأفضل من خلال العمل بالدروس التي سمعوها .إنهم يعتقدون أن مجرد الاستماع جيد بما يكفي لإرضاء الله تعالى والنجاح .ولهذا السبب يحضر البعض المحاضرات لعقود من الزمن ولكنهم لا يتغيرون إلى الأفضل على الإطلاق.

وأخيرا، فإن كثيرا من العلماء فشلوا في العمل بما يبشرون به .على سبيل المثال، فإنهم يعلمون الآخرين أن يتحدوا وهم منقطعون عن العلماء الآخرين، ويفشلون في مساعدة العلماء الآخرين والمؤسسات في الخير لأنهم يخشون أن يُنسى أمرهم إذا فعلوا ذلك .إنهم ينصحون الآخرين بالابتعاد عن العالم المادي وهم الأكثر انغماسا فيه .ورغم أنهم يزعمون أنهم منفصلون في قلوبهم، وهو ما لا يكون صحيحا في معظم الحالات، إلا أنهم ما زالوا ينحرفون عن سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي كان الأكثر انعزالا عن هذا العالم ظاهريا وباطنيا .وكان ينبغي لهم أن يقدموا مثالا عمليا بدلا من قول شيء وفعل شيء آخر .وهذا جعل تعاليمهم غير فعالة.

المعرفة - 12

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن كيف أن بعض الناس لا يحققون النجاح إلا بعد أن يصبحوا خبراء في مجالهم .ومن المهم أن نلاحظ أن الإسلام يعلم المسلمين أنهم لا يحتاجون إلى أن يصبحوا علماء من أجل تحقيق النجاح الحقيقي في كلا العالمين .كل ما يحتاجون إليه هو السعي إلى التعلم والعمل وفقًا للتعاليم البسيطة للإسلام وفقًا لقدراتهم وإمكاناتهم .وهذا يمكن تحقيقه بسهولة من قبل غير العلماء .على سبيل المثال، يمكن للمسلم أن يبدأ بفهم والعمل بثلاث آيات من القرآن الكريم والتي سترشده نحو النجاح الأبدي .الأولى هي سورة الطلاق، الآية 2:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا "

وفقًا لهذه الآية، فقد ضمن المسلم الهداية الصحيحة والنجاح في جميع جوانب حياته طالما أنه ينفذ أوامر الله تعالى، ويتجنب نواهيه ويواجه القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا من شأنه أن يضمن له استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي بدوره إلى السلام والنجاح في العالمين .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

الآية التالية موجودة في سورة البقرة الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ..."

تساعد هذه الآية المسلم على التغلب على كل الصعوبات التي قد يواجهها في حياته .يجب على المسلم أن يفهم أن لكل موقف العديد من الحكم المفيدة التي لا تظهر فورًا .يمكن للمرء أن يجد العديد من الأمثلة في حياته عندما كان يعتقد أن شيئًا ما كان جيدًا ولكنه انتهى إلى شيء سيء والعكس صحيح .لذلك، يجب عليهم تحمل كل صعوبة بصبر، من خلال تجنب الشكوى والحفاظ على طاعة الله تعالى، مع العلم أن الموقف هو الأفضل لهم، حتى لو لم يلاحظوا الحكمة وراء ذلك.

:الآية الأخيرة موجودة في سورة البقرة الآية 286

" ...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

إن هذه الآية تذكر المسلمين بأنه لا توجد صعوبة أو التزام يجب عليهم القيام به يتجاوز قدرتهم على التحمل أو القيام به، وهذا الفهم يزيل عدم الصبر ويزيل اليأس عند مواجهة الصعوبات، ويمنح الإنسان القوة للتغلب على الكسل والقيام بواجباته تجاه الله تعالى والخلق.

إن الإسلام يعلمنا دروسًا بسيطة ولكنها بعيدة المدى، والتي يجب على المسلمين دراستها والعمل بها . ولكن هذه الدروس لا تتطلب من المرء أن يصبح عالمًا من أجل تحقيق نتيجة ناجحة، على عكس العديد من الأمور الدنيوية التي تتطلب من الشخص أن يصبح خبيرًا قبل أن يتمكن من تحقيق النجاح.

المعرفة - 13

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، وأردت مناقشته بإيجاز .فقد تحدث المقال عن مدى تزايد تبادل المعلومات والمعرفة على مر السنين، وخاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ورغم تزايد أعداد الدعاة مع مرور الزمن وسهولة الحصول على المعلومات، إلا أن قوة المسلمين ضعفت .ومن الأسباب التي أدت إلى ذلك أن كثيراً من المسلمين تبنوا عقلية أعاقتهم عن التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية .فهم يعتقدون أن مجرد الاستماع إلى المعارف الإسلامية كافٍ للنجاح .وهذا فخ من فخاخ الشيطان ويتناقض تماماً مع موقف الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح .فهم لم يستمعوا إلى المعارف الدينية فحسب، بل قصدوا ونفذوا هذه النية بالعمل بما سمعوه .والفشل في العمل بهذه الطريقة أدى إلى ضعف إيمان المسلمين .وهذا هو السبب في أن بعض المسلمين أمضوا عقوداً من الزمان يحضرون التجمعات والمحاضرات الدينية، ولكنهم لم يتغيروا إلى الأفضل على الإطلاق . والخطر في هذا الموقف هو أن الناس في النهاية سوف ينحدرون إلى أسفل باعتقادهم أنهم يستطيعون ببساطة إعلان الإسلام بألسنتهم دون الحاجة إلى الاستماع أو العمل بالتعاليم الدينية .وسوف يُترَك المسلمون مع الجهل كدليل لهم، ولن يقودهم إلا إلى الهلاك.

وخلاصة القول إن غاية العلم الإسلامي ليست تسلية الناس، بل غايته إرشاد الناس عملياً في كل المواقف التي يواجهونها في الدنيا حتى ينالوا راحة البال في الدنيا والجنة في الآخرة .ومن لم يعمل بما يسمع من العلم لم ينل هذه الهداية الصحيحة .ومثال هؤلاء كمن علمه الله إرشادات إلى مكان آمن ولكنه لم يطبقها عملياً حتى ينجو من الخطر .أو كالمريض الذي وصف له الدواء ولكنه لم يتناوله .هذا الموقف يجب تجنبه. سورة الإسراء، الآية 82:

ونننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا.

المعرفة - 14

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .ذكر المقال كيف أن معدلات الزواج في بلد معين تتناقص بمرور الوقت .وزعم الناس أنهم لا يرغبون في تحمل مسؤوليات الزواج.

إذا قبل شخص عرض عمل دون أن يعرف المعلومات المرتبطة به، مثل مسؤوليات الوظيفة، والراتب، وأي تأمين معروض، فسيُوصَم هذا الشخص بالجنون المطلق من قبل الآخرين .لن يقبل الشخص الذكي أبدًا عرض عمل دون معرفة هذه التفاصيل المهمة .ومع ذلك، فإن العديد من الناس يائسون لتولي مهام معينة دون امتلاك المعرفة بالمسؤوليات المرتبطة بها .على سبيل المثال، هؤلاء الناس يائسون للزواج، ومع ذلك فإنهم يمتلكون القليل من المعرفة أو لا يمتلكون أي معرفة بمسؤوليات وواجبات الزوج أو الزوجة وما هي حقوق كل من الزوجين .هذا هو السبب الرئيسي وراء ارتفاع معدلات الطلاق بين المسلمين في السنوات الأخيرة .وبالمثل، فإن هؤلاء الأشخاص يائسون لإنجاب الأطفال، ومع ذلك فإنهم يمتلكون القليل من المعرفة أو لا يمتلكون أي معرفة بمسؤوليات تربية الطفل، مثل حقوق الوالدين والأطفال .مرة أخرى، هذا هو السبب الرئيسي وراء زيادة عدد الشباب المسلمين في السجون بشكل كبير في السنوات الأخيرة .الأزواج لديهم أطفال لكنهم يفشلون في تربيتهم بالطريقة الصحيحة .كيف يمكنهم ذلك وهم لا يمتلكون المعرفة للقيام بذلك؟

من الضروري أن يتعلم المسلم أولاً ويفهم مسؤوليات الأشياء التي يرغب في القيام بها قبل أن يخوض في هذا الموقف .لأنه بدون هذه المعرفة، لن يتسبب في أي شيء سوى المتاعب لنفسه وللآخرين .وكما لا يقبلون عرض عمل دون معرفة مسؤولياته ، فلا ينبغي لهم أبدًا أن يتحملوا واجبات أخرى أصعب من وظيفة دنيوية، مثل الزواج، دون معرفة المسؤوليات المترتبة عليها.

المعرفة - 15

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن بعض الأشخاص الذين سافروا إلى بلد أجنبي وخالفوا قانونًا لم يكونوا على علم به أثناء رحلتهم .من المهم أن نفهم أن العبارة الشهيرة "الجهل نعمة "ليست صحيحة، خاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية والآخرة .لسوء الحظ، يعتقد بعض المسلمين أنه لمجرد عدم معرفتهم بحكم إسلامي، فهم معفون من طاعته وأن الله تعالى لن يحاسبهم عليه .هذا من أسوأ أنواع الجهل، حيث أوضح الله تعالى أنه لا توجد أعذار ويجب على المسلمين تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا واجب على جميع المسلمين في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 .إنه فخ الشيطان أن يعتقد المرء أن الجهل عذر مقبول ولا يحتاج إلى اكتساب المعرفة عن الإسلام .فإذا لم تقبل الحكومة هذا العذر فكيف نتوقع من الله تعالى أن يقبله؟ فكما يتوقع من الشخص الذي يتحمل مسؤولية أن يعرف القواعد المرتبطة بها، مثل أن يكون سائقًا مرخصًا، فإن من يقبل الإسلام دينًا له مسؤول عن تعلم القواعد المرتبطة به .لذلك يجب على المسلمين تجنب الجهل، لأنه لن ينفعهم في الدنيا ولن ينفعهم في الآخرة .سورة الأنعام، الآية 149:

"...قُلْ اللَّهُ عِنْدَهُ الْحُجَّةُ الْأَقْصَى "

المعرفة - 16

إن من أعظم العوائق التي تحول دون الخضوع لطاعة الله تعالى هو الجهل، وقد يقال إنه أصل كل معصية، فمن عرف عواقب المعاصي حق المعرفة لم يقع فيها، وهذا يشير إلى العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به، والواقع أن كل علم لا يعمل به ليس علماً نافعاً، ومثال من يفعل ذلك في القرآن الكريم كالحمار الذي يحمل كتباً من العلم لا ينتفع بها .سورة الجمعة الآية 5:

«ثم لم يأخذها على محمل الجد »فمن لم يعمل بالعلم فهو كالحمار يحمل الأسفار ..."

إن الإنسان الذي يعمل بعلمه نادراً ما يخطئ فيرتكب معصية متعمداً، بل إن هذا يحدث فقط بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، فيقع في المعصية.

برقم جامع الترمذي وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى خطورة الجهل في حديث في حيث صرح بأن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى وما يتصل بهذا الذكر من عالم ،2322 ومتعلم، وهذا يعني أن كل النعم في الدنيا تصبح لعنة على الجاهل لأنه يستغلها استغلالاً سيئاً فيرتكب المعاصي.

في الحقيقة، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الأذى والحصول على النفع، وكل هذا لا يمكن تحقيقه إلا بالعمل بالعلم .يرتكب الجاهل المعاصي دون أن يشعر بها، فكيف يمكن للإنسان أن يتجنب المعصية إذا لم يعرف ما هي المعصية؟ الجهل يجعل الإنسان يهمل واجباته، فكيف يمكن للإنسان أن يؤدي واجباته إذا لم يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فإن من الواجب على كل مسلم أن يتعلم من العلم ما يكفيه لأداء الفرائض واجتناب المعاصي، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 224.

المعرفة - 17

إن الاستماع الصحيح إلى المعارف الإسلامية هو السبيل الوحيد للالتزام الصحيح بتعاليمه .ومن المهم أن نفهم الفرق بين السماع والاستماع .فالسمع هو ببساطة إدراك الصوت بعقل المرء حتى لو فشل في فهم الضوضاء .على سبيل المثال، قد يسمع الشخص شخصًا يصرخ عليه من مسافة بعيدة لكنه لن يتمكن من فهم ما يقوله .في حين أن الاستماع يتضمن سماع صوت وفهمه بحيث يتغير سلوك المرء . على سبيل المثال، شخص يعطي تعليمات لفظية محددة لشخص آخر يستجيب بشكل مناسب بعد سماع التعليمات وفهمها.

إن المسلمين يحتاجون إلى سماع العلم الشرعي والسعي إلى فهمه حتى يؤثر في سلوكهم بشكل إيجابي، ولكن للأسف الشديد فإن كثيراً من المسلمين لم يلتزموا بهذا في القرآن الكريم، فهم يجيدون سماع تلاوة القرآن الكريم ولكنهم يفشلون في الاستماع الصحيح له والذي يتطلب فهمه والعمل بمقتضياته.

وفي الختام فإن مجرد سماع كلام الله تعالى لا يكفي لتحقيق النجاح بل يجب أن نسعى إلى الاستماع إليه حقيقة.

المعرفة - 18

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه من المهم للمسلمين الذين يدرسون التعاليم الإسلامية أن يتجنبوا الموقف الذي يمنعهم من الاستفادة من دراستهم .وهذا الموقف يحدث عندما يدرس المرء التعاليم الإسلامية بموقف أكاديمي بحت .والموقف الأكاديمي هو الذي يتجلى في أولئك الذين يسعون إلى المعرفة والبحث الدنيوي .إن المعرفة الدنيوية التي يكتسبها هؤلاء الطلاب لا تؤثر على طريقة عيشهم وتفاعلهم مع الله تعالى أو الخلق .إنها دراسة أكاديمية بحتة لا علاقة لها بالحياة اليومية للطالب وسلوكه ومواقفه .وقد يحدث هذا أيضًا لطلاب المعرفة الإسلامية .فهم ينبهرون بالعلم الذي يكتسبونه لكنهم يفشلون في فهم الدروس والأخلاق وراء المعرفة وبالتالي تفشل المعرفة في تشكيل شخصيتهم وسلوكهم وحياتهم بطريقة إيجابية تزيد من طاعتهم الصادقة لله تعالى، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه .وتفشل معرفتهم في تشجيعهم على الوفاء بحقوق الناس، وأقلها أن يعاملوا الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .إن تناول الدراسات الإسلامية بطريقة أكاديمية بحتة قد يزيد من علم الإنسان، ولكنه لا يصقل شخصيته بطريقة إيجابية، وهذا يجعل المعرفة التي اكتسبها غير مثمرة .سورة الجمعة، الآية 5:

"...ثم لم يعملوا به كمثل الحمار يحمل أسفارا ..."

ويجب على الإنسان أن يضع في ذهنه دائماً أن غرضه وقصده من دراسة التعاليم الإسلامية ينبغي أن يكون تحسين سلوكه مع الله تعالى ومع الناس، فإذا لم يحدث هذا فإنه ليس على الطريق الصحيح، وبالتالي فهو بعيد عن الهداية الصحيحة.

المعرفة - 19

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن العديد من المسلمين اعتادوا على البحث الدائم عن المعرفة الإسلامية وقراءتها والاستماع إليها من مصادر أخرى غير القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم يرغبون في تجربة شيء جديد ومختلف وبالتالي يتصرفون باستخفاف تجاه التعاليم الصادرة عن هذين المصدرين من مصادر الهداية .لكنهم يفشلون في فهم أن مفتاح راحة البال والنجاح في كلا العالمين يكمن في فهم هذين المصدرين من مصادر الهداية والعمل بهما .وهذا ما تشير إليه العديد من الآيات، مثل سورة النحل، الآية 89:

"ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"

التوضيح يشير إلى كل الأشياء التي يحتاجها الإنسان للحصول على السلام والنجاح في كلا العالمين.

ومن المؤسف أن كثيراً من الخطباء المسلمين قد تبنوا هذا الموقف من أجل إرضاء ورضا مستمعيهم، فالوقت الذي ينبغي أن يخطب فيه من مصدرين للتوجيه، مثل خطبة الجمعة، يخصصونه لأحداث وقصص غير حقيقية من مصادر بديلة.

بالإضافة إلى ذلك فإن طلب العلم من مصادر أخرى قد يؤدي إلى التعلم والعمل بمعارف غير مؤكدة وغير دقيقة، حيث إن العديد من هذه القصص والأحداث المأخوذة من مصادر أخرى غير صحيحة ومختلقة، والعديد من هذه القصص تتناول معارف غير ذات صلة وموضوعات لن يتم التشكيك فيها يوم القيامة، فضلاً عن أن العديد من هذه القصص والأحداث مبنية على أشياء تتعارض مع التعاليم الإسلامية، ولكن نظرًا لأن هذه التناقضات غالبًا ما تكون خفية، فإن غالبية المستمعين يتجاهلونها .على سبيل المثال، غالبًا ما تدفع هذه القصص بموضوع الطاعة الكاملة وغير القابلة للشك لمعلمك الروحي، على الرغم من أن هذا ليس شيئًا فعله الصحابة رضوان الله عليهم مع بعضهم البعض، حتى في زمن

الخلفاء الراشدين في الإسلام رضوان الله عليهم .في الواقع، هناك العديد من الأحداث الصحيحة والمعروفة على نطاق واسع عندما تحدى الصحابة رضوان الله عليهم منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم باحترام .فمثلاً، تحدى عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة رضي الله عنهم الخليفة الأول في الإسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه باحترام عندما قرر قتال المسلمين الذين رفضوا إخراج الزكاة المفروضة .ورغم أن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان مصيباً في قراره، إلا أن الصحابة الآخرين رضي الله عنهم لم يتبعوه، بل اعترضوا على قراره باحترام حتى أوضح لهم قراره .وقد ورد ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 124.

إن الطاعة التامة القطعية لا تكون إلا لله تعالى ولنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يدرك أن التعلم والعمل بهما يؤديان إلى السلام والنجاح في الدنيا والآخرة . بل إن المسلم كلما اهتم بهذين المصدرين من مصادر الهداية انفتحت أمامه أبواب الحكمة والفهم .فلا حاجة إذن إلى البحث عن الهداية الصحيحة والمعرفة الإسلامية من مصادر غير موثوقة وغير موثوقة . فهذا هو موقف الصحابة رضوان الله عليهم، وهو السبيل الوحيد إلى النجاح .سورة العنكبوت الآية 69:

"والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"

المعرفة - 20

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن السعي إلى اكتساب المعرفة الدنيوية أو الدينية التي تساعد المرء على طاعة الله تعالى أمر محمود في الإسلام .ومن المؤسف أن العديد من المجتمعات داخل المسلمين تفشل في تشجيع أبنائها، وخاصة بناتهم، على التعليم، حيث يزعمون أنهم سيتزوجون وينجبون أطفالاً ويعيشون كربات بيوت .ورغم أنه لا يوجد أي ضرر في أن تختار المرأة أن تكون أماً أو زوجة في المنزل إذا كانت ترغب في ذلك، إلا أن هناك العديد من الفوائد للتعليم الدنيوي التي لا ينبغي إغفالها . إن التعليم الدنيوي مهم لأنه يساعد على تشكيل وتشكيل شخصية المرء .ومن خلاله يتعلم المرء كيف يعمل العالم وكيف يتعامل مع المواقف المختلفة وأنواع الناس .كل هذه الأشياء تساعد المرأة المسلمة على التعامل مع المواقف المختلفة التي لا بد أن تواجهها في الحياة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن التعليم الدنيوي الذي يؤدي إلى مهنة جيدة يسمح للمرأة المسلمة بأن تكون أكثر انتقائية عند اختيار الزوج .في حين أن المرأة غير المتعلمة ستتمتع دائمًا بحرية أقل في الاختيار .إن الانتقائية ستسمح للمرأة المسلمة باختيار الزوج المناسب، وفقًا لتعاليم الإسلام، والذي سيفي بحقوقها.

كما أن التعليم الدنيوي يجعل الآخرين يحترمونها أكثر، مثل زوجها، فمن يحترمها أكثر، لا بد أن يعاملها الآخرون بشكل أفضل.

وأخيرا، تصبح المرأة المسلمة المتعلمة التي تعمل في وظيفة مستقلة ماليا عن كل الآخرين، مثل زوجها . وهذا من شأنه أن يجعل الآخرين يحترمونها أكثر وسوف يقلل من فرص تعرضها للظلم من قبل زوجها، حيث أن السبب الرئيسي لإساءة معاملة الزوجة من قبل زوجها هو عندما يعرف أنها تعتمد عليه بشكل كامل .في كثير من الحالات، إذا كان الإساءة كثيرة، فإن المرأة غير المتعلمة تكون أقل احتمالا بكثير للابتعاد عن زوجها المسيء لأنها تعتمد عليه بشكل كامل .قد يرفضها والداها أيضا، لأنهما لا يستطيعان تحمل تكاليف رعايتها وأطفالها .وهذا يحدث غالبا داخل المجتمع الإسلامي .في حين أن المرأة المسلمة إذا كانت متعلمة، فهي في وضع مالي مناسب لترك زوجها وإعالة نفسها وأطفالها من خلال عملها الخاص .وهذا لا يعني أنها يجب أن تترك زوجها بسبب قضايا تافهة، لأن هذا صبياني

وينتقده الإسلام .ولكن هذا يعني أن التعليم الدنيوي يمنح المرأة الحرية المالية، وهو أمر حيوي عندما تواجه صعوبات الزواج، مثل الطلاق.

هذه هي بعض الأسباب التي تجعل من الضروري للمسلمين أن يحصلوا على تعليم دنيوي لأنفسهم ويشجعوا الجيل القادم على القيام بنفس الشيء.

المعرفة - 21

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، ففي الآية التالية من القرآن الكريم ينتقد الله تعالى عقلية كانت تتبناها الأمم السابقة، والتي تتبناها الآن الأمة الإسلامية .سورة المؤمنون، الآية 53:

"ولكنهم فرقوا دينهم بينهم شيعا كل حزب بما لديهم فرحون"

وإذا نظرنا إلى الأمة الإسلامية وجدنا هذا الموقف واضحاً بين عدد لا يحصى من المذاهب والفرق، فكل منها يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه في صف الملائكة، وفي كثير من الأحيان ينتقد ويدين الفرق والمذاهب الأخرى، وهم راضون تماماً بتفسيراتهم وفهمهم للإسلام دون أي علامات للشك في عقيدتهم، ومن الغريب أن نرى هذا العدد الكبير من المذاهب والفرق، ومع ذلك فإنهم جميعاً على يقين تام من أنهم وحدهم على الطريق الصحيح.

إن أحد الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تبني الناس لهذا الموقف هو الولاء الخاطئ .فبدلاً من السير على خطى الصحابة رضوان الله عليهم الذين كان ولاؤهم لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وضع الناس من بعدهم ولاءهم لمذهبهم ومشائخهم فوق كل شيء .وحتى لو شعروا بأن المفهوم الإسلامي المأخوذ من مذهب آخر يبدو أكثر دقة، إلا أنهم رفضوه واتبعوا بدلاً من ذلك التفسير الذي طرحته مذهبهم، وذلك من باب الولاء الأعمى .ولأن الناس ليسوا كاملين، فإن تفسيرهم للتعاليم الإسلامية لن يكون كاملاً تمامًا .لذلك، لا يمكن لأي مذهب فكري يعتمد على تفسيرات مشايخه أن يكون كاملاً تمامًا .ومن كان مخلصًا لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سيدرك هذه الحقيقة وبالتالي سيقبل أفضل تفسير للتعاليم الإسلامية من أي مذهب فكري .يجب على المسلمين أن يتجنبوا الولاء الأعمى والتبعية العمياء، لأن ذلك قد يؤدي إلى الضلال ويخالف منهج الإسلام .سورة يوسف الآية 108:

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بل يجب على الإنسان أن يحافظ على ولائه لله تعالى ولنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بقبول أفضل تفسيرات المعرفة الإسلامية والعمل بها، بغض النظر عمن أتت منه.

التواضع - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن العبد سيرتفع في درجته عندما يعيش متواضعًا في سبيل الله تعالى .يحدث هذا لأن التواضع هو جانب مهم من جوانب عبودية الله تعالى .وعكس التواضع الذي هو الكبرياء ينتمي فقط إلى السيد وهو الله تعالى، حيث أن كل ما يملكه الناس قد خلقه ومنحه .إن فهم هذه الحقيقة يضمن للمرء تجنب الكبرياء وإظهار التواضع بدلاً من ذلك من خلال طاعة الله تعالى، من خلال تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر .هذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

التواضع - 2

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 265 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر لا يدخل الجنة، وأوضح أن الكبر هو أن يرفض الإنسان الحق ويحتقر الآخرين.

إن أي قدر من الأعمال الصالحة لن ينفع صاحبه الكبرياء. وهذا واضح تماماً عندما نلاحظ الشيطان وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبراً. والواقع أن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

"وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين"

إن المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يأت منه ولأنه يتحدى رغباته وعقليته، كما يعتقد أنه أفضل من الآخرين مع أنه يجهل مكانته الحقيقية عند الله تعالى، فقد يعتقد أنه عظيم بسبب أعماله القليلة غير الصادقة الناقصة بينما هو مكروه عند الله تعالى بسبب ذنوبه الكثيرة، بالإضافة إلى أن الاستخفاف بالآخرين أمر حمق لأنه لا يعلم غايته النهائية وغاية الآخرين، أي أن الشخص الذي يحتقره قد يموت مسلمًا مخلصًا وقد يموت كافرًا.

والواقع أن التفاخر بأي شيء هو حمق، لأن الله تعالى خلق الإنسان ووهبه كل ما يملكه، بل إن الأعمال الصالحة التي يقوم بها الإنسان لا تكون إلا بإلهام وعلم وقوة من الله تعالى، فالتفاخر بما ليس من طبعه حمق، مثله كمثل من يفتخر بقصر لا يملكه ولا يسكنه.

وهذا هو سبب كون الكبر لله تعالى، فهو وحده الخالق المالك لكل شيء، ومن تحدى الله تعالى بالكبر فهو في النار، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4090.

إن المسلم ينبغي له أن يتبع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتحلى بالتواضع .فالمتواضع يدرك أن كل ما يملكه من خير وكل ما يحميه من شر لا يأتي إلا من الله تعالى .لذلك فإن التواضع أولى بالإنسان من الكبرياء .ولا ينبغي للإنسان أن يخدعه الاعتقاد بأن التواضع يؤدي إلى الذل، إذ لم يكن أحد أكرم من عباد الله المتواضعين .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة منزلة من يتبنى التواضع في سبيل الله تعالى، في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 .فالمتواضع يقبل الحقيقة، بغض النظر عمن أتته ، لأنه يعلم أن مصدر الحقيقة ليس إلا الله تعالى .إنهم لا ينظرون إلى الآخرين نظرة احتقار وازدراء، بل ينظرون إليهم بعين الرحمة والشفقة، ويدعمون ذلك بالأعمال الصادقة، وكل ذلك على أمل أن ينظر الله تعالى إليهم بعين الرحمة والشفقة .فهم يدركون أن الله تعالى يعاملهم على قدر معاملتهم للآخرين .وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 7376.

التواضع - 3

:وهذه النقطة مرتبطة بسورة الفرقان الآية 63

"...وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير يملكونه إنما هو لأن الله تعالى أعطاهم إياه، وكل شر ينجو منه فإن الله تعالى عباد الله تعالى حفظه لهم، أليس من الحمق أن يفتخر الإنسان بما لا يملكه؟ كما لا يفتخر الإنسان بسيارة رياضية يملكها لا ينتمي إليهم، يجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع .هو فقط لأن الله تعالى أعطاه إياها ينتمي إليهم .هذا الموقف يضمن أن يظل المرء متواضعًا في جميع الأوقات .إن عباد الله المتواضعين يؤمنون تمامًا بحديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري، رقم 5673، والذي يعلن أن الأعمال الصالحة للإنسان لن تدخله الجنة .فقط رحمة الله تعالى يمكن أن تسبب حدوث ذلك .وذلك لأن كل عمل صالح لا يمكن أن يتم إلا عندما يزود الله تعالى المرء بالمعرفة والقوة إن التواضع من الصفات الحميدة التي يجب أن والفرصة والإلهام لأدائه .حتى قبول العمل يعتمد على الله تعالى .فإذا تذكر الإنسان هذه الصفة فإنه يخلصه من الكبرياء بفضل وذلك ،يتحلى بها المسلمون ويحثه على التواضع .ويجب أن يتذكر الإنسان دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، حيث شجع الإسلام الإنسان على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر .وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف .وفي الواقع، أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2029، أن من تواضع لله تعالى رفعه الله .لذا فإن التواضع في الواقع يؤدي إلى الشرف في العالمين .ولا يحتاج المرء إلا إلى التأمل في أكثر الخلق تواضعاً لفهم هذه الحقيقة، ألا وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لقد أمر الله تعالى الناس بوضوح بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم :بتبني هذه الصفة المهمة .سورة الشعراء، الآية 215

.واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين

لقد عاش الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة، فكان يقوم بالأعمال المنزلية بكل سرور، مما يثبت أن هذه الأعمال لا تفرق بين الجنسين، وهذا ما أكده الإمام البخاري في الأدب المفرد، رقم 538.

التواضع صفة داخلية تظهر على الملأ، مثل طريقة المشي، وقد ورد ذكر ذلك في آية أخرى من سورة لقمان، الآية 18:

"ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين لا ذرة فيهم من الكبرياء سورة القصص الآية 83:

"تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين"

بل إن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان في نفسه مثقال ذرة من كبر لا يدخل الجنة، والله تعالى وحده هو الذي يحق له أن يفتخر فهو الخالق والمدبر والمالك للكون كله.

ومن المهم أن نلاحظ أن الكبر هو اعتقاد الإنسان أنه أفضل من غيره، ورفضه للحق إذا عرض عليه، غيره، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 4092 جاء من الحق إذا لقبول وكرهه.

التواضع - 4

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2556 بشر النبي صلى الله عليه وسلم من كان فيه من الصفات التالية:

أول صفة هي التواضع بلا نقص أو ضعف، فالمتواضع يستسلم ويقبل ويفعل أوامر الله تعالى ونواهيه، فيثبت بذلك عبوديته لله، ويقبل الحق إذا عرض عليه، ولو خالف هواه، ومهما كان من يوصله إليه، أي لا يرفض الحق معتقداً أنه أعلم، ولا يحتقر غيره معتقداً أنه أفضل منه بأي شيء من الدنيا يملكه أو بطاعته لله تعالى، ويعلم أن كل ما يملكه من نعم الدنيا إنما هو من عند الله تعالى، وخلقه ووهبه له، فلا يفتخر به، ويعلم أن فعل الخير لا يكون إلا برحمة الله تعالى، لأن الإلهام والفرصة والقوة والقدرة على فعل الخير كلها من الله تعالى، ولا يفتخر إلا الأحمق لأنه لا يعرف عاقبته ولا عاقبة غيره. أي أنهم قد يموتون والله تعالى غير راضٍ عنهم، بل وربما يموتون على كفرهم. وفهم هذه الحقائق يقي الإنسان من خطيئة الكبرياء المميتة، التي يكفي مثقال ذرة منها أن يدخل المرء جهنم. وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 265. والتواضع بلا ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائمًا للآخرين ولكنه لا يخاف من الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر والوقوف من أجل الحقيقة، ولا يتسبب تواضعه في ظهوره بالخزي والعار في عيون الآخرين.

جمعية خيرية - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 661، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه من تصدق بشيء يسير من الصدقة، مثل تمرة واحدة من كسب طيب، فإن الله تعالى يعطيه يوم القيامة مثل جبل عظيم.

أول ما يجب الانتباه إليه هو أن الله تعالى لا يرضى إلا بالمال المكتسب من الحلال والمستعمل في الحلال، وأي مال مكتسب من الحرام يفسد أي عمل صالح استعمل فيه كالصدقة أو الحج، وقد ورد في صحيح مسلم حديث رقم 2346 يحذر من أن دعاء الإنسان إذا اكتسب الحرام واستعمله مردود، فإذا رُدَّ دعاء الإنسان فكيف يقبل الله تعالى أي عمل آخر؟

وأخيراً فإن هذا الحديث يدل على أهمية الإنفاق في كل ما يرضي الله تعالى، كالإنفاق على حاجات الإنسان وحاجات عياله، وقد ثبت ذلك في حديث صحيح البخاري برقم 4006، فإن الله تعالى يجزي من ينفق على الوجه الصحيح حسب نيته، أي حسب نوعية إنفاقه وليس حسب كميته، ولذلك ينبغي للمسلمين أن يصححوا نيتهم بالإنفاق في سبيل الله تعالى حسب سنن النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك كثيراً أو قليلاً، ومن المهم للمسلم أن ينفق حسب قدرته، ولا يبالي بكمية ما ينفقه، ومن المأمول أن يجازي من ينفق حسب قدرته حسب منزلة الله تعالى التي لا حدود لها، ولكن من يمتنع يفوته هذا الثواب العظيم.

كما أن الحديث الأساسي يتضمن استعمال النعم الأخرى الشرعية في الدنيا فيما يرضي الله تعالى، كإعانة الآخرين معنويا وجسديا، فما دام الإنسان يعين الآخرين على ما فيه خير ابتغاء مرضاة الله تعالى، ولا يطلب من الناس الشكر أو الثناء، فإنه ينال أجرا لا يحصى.

الصدقة - 2

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 2336 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن يدعو الله تعالى في كل يوم ملكان، الأول يطلب من الله تعالى أن يجزي من أنفق في سبيله خير الجزاء، والثاني يطلب من الله تعالى أن يهلك من منع.

إن الهدف من هذا الحديث هو الحث على الكرم وتجنب البخل، ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يشمل فقط الصدقة الواجبة، بل يشمل أيضًا الإنفاق على ضروريات المرء وضرورات عياله، دون إسراف أو تبذير، كما أمر بذلك الإسلام .ومن يفشل في الإنفاق على هذه العناصر يستحق تدمير ماله، لأنه فشل في تحقيق الغرض منه مما يجعل الثروة في الواقع عديمة الفائدة . ومن المهم أن نلاحظ أن الإنفاق في سبيل الله تعالى لا يؤدي أبدًا إلى خسارة إجمالية حيث يتم تعويض الشخص بطريقة أو بأخرى .في الواقع، ضمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تنقص من الثروة في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2029 .سورة سبأ، الآية 39:

"وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ..."

ينبغي للمسلم أن يتذكر أن السخي قريب من الله تعالى، قريب من الجنة، قريب من الناس، بعيد عن النار، أما البخيل فهو بعيد من الله تعالى، بعيد عن الجنة، بعيد عن الناس، قريب من النار، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 1961.

وأخيرا، من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث ينطبق على كل النعم التي يمتلكها الإنسان، مثل الصحة الجيدة، وليس فقط الثروة .لذلك إذا فشل المرء في تكريس واستخدام نعمته بالطريقة الصحيحة، كما أمر الله تعالى، فإن دعاء الملائكة سوف يذهب ضده .إن الهلاك المذكور في الحديث الرئيسي لا يشير بالضرورة إلى فقدان النعمة، بل يشمل أن تصبح النعمة الدنيوية مصدرًا للتوتر والصعوبة بالنسبة لهم

في العالمين .يمكن ملاحظة ذلك بسهولة في أولئك الذين يفشلون في استخدام نعمهم بشكل صحيح، مثل ثروتهم .فالثروة التي يحصلون عليها ويجمعونها على أمل أن تصبح مصدرًا للسلام لهم تصبح مصدرًا للتوتر والقلق لديهم .لذلك، من الضروري أن يستخدم المسلمون كل نعمة بشكل صحيح وفقًا لتعاليم الإسلام حتى يتلقوا المزيد في العالمين، وهو في الواقع شكر حقيقي .وإلا، فقد يفقدون النعمة إلى الأبد .

سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الصدقة - 3

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الأغنياء في الدنيا سوف يصبحون فقراء في الآخرة ما لم ينفقوا نعمهم في حقهم، وهؤلاء قليل عددهم.

وهذا يعني أن أغلب الأغنياء ينفقون أموالهم على غير وجه حق، أي على أشياء لا فائدة منها في الآخرة ولا منفعة حقيقية في الدنيا، أو ينفقونها على معصية تثقل عليهم في الدنيا والآخرة، أو ينفقونها على الحلال على نحو مكروه في الإسلام كالتبذير والإسراف، ولهذه الأسباب يصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة، لأنهم لم يستغلوا نعمتهم كالمال فيما يرضي الله تعالى، وهذا الفقر يؤدي إلى المحاسبة الصعبة والتوتر والندم وحتى العقوبة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يحتكرون أموالهم سوف يجدون أموالهم تُترَك عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خاليي الوفاض، أي فقراء، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379، حيث يترك الميت المال ليتمتع به غيره، وهو مسؤول عن كسبه واحتكاره.

وأخيرا، فإن انشغال الأغنياء بالكسب والاكتناز والمحافظة على الأموال وزيادتها يصرفهم عن القيام بالأعمال الصالحة التي تجعل الإنسان غنيا يوم القيامة، والحقيقة أن فقدان هذه الأعمال يجعل الإنسان فقيرا.

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الثروة بشكل صحيح لا يعني التبرع بالصدقة فقط، بل يشمل إنفاق الشخص على ضرورياته وضروريات من يعولهم دون إسراف أو تبذير.

إن الغني الحقيقي هو من يستغل نعم الله عليه، مثل المال، استغلالاً صحيحاً كما نص عليه الإسلام، وهذا الإنسان يكون غنياً في الدنيا والآخرة .سورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

في الحقيقة فإن هذا الإنسان يحمل معه نعمه إلى الآخرة، كما أن هذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة، وهذا بدوره يزيد من غناه في الآخرة.

وأخيرا فإن من استغل النعم التي أنعم بها عليه في مرضاة الله تعالى فقد أظهر شكره، وهذا يؤدي إلى زيادة النعم عليه في الدنيا والآخرة، وهذا هو التعريف الصحيح للغنى .سورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الصدقة - 4

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أصناف من الناس يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وهذا الظل يحميهم من أهوال يوم القيامة، ومن ذلك الحر الشديد الذي تسببه الشمس حين تقترب من الخليقة مسافة ميلين، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2421.

ومن هذه الفئات من يتصدق سراً، ومع أن التبرع علانية قد يدعو ويشجع غيره على فعل الشيء نفسه، مما يزيد أجره حسب كثرة من يتبعونه، وهو ما ثبت في حديث صحيح مسلم رقم 2351، إلا أن التبرع سراً يجنب صاحبه إثم الرياء الخطير الذي يهدم عمله، فعندما يتصدق المسلم سراً فإن ذلك يدل على إخلاصه في إرضاء الله تعالى فقط.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لم يضع حداً لمقدار الصدقات الواجب التبرع بها، فلا عذر للمسلم إذا لم يعمل بهذه النصيحة، لأن الله تعالى ينظر إلى نوعية العمل أي إلى إخلاصه وليس إلى كميته، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 1.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الصدقة في الإسلام لا تقتصر على التبرع بالمال فقط، بل إنها تشمل كل الأعمال الصالحة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 1671، وما دام أحد هذه الأعمال الصالحة يتم سراً دون أن يذكره الإنسان للآخرين فإنه يُرجى أن يتحقق هذا الحديث، وأن يُظلَّل بظله يوم القيامة.

الصدقة - 5

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن ينقذ المسلم نفسه من النار ولو بالصدقة على نصف تمرة.

هذا الحديث، مثله كمثل العديد من تعاليم الإسلام الأخرى، يشير إلى أهمية الجودة على الكمية .وكثيراً ما يثني الشيطان المسلمين عن القيام بالأعمال الصالحة بإيهامهم بأن العمل صغير جداً وبالتالي فهو تافه عند الله تعالى .ومن المؤسف أن حتى المسلمين الجهلاء كثيراً ما يثنيون الآخرين عن القيام ببعض الأعمال الصالحة بزعم أنها تافهة وغير ضرورية.

ومن المهم للمسلم أن لا يقع في هذا الفخ، وأن يجتهد في أداء جميع الأعمال الصالحة، صغيرة كانت أو كبيرة، لأن الله تعالى ينظر إلى صفات الإنسان، ويحاسب الناس عليها، ومن هذه الصفة :النية، أي :هل يقوم بها خالصة لله تعالى، أم لسبب آخر، كالرياء.

ينبغي للمسلم أن يركز أولاً على تصحيح نوعية عمله الصالح، مثل حسن النية، ثم التأكد من أن مصدر العمل الصالح، مثل الصدقة، هو من مصدر حلال، فكل عمل له أصل محرم لا يُقبل، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 661 .ثم ينبغي للمسلم أن يؤدي جميع أعمال البر التطوعية بحسب استطاعته وقوته، وقد أوضح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6465 أن أحب الأعمال إلى الله تعالى هي الأعمال العادية، وإن صغرت.

بالإضافة إلى ذلك، فإن القيام بالأعمال الصالحة بانتظام من المرجح أن يغير المسلم إلى الأفضل مقارنة بالقيام بعمل كبير مرة واحدة في القمر الأزرق .فيما يتعلق بالصدقة التطوعية، يجب على المسلم أن يتبرع بانتظام حسب قدرته، حتى لو كان جنيهًا واحدًا، وأن يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الله تعالى سيحول هذا

إلى جبل من الثواب يوم القيامة .في الواقع، تم الوعد بذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 662.

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يركز على الكيف وليس على الكم، وأن يؤدي جميع أنواع الأعمال الصالحة بانتظام حسب إمكانياته وقوته.

الصدقة - 6

وفي حديث في جامع الترمذي برقم)2029 (أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء، أولها :أن الصدقة لا تنقص من المال.

وذلك لأن كل ما ينفقه المسلم في سبيل الله تعالى من نعمة كالوقت فإن الله تعالى يعوضه عنها، وهذا العوض يكون أكثر بكثير مما أنفقه أصلاً .سورة البقرة الآية 245:

"فمن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة"

فمثلاً قد يهب الله تعالى لمن ينفق في سبيله فرصاً مالية تؤدي إلى زيادة عامة في الثروة، وقد يكون هذا إشارة إلى حقيقة مفادها أن ما قدر له أن ينفقه على الإنسان، وهو ثروته الحقيقية، لا يمكن أن يتغير أبداً بغض النظر عن سلوكه أو سلوك الخلق أجمعين .بل إن رزق الإنسان كان مقدراً له قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بخمسين ألف عام، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 6748 . ففي الحقيقة لا تغير صدقة الإنسان مقدار الثروة التي قدر له أن ينفقها عليه، مثل المال الذي ينفق على طعامه .وأخيراً فإن الصدقة لا تنقص من ثروته، لأنه يودع ثروته في حسابه الآخرة فقط، وهذا مثل من يحول المال بين حسابين بنكيين خاصين به، ومن هذا المنطلق فإن الصدقة لا تنقص من ثروته، لأن المستفيد الحقيقي هو نفسه .إن تذكر هذا يمنع من طلب الشكر من الأشخاص الذين يساعدهم، ويمنع من الكبر، حيث إنه في الحقيقة لا ينتفع أحداً إلا نفسه عندما يتصدق.

الصدقة - 7

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6006، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن المسلم يمكن أن يحصل على نفس أجر من يصوم النهار ويقوم الليل إذا كان يعول أرملة أو فقيراً.

في هذا العالم الحديث المزدحم، يكافح المسلمون غالبًا لإيجاد الوقت لأداء الأعمال الصالحة التطوعية، مثل صيام التطوع أو صلاة الليل التطوعية .الإسلام، كما هو الحال دائمًا، يمنح الجميع، بغض النظر عن نمط حياتهم، طريقة مريحة لتلقي المكافأة من الله تعالى .في هذه الحالة، يمكن للمسلم دعم الأرملة أو الفقير ماليًا من أجل الحصول على هذه المكافأة العظيمة .من الأسهل في هذا اليوم وهذا العصر رعاية المحتاجين حيث لا يحتاج المرء إلى السفر إليهم لمساعدتهم .يمكن للمرء استخدام الجمعيات الخيرية ذات السمعة الطيبة والجدارة بالثقة من أجل التبرع بانتظام .ويجب ألا ينخدع المسلم ويثنيه عن التبرع بالاعتقاد بأن أمواله لن تصل إلى المحتاجين لأن الله تعالى سيكافئهم وفقًا لنيتهم، بغض النظر عما إذا كانت الأموال تصل إلى الفقراء أم لا .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1 . واجب المسلم هو التبرع من خلال جمعية خيرية ذات سمعة طيبة وجديرة بالثقة مع النية الصحيحة وهي إرضاء الله تعالى.

إن رعاية المحتاجين ليست مكلفة، حيث ينفق معظم الناس المزيد من المال على فواتير هواتفهم الشهرية وغيرها من الأشياء الكمالية غير الضرورية .والحقيقة المحزنة هي أنه إذا قام كل مسلم قادر مالياً برعاية شخص محتاج، فإن هذا من شأنه أن يقلل بشكل كبير من الفقر في العالم.

وأخيرا، ينبغي لمن لا يملك المال أن يشجع من يستطيع على ذلك، فينال بذلك ثواب الصدقة، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم)2674(.

وهذا لا يبقي سبباً يمنع جميع المسلمين من الحصول على هذه المكافأة السهلة.

الصدقة - 8

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 664، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الصدقة تطفئ غضب الله تعالى، وتمنع ميتة السوء.

وهذه الصدقة تشمل الصدقة الإلزامية والتطوعية، وكما ذكر في هذا الحديث فإن الصدقة لها أثر إيجابي قوي، فالمال من الأشياء الدنيوية المحبوبة عند الناس، فإذا بذلوه لله تعالى بإعطائه للمحتاجين، فإن الله تعالى يرفع عنهم غضبه بسبب معصيتهم، وحين يحدث هذا فإن الإنسان يصبح محاطاً برحمة الله تعالى، التي ستقوده عبر الصعوبات والفتن والاختبارات التي تواجهه في هذه الدنيا بسلام، حتى إذا بلغ الموت مات مستسلماً لله تعالى، أي مسلماً حقاً.

الميتة السيئة هي أن يموت الإنسان على غير إيمانه، وقد يكون ذلك إذا كان ضعيف الإيمان، نتيجة جهله بالمعارف الشرعية، وكلما ازداد الإنسان علماً وعملاً، ازداد إيمانه قوة، وقد تكون الميتة السيئة أيضاً إذا أصر الإنسان على الكبائر، كترك الصلاة المفروضة، ولا يحتاج الإنسان إلى عالم ليحدد مصيره في الآخرة، ولهذا السبب أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث في جامع الترمذي برقم 1961 إلى أن السخي قريب من الله تعالى، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد عن النار.

فينبغي للمسلم أن يعتاد على التصدق بانتظام، حسب استطاعته، فإن الله تعالى ينظر إلى النوع، أي إلى الإخلاص، وليس إلى الكم. حتى التمرة الواحدة إذا أخلصها لله تعالى كانت للمسلم أجر أعظم من الجبل، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح مسلم برقم 2342.

وأخيرا، يجب أن نتذكر أن الصدقة تشمل كل الأعمال الصالحة التي تساعد الآخرين، وليس فقط المال. لذلك، فمن لا يملك المال، يجب عليه أن يتصدق بطرق أخرى، مثل إعطاء الآخرين وقته وطاقته ودعمه

العاطفي .وأقل ما يمكن فعله هو منع الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين، حيث يعتبر هذا صدقة على النفس .وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 250.

الصدقة - 9

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والتحذير للإمام المنذري برقم 603، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن كل أحد سيقف في ظل صدقته يوم القيامة.

من المهم أن نضع في الاعتبار أن هذه نعمة حيوية للغاية يجب الحصول عليها، حيث ستقترب الشمس من الخليقة على بعد ميلين يوم القيامة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2421 . يكافح الناس لتحمل حرارة يوم الصيف، فكيف سيتحملون حرارة يوم القيامة بدون ظل؟

فينبغي للمسلم أن يحرص على إخراج الصدقات المنتظمة مهما بلغت، فإن الله تعالى لا ينظر إلى الكم، وإنما ينظر إلى الأعمال بالكيف، أي الإخلاص، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 1.

كما ورد في صحيح البخاري حديث رقم 6465 أن أحب الأعمال إلى الله تعالى هي الأعمال العادية وإن كانت قليلة، بل إن الله تعالى بين أنه يجازي الأعمال وإن كانت بحجم الذرة .سورة الزلزلة الآية 7:

"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره"

ولذلك لا يبقى للمسلمين عذر في عدم التفريط في التبرع بانتظام ابتغاء وجه الله تعالى، عسى أن ينالوا ظلاً قوياً يحميهم من حر اليوم العظيم.

وأخيرا، يجب أن نتذكر أن الصدقة تشمل كل الأعمال الصالحة التي تساعد الآخرين، وليس فقط المال . لذلك، فمن لا يملك المال، يجب عليه أن يتصدق بطرق أخرى، مثل إعطاء الآخرين وقته وطاقته ودعمه العاطفي .وأقل ما يمكن فعله هو منع الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين، حيث يعتبر هذا صدقة على النفس .وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 250.

الصدقة - 10

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1855، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الصفات التي تسمح للمسلم بدخول الجنة بسلام.

ومن هذه الصفات إطعام الطعام لله تعالى، وهو عمل عظيم يؤدي إلى رضى الله تعالى، وأجر عظيم . سورة الإنسان الآيات 9-11:

إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما صرابا فوقاهم الله شر ذلك " اليوم وأعطاهم نورا وسرور"

ومن أطعم طعاماً لله تعالى أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة يوم القيامة، وقد جاء ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 2449 .وأخيراً ينبغي للمسلم أن يحرص على إخراج الصدقة بجميع أنواعها على قدر استطاعته، مهما كان مقدارها، فإن الله تعالى يحكم في الكيف بالنية، وقد جاء ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 1.

الصدقة - 11

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2520، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات الشخص المحظوظ.

ومن هذه الصفات أن ينفق الإنسان فضل ماله فيما يرضي الله تعالى، والفضل هو المال الذي يبقى بعد قضاء حاجته وحاجات عياله من غير إسراف أو إسراف أو تبذير، وعلى المسلم أن يدخر للمستقبل القريب بالقدر المعقول ثم ينفق الباقي فيما يرضي الله تعالى كالصدقة، ولا ينفقه في الباطل أو المعصية أو يحتكر، فإن احتكار المال في الحقيقة يجعله بلا فائدة، وهذا ينافي الغرض الذي من أجله خلقه، فالمال الذي يتداول في المجتمع نافع للجميع، أما الاحتكار فإنه يوسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهو في الحقيقة لا ينفع صاحبه، لأنه لم يتمتع به في حياته وسيحاسب عليه في الآخرة، وعلى المسلم أن يتجنب الحصول على فضل المال أو على الأقل أن يستغله بالشكل الصحيح .وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه النصيحة تنطبق على كل نعمة، أي يجب على الإنسان أن يجتهد في استخدام كل النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، وتجنب استخدامها في أمور باطلة أو معصية، فإن الأمور الباطلة لا تؤدي إلا إلى إهدار الموارد الثمينة، وستكون حسرة كبيرة عليه يوم القيامة، وخاصة عندما يرى المكافأة التي أعطيت لمن استغل نعمته بشكل صحيح .وأخيرا، فإن الأمور الباطلة والمعاصي لا تؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب في العالمين، لأن هذا يجعل الإنسان ينسى الله تعالى، لأن ذكره الحقيقي يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه .سورة طه، الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

الصدقة - 12

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والإدراك للإمام المنذري برقم 2556 بشر النبي صلى الله عليه وسلم من كان فيه من الصفات التالية:

ومن هذه الصفات :إنفاق المال في غير معصية لله تعالى، وإعانة الضعفاء والمحتاجين، وهذا يشمل كل إنفاق يترتب عليه نفع حقيقي في الدنيا والآخرة، ويشمل الإنفاق في قضاء حوائج الإنسان وحاجات عياله من غير إسراف ولا تبذير ولا إسراف، والإنفاق على هذا النحو من الأعمال الصالحة كما ورد في حديث صحيح البخاري برقم)4006(، وهذا الإنفاق الصحيح يشمل كل نعمة من نعم الدنيا، ويشتمل على استعمالها فيما يرضي الله تعالى.

إن إعانة المحتاجين تشمل كل أنواع المساعدة والدعم، كالمساعدة المالية والمعنوية والجسدية، ومن أعان الآخرين بهذه الطريقة نال عون الله تعالى في الدارين، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 1930، ومن نال هذا لا يخيب، فإن عون الله تعالى يغلب كل شيء، ويجب على الإنسان أن يكون مخلصاً في أعماله دائماً، فلا يفعلها إلا لوجه الله تعالى، ويثبت ذلك عندما لا يرجو الإنسان ولا يطلب الشكر من الناس، بل يجب عليه أن يساعد الآخرين كما يحب أن يساعده الآخرون.

الصدقة - 13

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 250 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الأعمال الصالحة السهلة.

إن أول الأعمال الصالحة هي مساعدة شخص ما في حرفة معينة، بحسب قدرته .فمثلاً، يمكن للمسلم أن يساعد شخصاً ما في حرفته من خلال دفع تكاليف تعليمه أو أي رسوم مرتبطة بمهنته .والمساعدة بهذه الطريقة هي في الواقع وسيلة عظيمة لدعم أسرة بأكملها، حيث إن مساعدة شخص يكسب المال لإعالة أسرته هي دعم غير مباشر للأسرة، على الرغم من أنها أرخص وأسهل بكثير من دعم الأسرة بأكملها . بالإضافة إلى ذلك، سيستمر المتبرع في الحصول على المكافأة، حتى بعد وفاته، طالما أن الشخص يستفيد من دعم المتبرع أثناء عمله في حرفته.

الشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلم يجب أن يساعد شخصًا ليس لديه مهنة .يمكن أن يشمل ذلك تقديم المشورة لهم حول أفضل شيء يمكنهم فعله من أجل الحصول على ثروة مشروعة، أو دفع تكاليف تعليمهم أو تشجيع أصحاب الأعمال على توظيفهم .وهذا يشمل أي شيء يساعد هذا النوع من الأشخاص على الحصول على رزق مشروع حتى يتمكنوا من تلبية احتياجاتهم واحتياجات عائلاتهم .هذا عمل صالح مهم لأن الشخص الذي ليس لديه مهنة مشروعة من المرجح أن يسعى إلى الثروة من خلال وسائل غير مشروعة، مثل الجرائم .وبالتالي فإن مساعدة الناس على الحصول على مهنة مشروعة تقلل من الجرائم والفقر داخل المجتمع .وهذا يفيد الجميع داخل المجتمع.

وأما الأمر الأخير الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده، والذي يستطيع كل مسلم أن يفعله، فهو كف الأذى عن الآخرين، فهذا من الإحسان إلى النفس، لأنه ينقذها من العقوبة .بل إن كف الأذى عن النفس والمال هو التعريف الحقيقي للمسلم والمؤمن .وقد ثبت هذا في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .وهو يشمل معاملة الآخرين كما يحب أن يعاملهم الآخرون .وبعبارة بسيطة، من ترك الآخرين في سلام نال السلام والأجر .والمسلم الذي يزيد في هذا السلوك بإفادة الآخرين، حسب استطاعته، ولو بكلمة طيبة من التشجيع، نال ثوابا فوق ثواب، وهذا يؤدي إلى النجاح في الدنيا والآخرة .

وأخيرا، فإن كف الأذى عن الآخرين أمر مهم، لأن العدل سوف يقوم يوم القيامة .إن من ظلم غيره فإنه يضطر إلى تسليم حسناته لمن ظلمه، وإذا لزم الأمر فإنه يأخذ من سيئات من ظلمهم، وهذا قد يكون سبباً في إلقائه في النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6579.

الصدقة - 14

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1427 أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعض النصائح المتعلقة بالثروة.

أول شيء أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وهذا يعني أن من يجتهد في إخراج صدقاته المفروضة " والنوافل على قدر استطاعته أفضل من من يعطي أقل ويأخذ من الآخرين أشياء مثل المال، وهذا الحديث لا يعيب المحتاجين، فإن لهم الحق في الأخذ من الآخرين لقضاء حاجتهم، ولكنه يعيب من هو قادر على العطاء ولكنه يمنع، ومن ليس في حاجة إلى الأخذ من الآخرين ومع ذلك يطلب ويأخذ، فالمسلم يجب أن يعطي على قدر استطاعته، مهما كان حجمها، لأن الله تعالى ينظر إلى الكيف أي الإخلاص لا الكم، فكل ذرة من الخير يكتبها الله تعالى ويجازيها عليه ".سورة الزلزلة الآية 7:

"فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره"

وعلى المسلم أن لا يطلب من الآخرين ما لا يحتاج إليه إلا إذا كان محتاجاً إليه حقاً، وإلا فعليه أن يتجنب كثرة الطلب، لأن هذا يؤدي إلى الاعتماد على الآخرين وفقدان الثقة بالله تعالى، بل عليه أن يستخدم الموارد التي وهبه إياها الإسلام، مثل القوة البدنية، ويتوكل على الله تعالى في قضاء حاجاته .
سورة هود الآية 6:

"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين"

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن المسلم يجب عليه أولاً أن ينفق على ضرورياته وضرورياته عياله قبل أن يتصدق .وهذا ليس عملاً صالحاً فحسب وفقاً لحديث موجود في صحيح البخاري، رقم 4006، بل إنه من الإثم أيضاً أن يفشل في السعي بالطرق المشروعة لتلبية احتياجات عياله، وفقاً لحديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2312.

الأمر الأخير الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن أفضل الصدقة أن يتصدق الإنسان بعد قضاء حاجته وحاجات عياله دون إفراط أو إسراف أو إسراف ودون تعريض نفسه لضائقة مالية .يعلم الإسلام المسلمين ألا يتبرعوا بكل ثرواتهم بل أن يتبرعوا بانتظام حسب إمكانياتهم بطريقة متوازنة .إن جودة الأعمال واستمرارها أهم من كميتها.

الصدقة - 15

وفي حديث في صحيح مسلم برقم 2376 أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن من أنفق في وجه يرضي الله تعالى فإنه يجزي بقدر ما أنفق، وحذر من الاحتكار فيمنع الله تعالى نعمته.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا ينبغي للإنسان أن يحصل على المال الحلال وينفقه إلا به، لأن أي عمل صالح له أساس حرام فهو مردود عند الله تعالى، بغض النظر عن نية صاحبه .وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم رقم 2342 .وكما أن أساس الإسلام الباطن هو النية، فكذلك أساس الإسلام الظاهري هو الحصول على المال الحلال والانتفاع به.

كما أن هذا الإنفاق لا يكون بالصدقة فقط بل يشمل الإنفاق على ضروريات النفس وضرورات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو ترف أو إسراف، وهذا في الواقع عمل صالح وفق حديث موجود في صحيح البخاري رقم 4006، وينبغي للمسلم أن ينفق باعتدال بحيث يساعد الآخرين دون أن يصبح هو نفسه محتاجاً .سورة الإسراء الآية 29:

ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً

ينبغي للمسلم أن يتصدق على قدر استطاعته، ولو قليلا، فإن الله تعالى ينظر إلى نوع العبد وإخلاصه، لا إلى كم عمله، فالتبرع بالقليل بانتظام أفضل وأحب إلى الله تعالى من التبرع بالكثير بين حين وآخر، وقد نص على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6465.

ومن المهم أن نلاحظ، كما ورد في الحديث الرئيسي الذي نناقشه، أن من يعطي حسب استطاعته، فإن الله تعالى يكافئه حسب مكانته اللامتناهية .ولكن من يمسك سيجد إجابة مماثلة من الله تعالى .فإذا احتكر المسلم ثروته، فإنه سيتركها خلفه ليتمتع بها غيره وهو مسؤول عنها .وإذا أساء استخدامها فإنها ستصبح لعنة وثقلاً عليه في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

وأخيرًا، فإن هذا الحديث ينطبق على كل النعم الدنيوية التي وهبها الله للإنسان، وليس على المال فقط، فإذا اجتهد في استعمالها فيما يرضي الله تعالى، وجد راحة البال والتوفيق وزيادة النعم، لأنه شكر الله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وسورة النحل الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وهذا يوضح أن المسلم لا يحتاج إلى الغنى حتى ينال البركة والسلام والنجاح في الدنيا والآخرة، بل يحتاج فقط إلى أن يستغل النعم التي وهبه الله إياها فيما يرضي الله تعالى، مهما كانت هذه النعم قليلة.

الصدقة - 16

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2866، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الصدقة في الحياة أفضل مائة مرة من الصدقة عند الموت.

من المهم أن نفهم هذا لأن العديد من المسلمين يعتقدون بغباء أنهم يستطيعون إما اكتناز ثرواتهم أو إنفاقها بطرق ترضي رغباتهم الخاصة بدلاً من الطرق التي ترضي الله تعالى، وعندما يصلون إلى فراش الموت فإنهم يتبرعون بمبالغ كبيرة من الثروة. أولاً وقبل كل شيء، كما حذر هذا الحديث، فإن المسلم سيخسر معظم مكافآته إذا تصرف بهذه الطريقة. هذا لأنهم أدركوا أنهم يغادرون هذا العالم وأن ثروتهم الثمينة أصبحت الآن تافهة وغير مفيدة لهم، حيث لا يمكنهم أخذها معهم. إن إعطاء شيء لا فائدة منه لله تعالى ليس من سمات المسلم الحقيقي. في الواقع، إنه يتناقض مع الإيمان والتقوى الحقيقيين. سورة آل عمران، الآية 92:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

فينبغي للمسلم إذن أن يرحم نفسه، وأن ينفق في الأمور التي ترضيه تعالى، ومنها الإنفاق على ضرورات نفسه وضرورات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو تبذير، ولا ينتظر اللحظة الأخيرة، فقد تأتيه بغتة، والإنفاق في هذا الوقت لن يكون له ثمر على كل حال.

الصدقة - 17

وفي حديث ورد في سنن أبي داود برقم 2511 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الجشع، فهذا قد يؤدي إلى منع الصدقة المفروضة، وهذا لا يؤدي إلا إلى الهلاك في الدنيا والآخرة .فعلى سبيل المثال، ورد في حديث ورد في صحيح البخاري برقم 1403 تحذير من أن من لا يؤدي الصدقة المفروضة سيواجه ثعبانا ساما كبيرا يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180:

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوق أعناقهم ما منعهم " يوم القيامة"

وإذا منعه الطمع من التبرع بالصدقة فقد لا يكون ذلك محرماً، ولكنه مكروه جداً لأنه يخالف صفة المؤمن الحق، وباختصار فإن البخيل بعيد عن الله تعالى، بعيد عن الجنة، بعيد عن الناس، قريب من النار، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1961.

إن الجشع يشجع الإنسان على استخدام النعم، مثل الوقت والثروة، بطرق ترضي نفسه بدلاً من الاعتراف بأن الطريق إلى السلام والنجاح في كلا العالمين هو استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، المالك الحقيقي ومانح كل النعم.

إن الإنسان الجشع لا يهتم إلا بحقوقه الخاصة، وبالتالي فإنه سوف يهمل بسهولة حقوق الله تعالى وحقوق الناس، وهذا يؤدي إلى التوتر والمتاعب في العالمين.

الصدقة - 18

وفي حديث طويل موجود في جامع الترمذي برقم 2616 وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعض الأعمال المهمة التي يجب على المسلمين أن يحرصوا على القيام بها.

ومن الأمور المذكورة أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وحديث مشابه في جامع الترمذي برقم 664 يفيد أن الصدقة تطفئ غضب الله تعالى، وتحمي المسلم من ميتة السوء، وميتة السوء هي أن يموت الإنسان على غير دينه أي على غير الإسلام، فلا خسارة أعظم من هذا، ولعل هذا هو السبب الذي جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحذر في حديث في جامع الترمذي برقم 1961 من أن البخيل بعيد عن الله تعالى، بعيد عن الناس، بعيد عن الجنة، قريب من النار.

يجب على المسلمين أن ينتبهوا ويجتهدوا في تقديم أكبر قدر ممكن من الصدقات. وبما أن الصدقات في الإسلام تشمل العديد من الأفعال الجسدية المختلفة، مثل التبسم لشخص ما لإشعاره بالأمان، وهو ما نص عليه حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1956، فلا يمكن لأي مسلم أن يعذر نفسه من الإكثار من الصدقات. بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى ينظر إلى جودة العمل على كميته، فيجب على المرء أن يستمر في أعمال الصدقات، حتى لو كانت قليلة. في الواقع، يحب الله تعالى الأعمال الدائمة، حتى لو كانت صغيرة. وقد نص على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6464. سورة البقرة، الآية 271:

إن تبدوا صدقاتكم فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم...

الصدقة - 19

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثيراً ما يزعم المسلمون أنهم بسبب انشغالهم بحياتهم لا يجدون الوقت لأداء الأعمال الصالحة التطوعية أو حتى اكتساب المزيد من المعرفة عن الإسلام .وفي مثل هذه الحالات يجب على المسلم أن يجتهد في التبرع بأكبر قدر ممكن من الصدقات لأن هذا العمل الصالح لا يستغرق الكثير من الوقت وهو فرع ضخم من الإيمان .هناك فضائل لا حصر لها للتبرع بالصدقات والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، الشخص الكريم قريب من الله تعالى، قريب من الناس، قريب من الجنة وبعيد عن النار . في حين أن الشخص البخيل قريب من النار، بعيد عن الله تعالى، بعيد عن الناس وبعيد عن الجنة .وقد ورد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1961.

بالإضافة إلى ذلك، ما دام المسلم ينفع غيره بصدقاته حتى لو كان مشغولاً بأمور الدنيا، فإن الله تعالى سيظل يساعده، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 225 .وهذا العون من الله تعالى يمتد إلى كل جانب من جوانب حياة المرء وفي الدنيا والآخرة .ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الصدقة لا يشترط أن تكون مبلغًا كبيرًا من المال، بل يجب على المرء أن يجتهد في العطاء بانتظام وبحسب قدرته حتى لو كان المبلغ صغيرًا، لأن الله تعالى لا ينظر إلى الكم بل إلى الكيف .بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الأحاديث وغيرها لا تنص على أن الصدقة يجب أن تكون مبلغًا كبيرًا أيضًا.

وفي الختام، من الأفضل للمسلم أن يخصص وقتاً لأداء فروع الإيمان المختلفة .ولكن إذا كان مشغولاً بالدنيا المادية، فعليه على الأقل أن يؤدي هذا الفرع المهم من الفرائض المفروضة، راجياً من الله تعالى أن يوفقه في ذلك إلى النجاة في اليوم الآخر.

الصدقة - 20

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أنه عندما يؤمن المسلم حقًا بأن كل ما يملكه هو ملك لله تعالى، فإن استخدام النعم التي يملكها بشكل صحيح، مثل إعطاء الصدقات، بفضل الله تعالى، يصبح أمرًا سهلاً .ومن يتبنى هذا الموقف يدرك أنه ببساطة يرد قرضًا أعطاه له الله تعالى .سورة البقرة، الآية 254:

"يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم"

إن هذا السلوك يحمي الإنسان من إتلاف عمله الخيري بسبب الكبر، فالكبر يجعل الإنسان يعتقد أنه يقدم خدمة لله تعالى وللمحتاجين عندما يقدم صدقته، ولكن كما يرد الإنسان قرضاً من البنك دون كبر، فإن المسلمين يحتاجون إلى إدراك أن صدقتهم هي وسيلة لسداد القرض الذي قدمه الله تعالى، بالإضافة إلى أن المحتاجين يقدمون خدمة للمتبرع عندما يأخذون صدقتهم، والمحتاجون هم وسيلة لهم للحصول على مكافأة من الله تعالى، وبدونهم لما كان ذلك ممكناً، وإذا اعتقد المرء أن ثروته تراكمت من خلال ذكائه وقوته، فيجب أن يفهم أن هذه الأشياء أعطيت أيضاً من الله تعالى، لذلك، يجب رد هذا القرض في شكل نعمة مثل الثروة إلى الله تعالى، وإلا فقد يواجه عقوبة تبدأ في هذه الدنيا وتستمر في الآخرة.

عندما يتصدق الإنسان بصدقة فإنه لا يتعامل مع محتاج بل مع الله تعالى، وعندما يتعامل الإنسان بصدقة مع الله تعالى فإنه يثق في ربح لا يتصور، وسوف ينفعه ذلك في الدنيا والآخرة، وقد أشارت إلى ذلك الآيات الرئيسية التي نناقشها .سورة البقرة، الآية 245:

"فمن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة"

توفير - 1

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قسم كل شيء كالرزق لجميع الخلق بخمسين ألف سنة قبل أن يخلق السماوات والأرض.

من المهم أن نفهم أن لكل شيء وجهين، مثل الحصول على الرزق. الوجه الأول هو ما قدره الله تعالى، أي القدر، وهذا سوف يقع ولا شيء في الخلق يمنعه. ولأن هذا خارج عن يد الإنسان فلا معنى للتشديد على هذا الوجه، لأنه لا تأثير له على القدر مهما فعل هو أو غيره. بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الرزق يشمل الحد الأدنى الذي يحتاجه الإنسان للبقاء في هذه الدنيا. أي أن الإنسان ما دام حياً فإنه سيظل يتلقى رزقه ولا شيء يمنعه من تلقيه والانتفاع به، حتى نفسه.

الجانب الثاني هو الجهد الذاتي، وهذا الجانب يملكه الإنسان كاملاً، فينبغي له أن يركز على هذا الجانب باستخدام الوسائل التي زود بها، مثل قوته البدنية على طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر الذي لا يملكه، كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك السعي في الحصول على الرزق الحلال، لقضاء حوائجه وحاجات عياله، مع تجنب الحرام والإسراف والتبذير.

وختاماً، لا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته في القلق بشأن أمور لا يملك السيطرة عليها أو التأثير عليها، بل عليه أن يستخدم الوسائل التي يملكها ويتصرف فيها بما يملكه وفقاً لتعاليم الإسلام. ويجب على المسلم أن يتجنب تبني عقلية متطرفة إما بالكسل والاعتماد على القدر في توصيل رزقه إليه، أو الاعتماد كلياً على جهوده الخاصة. والميزان هو السعي إلى كسب الثراء الحلال وفقاً لتعاليم الإسلام والاعتماد على ضمان الله تعالى، لأن هذا الاعتماد يمنع من عدم الصبر وطلب الثراء من غير طريق. وهذا ما أمر به الله تعالى.

توفير - 2

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 2072 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما أكل أحد شيئاً خيراً من عمل يده.

ومن المهم أن لا يخلط المسلمون بين الكسل والتوكل على الله تعالى، فمن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل المشروع، ويذهبون إلى الإعانات الاجتماعية، ويقيمون في المساجد، مدعين أنهم يتوكلون على الله تعالى في تدبير أمورهم، وهذا ليس توكلاً على الله تعالى، بل هو كسل يخالف تعاليم الإسلام. والتوكل الحقيقي على الله تعالى في تحصيل الثروة هو أن يستعمل الإنسان الوسائل التي مكنه الله تعالى من قوته البدنية، فيحصل بها على الثروة المشروعة وفقاً لتعاليم الإسلام، ثم يثق في الله تعالى أنه سيرزقه الثروة المشروعة من خلال هذه الوسائل. وليس الهدف من التوكل على الله تعالى أن يتخلى الإنسان عن استعمال الوسائل التي خلقها الله تعالى، لأن هذا يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق أشياء عديمة الفائدة. إن الغرض من التوكل على الله تعالى هو منع الإنسان من اكتساب الثروة من خلال وسائل مشكوك فيها أو غير مشروعة، حيث يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادًا راسخًا أن رزقه، بما في ذلك الثروة، قد قُسِّم له قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف عام. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748. وهذا التقسيم لا يمكن أن يتغير بأي حال من الأحوال. وواجب المسلم هو السعي للحصول على ذلك من خلال الوسائل المشروعة، وهو تقليد الأنبياء الكرام عليهم السلام. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2072 . إن استخدام الوسائل التي يوفرها الله تعالى هو جانب من جوانب التوكل على الله تعالى، لأنه خلقهم لهذا الغرض بالذات. لذلك يجب على المسلم ألا يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى، من خلال الذهاب إلى الإعانات الاجتماعية عندما تكون لديه الوسائل لكسب الثروة المشروعة من خلال جهوده الخاصة والوسائل التي خلقها الله تعالى ووفرها له.

وأخيرا فإن فهم الحديث الأساسي والعمل به يشجع الإنسان على الاستغناء عن الاعتماد على الآخرين في إعالته، كالحكومة أو الأقارب، بل عليه أن يستخدم الوسائل التي وفرها الله له، وفقا لتعاليم الإسلام، مع الإيمان الكامل بأن رزقه الشرعي المخصص له سيصل إليه، وهذا يضمن له الثقة في الله وحده.

توفير - 3

إن الله تعالى هو الخالق والموزع للرزق على الخلق أجمعين، وهو ما يحتاجون إليه لحفظ بنياتهم الجسدية والروحية، بل إن رزق الخلق أجمعين كان موزعاً على ما يزيد على خمسين ألف سنة قبل خلق السماوات والأرض، وذلك وفقاً لحديث في صحيح مسلم برقم 6748.

ومن فهم هذا الاسم الإلهي فإنه يعتمد على الله تعالى في رزقه كما قدر له قبل أن يخلق، ويثبت هذا الاعتماد بالسعي إلى الحصول على الرزق الحلال كما أمر الله تعالى، والامتناع عن كل ما هو محرم ومشتبه.

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان يحتاج إلى رزق مادي في صورة طعام وشراب، كذلك تحتاج نفس المسلم إلى رزق، وهذا الرزق يقويها ويوصلها إلى النعيم الأبدي، وهذا الرزق يكون في صورة طاعة خالصة لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وأساس كل هذا هو اكتساب العلم الشرعي والعمل به. لذلك ينبغي للمسلم أن يسعى إلى اكتساب هذا الرزق المهم للنفس، وكذلك رزق الجسد. وينبغي أن يتذكر في هذا الصدد عنصرين: لا تبذل جهوداً غير مشروعة وغير ضرورية في الحصول على رزقك المضمون. ولا تسيء استعمال الرزق أو تضيعه.

وعلى المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي فيؤدي واجبه في إعالة عياله وفق تعاليم الإسلام، ويشمل ذلك إعالة عياله مادياً وروحياً من خلال التعليم، كما ينبغي للمسلم أن يفعل الشيء نفسه مع المحتاجين حسب طاقتهم دون خوف على أنفسهم من الفقر، وعليهم أن يتذكروا الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 4893، والذي يفيد أن الله تعالى يقضي حاجة المسلم الذي يعتني بحاجات الآخرين.

توفير - 4

.إن الله تعالى هو الغني الذي يمنح النعم بلا مقابل ولا سبب خارجي، ويعطي بسخاء دون أن يُطلب منه

إن المسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي سوف يطلب الفضل والبركات من الله تعالى دائمًا، لأنه يعلم أن الواهب يحب أن يُسأل .وقد تأكد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3571 .ولكن من المهم أن نلاحظ أن من يطلب الفضل من الواهب يجب أن يعلم أنه لا ينال بمعصيته .فأي نعمة دنيوية يحصل عليها بمعصية الله تعالى، لن تصبح إلا عبئًا على صاحبها في الدنيا والآخرة .بل يجب على المسلم أن يسعى جاهدًا للحصول على النعم النافعة من الواهب من خلال تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .عندما يفهم المسلم حقًا أن كل النعم قد أعطيت من قبل الواهب، فسوف يُظهر له الشكر الحقيقي .وهذا يحدث عندما يستخدم المرء كل النعم التي يمتلكها وفقًا لمرضاة الله تعالى .وهذا يؤدي إلى زيادة في النعم .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ينبغي للمسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي فيمنح الآخرين ما أعطاه الله من نعمه ابتغاء مرضاة الله تعالى، فمن أعطى غيره أعطاه الله أكثر مما كان يتصوره .سورة البقرة، الآية 245:

"من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يمسك ويبسط وإليه ترجعون"

توفير - 5

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثيرًا ما يشكو الناس من الإرهاق العقلي والجسدي عندما يتعلق الأمر بكسب رزقهم الشرعي من أجل الوفاء باحتياجاتهم ومسؤولياتهم، مثل إعالة من يعولونهم . من المهم أن نفهم أنه طالما أن الشخص يعيش في هذه الدنيا، فإن رزقه، أي الأشياء التي يحتاجها للبقاء في هذه الدنيا، مضمون من الله تعالى .في الواقع، خصص الرزق للخليقة بأكثر من 50000 عام قبل أن يخلق السماوات والأرض .هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748 .سورة هود، الآية 6:

"وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين"

إن من جوانب هذا النصيب الطاقة العقلية والجسدية اللازمة للحصول على القوت، ولكن المهم أن نلاحظ أن القوت المضمون هو الحد الأدنى المطلوب للبقاء في هذه الدنيا، وليس هناك ما يضمن حصول الشخص على أكثر من هذا الحد الأدنى، مع أن معظم الناس يحصلون على أكثر من ذلك .وهذا يعني أنه مع أن جميع الناس قد زودوا بالطاقة العقلية والجسدية للحصول على الحد الأدنى الذي يحتاجون إليه للبقاء في هذه الدنيا، إلا أنهم لم يزودوا جميعاً بأكثر من ذلك .أي أن بعض الناس قد زودوا بأكثر من الحد الأدنى، وبالتالي فقد زودوا أيضاً بالطاقة العقلية والجسدية اللازمة للحصول عليه، بينما لم يزود آخرون .لذلك، عندما يسعى الناس للحصول على أكثر من الحد الأدنى الذي لم يُخصص لهم، فلن يؤدي ذلك إلا إلى الملل العقلي والجسدي، حيث لم يُزودوا بالطاقة العقلية والجسدية الإضافية اللازمة للحصول على المزيد من القوت .في حين أن من يسعى للحصول على ضرورياته دون إسراف أو تبذير أو إفراط، لن يمل عقلياً أو جسدياً، لأن هذا المستوى من الطاقة العقلية والجسدية قد تم ضمانه له.

وفي الختام، إذا أراد المرء أن يتجنب الإرهاق العقلي والجسدي في الحصول على قوت يومه، فعليه أن يسعى جاهداً للحصول عليه واستخدامه وفقاً لمتطلباته الدنيا، وأن يعلم أفراد عائلته أن يفعلوا الشيء نفسه.

الصبر - 1

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1302، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الصبر يكون عند ظهور الشدة.

أولاً :الصبر هو أن يضبط الإنسان أقواله وأفعاله حتى يحافظ على طاعة الله تعالى خالصة إذا واجهته صعوبة.

من المهم أن نفهم أن الصبر الحقيقي يظهر في كل المصائب، منذ بداية المصيبة فصاعدًا .إن قبول حقيقة المصيبة، مثل وفاة أحد الأحباء، يحدث في النهاية مع مرور الوقت مع الجميع .هذا هو القبول وليس الصبر الحقيقي.

لذلك يجب على المسلمين أن يحرصوا على مواجهة الصعوبات مع الصبر معتقدين أن كل ما يختاره الله تعالى هو الأفضل للجميع، حتى لو فشلوا في مراعاة الحكمة وراء الاختيارات .بدلاً من ذلك، يجب عليهم أن يفكروا في المرات العديدة التي اعتقدوا فيها أن شيئًا ما كان جيدًا ثم انتهى به الأمر إلى أن يكون سيئًا والعكس صحيح .إن فهم قصر النظر الشديد والمعرفة المحدودة للبشر ومعرفة الله تعالى وحكمته اللانهائية يمكن أن يساعد المسلم على إظهار الصبر منذ بداية الصعوبة .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وأيضاً، فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فلا يترك لأحد عذراً في عدم الصبر والثبات على طاعة الله تعالى بالقول والفعل عند بداية الشدة .سورة البقرة، الآية 286.

"لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن يستمر المسلمون في إظهار الصبر حتى نهاية حياتهم .وذلك لأن الشخص يمكن أن يفقد بسهولة مكافأة الصبر حتى لو كان صبورًا منذ البداية، وذلك بإظهار عدم الصبر في وقت لاحق .وهذا فخ مميت للغاية من الشيطان .إنه ينتظر بصبر لعقود من الزمن فقط لإفساد مكافأة المسلم .يوضح القرآن الكريم أن المسلم سيحصل على مكافأة على ما سيحضره إلى يوم القيامة، أي سيأخذه معه عندما يموت، ولم يعلن أنه سيحصل على مكافأة بعد مجرد القيام بعمل، مثل إظهار الصبر عند بداية الشدة .سورة الأنعام، الآية 160:

"...من جاء يوم القيامة بالحسنة"

الصبر - 2

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 7500، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل حال للمؤمن مباركة، والشرط الوحيد هو أن يستجيب لكل حال يمر به بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر في الشدائد والشكر في الرخاء.

إن للحياة جانبان، الجانب الأول هو المواقف التي يجد الإنسان نفسه فيها، سواء كانت أوقات الرخاء أو أوقات الشدة .إن التحكم في المواقف التي يواجهها الإنسان أمر خارج عن سيطرته، فقد قرر الله تعالى ذلك ولا مفر منه .لذلك فإن القلق بشأن المواقف التي يواجهها الإنسان لا معنى له لأنها قدرية وبالتالي لا مفر منها .والجانب الآخر هو رد فعل الإنسان تجاه كل موقف .وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يُحكَم عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاد الصبر في موقف صعب .لذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه وردود أفعاله في كل موقف بدلاً من القلق بشأن وجوده في موقف، لأن هذا أمر لا مفر منه .إذا أراد المسلم النجاح في العالمين، فيجب عليه تقييم كل موقف والعمل دائمًا في طاعة الله تعالى .على سبيل المثال، يجب عليه في أوقات الرخاء استخدام النعم التي يمتلكها كما نص الإسلام، وهو شكر حقيقي لله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وفي أوقات الشدة يجب عليهم التحلي بالصبر مع العلم أن الله تعالى يختار لعباده ما هو الأفضل حتى ولو لم يفهموا الحكمة من وراء الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن المهم أن نلاحظ أن النجاح في كل الأحوال، في الحديث الرئيسي، كان للمؤمن وليس للمسلم .وذلك لأن المؤمن لديه إيمان أقوى، وهو إيمان مستمد من المعرفة الإسلامية .ونتيجة لإيمانه القوي، فإنه يلتزم بطاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن الصبر في الشدائد والشكر في أوقات الرخاء .في حين أن المسلم هو شخص قبل الإسلام ولكن بسبب ضعف الإيمان، والذي سببه الجهل بالمعارف الإسلامية، فقد يفشل في الاستجابة للمواقف المختلفة بطاعة الله تعالى الصادقة .لذلك من الضروري أن يكتسب الإنسان المعرفة الإسلامية ويعمل بها حتى يصل إلى مرتبة المؤمن وبالتالي يحافظ على طاعته الصادقة لله تعالى في جميع الظروف.

الصبر - 3

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4168، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بعدم التشكيك في القدر لأن هذا يفتح الباب للشيطان .وشجع المسلمين على تحدي اختيار الله تعالى، لأنهم لا يرون الحكمة وراء ذلك بسبب قصر نظرهم وعدم فهمهم .وهذا بدوره يؤدي إلى نفاد الصبر وفقدان المكافأة .يجب على المرء أن يتأمل تجاربهم الماضية حيث اعتقدوا أن شيئًا ما كان جيدًا بينما كان في الواقع سيئًا والعكس صحيح من أجل إلهامهم بالصبر، حيث ستظهر لهم هذه الفوائد عاجلاً أم آجلاً .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

الصبر - 4

وفي حديث ورد في صحيح البخاري برقم 6470، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن من صبر بصدق صبره الله تعالى، وأنه لا عطية أعظم من الصبر.

يجب على المسلم أن يفرض الصبر على نفسه خاصة في أوقات الشدة، وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فمثلاً من عرف الله تعالى سيعطيه أجراً لا يحصى، والمسلم الصابر أقدر على الصبر من الذي يجهل هذه الحقيقة. سورة الزمر الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

من المهم أن نلاحظ أن الصبر الحقيقي يظهر في بداية الموقف، وليس لاحقًا. وعندما يُظهِر المرء الصبر لاحقًا، فهذا يعني القبول، وهو ما يختبره حتى أكثر الأشخاص نفادًا للصبر.

وأخيرا فإن الصبر من الأمور المهمة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، فهو مطلوب في كل ركن من أركان طاعة الله تعالى، وذلك في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وعند مواجهة الأقدار. وباختصار فإن النجاح في أمور الدنيا أو الدين لا يمكن أن يتحقق إلا بالصبر، فهو منحة عظيمة من الله تعالى لمن سعى إلى التحلي بها.

الصبر - 5

وفي حديث موجود في صحيح الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 492، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لا يواجه أي نوع من الصعوبة الجسدية، مهما كان حجمها، مثل الشوكة، أو أي صعوبة نفسية، مثل الضغط النفسي، إلا أن الله تعالى يمحو بها خطاياه.

وهذا يشير إلى الذنوب الصغيرة، لأن الذنوب الكبيرة تتطلب التوبة الصادقة .وتحدث هذه النتيجة عندما يظل المسلم صبورًا من بداية الصعوبة إلى نهاية حياته .ومن المهم فهم ذلك، حيث يعتقد كثير من الناس أنهم يستطيعون الشكوى في البداية ثم إظهار الصبر بعد ذلك .وهذا ليس صبرًا حقيقيًا، بل هو مجرد قبول، والذي يحدث بشكل طبيعي مع مرور الوقت .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 1870 .بالإضافة إلى ذلك، يجب إظهار الصبر طوال حياة المرء، حيث يمكن للشخص أن يدمر مكافأته بإظهار نفاد الصبر في المستقبل.

ينبغي للمسلم أن يتذكر أن من الأفضل بكثير أن تُمحى ذنوبه الصغيرة من خلال هذه الصعوبات من أن يصل إلى يوم القيامة وهو لا يزال يمتلكها .يجب على المسلم أن يتوب باستمرار ويجتهد في أداء الأعمال الصالحة من أجل محو ذنوبه الصغيرة .وإذا واجه أي صعوبات بدنية أو نفسية، فعليه أن يظل صبورًا على أمل محو ذنوبه الصغيرة والحصول على ثواب لا يحصى .سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

من واجه كل مشقة بالصبر، وهو ترك الشكوى أو معصية الله تعالى بالقول أو الفعل، وأضفى على سلوكه التوبة النصوح، حُطَّت عنه صغائر الذنوب وكبائرها، والتوبة النصوح تتضمن الشعور بالندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن الناس المظلومين، ما لم يؤد ذلك إلى مزيد من المتاعب، والتعهد الصادق بعدم العودة إلى نفس الذنب أو مثله، وتتضمن إصلاح ما انتهك من حقوق في حق الله تعالى والناس.

إن من يواجه المصاعب بهذه الطريقة، ويواجه أوقات الرخاء بالشكر، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضي الله تعالى، سيجد السلام والنجاح في كل موقف يواجهه في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

الصبر - 6

.وقد ورد في سنن أبي داود برقم 3127 أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة

ومن المؤسف أن بعض الناس يظنون أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، كفقدان الحبيب، وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبات كثيرة عند وفاة أحد، ومن ذلك بكاؤه عند وفاة ابنه إبراهيم رضي الله عنه، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 3126.

إن البكاء على الميت من الرحمة التي ألقاها الله تعالى في قلوب عباده، ولا يرحم الله تعالى إلا من يرحم الناس، وقد ورد ذلك في حديث صحيح البخاري برقم)1284(، وفي هذا الحديث صريح أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده المتوفى.

وقد ورد في صحيح مسلم حديث رقم 2137، يفيد أن الإنسان لا يعاقب على البكاء على موت أحد أو على الحزن الذي يشعر به في قلبه، ولكن قد يعاقب إذا نطق بكلمات تظهر عدم صبره على اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الشعور بالحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام .والأشياء المحرمة هي النحيب، وإظهار نفاد الصبر بالقول أو الفعل، مثل تمزيق الثياب أو حلق الرأس حزناً .وهناك تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يفعلون ذلك .لذلك يجب على المرء أن يتجنب هذه الأفعال بأي ثمن . ليس فقط قد يواجه الشخص عقوبة على التصرف بهذه الطريقة، ولكن إذا أراد الميت وأمر الآخرين بذلك عند وفاته، فسوف يكون مسؤولاً أيضًا .ولكن إذا لم يرغب الميت في ذلك، فهو بريء من أي مسؤولية .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1006 .ومن المنطقي أن نفهم أن الله تعالى لا يعاقب شخصًا بسبب عمل شخص آخر عندما لم ينصحه الأول بالتصرف على هذا النحو .
سورة فاطر، الآية 18:

"ولا تزر وازرة وزر أخرى"

الصبر - 7

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في حكمة معينة لماذا يواجه الناس الصعوبات وفقدان النعم، مثل الصحة .غالبًا ما ينال المسلمون نعمة خاصة تتجاوز حاجتهم، وهذا يصرفهم عن الآخرة ويركزون بدلاً من ذلك عقولهم على هذا العالم المادي .لذا، فإن الحكمة وراء الصعوبة في هذا الصدد هي إعادة تركيز انتباه المسلم على ما هو مهم حقًا وهو الاستعداد للآخرة .هذا مثل شخص مشغول بهاتفه لدرجة أنه يعبر الطريق دون أن يرى سيارة قادمة .شخص آخر يسحبه بعنف بعيدًا عن السيارة القادمة مما يسبب له الضيق ولكنه ينقذ حياته .على الرغم من أن السحب العنيف يسبب الضيق وحتى الألم، إلا أنه يتم فقط لإعادة تركيز انتباههم على الخطر الذي يهدد الحياة، ألا وهو السيارة القادمة .وبالمثل، يواجه المسلم صعوبات عاطفية وجسدية من أجل إعادة تركيز انتباهه على أشياء أكثر أهمية مثل الآخرة .إذا تُرِك المسلم لمواجهة أوقات الراحة فقط دون صعوبات فلا شك أنه سيضيع في الاستمتاع بفائض هذا العالم المادي .إن هذا الإهمال في نهاية المطاف سوف يكون كارثياً عليهم، فيواجهون صعوبة صغيرة من أجل حمايتهم من مشاكل أكبر وهي مشاكل الآخرة، لذلك يجب على المسلمين أن يتذكروا هذه الحقيقة كلما واجهوا صعوبة حتى يتركوا الصعوبة ويركزوا على أشياء أكثر أهمية ويتصرفوا بشكل صحيح تجاه هذه النعمة بدلاً من إظهار عدم الصبر والغفلة عن هذه الفائدة الحيوية، وهذا في الواقع من أكبر نعم الله تعالى.

الصبر - 8

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فقد كنت أفكر في الامتحانات والصعوبات الكبيرة التي واجهها السلف الصالح في حياتهم وكيف تغلبوا عليها بالصبر والطاعة الصادقة لله تعالى .ومن وسائل تحقيق ذلك أن يقارن المرء دائماً بين الصعوبات التي يواجهها والصعوبات الأشد صعوبة والأكثر شدة . وعندما يفعل المرء هذا فإنه يجعل مشكلته تبدو صغيرة وأقل أهمية .وهذا التغيير في التركيز يمكن أن يساعد المسلم على الصبر والبقاء في طاعة الله تعالى .ويمكن تفسير ذلك من خلال مثال دنيوي . فالشخص الذي يعاني من صداع شديد يمكن أن يتأثر بطريقة تجعله يشعر وكأن العالم ينهار من حوله . ولكن إذا كان هذا الشخص نفسه على متن سفينة على وشك الاصطدام بجبل جليدي وغرق في وسط محيط متجمد فإن صداعه الشديد لن يبدو له مشكلة كبيرة .بل في الواقع، ربما لن يتأثر به على الإطلاق لأن تركيزه بالكامل سيتحول إلى الخطر الوشيك الذي يهدد الحياة وهو السفينة الغارقة .هكذا ينبغي للمسلم أن يتصرف عند المصائب، فإذا وقعت عليه مصيبة فعليه أن يدرك أنها كانت لتزداد سوءاً، فيحاول أن يحول انتباهه إلى مصائب أعظم، وذلك بملاحظة غيره ممن هم في مواقف أصعب منه، فمثلاً من يعاني من آلام الظهر قد يفكر في الشخص المعاق، أو قد يفكر في مصائب أعظم منه، كالموت ويوم القيامة، وهذه المقارنة تقلل من أهمية المصيبة وآثارها، وهذا يساعده على الصبر والثبات على طاعة الله تعالى، من تنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر.

الصبر - 9

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الآباء والأمهات كثيراً ما يسلبون أطفالهم أشياء معينة أو يمنعونهم من الحصول عليها مثل الطعام غير الصحي من أجل حمايتهم .وكثيراً ما يتسبب هذا السلوك في حزن الطفل أو غضبه لأنه يجهل تماماً الحكمة وراء تصرفات والديه .إن هذا السلوك الأبوي هو شيء مقبول على نطاق واسع في المجتمع ويُعتَقَد بحق أنه سمة من سمات الوالد الصالح والمسؤول .وعلى نحو مماثل، كثيراً ما يفقد الناس في الحياة أو يُمنعون من الحصول على أشياء دنيوية معينة من قبل الله تعالى .ويجب على المسلم أن يفهم أنه كما يبعد الآباء الأشياء الضارة عن أبنائهم حتى لو لم يفهم أطفالهم السبب وراء اختيارهم، فإن الله تعالى يتصرف بهذه الطريقة وفقاً لحكمته ومعرفته اللانهائية من أجل حماية عباده حتى لو لم يفهم الناس الحكمة وراء اختياراته .لذلك، ينبغي للمسلم كلما وجد نفسه في مثل هذا الموقف أن يتأمل هذا المثال البسيط الذي لا ينكره أحد مهما كانت عقيدته، حتى

يلهمه الصبر والشكر على الحماية الإلهية التي منحه إياها الله تعالى .ولا ينبغي له أن يتصرف كطفل غير ناضج فيغضب وينفد صبره، فالكبار أفضل حالاً من الصغار .والواقع أن الأطفال معذورون عن التصرف على هذا النحو لأنهم يفتقرون إلى المعرفة والخبرة، بينما الكبار لا ينبغي أن يفتقروا إلى ذلك، وبالتالي سيحاسبون على سلوكهم في العالمين.

الصبر - 10

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كل يوم يفقد الناس أحباءهم .إنها نتيجة حتمية .يستطيع المسلم أن يتذكر ويتصرف بناءً على العديد من الأشياء التي يمكن أن تساعده خلال هذه المحنة .أحد الأشياء هو ملاحظة الموقف بطريقة إيجابية .بمعنى أنه بدلاً من الحزن على ما فقده المرء، يجب أن يركز على الأشياء الجيدة التي اكتسبها من خلال الشخص الذي رحل، مثل نصائحه وإرشاداته الجيدة . عندما يفكر المرء في هذا، فسوف يفهم أنه كان من الأفضل معرفة الشخص قبل فقدانه بدلاً من عدم معرفته على الإطلاق .إنه مشابه للقول، من الأفضل أن تحب وتفقد من ألا تحب على الإطلاق .على الرغم من أن هذا القول في معظم الحالات يُنتزع من سياقه ويُساء استخدامه، إلا أنه عندما يُستخدم بهذه الطريقة يكون صحيحًا ومفيدًا.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم الذي يؤمن بالآخرة بلا شك أن يتذكر دائمًا أن الناس لا يجتمعون في هذه الدنيا ليفترقوا، بل إنهم يتركون هذه الدنيا ليجتمعوا مرة أخرى في الآخرة .هذا الموقف يمكن أن يساعد على البقاء صبورًا في مثل هذه المحنة، ويجب أن يلهمهم لزيادة طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر حتى يتمكنوا من لم شملهم مع أحبائهم في مثواهم الأخير في جنات النعيم، إلى الأبد.

الصبر - 11

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن التعامل مع المصائب الشديدة، مثل وفاة أحد الأحباء وأهمية المضي قدماً .من المهم أن نفهم أنه عندما تحدث مصيبة شديدة، مثل وفاة أحد الأحباء، فمن الأفضل أن نعود إلى روتيننا اليومي وحياتنا الطبيعية في أسرع وقت ممكن، بدلاً من ترك كل شيء من أجل الحزن لفترة طويلة .على الرغم من أن الإسلام لم يحرم الحداد على من ماتوا بعد، إلا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 5339، بأن الناس لا ينبغي أن يحزنوا أكثر من ثلاثة أيام باستثناء الزوجة على زوجها المتوفى، فيمتد الحداد إلى أربعة أشهر وعشرة أيام .إحدى الحكمة وراء هذا هو أنه عندما يترك المرء كل شيء من أجل الحداد، فإن هذا يمنحه الوقت للتفكير في الصعوبة بشكل مفرط .إن هذا قد يؤدي إلى نفاد الصبر وتحدي اختيار الله تعالى، حيث كرسوا الكثير من الوقت لتكرار الكارثة في أذهانهم .في الواقع، يوجد حديث في سنن ابن ماجه، رقم 79، يحذر من إعادة تشغيل الكارثة في النفس والتفكير في أنه كان من الممكن تجنبها، فهذا يفتح باب الشيطان فقط، مما يؤدي إلى نفاد الصبر .في حين أن المضي قدمًا والعودة إلى الحياة الطبيعية، بعد الأيام الثلاثة الموصى بها، يسمح للمرء بالحزن ولكن دون الوقوع في الصعوبة بشكل عميق .إن الروتين العادي يصرف الإنسان عن مصيبته ويساعده على إعادة التركيز على الصورة الأكبر، مما يمنعه من نفاد الصبر .لذلك يجب على المسلمين أن يشغلوا أنفسهم بأداء الأعمال الصالحة التي تجذب رحمة الله تعالى، أو أن ينشغلوا بالأنشطة الدنيوية المشروعة، مثل العمل . وينبغي لهم أن يتجنبوا ترك كل شيء من أجل الحزن لأيام متتالية، لأن هذا غالبًا ما يقودهم إلى مكان مظلم يصعب الهروب منه.

الصبر - 12

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن الدور المهم للأطباء وتأثيرهم على مرضاهم .من المهم أن يفهم المسلمون شيئاً بسيطاً يمكن أن يساعدهم على مواجهة القدر والصعوبات التي يجلبها بصبر .يتناول الشخص الدواء المر الذي يصفه له الطبيب بكل سرور، ويثق تمامًا في علمه وخبرته واختياره، وفي الوقت نفسه يعتقد أن طبيبه يعرف ما هو الأفضل له .هذا صحيح على الرغم من أنهم بشر وعرضة للخطأ .ومع ذلك، يفشل العديد من المسلمين في وضع نفس المستوى من الثقة في الله تعالى، على الرغم من أن علمه لا حدود له واختياراته هي الأحكم دائمًا .يجب على المسلمين أن يحاولوا قبول القدر والمتاعب التي يجلبها، تمامًا كما يتناولون الدواء المر دون شكوى، وهم يعلمون أنه الأفضل لهم .يجب أن يفهموا أن المتاعب والصعوبات التي يواجهونها هي الأفضل لهم، حتى لو لم يفهموا أو يلاحظوا الحكمة فيها، تمامًا كما لا يفهمون العلم وراء الدواء المر الذي يتناولونه بسعادة .سورة التوبة، الآية 51:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون "

ورغم أنهم في أغلب الأحوال لن يفهموا أبداً العلم الكامن وراء الدواء المر الذي يتناولونه، إلا أنه سيأتي وقت لا محالة، سواء في الدنيا أو في الآخرة، حيث ستنكشف لهم الحكمة وراء المصاعب المريرة التي واجهوها .لذا يجب على المسلم أن ينتظر هذا الوقت بصبر مع العلم أن كل شيء سوف يتكشف قريباً . والتأمل العميق في هذا يمكن أن يزيد من صبر المرء عند التعامل مع الصعوبات .يتضمن الصبر تجنب الشكوى بالكلام أو من خلال الفعل والحفاظ على طاعة المرء الصادقة لله تعالى، باستخدام النعم التي منحهم إياها بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

الصبر - 13

وفي حديث موجود في مسند أحمد، رقم 2803، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية إدراك أن كل عسر يصادف الإنسان يتبعه يسر .وقد ورد ذكر هذه الحقيقة أيضًا في القرآن الكريم، على سبيل المثال، سورة الطلاق، الآية 7:

«سيجعل الله بعد عسر يسرا»

من المهم أن يفهم المسلمون هذه الحقيقة لأنها تولد الصبر وحتى الرضا .إن عدم اليقين بشأن تغيرات الظروف قد يؤدي إلى نفاد الصبر ونكران الجميل وحتى تجاه الأشياء المحرمة، مثل الرزق المحرم . لكن من يؤمن إيمانًا راسخًا بأن كل الصعوبات ستحل محلها اليسر في النهاية، فإنه ينتظر بصبر هذا التغيير ويثق تمامًا في تعاليم الإسلام .هذا الصبر محبوب جدًا لدى الله تعالى ومكافأته عظيمة .سورة آل عمران، الآية 146:

"والله يحب الصابرين"

ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمواقف صعبة أعقبتها نعمة ورخاء، فمثلاً في الآية التالية من القرآن الكريم يذكر الله تعالى المصاعب الكبيرة التي واجهها النبي نوح عليه السلام من قومه وكيف نجاه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء الآية 76:

"و نوحًا إذ نادى من قبل فاستجبنا له و نجيناه و أهله من الكرب العظيم"

ومثال آخر نجده في سورة الأنبياء الآية 69:

"قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم"

لقد واجه سيدنا إبراهيم عليه السلام مشقة كبيرة متمثلة في نار عظيمة، فجعلها الله تعالى برداً وسلاماً عليه.

وقد ذكرت هذه الأمثلة وغيرها الكثير في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ليعلم المسلمون أن العسر يعقبه اليسر في النهاية على من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر.

لذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات العديدة التي من الله تعالى فيها على عباده المطيعين اليسر بعد المصاعب، وإذا كان الله تعالى قد نجى عباده المطيعين من المصاعب الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع ويفعل أن ينقذ المسلمين المطيعين الذين يواجهون مصاعب أصغر أيضًا.

الصبر - 14

وقد ورد في مسند أحمد، برقم 2803، حديث يفيد أن الصبر على المكروه يؤدي إلى ثواب عظيم . سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

الصبر عنصر أساسي مطلوب لتحقيق أركان الإيمان الثلاثة :تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر .ولكن هناك مستوى أعلى وأكثر مكافأة من الصبر وهو الرضا .وهذا عندما يؤمن المسلم إيمانًا عميقًا بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل، ولذلك يفضلون اختياره على اختيارهم . سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

إن المسلم الصبور يدرك أن كل ما أصابه من مصيبة لم يكن ليدفعه ولو أعانه الخلق أجمعون، وكذلك ما فاته لم يكن ليصيبه، ومن يقبل هذه الحقيقة حق القبول لا يفرح ولا يفتخر بأي شيء يحصل عليه وهو يعلم أن الله تعالى قد قسمه له، ولا يحزن على شيء لا يحصل عليه وهو يعلم أن الله تعالى لم يقسمه له، ولا شيء في الوجود يستطيع أن يغير هذه الحقيقة .سورة الحديد الآيتان 22-23:

" ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم..."

بالإضافة إلى ذلك، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 79، أنه عندما يحدث أمر ما، يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادًا راسخًا أنه كان مقدرًا ولا شيء يمكن أن يغير النتيجة .ولا ينبغي للمسلم أن يندم على الاعتقاد بأنه كان بإمكانه منع النتيجة إذا تصرف بطريقة مختلفة بطريقة ما، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تشجيع الشيطان له على نفاد الصبر والشكوى من القدر .المسلم الصبور يفهم حقًا أن كل ما اختاره الله تعالى هو الأفضل له حتى لو لم يلاحظ الحكمة وراء ذلك .الشخص الصبور يرغب في تغيير وضعه وحتى يدعو له ولكنه لا يشكو مما حدث .يمكن أن يؤدي الصبر المستمر بالمسلم إلى مستوى أعلى وهو الرضا.

إن الراضي لا يحب أن يتغير حاله لأنه يعلم أن اختيار الله تعالى خير من اختياره، وهذا المسلم يؤمن ويعمل بالحديث الوارد في صحيح مسلم رقم 7500، والذي يبين أن كل حال هي خير للمؤمن، فإذا صادفته مشكلة صبر فكان ذلك سبباً في حصول البركة، وإذا صادفته رخاء كان ذلك سبباً في حصول البركة.

ومن المهم أن نعلم أن الله تعالى يبتلي من يحب، فإن صبر نال الثواب، وإن غضب لم يكن ذلك إلا دليلاً على عدم محبته لله تعالى، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم (2396).

ينبغي للمسلم أن يصبر ويرضى بقضاء الله وقدره في السراء والضراء، فإن هذا يخفف عنه الكرب ويرزقه خيرات كثيرة في الدنيا والآخرة، أما عدم الصبر فإنه يضيع عليه الأجر والثواب، وعلى كل حال فإن المسلم سوف يمر بالموقف الذي قدره الله له، ولكن له الخيار في أن يتمنى الأجر أو لا يتمنى.

لن يصل المسلم إلى الرضا التام إلا إذا كان سلوكه متساوياً في الشدة واليسر، فكيف يلجأ العبد الصادق إلى سيده وهو الله تعالى ليحكم له ثم يحزن إذا لم يكن الاختيار مناسباً لرغباته؟ هناك احتمال حقيقي أن يحصل الإنسان على ما يريده فيدمره .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

لا ينبغي للمسلم أن يعبد الله تعالى على هواه، أي عندما يوافق القدر الإلهي رغباته يحمد الله تعالى، وعندما لا يتوافق يغضب كأنه أعلم من الله تعالى .سورة الحج الآية 11:

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد " خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين"

ينبغي للمسلم أن يتصرف مع اختيار الله تعالى كما يتصرف مع طبيب ماهر جدير بالثقة .وكما أن المسلم لا يشكو من تناول دواء مُر يصفه له الطبيب وهو يعلم أنه الأفضل له، فإنه ينبغي له أن يتقبل الصعوبات التي تواجهه في الدنيا وهو يعلم أنها الأفضل له .والواقع أن الإنسان العاقل يشكر الطبيب على الدواء المُر، وبالمثل فإن المسلم الذكي يشكر الله تعالى على أي موقف يواجهه.

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم أن يراجع آيات القرآن الكريم العديدة وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن الأجر الذي يُعطى للمسلم الصبور الراضي .فالتأمل العميق في هذا الأمر من شأنه أن يلهم المسلم على الثبات عند مواجهة الصعوبات .على سبيل المثال، سورة الزمر، الآية 10:

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"

ومثال آخر ورد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2402، وهو أن من صبر على البلاء والشدائد في الدنيا إذا نال ثوابه يوم القيامة فإن من لم يصبر على البلاء والشدائد يتمنى أن يقطع جلده بالمقص.

ولكي يكتسب الإنسان الصبر والرضا بما اختاره الله تعالى له، فعليه أن يبحث ويعمل بما في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يصل إلى مرتبة عالية من فضل الإيمان، وقد ورد ذلك في حديث في صحيح مسلم، رقم 99 .وفضل الإيمان أن يعمل المسلم أعمالاً، كالصلاة، كأنه يشهد الله تعالى، ومن يصل إلى هذه المرتبة لا يشعر بألم المصاعب والتجارب، لأنه يكون منغمساً تماماً في معرفة الله تعالى ومحبته، وهذا يشبه حال النساء اللاتي لم يشعرن بألم عندما قطعن أيديهن عندما رأين جمال النبي يوسف عليه السلام .سورة يوسف، الآية 31:

"... وأعطى كل واحد منهم سكينًا وقال]ليوسف :[اخرج إليهم .فلما رأوه أعجبوا به كثيرًا وقطعوا أيديهم وقالوا :سبحان الله !ليس هذا إنسانًا، ما هذا إلا ملك كريم".

إذا لم يستطع المسلم أن يصل إلى هذا المستوى العالي من الإيمان فعليه على الأقل أن يحاول أن يصل إلى المستوى الأدنى المذكور في الحديث المذكور آنفاً .هذا هو المستوى الذي يشعر فيه الإنسان باستمرار أن الله يراقبه .وكما لا يشكو الإنسان أمام شخصية ذات سلطة يخشاها، مثل صاحب العمل، فإن المسلم الذي يشعر باستمرار بحضور الله تعالى لن يشكو من الاختيارات التي يتخذها.

الصبر - 15

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .عندما يراقب المرء معاناة الناس في مختلف أنحاء العالم، وخاصة المسلمين الذين يؤمنون بالله تعالى، فقد يتساءل عن سبب نقص المساعدة الإلهية بناءً على المظاهر الخارجية .ولكن من المهم للمسلم أن يجعل بعض الحقائق عن الله تعالى واضحة في ذهنه، لأن هذا يساعد على طاعته بإخلاص، والتي تنطوي على استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .إحدى هذه الحقائق هي أن المساعدة الإلهية لا تحدث وفقًا للطريقة التي يتوقعها الناس أو يرغبون فيها غالبًا . إن إدراك الإنسان وتفكيره محدودان للغاية، في حين أن الإدراك الإلهي ومعرفة الله تعالى لا حدود لها . لذلك فهو يقضي بالأشياء، مثل مساعدته للمظلومين، وفقًا لخطته ومنهجه، والذي يأخذ في الاعتبار أشياء تتجاوز الإدراك والفهم البشري، لضمان حدوث أفضل شيء للأشخاص المعنيين .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وهذا يشبه كيف يصف الطبيب دواءً مرًا، يبدو في ظاهره أنه لا يساعد المريض، لكنه في نهاية المطاف يصب في مصلحته، حيث يكمن الشفاء فيه.

إن الأمثلة على معونة الله تعالى كثيرة، وقد بدت غائبة في الأمد القريب، ولكنها في الأمد البعيد، وإذا ما أخذنا في الاعتبار الصورة الأكبر، فإنها كانت أكثر فائدة مما يمكن لأي شخص أن يستوعبه .فمثلاً، ألقي النبي يوسف عليه السلام في بئر مهجورة، فهجره إخوته وهو طفل صغير، ثم بيع في سوق العبيد، ثم سجن ظلماً .وكل من يراقب ما حدث له يعتقد أن معونة الله تعالى كانت غائبة عنه تماماً .ولكن هذه الأحداث كانت كفيلة في نهاية المطاف بأن يصبح النبي يوسف عليه السلام وزيراً للمالية في مصر، الأمر الذي سمح له بمنع موت الملايين من الناس، من خلال المجاعة الكبرى التي حدثت في عصره . إذن، في الواقع، لم تكن معونة الله تعالى غائبة عنه أو عن عامة الناس على الإطلاق .بل إن المعونة الإلهية حدثت بطريقة تفوق الفهم البشري، وأسفرت عن أفضل النتائج للجميع .ولذلك فإن عون الله تعالى

لا يأتي في كثير من الأحيان على نحو ظاهر أو على حسب رغبات الناس وتوقعاتهم، فلا تكون النتيجة أفضل لمن ينالها.

وفي الختام، من المهم اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها حتى يمكن تعلم وفهم بعض الحقائق المتعلقة بالله تعالى، وهذا بدوره سيقوي إيمان المرء وطاعته الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة البقرة، الآية 214:

"إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ..."

الصبر - 16

كانت لدي فكرة أردت أن أشاركها معكم .في السنة الثالثة من هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام للهزيمة في غزوة بدر التي وقعت في العام السابق .أدى هذا إلى غزوة أحد .عندما بدأت المعركة، تغلب الصحابة، رضوان الله عليهم، بسرعة على جيش غير المسلمين مما دفعهم إلى التراجع .لكن بعض الرماة الذين أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير، جبل الرمة، الذي يقع أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة انتهت وأن الأمر لم يعد ساريًا .عندما نزلوا من جبل الرمة، كشف ذلك عن مؤخرة جيش المسلمين .ثم تجمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من كلا الجانبين .وقد أدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، ومثل بجثثهم غير المسلمين، وقد ذكر ذلك الإمام ابن كثير في سيرته، ج3، ص29-30.

ومن الواضح أن السبب الرئيسي وراء تكبد المسلمين لهذه الخسائر الكبيرة كان سوء تقدير الرماة .فقد عصوا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن غير قصد، حيث اعتقدوا أن الحرب قد انتهت وأن أمره لم يعد ساري المفعول .وهذا يشير إلى أنه ما دام المسلم يطيع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص، فسوف يُمنح النصر، ولكن إذا عصى الرسول الكريم، فسوف يُسحب هذا الدعم .سورة النساء، الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

والسورة آل عمران الآية 31:

«قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».

وسورة النور الآية 63:

" لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ويستتر بعضهم فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم مصيبة أو يصيبهم عذاب أليم"

بالإضافة إلى ذلك، فمن المعتاد أن يتغلب الأنبياء عليهم السلام على أعدائهم في بعض الأحيان، ويتغلب أعداؤهم في بعض الأحيان، مع أن النصر النهائي يكون دائمًا لصالح الأنبياء عليهم السلام .والسبب في هذا التناوب في الظروف هو فصل المؤمنين الحقيقيين عن المنافقين والانتهازيين، الذين ينضمون دائمًا إلى المجموعة الناجحة من أجل جني المنافع الدنيوية .إذا كان الأنبياء عليهم السلام ينتصرون دائمًا، فإن المنافقين والانتهازيين سيصبحون غير قابلين للاختفاء من بين المؤمنين الصادقين .إذا كان الأنبياء عليهم السلام يخسرون دائمًا، فإن هذا من شأنه أن يعيق مهمتهم .سورة آل عمران، الآية 140:

" إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء..."

ومن الأسباب الأخرى لهذا التناوب بين النصر والهزيمة تعليم المؤمنين كيفية تبني الصبر والشكر .فإذا خسروا طوال الوقت، فقد يصبرون ولكن من الصعب عليهم أن يشكروا .وإذا ربحوا طوال الوقت، فقد يتقبلون الشكر ولكن سيجدون صعوبة في تبني الصبر الحقيقي .إن تناوب المواقف يسمح لهم بتبني الصبر والشكر، وهما نصفان حيويان لتحقيق النجاح في كلا العالمين.

الامتنان - 1

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 7500، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل حال للمؤمن مباركة، والشرط الوحيد هو أن يستجيب لكل حال يمر به بطاعة الله تعالى، وخاصة الصبر في الشدائد والشكر في الرخاء.

إن للحياة جانبان، الجانب الأول هو المواقف التي يجد الإنسان نفسه فيها، سواء كانت أوقات الرخاء أو أوقات الشدة .إن التحكم في المواقف التي يواجهها الإنسان أمر خارج عن سيطرته، فقد قرر الله تعالى ذلك ولا مفر منه .لذلك فإن القلق بشأن المواقف التي يواجهها الإنسان لا معنى له لأنها قدرية وبالتالي لا مفر منها .والجانب الآخر هو رد فعل الإنسان تجاه كل موقف .وهذا في سيطرة كل شخص وهذا ما يُحكَم عليه، على سبيل المثال، إظهار الصبر أو نفاد الصبر في موقف صعب .لذلك يجب على المسلم أن يركز على سلوكه وردود أفعاله في كل موقف بدلاً من القلق بشأن وجوده في موقف، لأن هذا أمر لا مفر منه .إذا أراد المسلم النجاح في العالمين، فيجب عليه تقييم كل موقف والعمل دائمًا في طاعة الله تعالى .على سبيل المثال، يجب عليه في أوقات الرخاء استخدام النعم التي يمتلكها كما نص الإسلام، وهو شكر حقيقي لله تعالى .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

وفي أوقات الشدة يجب عليهم التحلي بالصبر مع العلم أن الله تعالى يختار لعباده ما هو الأفضل حتى ولو لم يفهموا الحكمة من وراء الاختيارات .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن المهم أن نلاحظ أن النجاح في كل الأحوال، في الحديث الرئيسي، كان للمؤمن وليس للمسلم .وذلك لأن المؤمن لديه إيمان أقوى، وهو إيمان مستمد من المعرفة الإسلامية .ونتيجة لإيمانه القوي، فإنه يلتزم بطاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن الصبر في الشدائد والشكر في أوقات الرخاء .في حين أن المسلم هو شخص قبل الإسلام ولكن بسبب ضعف الإيمان، والذي سببه الجهل بالمعارف الإسلامية، فقد يفشل في الاستجابة للمواقف المختلفة بطاعة الله تعالى الصادقة .لذلك من الضروري أن يكتسب الإنسان المعرفة الإسلامية ويعمل بها حتى يصل إلى مرتبة المؤمن وبالتالي يحافظ على طاعته الصادقة لله تعالى في جميع الظروف.

الامتنان - 2

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1954 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى.

مع أنه لا شك أن مصدر كل النعم هو الله تعالى، إلا أن شكر الناس من أهم جوانب الإسلام، وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين، مثل الوالدين، وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستخدمها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر لله تعالى، لذلك يجب على المسلمين أن يتحلوا بالأخلاق الحميدة، وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين مهما كان حجمها، ويجب عليهم أن يظهروا الشكر لله تعالى باستخدام النعمة وفقاً لأوامره، لأنه هو مصدر النعمة، ويجب عليهم أن يظهروا الشكر لمن أعانهم، لأنهم الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها، ويجب على المسلم أن يظهر الشكر للناس بالقول والعمل بمكافأة أعمالهم الطيبة، وفقاً لوسائلهم، حتى لو كان ذلك مجرد دعاء لهم .وقد جاء ذلك في حديث في صحيح الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم 216.

من لم يظهر شكره لظهور معونة الله تعالى، أي :لشخص ما، فمن غير المرجح أن يظهرها مباشرة لله تعالى.

إن من لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى شكر حقيقياً، وبالتالي لن يزيده الله نعمة .سورة إبراهيم الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

إذا أراد المسلم زيادة النعم فلا بد أن يجمع بين الشكرين، الشكر لله تعالى، والشكر للناس.

الامتنان - 3

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4142، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بمراقبة من يملك أقل منهم من الدنيا بدلاً من من يملك أكثر، لأن هذا يمنعهم من كفر الله تعالى.

من المؤسف أن بعض الناس يخطئون في ملاحظة حياة الآخرين، والتي تبدو أفضل من حياتهم .على سبيل المثال، غالبًا ما يراقب الأشخاص العاديون المشاهير ويعتقدون خطأً أن حياتهم أفضل .في معظم الحالات، هذا المفهوم غير صحيح، حيث قد يواجه الأشخاص الذين يبدو أنهم في وضع أفضل صعوبات تجعل الآخرين لا يرغبون في تبادل الأماكن معهم .لن يراقب الشخص الخارجي الأشياء إلا من وجهة نظر سطحية .ولكن إذا تمكن من رؤية القصة كاملة، فسوف يدرك أن الجميع يواجهون مشاكل وأن لا أحد لديه حياة مثالية بغض النظر عما يملكه أو مدى شهرته .غالبًا ما يكون سبب هذا المفهوم الخاطئ وسائل الإعلام .لكن الناس يفشلون في تذكر أن هدف وسائل الإعلام هو رسم صورة معينة لحياة المشاهير تبدو جذابة للقراءة عنها .في معظم الحالات، إذا نقلوا الحقائق فقط دون تجميلها، فإن غالبية عملائهم سوف يبتعدون عنهم.

يجب على المسلمين أن يتجنبوا هذا الاعتقاد الخاطئ لأنه أداة من أدوات الشيطان يستخدمها لإلهام الناس بعدم شكر ما لديهم .إن العقلية الصحيحة التي نص عليها هذا الحديث ستمنع المرء من عدم شكر الله تعالى .كلما شعر المسلم بعدم الشكر، فعليه أن يحول تركيزه إلى عدد لا يحصى من الناس الذين يعيشون في فقر مدقع ويواجهون مصاعب أعظم بكثير مما يواجهونه .هذا من شأنه أن يشجعهم على شكر الله تعالى على ما منحهم إياه .يتجلى هذا الشكر عمليًا من خلال استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان بطرق ترضي الله تعالى .سيؤدي هذا إلى زيادة النعم .سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

إن العشب ليس أكثر خضرة على الجانب الآخر من السياج، بل هو في الواقع أخضر بما فيه الكفاية على جانب المرء نفسه .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ولكن فيما يتعلق بدين المرء، ينبغي له أن يراقب دائمًا من هم أكثر إخلاصًا للإسلام منهم .وهذا الموقف يمنع المرء من تبني الكسل عندما يراقب من هم أقل إخلاصًا للإسلام منهم .بل إن مراقبة الآخرين الذين هم أقل إخلاصًا للإسلام قد تشجع المرء على تبرير خطاياهم والتقليل من شأنها، وهو طريق خطير يجب اتباعه .كما أن مراقبة أولئك الأكثر إخلاصًا للإسلام تشجع المرء أيضًا على بذل المزيد من الجهد في إخلاصهم للإسلام من أجل تحقيق إمكاناتهم .وأصل هذا هو اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها.

الامتنان - 4

قرأت قبل فترة مقالاً إخبارياً أردت أن أتحدث عنه بإيجاز، تحدث عن فيروس كورونا والقيود الجسدية المرتبطة به، مثل عدم الخروج من المنزل إلا للضرورة.

من المهم أن يدرك المسلمون النعم العديدة التي أنعم الله بها عليهم، لأن هذا الإدراك يلهمهم الشكر الحقيقي، وهو استخدام كل نعمة يمتلكونها بالشكل الصحيح، وفقًا لتعاليم الإسلام .وكثيرًا ما يفشل المسلمون في الاعتراف بهذه النعم، مثل حرية الخروج من المنزل متى شاءوا.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الشكر الحقيقي مهم للغاية، حيث يحذر القرآن الكريم من أن أولئك الذين تغيروا بطريقة سلبية، مثل الفشل في إظهار الشكر الحقيقي لله تعالى، قد اختبروا بصعوبة بزوال هذه النعم .سورة الرعد، الآية 11:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

على سبيل المثال، من الواضح لأي شخص يراقب معظم المساجد أثناء صلاة الجماعة الإلزامية أن الغالبية العظمى من المسلمين المحليين لا يحضرون هذه الصلوات .إن حضور المساجد هو جوهر إظهار الامتنان لمنح الله تعالى المسجد .ولكن بما أن العديد من المسلمين فشلوا في إظهار هذا الامتنان الحقيقي ، فقد غيّر الله تعالى الوضع بإغلاقها من خلال تفشي هذا الفيروس.

لذلك ينبغي للمسلم أن يراجع النعم التي يملكها بانتظام حتى يظهر شكره لله تعالى، فيستخدمها على النحو الذي يرضيه ويأمره به، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تغير الأمور إلى الأفضل، وزيادة النعم التي ينالها .
سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

كما أن هذه القيود الاجتماعية يجب أن تذكر المسلمين باستغلال النعم التي يملكونها والتي تزول عادة مع مرور الزمن، مثل الصحة والوقت، فمن استغل نعمته فيما يرضي الله تعالى، مثل الصحة الجيدة، فإنه يجد نفس الدعم والثواب من الله تعالى، حتى وإن فقد هذه النعمة في النهاية، وقد ورد هذا في حديث البخاري في الأدب المفرد رقم 500، أما من لم يستغل نعمته على الوجه الصحيح فإنه يخسر ثوابها في وجودها ثم في زوالها، وهذا هو الخسران المبين.

الامتنان - 5

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن المسلمين كثيراً ما يزيدون من طاعتهم لله تعالى، مثل التمارين الروحانية في أوقات الشدة حضور المساجد لأداء صلاة الجماعة أو قراءة المزيد من . ولكن في أوقات الرخاء غالباً ما يسترخون ويصبحون كسالى .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه من المهم عموماً أن يكون المرء أكثر حذراً ويزيد من طاعته في أوقات الرخاء من أوقات الشدة .وذلك لأن المرء غالباً ما يرتكب معاصي أكثر في أوقات الرخاء من أوقات الشدة، مثل ترك الواجبات المفروضة .وإذا راجع المرء الأشخاص الضالين المختلفين في التاريخ، مثل فرعون وقرون، فسوف يلاحظ أن معاصيهم تضاعفت فقط في أوقات الرخاء .إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يعلق ولا خيار له سوى الانتظار بصبر للفرج يكون أقل عرضة للذنب لأنه يرغب في التخلص من محنته .في حين أن الشخص الذي يمر بأوقات الرخاء سيكون في وضع أفضل للاستمتاع بالأشياء الدنيوية والإفراط في الانغماس فيها والتي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا .على سبيل المثال، فإن الإنسان الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للوقوع في المعاصي، لأن العديد من المعاصي تتطلب الثروة، في حين أن الشخص الغني يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك المعاصي، مثل شراء الخمر أو المخدرات .لذلك يجب على المسلمين أن ينتبهوا إلى هذا ويحرصوا على الحفاظ على طاعة الله تعالى أو حتى زيادتها في أوقات الرخاء حتى لا يقعوا في المعاصي والذنوب.

ومن أطاع الله تعالى في أداء أوامره واجتناب نواهيه في الرخاء فإنه يحظى بعون الله تعالى في الشدة التي تعينه على تجاوزها بنجاح .سورة محمد الآية 7:

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

الصدق - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، ناقش النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهمية الصدق وتجنب الكذب .والجزء الأول من الحديث ينصح بأن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة .وعندما يصر الشخص على الصدق يكتبه الله تعالى صديقًا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات، أولها أن يكون الإنسان صادقاً في نيته وإخلاصه، أي أن يعمل لوجه الله تعالى فقط، ولا يعمل لمصلحة الآخرين من أجل غرض خفي، كالشهرة، وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، فكل عمل محسوب على نيته، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري رقم 1، ودليل صدق الإنسان أن لا يتمنى ولا يرجو شكر الآخرين.

المستوى التالي هو أن يكون الشخص صادقًا في أقواله .وهذا يعني في الواقع أنه يتجنب جميع أنواع المعاصي اللفظية وليس الكذب فقط .حيث أن الشخص الذي ينغمس في معاصي لفظية أخرى لا يمكن أن يكون شخصًا صادقًا حقيقيًا .إن الطريقة الممتازة لتحقيق ذلك هي العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2317، والذي ينصح بأن الشخص لا يمكن أن يجعل إسلامه جيدًا إلا عندما يتجنب الانخراط في الأشياء التي لا تعنيه .تحدث غالبية المعاصي اللفظية لأن المسلم يناقش شيئًا لا يعنيه .وهذا يشمل أيضًا تجنب الكلام الفارغ، لأنه غالبًا ما يؤدي إلى الكلام الخاطئ وهو مضيعة للوقت الثمين، والذي سيكون ندمًا عليه يوم القيامة .يمكن للمرء أن يتبنى هذا المستوى من الصدق ببساطة عن طريق قول شيء جيد أو البقاء صامتًا.

وأما المرحلة الأخيرة فهي الصدق في العمل، وذلك بصدق طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار، على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، دون تسرع أو تحريف في تعاليم الإسلام، بل يجب على الإنسان أن يلتزم بالترتيب والترتيب الذي وضعه الله تعالى في جميع أعماله، ومن يسلك هذا الطريق فإنه يستغل كل نعمة أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى.

إن عكس هذه المراتب من الصدق، أي الكذب، يترتب عليه، حسب الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده، أنه يؤدي إلى المعصية التي تؤدي بدورها إلى نار جهنم، فإذا أصر المرء على هذا الموقف فسوف يكتب عند الله كذابًا كبيرًا .وفقًا للمستويات الثلاثة التي ناقشناها سابقًا، فإن الكذب في النية يتضمن عدم الإخلاص لله تعالى، وعمل الخير للناس .والكذب في القول يتضمن جميع أنواع الكلام المذنب .والكذب في العمل يتضمن الإصرار على المعاصي، والذي يتضمن انتهاك حقوق الله تعالى وحقوق الناس .من اجتمعت فيه كل هذه المستويات من الكذب فهو كذاب كبير، ولا يحتاج المرء إلى عالم ليحدد ماذا سيحدث للشخص الذي سيكتب عند الله تعالى كذابًا كبيرًا يوم القيامة.

الصدق - 2

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الكذب من النفاق، فالكذب محرم سواء كان كذبة صغيرة، والتي تسمى عادة بالكذب الأبيض، أو عندما يكذب المرء على سبيل المزاح .وكل هذه الأنواع من الكذب محرمة .وفي الواقع، فإن من يكذب لإضحاك الناس، حتى لا يكون هدفه خداع أحد، قد لعن ثلاث مرات في حديث واحد موجود في جامع الترمذي برقم 2315.

ومن الأكاذيب الشائعة التي يكذب بها الناس اعتقاداً منهم أنها ليست إثماً الكذب على الأطفال، ولا شك أن هذا إثم وفقاً لأحاديث مثل الحديث الموجود في سنن أبي داود رقم 4991، ومن الحماقة أن يكذب الأطفال لأنهم لن يكتسبوا هذه العادة المحرمة إلا من الكبار الذين يكذبون عليهم، والتصرف بهذه الطريقة يُظهر أن كذب الأطفال مقبول عندما لا يكون مقبولاً وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا يجوز الكذب إلا في حالات نادرة ومتطرفة للغاية، مثل الكذب من أجل حماية حياة شخص بريء.

من المهم تجنب الكذب، فوفقًا لحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1971، فإنه يؤدي إلى معاصٍ أخرى، مثل الغيبة والاستهزاء بالناس .وهذا السلوك يقود المرء إلى أبواب الجحيم .عندما يستمر الشخص في الكذب، فإنه يكتب عند الله تعالى كذابًا كبيرًا .لا يحتاج الأمر إلى عالم للتنبؤ بما سيحدث لشخص كتبه الله تعالى كذابًا كبيرًا يوم القيامة.

إن كل المسلمين يرغبون في صحبة الملائكة، ولكن عندما يكذب الإنسان فإنه يحرم من صحبتهم، بل إن الرائحة الكريهة التي تخرج من فم الكاذب تجعل الملائكة تبتعد عنه ميلاً، وقد ثبت هذا في حديث في جامع الترمذي برقم 1972.

ومن استمر في الكذب وجد أن ذلك يفسد نيته، أي أنه بدأ يفعل الخيرات لغير وجه الله تعالى، وهذا يؤدي إلى نقصان الأجر في الدنيا والآخرة، كما أنه يفسد أعماله، حيث يسهل ارتكاب المعاصي الجسدية عندما يدمن اللسان على الكذب.

ج- التسرع - 1

وفي حديث طويل في صحيح البخاري برقم 6806 ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أصناف من الناس يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة.

وهذا الظل يحميهم من أهوال يوم القيامة، ومن ذلك الحر الشديد الذي تسببه الشمس حين تقترب من الخليقة مسافة ميلين، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 2421.

ومن هذه الفئات من يدعو إلى الزنا فيمتنع عنه خوفاً من الله تعالى .ومن أعظم الأعمال التي يجب على المسلم أن يحرص عليها، وخاصة إذا لم يعلم بها إلا الله تعالى .وعلى المسلم أن يحرص على تجنب المواقف التي قد يدعو فيها إلى المعاصي، وذلك بتجنب الأماكن التي تنتشر فيها المعاصي، مثل الملاهي الليلية .وهذا مهم للغاية، لأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان تؤثر تأثيراً عميقاً على سلوكه وتصرفاته . فكما أن الطالب يميل إلى الدراسة في مكتبة هادئة مقارنة بالبيت الصاخب المزدحم، فإن المسلم يكون أقل ميلاً إلى الانجذاب إلى المعاصي عندما يتجنب الأماكن التي تحدث فيها المعاصي بشكل منتظم وعلني .والأمر المهم الآخر هو تجنب الأشخاص الذين يرتكبون المعاصي علانية ويدعون الآخرين إليها .فالإنسان يتبنى صفات رفاقه سواء كانوا طيبين أو سيئين .وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833 .ولا ينبغي للمسلم أن يحرص على مرافقة الصالحين فحسب، بل يجب عليه أيضاً أن يشجع عياله، مثل أبنائه، على القيام بنفس الشيء .إذا ركز المسلمون حقًا على هذا الأمر، فسوف ينخفض عدد الشباب الذين ينخرطون في العصابات والجرائم بشكل كبير .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

العفة - 2

وفي حديث في صحيح البخاري برقم 6474 ضمن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ فمه وفرجه.

الجانب الثاني من الحديث الرئيسي الذي نناقشه ينصح المسلمين بالحفاظ على عفتهم وتجنب العلاقات غير الشرعية. وقد أعطي المسلم وسيلة لتحقيق ذلك وهي الزواج. إذا لم يكن المسلم في وضع مناسب للزواج، مثل الوضع المالي، فعليه أن يصوم كثيرًا لأن هذا يقلل من الشهوات الجسدية. وقد ورد هذا النصح في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 1905.

وأخيراً، وبما أن هذين الجانبين مجتمعين يؤديان إلى الجنة، فقد كان هذا هو السبب في أن الزواج يكمل نصف الإيمان، وذلك في حديث موجود في المعجم الأوسط برقم 992.

العفة – 3

:الفرقان الآية 68 من سورة الأحزاب وهذا مرتبط بسورة

"ولا تزنوا ومن يفعل ذلك يلق أثاما"

إن عباد الله تعالى الحقيقيين يتجنبون كل أشكال العلاقات غير المشروعة، وكون الزنا قد جاء بجوار الشرك وقتل النفس البريئة في هذه الآية دليل على خطورتها.

يجب على المسلمين أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة لتجنب الوقوع في فخ العلاقات غير الشرعية .أولاً، يجب عليهم أن يتعلموا غض البصر .وهذا لا يعني أن المرء يجب أن يحدق دائمًا في حذائه، بل يعني أنه يجب عليه تجنب النظر حوله دون داعٍ، وخاصة في الأماكن العامة .يجب عليهم تجنب التحديق في الآخرين والحفاظ على احترام الجنس الآخر .تمامًا كما لا يحب المسلم أن يحدق شخص ما في أخته أو ابنته، فلا ينبغي له أن يحدق في أخوات وبنات الآخرين .سورة النور، الآية 30:

"...قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم"

ينبغي للمسلم أن يتجنب قدر الإمكان قضاء الوقت منفردًا مع الجنس الآخر ما لم تكن هناك صلة قرابة بينهما تحرم الزواج، وقد أوصى بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1862.

يجب على المسلم أن يلتزم بالزي والسلوك المحتشم، فالزي المحتشم يجنبه جذب نظرات الغرباء، والسلوك المحتشم يمنعه من اتخاذ الخطوات الأولية التي قد تؤدي إلى علاقة غير مشروعة مثل التحدث دون داعٍ مع الجنس الآخر.

إن فهم فضل تجنب العلاقات غير الشرعية يعد وسيلة أخرى للحماية منها، فقد ضمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم الجنة لمن حفظ لسانه وعفته، وقد ثبت ذلك في حديث في جامع الترمذي برقم 2408.

كما أن الخوف من عقوبة الانخراط في العلاقات غير الشرعية يساعد المسلم على تجنبها، فمثلاً يزول الإيمان من الشخص الذي يرتكب الزنا، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4690.

في الواقع، لا يحتاج المسلم إلى علاقات غير شرعية لأن الإسلام يأمر بالزواج. ومن لا يستطيع الزواج فعليه أن يصوم كثيراً لأن هذا يساعد أيضاً على التحكم في رغباته وأفعاله. وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 3398.

العفة – 4

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الله تعالى يشجع الزواج ويحرم العلاقات غير الشرعية .وعندما لا يكون الزوجان مخلصين لبعضهما البعض حقًا، كما هو الحال مع الزوجين، فإن أي صعوبات حقيقية يواجهانها ستؤدي إلى المزيد من الضغوط العاطفية للزوجين، لأنهما يفشلان في دعم بعضهما البعض بشكل صحيح .لا شك أن الدخول والخروج من علاقات متعددة على مدار حياة المرء له تأثير ضار على صحته العقلية .وليس من المستغرب أن ينتهي الأمر بمن ينفصلون عن أصدقائهم أو صديقاتهم غالبًا إلى الاستشارة .وينتهي بهم الأمر إلى المعاناة من اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب، أكثر من أولئك الذين يتجنبون هذه العلاقات .في العلاقات العابرة، غالبًا ما لا يكون الزوجان على نفس الموجة .وهذا يعني أن أحدهما يأخذ العلاقة دائمًا على محمل الجد، مثل الرغبة في الاستقرار مع صديقه أو صديقته، في حين لا يشعر الآخر بنفس الشيء .وعندما يغلي هذا الاختلاف في الموقف في النهاية على السطح، فإنه غالبًا ما يؤدي إلى صدمة عاطفية طويلة الأمد لمن أخذ العلاقة على محمل الجد .في حين أن الزوجين منذ الخطوة الأولى يكونان على نفس الموجة فيما يتعلق بالتزامهما الطويل الأمد تجاه بعضهما البعض .يكرس الزوجان بعضهما البعض في كل موقف، سواء واجها مواقف مخططة أو غير مخططة، مثل إنجاب الأطفال .نادرًا ما نجد هذا الموقف بين الأزواج العاديين .كما أن وجود علاقة مع شخص آخر يخدع الشخص في الاعتقاد بأنه يعرف شريكه تمامًا، لذلك إذا تزوج غالبًا ما يشتكي من تغير شريكه بعد الزواج .في معظم الحالات، لم يتغير .الأشياء التي تغيرت كانت المسؤوليات والضغوط في علاقتهما .غالبًا ما تؤدي هذه المشكلة إلى مشاكل الزواج لأولئك الأزواج الذين كانوا في علاقة قبل زواجهم .حتى لو عاشوا معًا قبل الزواج، فحتى في هذه الحالة ستحدث نفس المشكلة .بالإضافة إلى ذلك، ليس سراً أنه كلما واجه المرء مشكلة مع صديقه/صديقته، فإن ذلك يؤثر بشدة على كل جانب آخر من جوانب حياته .على سبيل المثال، يترك العديد من الشباب الكلية/الجامعات لمجرد أنهم لا يستطيعون مواجهة رؤية شريكهم السابق هناك كل يوم .نظرًا لأن الزواج هو ارتباط عميق والتزام بين شخصين، فإن احتمالية الانفصال بينهما أقل بسبب نفس القضايا التافهة التي ينفصل عنها الأزواج العاديون.

بالإضافة إلى ذلك، فإن أي أطفال يولدون عن غير قصد من العلاقة سيزيدون من الضغوط على علاقتهم، مما يؤدي غالبًا إلى الانفصال، لأنهم لا يرغبون في تقاسم مسؤولية تربية الطفل .وهذا يخلق منزلًا مفككًا للطفل ليكبر فيه حيث لا يحظى بدعم وإشراف كلا الوالدين، مما يؤدي غالبًا إلى مشاكل للجميع .ومن الواضح أن غالبية الشباب المتورطين في الجرائم والعصابات وأولئك الأطفال الذين يتم إعدادهم من قبل المتحرشين الجنسيين، يأتون من أسر مفككة .إن تربية الطفل بشكل صحيح عندما يرغب المرء في طفل أمر صعب للغاية، فهل يمكن للمرء أن يتخيل الضغط العاطفي الناتج عن تربية الطفل بشكل صحيح عندما لا يرغب الوالد في إنجاب الطفل في المقام الأول؟ يؤثر هذا سلبًا على تربية الطفل وغالبًا ما يؤدي إلى المشاكل المذكورة سابقًا .غالبًا ما يؤدي هذا الضغط إلى تخلي الوالد الوحيد

عن الطفل من أجل الكفالة أو التبني، وهو ما يكون له في أغلب الحالات تأثير سلبي ضار وطويل الأمد على الطفل، وقد ذكرنا بعضًا من هذه المشاكل سابقًا .وهذا يزيد من فرص تضليل الطفل.

لقد أزال الله تعالى هذه المشاكل المتفرعة الكثيرة بمعالجة المشكلة الأصلية أي تحريم العلاقات غير الشرعية وتشجيع الزواج الذي يخلص فيه الزوجان لبعضهما البعض ولأولادهما.

إن الله تعالى، بمعالجته لمفهوم الزواج والطلاق والأبناء في القرآن الكريم، قد أعطى مفتاح المجتمع الناجح .فعندما يقوم أفراد الأسرة، سواء كانوا مجتمعين أو مطلقين، بأداء حقوق بعضهم البعض، وخلق بيت مستقر وسعيد للأبناء، فإن ذلك يسبب تأثيرًا إيجابيًا في جميع أنحاء المجتمع .وبالمثل، عندما تكون الأسرة غير سعيدة وتفشل في أداء حقوق بعضها البعض، فإن ذلك يسبب تأثيرًا سلبيًا ينتشر في جميع أنحاء المجتمع.

لقد جاء وذهب العديد من المفكرين الذين تناولوا القضايا التي يواجهها الناس والمجتمع، ولكن بما أن هذه الحلول تستهدف قضايا فرعية فإن فائدة هذه الحلول ضئيلة .في حين أن الله تعالى، من خلال هذه الطريقة في معالجة القضايا الجذرية التي تؤثر على الفرد والمجتمع، أوضح كل شيء حتى يتمكن الناس من تحقيق النجاح في كلا العالمين .سورة النحل، الآية 89:

"وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة"

التوكل على الله تعالى - 1

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو صدق الناس في ثقتهم بالله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير، تخرج من أعشاشها في الصباح جائعة، وتعود في المساء راضية.

إن التوكل على الله تعالى هو شيء محسوس بالقلب، ويثبت بالجوارح، أي :أن يخلص الإنسان لطاعة الله تعالى، فيفعل أوامره، ويترك نواهيه، ويواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم . سورة الطلاق الآية 3:

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

إن جانب الثقة الداخلي يتضمن الاعتقاد الراسخ بأن الله تعالى وحده هو القادر على إمداد المرء بالأشياء النافعة ودفع الأشياء الضارة في الأمور الدنيوية والدينية .ويدرك المسلم أن مصدر العطاء أو المنع أو الضرر أو النفع ليس إلا الله تعالى .ويؤمن المسلم حقًا بأن كل ما يحدث في حياته، والذي يقرره الله تعالى وحده، هو الأفضل للجميع، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له وللآخرين .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني التخلي عن استخدام الوسائل التي وفرها الله تعالى، مثل الأدوية .وكما ذكر الحديث الرئيسي الذي نناقشه بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثًا

عن الرزق بنشاط .وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي يوفرها الله تعالى، وفقًا لتعاليم الإسلام، فهو بلا شك يطيعه ويتوكل عليه .وهذا في الواقع هو العنصر الخارجي للثقة في الله تعالى .وقد تجلى ذلك في العديد من الآيات والأحاديث .سورة النساء، الآية 71:

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم"

إن العمل الظاهر في الحقيقة سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى في الباطن هو الحال الباطنية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي للإنسان أن يترك السنة الظاهرة ولو كان عنده حال التوكل الباطنية.

إن العمل والوسائل التي أودعها الله تعالى هي من مظاهر التوكل عليه، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم العمل إلى ثلاثة أقسام :القسم الأول :أعمال الطاعة التي يأمر الله تعالى المسلمين بها حتى ينالوا السلام والنجاح في الدنيا والآخرة، أما ترك هذه الأعمال مع الزعم بأن الله تعالى سيرزق الإنسان السلام والنجاح فهو مجرد أوهام لا قيمة لها في الإسلام.

النوع الثاني من الأفعال هي الأسباب التي أوجدها الله تعالى في هذه الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الثياب الدافئة في البرد، فمن تركها وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم، ولكن هناك من أعطاهم الله تعالى قوة خاصة ليتجنبوا هذه الأسباب دون أن يضروا أنفسهم، فمثلاً كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم أياماً متصلة، ونهى غيره عن ذلك، لأن الله تعالى رزقه مباشرة من غير حاجة إلى طعام، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 1922، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم للخليفة الرابع الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يشعر ببرد شديد أو حر شديد .ويثبت ذلك بالحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117، فإذا أعرض الإنسان عن هذه الأسباب، ولكن قُدِّر له أن يتحمل من غير أن يقصر في حق الله تعالى والناس، كان ذلك جائزاً، وإلا كان مذموماً.

النوع الثالث من الأعمال في التوكل على الله تعالى هي الأمور التي جرت بها العادة، فيقطعها الله تعالى عن بعض الناس أحياناً، ومن ذلك أن يشفى الإنسان من مرضه من غير حاجة إلى دواء، وهذا منتشر جداً خاصة في البلاد الفقيرة التي يصعب فيها الحصول على الدواء، ويرتبط بهذا حديث في سنن ابن ماجه رقم 2144، وفيه أنه لا يموت إنسان حتى يستوفي رزقه الذي قسم له، والذي كان قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وذلك حسب حديث آخر في صحيح مسلم رقم 6748، فمن أدرك هذا الحديث حق الإدراك فقد لا يسعى في طلب الرزق، وهو يعلم أن ما قسم له منذ أمد بعيد لا يفوته، فيكون الرزق الذي كان من عادة هذا الإنسان، كالحصول عليه عن طريق العمل، قد قطعه الله تعالى، وهذه مرتبة عالية نادرة .إن من يستطيع أن يتصرف على هذا النحو دون شكوى أو ذعر أو انتظار شيء من الناس هو فقط من لا ذنب له إذا اختار هذا الطريق .ومن المهم أن نلاحظ أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 1692 من أن التقصير في إعالة من يعولهم إثم، حتى لو كانوا في هذه المرتبة العالية.

مع أنه من المهم أن نلاحظ أن استعمال الوسائل الممنوحة للإنسان، وفقًا لتعاليم الإسلام، أفضل بكثير من تركها، حيث لا شيء أفضل من طريقة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

«...قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»

إن الثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر، أي أن كل ما يختاره الله تعالى لأحد يقبله دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنه على يقين تام بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الخير .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وفي الختام، من الأفضل اتباع أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي أتيحت للإنسان حسب تعاليم الإسلام، معتقداً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً في قرارة نفسه بأن ما سيقع هو ما قدره الله تعالى فقط، وهو بلا شك الخيار الأفضل لكل شخص معني، سواء لاحظ ذلك وأدركه أم لم يلاحظه.

التوكل على الله تعالى - 2

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5705 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن سبعين ألف مسلم سيدخلون الجنة بغير حساب ووصف أوصافهم.

السمة الأولى أنهم لا يعالجون أنفسهم بالرقية، وذلك بأن يتلو الإنسان كلمات مرتبطة بالقرآن الكريم أو أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وينفخ على نفسه أو على غيره من أجل علاج مرض أو مشكلة، وهذه الطريقة مشروعة تماماً وفقاً لأحاديث كثيرة، منها ما ورد في صحيح البخاري رقم 5741. أما النوع المحرم فهو استخدام الكلمات الشيطانية، ومع أن الرقية المشروعة جائزة، إلا أن بعض المسلمين للأسف الشديد ينغمسون فيها ويتعلقون بها إلى درجة أنهم يعتمدون عليها ويثقون بها أكثر من ثقتهم بالله تعالى، أي أنهم يتصرفون وكأنهم لن يشفوا إلا إذا رقوا، وكأن قوة الشفاء تكمن فيها . وهذا الاعتقاد يتناقض مع التوكل الحقيقي على الله تعالى، حيث إن مصدر كل شيء في الحقيقة هو الله تعالى وحده، ولا يختار الله تعالى علاج بعض الناس إلا بوسائل، مثل الطب التقليدي أو الرقايا. لا ينبغي للمسلم أن يعتمد كثيراً على التعاويذ، لأنه من دونها لا يمكن أن ينجح. وهذا يشبه من يتلو التمارين الروحانية معتقداً أنه إذا فشل في القيام بذلك فلن يكون محمياً من المرض والمصائب أو يعتقد أنه يمكنه بطريقة ما تغيير مصيره، وهو أمر غير صحيح تماماً. الله تعالى يحمي الناس ويمكنه أن يفعل ذلك مع أو بدون التمارين الروحانية. أي أنه لا يعتمد على أي شيء لتحقيق شيء. يجب على المرء بدلاً من ذلك طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام الوسائل التي قدمها لهم، مثل الطب، وفقًا للتعاليم الإسلامية والاعتماد على الله تعالى لاختيار أفضل نتيجة لهم في كل موقف. لا يوجد غيره لديه أي سيطرة على ما يحدث وبالتالي لا ينبغي الخوف منه. سورة التوبة، الآية 51:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون"

بالإضافة إلى ذلك فإن الانغماس في التعاويذ الروحانية يؤدي في كثير من الأحيان إلى مرض أسوأ مما كان يخشاه في البداية وهو جنون العظمة، حيث يجعل الإنسان يفكر بشكل سلبي في الله تعالى والناس، وهذا يؤدي فقط إلى ضعف الإيمان وإفساد العلاقات مع الآخرين.

بالإضافة إلى ذلك فإن الهدف الأساسي من التعاليم الإسلامية هو طاعة الله تعالى عملياً وليس الرقي، ويمكن للمسلم أن يستخدم الرقي المشروع ولكن الأفضل أن يفهم أن مصدر المساعدة هو الله تعالى ولا شيء يمنعه من مساعدته أو عونهم إذا قدر لهم غير ذلك.

هناك مشكلة أخرى في الاعتماد بشكل كبير على التمارين الروحانية، مثل التعاويذ، وهي أن هؤلاء الناس عندما يواجهون الصعوبات بدلاً من مراقبة أنفسهم وسلوكهم أولاً لمعرفة ما إذا كانوا بحاجة إلى تغييره للأفضل والثبات على طاعة الله تعالى، والانتظار بصبر للفرج، يلجأون إلى أشخاص غير متعلمين وعديمي الخبرة يزعمون أنهم قادرون على إصلاح الأمور الدنيوية من خلال التمارين الروحانية. وكما أشرنا سابقًا، فإن هؤلاء الأشخاص يتسببون في إصابة المسلم بمرض أسوأ بكثير من مشكلته الأولية ألا وهو جنون العظمة. إنهم يقنعون المسلمين بأن مشاكلهم ناجمة إما عن مخلوقات خارقة للطبيعة، مثل الجن أو عن السحر الأسود الذي استخدمه شخص ما ضدهم. وعلى الرغم من وجود الجن، إلا أنه من النادر جدًا أن يؤثروا على الناس في أمورهم الدنيوية. وهذا يجعل المسلمين يصابون بجنون العظمة والخرافات بشأن الأشياء التافهة، بل ويجعلهم حتى يشكون في أصدقائهم وأقاربهم. وهذا يؤدي فقط إلى العداوة والعلاقات المكسورة. من المهم أن يقوي المسلم إيمانه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. وهذا سيمنعه من اللجوء إلى هؤلاء الحمقى الذين لا يستطيعون حتى إصلاح مشاكلهم الخاصة، ناهيك عن إصلاح مشاكل الآخرين. إن الإيمان القوي سيمنعه من الإصابة بجنون العظمة لأنه سيعتمد بشكل كامل على الله تعالى. الإيمان القوي يجعل المسلم يدرك أنه حتى لو أراد الخلق بأكمله أن يضروه فلن يتمكنوا من ذلك إلا إذا أذن الله تعالى بذلك. وبالمثل، فإن الخلق بأكمله لن يتمكنوا من نفعه إلا إذا أراد الله تعالى ذلك. وكل حالة وموقف لا يحدث إلا وفقًا لخطة محددة وغير قابلة للتغيير ألا وهي القدر. وقد نصح بهذا في جميع التعاليم الإسلامية، مثل الحديث البعيد الموجود في جامع الترمذي، رقم 2516.

وأخيرا فإن الانغماس في الرياضات الروحانية غير المتجذرة في التعاليم الإسلامية يشجع أيضا على التعامل مع خزانة الله تعالى كمحل يشتري منه أشياء دنيوية في مقابل بعض الرياضات الروحانية. وهذا موقف غير محترم وغير صادق، لأن القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست بطاقات ائتمان يمكن استخدامها لشراء أشياء دنيوية، مثل طفل أو تأشيرة. بل يجب على الإنسان أن يعرف مكانها ويتصرف كعبد مخلص لله تعالى، وليس كعميل. يجب أن يطيعه بإخلاص باستخدام النعم التي منحه إياها على النحو الذي يرضيه. يجوز للإنسان أن يطلب من الله تعالى الأمور الدنيوية المشروعة بالطرق التي أقرها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن يجب تجنب

الطرق الأخرى، لأنها تؤدي إلى إساءة استعمال المصدرين للهداية، واتخاذ موقف الزبائنية تجاه الله تعالى.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يحقق الهدف الأول من التعاليم الإسلامية، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، وفقاً لسنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الاعتماد على الله تعالى في مساعدته في جميع الأحوال.

الصفة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدد مناقشته هي أن هؤلاء المسلمين لا يؤمنون بالفأل ولا يتأثرون به.

وقد ورد في صحيح الإمام البخاري في الأدب المفرد برقم (909) حديث يحذر من الالتفات إلى الفأل السيئ، فإن ذلك من الشرك بالله تعالى، أي: الشرك بالله.

إن الاهتمام بالطُيُور يعني أنها تؤثر على سلوك الإنسان وأفعاله، ومع أن السحر والعين حقيقيان، فمن المهم أن نفهم أن لا شيء في الكون من رفرفة ورقة إلى طلوع الشمس يحدث بدون اختيار وإرادة الله تعالى. لذلك يجب على المسلم أن يظل ثابتًا على عدم الاهتمام بالطُيُور أو الخوف من السحرة والسحرة، لأنهم لا يستطيعون إحداث شيء لم يشأ الله تعالى حدوثه. بدلاً من ذلك، يجب على المسلم أن يظل ثابتًا على طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، والاستمرار في أفعاله واختياراته المشروعة، وطلب الحماية من الأشياء الشريرة فقط وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مع الثقة الكاملة في دعم واختيار وقضاء الله تعالى.

التوكل على الله تعالى - 3

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركم بها .من المهم أن يؤمن المسلمون إيمانًا راسخًا بأنهم لن يفوتوا أي شيء يتنازلون عنه في سبيل الله تعالى، سواء كان هذا الشيء محرمًا أو حلالًا ولكن غير ضروري . لا ينبغي للمرء أن ينخدع بوساوس الشيطان بالاعتقاد بخلاف ذلك لأنه جعل من مهمته تضليل الناس . على سبيل المثال، كلما أوحي إلى المسلم بالتبرع بالصدقة، فإن الشيطان يحذره بسرعة ويخيفه بالفقر، مما يجعل المسلم في كثير من الحالات يغير رأيه على الرغم من اعتقاده التام أنه لن يصبح فقيرًا إذا تبرع ببعض ثروته .سورة البقرة، الآية 268:

«الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم»

إن المسلم لابد أن يعمل بالنصف الآخر من هذه الآية، ويثق في أن الله تعالى سيبدل ما تركه في سبيله بما هو أفضل منه بكثير .ومن جرب هذا يعلم حقيقة هذا القول، أما من لم يجرب فعليه أن يراجع التاريخ ويرى كيف نجح أولئك الذين تركوا الأشياء في سبيل الله تعالى في الدنيا والآخرة .فمثلاً، تخلى حفيد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه، عن السلطة من أجل إنقاذ أرواح عدد لا يحصى من الناس في سبيل الله تعالى .وقد تنبأ عن فعله هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 3629 .وفي المقابل منحه الله تعالى نعمة وثواباً يفوق ما يمكن أن يمنحه له أي منصب سلطة .فقد أعلن مثلاً أنه سيد شباب أهل الجنة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3768، فكأنه تخلى عن الرئاسة في الدنيا وأعطي سلطاناً أعظم في الآخرة.

وما دام المسلم صادقاً في عمله فإن الله تعالى سيبدله ما تركه في سبيله خيراً منه .سورة البقرة، الآية 245:

"فمن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة"

التوكل على الله تعالى - 4

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فمن العجيب أن بعض المسلمين اتخذوا موقفاً يجعلهم يتوكلون على الله تعالى ذريعة للتكاسل في الأمور التي تخالف رغباتهم، فمثلاً عندما يُطلب من هؤلاء المسلمين اكتساب العلم الشرعي والعمل به حتى يطيعوا الله تعالى طاعة صحيحة، وذلك بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر، فإنهم يجيبون بجرأة أن الله تعالى رحيم وغفور، فيرجو أن يغفر لهم حتى لو لم يجتهدوا في طاعته، ومع أن الله تعالى رحيم وغفور فقد وضع في هذا الكون نظاماً يتطلب من الإنسان أن يعمل إذا أراد أن يحقق النجاح.

بالإضافة إلى ذلك، إذا كانوا على يقين من الصفات الإلهية للرحمة والمغفرة فلماذا يفشلون في إظهار نفس المستوى من الاعتماد على صفة الله الإلهية بأنه الرزاق؟ أي الذي خصص الرزق لجميع الخلق على مدى أكثر من خمسين ألف عام قبل أن يخلق السماوات والأرض. هذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6748. لماذا لا يستريحون في منازلهم دون المطالبة بمزايا أو كسب من خلال وظيفة من أجل الحصول على رزقهم ويعتمدون ببساطة على الله تعالى ليوفر لهم بنفس الطريقة التي يعتمدون بها على مغفرته دون السعي إليها؟ هذا الموقف الانتقائي يثبت كسلهم ونيتهم الحقيقية الخاطئة. إنهم لا يعتمدون على الله تعالى على الإطلاق. يجب أن يتغير هذا الموقف قبل أن يأتي المرء حتى يطيع بدلاً من ذلك الله تعالى بنشاط، ويعتمد داخليًا على مغفرته ورحمته. عندها فقط سيحقق المسلم النجاح الحقيقي في كلا العالمين.

التوكل على الله تعالى - 5

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها .كنت أفكر في مشكلة شائعة بين المسلمين .فعندما يواجه البعض صعوبات بدلاً من مراقبة أنفسهم وسلوكهم أولاً لتقييم ما إذا كانوا بحاجة إلى التغيير للأفضل والثبات على طاعة الله تعالى، والانتظار بصبر للفرج، فإنهم بدلاً من ذلك يلجأون إلى أشخاص غير متعلمين وعديمي الخبرة يزعمون أنهم قادرون على إصلاح الأمور الدنيوية من خلال الوسائل الروحانية .هؤلاء الناس لا يتسببون إلا في إصابة المسلم بمرض أسوأ بكثير من مشكلته الأولية ألا وهو جنون العظمة .هؤلاء الناس يقنعون المسلمين بأن مشاكلهم إما ناجمة عن مخلوقات خارقة للطبيعة، مثل الجن، أو عن سحر أسود استخدمه شخص ما ضدهم .وعلى الرغم من وجود الجن، إلا أنه نادرًا ما يؤثرون على الناس في أمورهم الدنيوية .هذه النصيحة الخاطئة تجعل المسلمين يصابون بجنون العظمة والخرافات بشأن الأشياء التافهة، بل إنها تجعلهم حتى يشكون في أصدقائهم وأقاربهم .وهذا لا يؤدي إلا إلى العداوة والعلاقات المكسورة .ومن شأن هذا الموقف أيضاً أن يضر بإيمان الإنسان بالله تعالى، حيث ينصح في كثير من الأحيان بأشياء لم ينصح بها في القرآن الكريم، أو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

من المهم للمسلم أن يقوي إيمانه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .وهذا من شأنه أن يمنعه من اللجوء إلى هؤلاء الحمقى الذين لا يستطيعون حتى إصلاح مشاكلهم ناهيك عن إصلاح مشاكل الآخرين .والإيمان القوي يمنعه من الإصابة بجنون العظمة لأنه سيعتمد بشكل كامل على الله تعالى في جميع المواقف .والإيمان القوي يسمح للمسلم بفهم أنه حتى لو أراد الخلق بأكمله أن يضره فلن يتمكن من ذلك إلا إذا أذن الله تعالى بذلك .وبالمثل، فإن الخلق بأكمله لا يمكن أن ينفعه إلا إذا أراد الله تعالى ذلك . وكل حالة وموقف لا يحدث إلا وفقًا لخطة محددة وغير قابلة للتغيير ألا وهي القدر .وقد نصح بذلك في جميع أنحاء القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مثل الحديث البعيد الموجود في جامع الترمذي، رقم 2516.

وفي الختام، ينبغي للمسلم عندما يواجه مشكلة أن يراجع سلوكه أولاً ويصلحه إذا لزم الأمر، ثم يبقى على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، وتجنب المزيد من المشاكل في شكل جنون العظمة، وذلك بتجنب الأشخاص الذين يدعون حل المشاكل الدنيوية بالطرق الروحانية.

التوكل على الله تعالى - 6

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم، وهي أن المسلمين كثيراً ما يتساءلون عن كيفية بناء وتعزيز ثقتهم بالله تعالى، وخاصة في الأوقات الصعبة .ومن أهم الطرق لتحقيق ذلك هي الطاعة الصادقة لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك لأن من عصى الله تعالى، فإنه سيؤمن دائماً بأن الله تعالى لن يساعده، وهذا بدوره يضعف ثقته به .في حين أن المسلم المطيع سيؤمن اعتقاداً راسخاً بأنه إذا قام بواجباته فإن الله تعالى سيستجيب له حتماً في لحظة حاجته، وهذا بدوره يعزز ثقته بالله تعالى.

بالإضافة إلى ذلك، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 7405، ينصح بأن الله تعالى يستجيب للإنسان وفقًا لتصوره له .سيكون لدى الشخص العاصي دائمًا أفكار سلبية عن الله تعالى، بسبب معصيته .في حين أن المسلم المطيع سيكون لديه دائمًا أفكار إيجابية عن الله تعالى، بسبب طاعته .يمكن أن يضعف هذا التفكير أو يقوي ثقة المسلم في الله تعالى .المسلم المطيع يثق أنه إذا أوفى بجانبه من عقد العمل، فإن شريكه التجاري سيفعل الشيء نفسه .وبالمثل، يثق المسلم المطيع أنه بما أنه من خلال رحمة الله تعالى، قد أوفى بواجباته، فإن الله تعالى سيحقق وعوده بمساعدته طوال حياته، وخاصة خلال الصعوبات .في حين أن الشخص الذي لا يفي بجانبه من عقد العمل لن يثق أو يأمل أن يفي شريكه التجاري بجانبه .وكذلك الإنسان العاصي لا يثق بأن الله تعالى سوف يعينه لأنه لم يقوم بواجباته.

وخلاصة القول أن التوكل على الله تعالى وبناء الثقة به مرتبطان ارتباطاً مباشراً بطاعته، فكلما زادت طاعة الإنسان زادت ثقته به، وكلما قلت طاعته قلت ثقته به.

التوكل على الله تعالى - 7

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، أردت مناقشته بإيجاز .تحدث المقال عن فيروس كورونا ومدى سرعة انتشاره في جميع أنحاء العالم .من المهم للمسلمين أن يفهموا أن الإسلام يعلم المسلمين تحقيق الثقة الحقيقية في الله تعالى، من خلال استخدام الوسائل التي خلقها بطريقة متوازنة ثم الثقة في أن النتيجة التي يختارها الله تعالى هي الأفضل لهم .في حالة فيروس كورونا، يجب على المسلمين اتخاذ الاحتياطات المعقولة، مثل النظافة الجيدة، دون المبالغة، مثل ارتداء بدلة السلامة في الأماكن العامة .لكن يجب عليهم أن يثقوا ويفهموا حقيقة وهي أن الأشياء التي يقضي بها الله تعالى فقط يمكن أن تؤثر عليهم . بمعنى أنه إذا أراد الله تعالى بعض النفع لشخص ما، فلن يتمكن الخلق بأكمله من منعه من الحصول عليه .وإذا أراد الله تعالى أن يبتلي شخصًا بشيء، مثل المرض، فلن يتمكن الخلق بأكمله من إنقاذه منه . وقد ثبت ذلك في التعاليم الإسلامية، كالحديث الموجود في جامع الترمذي، رقم 2516، سورة الأنعام، الآية 17:

وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير

إن الإسلام يدعو إلى اتباع نهج متوازن، حيث يتخذ الإنسان الاحتياطات المعقولة التي خلقها الله تعالى ووفرها له، ولكن يثق في أن ما قدره الله تعالى هو أمر حتمي وخير له، حتى وإن فشل في مراعاة الحكمة الكامنة وراءه .وهذا الموقف وهذا الاعتقاد يمنعانه من الإصابة بالجنون والتوتر .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

كما أن الانتشار السريع لهذا الفيروس يجب أن يشجع المسلمين على التوبة الصادقة إلى الله تعالى، والاجتهاد في طاعته بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم

محمد صلى الله عليه وسلم .ويجب عليهم بشكل خاص القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم .وذلك لأن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4019 من أنه إذا انتشر الفاحشة وعمت، أصيب الناس بأمراض جديدة لم تكن موجودة من قبل.

التوكل على الله تعالى - 8

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن جوانب مختلفة من الكون، مثل الشمس والكواكب وغيرها .في مرحلة ما من التاريخ، بدت الأرض وكأنها الشيء الوحيد المهم في الكون .ولكن مع مرور الوقت والتقدم العلمي، تم اكتشاف أن الأرض في الواقع ليست سوى قطرة في محيط واسع ألا وهو الكون .من المهم أن يفهم المسلمون هذه التعاليم العلمية لأنها تلهم المرء على تبني الصفات الجيدة، مثل الثقة في القدرة اللامتناهية لله تعالى .عندما يواجه المسلم صعوبات ويتساءل عن مساعدة الله تعالى، فعليه أن يتأمل في حجم الكون وعدد المخلوقات الموجودة فيه .الأرض كوكب واحد في النظام الشمسي الذي يتكون من العديد من الكواكب ونجم .العديد من الأنظمة الشمسية تشكل مجرة .العديد من المجرات تشكل الكون .يعتقد المسلم اعتقادًا راسخًا أن كل هذه الأشياء خلقها الله تعالى وحافظ عليها، بدون أي شريك أو مساعدة .عندما يفكر المسلم في هذا الأمر بعمق، يجب أن يدرك أنه إذا كان الله تعالى قادرًا على الحفاظ على الكون بأكمله دون حرمان أي شيء أو خروجه عن التزامن، فإنه قادر أيضًا على الاهتمام بقضاياهم وصعوباتهم.

إن الرزق من الأمور التي تثير قلق الناس في كثير من الأحيان، وفي بعض الأحيان يدفعهم هذا القلق إلى طلب الرزق من مصادر غير مشروعة .وكلما واجه المسلم هذا القلق، فعليه أن يتأمل الكون والمخلوقات التي لا تعد ولا تحصى والتي يرزقها الله تعالى باستمرار .وإذا كان الله يفعل هذا، فلماذا يشك المرء في أنه لن يرزق شخصًا يحتاج فقط إلى أشياء قليلة لإعالة نفسه؟ إن التراجع خطوة إلى الوراء عند مواجهة الصعوبات وتقييم هذه الحقائق هو وسيلة ممتازة لإزالة التوتر وتعزيز الثقة بالله تعالى.

وقد وردت تعاليم في القرآن الكريم وفي أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مثل وعد الله تعالى برزق الخليقة رزقاً مستمراً .سورة العنكبوت الآية 60:

"...وكم من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم"

ولكن حقيقة هذه التعاليم نجدها أيضاً في الخلق، مثل الكون .سورة آل عمران، الآية 190:

"إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب"

لذلك فمن المهم للمسلمين أن يتعلموا أولاً ويعملوا بتعاليم الكتب السماوية ثم يتفكروا في الخلق، وهذا يؤدي إلى تقوية الإيمان، والذي يشمل تقوية الثقة بالله تعالى.

التوكل على الله تعالى - 9

وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى المطلقة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516 .ويشير هذا الحديث إلى أن الخلق كله لا يمكن أن ينفع إنسانًا إذا لم يشأ الله تعالى أن يفعلوا ذلك .وبالمثل، لا يمكن للخلق كله معًا أن يضروا شخصًا إذا لم يشأ الله تعالى لهم ذلك .وهذا يعني فقط ما يقرره الله تعالى أن يحدث في الكون .ومن المهم أن نلاحظ أن هذه النصيحة لا تعني التخلي عن استخدام الوسائل، مثل الطب، ولكنها تعني أنه يمكن للمرء استخدام الوسائل لأنها خلقها الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا أن الله تعالى هو الوحيد الذي يقرر نتيجة كل شيء .على سبيل المثال، هناك العديد من المرضى الذين يتناولون الدواء فيشفون من مرضهم .ولكن هناك آخرون يتناولون الدواء ولا يشفون . وهذا يشير إلى أن عاملًا آخر يقرر النتيجة النهائية ألا وهو إرادة الله تعالى .سورة التوبة 9 الآية 51:

"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

.من يفهم هذا يعلم أن كل ما يؤثر عليه لا يمكن تجنبه، وأن الأشياء التي تخطئه لا يمكن الحصول عليها

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبورًا ويؤمن حقًا بأن الله تعالى قد اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة وراء النتيجة . سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة حق قدرها، توقف عن الاعتماد على المخلوقات، مع علمه أنها لا تستطيع أن تضره أو تنفعه بطبعه، بل لجأ إلى الله تعالى، طالباً منه العون والحماية، من خلال طاعته الصادقة، وتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وهذا يقود المسلم إلى الثقة بالله تعالى، كما يشجعه على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لأنه يعلم أن المخلوقات لا تستطيع أن تضره إلا بإرادة الله تعالى.

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان وفي الكون من عند الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى، وهذا موضوع لا نهاية له ولا يتعدى مجرد الاعتقاد السطحي بأن لا أحد يستحق العبادة إلا الله تعالى، فإذا استقر هذا في قلب الإنسان لم يعد يرجو إلا الله تعالى، لأنه وحده القادر على مساعدته، ولن يخضع ويطيع إلا الله تعالى في جميع جوانب حياته، والواقع أن الإنسان لا يطيع غيره إلا ليحصل على الحماية من الأذى أو يحصل على بعض المنافع، والله تعالى وحده هو القادر على ذلك، فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة، وإذا اختار أحد طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يجلب له بعض المنافع أو يحميه من الأذى، وهذا دليل على ضعف إيمانه .إن مصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا أن يطيعوه .سورة فاطر، الآية 2:

«ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده»

ومن المهم أن نلاحظ أن طاعة الشخص التي تحث على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة لله تعالى، مثل طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء الآية 80:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

التوبة - 1

وقد ورد في جامع الترمذي برقم 3540 حديث سماوي يدل على أهمية وسعة مغفرة الله تعالى، ففي الجزء الأول من الحديث أن المسلم إذا دعا الله تعالى بصدق ورجى رحمته غفر له.

وقد ضمن الله هذه الإجابة في القرآن الكريم لجميع الأدعية المشروعة، وليس فقط دعاء الاستغفار . سورة غافر الآية 60:

"وقال ربكم ادعوني استجب لكم"

في الواقع، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية وأعلن أن الدعاء هو عمل صالح، وقد ورد هذا في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 1479 .وحديث موجود في جامع الترمذي، رقم 3604، ينصح بأن كل دعاء مستجاب على أنواع مختلفة ما دام مشروعًا .إما أن يُمنح الشخص ما طلبه أو يُخصص له ثواب في الآخرة أو يُغفر له ذنب يعادله .ولكن من المهم أن نلاحظ أنه من أجل تلقي استجابة إيجابية، يجب على المسلم أن يستوفي شروط وآداب الدعاء .فيما يتعلق بالدعاء من أجل المغفرة، يتضمن هذا السعي الجاد لتجنب الذنوب والطاعة الصادقة لله تعالى ، حيث يتناقض طلب المغفرة مع الإصرار على الذنوب.

من أعظم الأدعية التي يدعو بها المسلم الاستغفار، فهو سبب لنيل النعم، وتجنب المصائب في الدنيا، وسبب لنيل الجنة والنجاة من النار في الآخرة .سورة نوح الآيات 10-12:

وقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم " جنات ويجعل لكم أنهارا"

كما يدل على ذلك الحديث الرئيسي الذي هو الرجاء في رحمة الله تعالى الواسعة، حيث يكون الدعاء شرطاً للمغفرة، بل إن الله تعالى يعمل برأي العبد فيه، وقد ثبت ذلك في حديث سماوي في صحيح البخاري برقم 7405.

ومن أعظم أسباب المغفرة أن لا يرجو المسلم إلا المغفرة من الله تعالى، وهو يعلم علم اليقين أنه لا أحد يقدر على المغفرة أو دفع العذاب إلا الله تعالى.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هو أن رحمة الله تعالى ومغفرته مهما كثرت ذنوب الإنسان أعظم، بل هي غير محدودة، وبالتالي فإن ذنوب الإنسان المحدودة لن تستطيع التغلب عليها، ولهذا نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتعظيم ما يدعون به، لأنه لا شيء أعظم من أن يعطيه الله تعالى، وقد ثبت هذا في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6812، ولكن من المهم أن نلاحظ أن استخدام حقيقة أن مغفرة الله تعالى غير محدودة كذريعة للإصرار على الذنوب، ما هو إلا استهزاء بهذه الحقيقة المهمة، وقد يُحرم من يتصرف على هذا النحو من مغفرته.

والجزء التالي من الحديث الرئيسي الذي نناقشه يشير إلى أهمية الاستغفار الصادق من الله تعالى، والذي ورد ذكره في آيات وأحاديث كثيرة .وهذا الاستغفار جزء من التوبة الصادقة .ويمكن فهم أن الاستغفار هو فعل باللسان، أما بقية التوبة الصادقة فتتضمن الإقلاع عن الذنب بالأفعال .كما تتضمن التوبة الصادقة الشعور بالندم الحقيقي، والعزم الجاد على عدم العودة إلى الذنب، والتعويض عن أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .ومن المهم أن نلاحظ أن عدم الإصرار على نفس الذنب شرط لقبول التوبة .سورة آل عمران، الآية 135:

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون

إن المداومة على الاستغفار من الأمور المهمة جداً للمسلم، فإن ذلك يؤدي إلى نجاة من كل هم، ومخرج من كل ضيق، ونصر من حيث لا يتوقع، وقد ورد ذلك في حديث في سنن أبي داود رقم 1518.

والأمر التالي الذي ذكر في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هو أعظم أسباب المغفرة وهو عدم الشرك بالله تعالى. والشرك بالله تعالى نوعان: الشرك الأكبر والشرك الأصغر. النوع الأكبر هو أن يعبد الإنسان غير الله تعالى أو يعبد معه. والنوع الأصغر هو أن يعمل الإنسان لغير الله تعالى كالرياء. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 3989. بل إن من عمل لمصلحة الناس سيأمره الله تعالى يوم القيامة أن يطلب ثوابه ممن عمل له، وهذا غير ممكن. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي رقم 3154. ومن عمل بهذه الطريقة سيجد نفسه في نهاية المطاف مكشوفًا في هذه الدنيا، ومهما أحسن معاملة الآخرين فلن ينال حبهم أو احترامهم أبدًا بسبب سوء نيته. وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 6705.

عندما يدرك الإنسان وحدانية الله تعالى، فإنه لا يقصد ولا يفكر ولا يعمل ولا يتكلم إلا لمرضاة الله تعالى، خوفاً منه وحباً له. وهذا السلوك يقلل من احتمالات ارتكاب المعاصي، وكل ما يحدث من معاصي يغفره الله تعالى. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 3797 أن قول لا إله إلا الله تعالى يذهب كل السيئات.

هذا هو السلوك الذي يجب على جميع المسلمين أن يجتهدوا في تبنيه، وأساسه هو اكتساب والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضي الله تعالى. وهذا من شأنه أن يقلل من خطايا الإنسان ويشجعه دائمًا على التوبة الصادقة كلما ارتكب ذنبًا. وهذا يؤدي إلى المغفرة والسلام والنجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا "
يعملون"

التوبة - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 أعطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعض النصائح المهمة.

والنصيحة الثانية في الحديث الرئيسي الذي نناقشه هي أن يتبع المسلم الذنب بعمل صالح حتى يمحو الذنب، وهذا يشير إلى الذنوب الصغيرة فقط لأن الذنوب الكبيرة تتطلب توبة صادقة، فإذا أضاف الإنسان إلى عمله الصالح توبة صادقة فإنها تمحو أي ذنب صغير أو كبير، ولكن من حسن التصرف أن يجتهد في عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، لأن ارتكاب الذنب بنية إتباعه بعمل صالح هو عقلية مضللة خطيرة، فينبغي للإنسان أن يجتهد في عدم ارتكاب الذنوب، وإذا وقعت فعليه التوبة الصادقة، والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم والاستغفار من الله تعالى ومن ظلم، ما دام هذا لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب، فيجب على الإنسان أن يتعهد بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

التوبة - 3

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4251، نبه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الناس يرتكبون المعاصي، ولكن أفضل من يرتكب المعاصي هو الذي يتوب توبة نصوحا.

ولأن الإنسان ليس من الملائكة فإنه ملزم بارتكاب الذنوب، وما يميز الإنسان هو التوبة الصادقة من ذنوبه، والتوبة الصادقة تشمل الشعور بالندم، والاستغفار من الله تعالى، ومن ظلمه، والعزم الجاد على عدم ارتكاب الذنب أو مثله مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى والناس.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصغائر تمحى بالعمل الصالح، وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة، منها حديث صحيح مسلم رقم 550، حيث ورد فيه أن الصلوات الخمس المفروضة والجمعتين المتتاليتين في الجماعة تمحى الصغائر التي بينهن، إذا اجتنبت الكبائر.

إن الكبائر لا تمحى إلا بالتوبة الصادقة، لذلك يجب على المسلم أن يحرص على اجتناب جميع الذنوب، صغيرها وكبيرها، وذلك باجتناب رفقة السوء والأماكن التي تكثر فيها الذنوب، وأن يكتسب العلم الشرعي ويعمل به حتى يتحلى بالصفات التي تمنع من الذنوب، كالصبر والثبات والخوف من الله تعالى، وأن يتعلم كيف يستغل النعم التي وهبه الله إياها استغلالاً صحيحاً، حتى لا يستغلها في المعصية، وأن يبادر إلى التوبة الصادقة كلما وقعت عليه ذنب، لأن أجل الموت غير معلوم، وأن يستمر في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي صلى الله عليه وسلم، دون أن يستسلم.

التوبة - 4

.وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 نصح النبي صلى الله عليه وسلم بكيفية تحقيق النجاة

أول شيء هو ضبط الكلام، يجب على المسلم أن يتجنب الكلام السيئ، فإن كلمة سيئة واحدة فقط كافية لإسقاطه في النار يوم القيامة، وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314 .يجب على المسلم أن يتجنب الكلام الفارغ الذي لا فائدة منه، لأنه غالبًا ما يكون الخطوة الأولى للكلام السيئ ويضيع وقت المرء الثمين، والذي سيكون ندمًا كبيرًا عليه يوم القيامة .يجب على المسلم أن يجتهد في التحدث جيدًا أو الصمت، وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176 .عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، حتى صمته يعد عملاً جيدًا.

إن الحديث الذي ذكرناه في هذا المقام هو أن الإنسان لا ينبغي له أن يخرج من بيته إلا لضرورة، فإن هذا التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت والذنوب، سواء كانت لفظية أو بدنية .وإذا تأمل الإنسان بصدق وجد أن أغلب ذنوبه والمشاكل التي واجهها كانت بسبب مخالطة الآخرين دون داع .وهذا لا يعني أن الآخرين هم السبب في ذلك دائماً، بل يعني أن الإنسان إذا تجنب الخروج من بيته دون داع، فإنه يقل ذنوبه ويقل تعرضه للمشاكل والصعوبات .وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقته لتعلم المعارف المفيدة والعمل بها، مثل المعارف الإسلامية، التي تفيد في جميع جوانب الحياة .إن المخالطة دون داع تضيع نعمة الوقت الفريدة، التي لا تعود أبداً بعد فواتها .ومن أضاع وقته في أمور تافهة ومعصية فسوف يواجه ضغوطاً في الدنيا وندماً عظيماً يوم القيامة، وخاصة عندما يرى جزاء من استغل وقته على النحو الصحيح .كما أن كثرة الاختلاط تعوق الإنسان عن القيام بواجباته ومسؤولياته تجاه الله تعالى والناس، كما تمنعه من القيام بمهمة مهمة وهي محاسبة النفس، وهي مهمة ضرورية للتأكد من أن الإنسان يسير في الاتجاه الصحيح في حياته، وهل يؤدي مسؤولياته وواجباته أم لا .إن عدم محاسبة النفس يؤدي إلى حياة بلا هدف، حيث لا يكون للإنسان اتجاه ثابت في حياته الدنيوية أو الدينية .كما أن كثرة الاختلاط تشجع الإنسان على الاعتماد على الناس والتعلق بهم، وهذا يؤدي دائماً إلى مشاكل عاطفية وعقلية واجتماعية، لأن حياة الإنسان كلها، سعادته وحزنه، تدور كلها حول الناس وعلاقاتهم .ويمكن للإنسان أن ينقذ نفسه من كل هذه الآثار السلبية بالاختلاط فقط عندما يكون ذلك ضرورياً.

والأمر الأخير الذي ذكرناه في الحديث الرئيسي الذي نحن بصدده هو البكاء على الذنوب، وهذا السلوك يدل على الندم الصادق على الذنوب، وهو جانب مهم من جوانب التوبة الصادقة، وقد أشار إلى ذلك حديث في سنن ابن ماجه رقم 4252 .ومن الجوانب الأخرى طلب المغفرة من الله تعالى ومن كل من ظلمه، إلا إذا كان ذلك سيؤدي إلى مزيد من المتاعب، وقطع عهد حازم بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق فاتت أو انتهكت تجاه الله تعالى والناس إن أمكن .والإسلام لا يطلب الكمال، بل فقط بذل جهد حقيقي وصادق لطاعة الله تعالى، وعندما يخطئ المرء فعليه التوبة الصادقة والسعي الجاد لإصلاح نفسه.

العدالة - 1

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 4721 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من عدل فإنه يجلس يوم القيامة على منابر من نور عند الله تعالى، وهذا يشمل من عدل في أحكامه، وفي تعامله مع أهله، وفي رعيته وسلطانه.

من المهم أن يتصرف المسلمون دائمًا بالعدل في جميع المناسبات .يجب على المسلم أن يظهر العدل لله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .يجب عليهم استخدام جميع النعم التي وهبوها لهم بالطريقة الصحيحة وفقًا لتعاليم الإسلام .وهذا يشمل أن يكونوا عادلين مع أجسادهم وأرواحهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الطعام والراحة، وكذلك استخدام كل عضو وفقًا لغرضه الحقيقي .الإسلام لا يعلم المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودها فيتسببوا في إيذاء أنفسهم.

ينبغي للإنسان أن يكون عادلاً في تعامله مع الناس، فيعاملهم كما يحب أن يعامله الآخرون، ولا يجوز له أن يتنازل عن تعاليم الإسلام فيظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل المال والسلطة، فهذا من الأسباب الرئيسية لدخول الناس النار، وقد أشار إلى ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579.

ويجب عليهم أن يظلوا على عدلهم حتى ولو خالف ذلك رغباتهم ورغبات أحبائهم ".سورة النساء، الآية 135:

" يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن أحدكم غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن لا تعدلوا"

يجب على الإنسان أن يكون عادلاً مع عياله في أداء حقوقهم وضروراتهم وفقاً لتعاليم الإسلام، وقد نص على ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 2928، ومن أهم جوانب ذلك تعليم عياله الإسلام وأهمية تطبيق تعاليمه في حياتهم، ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى غيرهم، مثل مدرسي المدارس والمساجد، ولا ينبغي للإنسان أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان متكاسلاً عن العدل في حقهم.

وخلاصة القول أنه لا يخلو إنسان من العدل، لأن الحد الأدنى هو العدل في حق الله تعالى وفي حق نفسه.

العدالة - 2

لقد قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث المقال عن رئيس دولة أساء استخدام سلطته بمنح الحصانة للفاسدين .إن أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل المجتمع يبدو وكأنه ينحرف عن مساره هو أن الناس تخلوا عن التصرف بالعدل .لقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6787، من أن الأمم السابقة سوف تهلك لأن السلطات ستعاقب الضعيف إذا خالف القانون ولكنها ستعفو عن الأغنياء والنافذين .حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سينفذ عليها العقوبة القانونية كاملة .ورغم أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء على العدالة في تصرفاتهم، إلا أنهم يستطيعون التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بالعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم .على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بأفراد أسرته، مثل أطفاله، من خلال معاملتهم على قدم المساواة .وقد ورد هذا النصح على وجه التحديد في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 3544 .فيجب عليهم أن يتصرفوا بالعدل في جميع معاملاتهم التجارية، بغض النظر عمن يتعاملون معه .وإذا تصرف الناس بالعدل على المستوى الفردي، فإن المجتمعات يمكن أن تتغير إلى الأفضل، وفي المقابل فإن أولئك الذين هم في مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بالعدل سواء أرادوا ذلك أم لا، لأنهم سوف يقتنعون بأن عامة الناس لن يتسامحوا مع ذلك.

الاستقلال - 1

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من أمسك عن السؤال أعطي غنى.

لا حرج في طلب المساعدة من الآخرين حين يحتاج إليها الإنسان، ولكن لا ينبغي للمسلم أن يعتاد على هذه العادة، لأنها قد تؤدي إلى فقدان احترامه لذاته، وقد يكون هذا خطيرًا، حيث إن من يفقد احترامه لذاته يكون أكثر عرضة لارتكاب المعاصي لأنه يتوقف عن الاهتمام بما يعتقده الله تعالى والآخرون عنه. ومن يطلب المساعدة من الآخرين دون داعٍ، فإنه يبدأ أيضًا في الاعتماد على الآخرين لمساعدته بدلاً من الاعتماد على الله تعالى لمساعدته. إن الاعتماد على الله تعالى يعني استخدام الوسائل التي مُنحت له بطرق مشروعة، ثم الاعتقاد بأن النتيجة التي يختارها الله تعالى وحده ستكون الأفضل للجميع. لذلك، يجب على المسلم أن يسعى إلى استخدام جميع الوسائل التي مُنحت له قبل اللجوء إلى الآخرين طلبًا للمساعدة. ومن يتصرف بهذه الطريقة، يمنحه الله تعالى الاستقلال عن الناس.

الاستقلال - 2

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى يحب العبد الغني عن الخلق .وهذا يعني أن المسلم يجب أن يستخدم الوسائل التي زوده بها الله تعالى، مثل قوته البدنية، من أجل القيام بواجباته ومسؤولياته .يجب ألا يتصرف بتكاسل ويطلب الأشياء من الناس دون ضرورة، لأن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم وتقلل من ثقته بالله تعالى .يجب على المرء أن يؤمن اعتقادًا راسخًا أنه مهما حدث، فإن ما هو مقدر له أن يكون رزقه قد خصص له أكثر من خمسين ألف عام قبل خلق السماوات والأرض .وهذا مؤكد في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. يجب على المسلم أن يركز على استخدام موارده، مثل قوته البدنية، وأن يثق في أن الله تعالى سيعطيه ما هو أفضل له .ومن الناحية الدينية قد يقع الإنسان في الاعتماد على الآخرين بشكل غير صحيح عندما يعتقد أن شخصاً ما، مثل معلم ديني أو روحي، سوف يكفيه في تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة من خلال دعائه وشفاعته .وهذا الموقف لا يؤدي إلا إلى الكسل، حيث يعتقد أنه حر في التصرف كما يشاء وسيحقق النجاح في الدنيا والآخرة من خلال معلمه الروحي .يجب على المسلم أن يتجنب هذا الضلال، وأن يتبع خطى الصحابة رضوان الله عليهم، الذين صحبوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم اجتهدوا في طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه .هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب اتخاذه.

الاستقلال - 3

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركك بها .من الشائع جدًا أن يعتمد الناس على الآخرين، مثل الأسرة . على الرغم من أن الأمل في الناس ليس خطيئة، ولكن لأنهم غير كاملين، فإن المسلم دائمًا ما يخاطر بالخذلان، بل إنه أمر لا مفر منه .يجب عليهم بدلاً من ذلك أن يجتهدوا في الاعتماد على الله تعالى .وهذا لا يتحقق إلا من خلال طاعته بتنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، لأن المسلم العاصي لن يعتمد على الله تعالى .يجب عليهم بعد ذلك القيام بواجباتهم تجاه الخلق دون توقع أو أمل في أي شيء منهم في المقابل .هذا من شأنه أن يساعد في التخلص من اعتمادهم عليهم .أوضح الله تعالى بوضوح تام أن من يعتمد عليه بشكل صحيح من خلال طاعته الصادقة، فسوف يكفيه كل القضايا التي قد يواجهها في العالمين .سورة الطلاق، الآية 3:

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

ولأن الله تعالى ثابت على وعده، فإن الإنسان إذا اعتمد عليه أصبح ثابتاً وقوياً في مواجهة المصاعب، أما إذا اعتمد على أشخاص قابلين للتغير مع مرور الزمن فإنه يصبح متقلباً ولا يستطيع الثبات.

إن الإنسان كلما قويت معاونته و ملاذه ازداد قوة، فإذا لجأ المسلم إلى الله تعالى الذي له كل شيء القدرة بالطاعة الصادقة أصبح قادرا على التغلب على كل الصعوبات، أما إذا لجأ إلى الناس و اعتمد عليهم و هم ضعفاء بطبيعتهم فإنه أيضا يصبح ضعيفا أمام الصعوبات، هذا مثل من لجأ إلى قلعة حصينة في عاصفة و آخر لجأ إلى كوخ من القش، لا يحتاج المرء إلى عبقرية لتحديد من هو الأكثر قدرة على التغلب على صعوبة العاصفة بنجاح.

القناعة - 1

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6470، أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قنع بما عنده اغتنى.

إن الغني الحقيقي هو الذي لا يحتاج إلى شيء ولا يطمع فيه، وهذا يتحقق عندما يرضى الإنسان بما قسمه الله له، ويتحقق هذا عندما يعتقد الإنسان بحق أن الله تعالى يعطي كل إنسان ما هو أفضل حسب علمه اللامتناهي .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

هذا الإنسان غني حقاً، أما الذي يطمع في الأشياء ويحتاج إليها فهو فقير، وإن كان يملك مالاً كثيراً، وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 2420 .فالقناعة بالرزق غنى حقيقي، أما الطمع في المزيد فيجعل الإنسان فقيراً.

القناعة - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2305 أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى بعض الصفات المهمة التي يجب على المسلمين التحلي بها.

ومن الأمور أن أغنى الناس من رضي بما آتاه الله تعالى، ومن كان في حاجة إلى المزيد من الدنيا فهو فقير، وهو لفظ آخر للفقير، وإن كان يملك مالاً كثيراً، وأما من رضي بما يملك فهو غير فقير، فهو غني، وإن كان يملك مالاً قليلاً أو من الدنيا.

ومن رضي بما قسمه الله له رزقه من النعمة ما يكفيه من ماله لسد حاجته وحاجات من يعوله ويمنحه راحة البال والبدن، ومن لم يرض بما قسمه الله له لم ينل هذه النعمة، بل شعر بأن ماله لا يكفيه لسد حاجته وحاجات من يعوله، وهذا يمنعه من راحة البال والبدن، ولو كانت الدنيا بين يديه.

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر، وعلى المسلم أن يؤمن إيماناً جازماً بأن الله تعالى يختار دائماً ما هو الأفضل لعبده، حتى وإن لم يلحظ الحكمة في اختياره .سورة البقرة، الآية 216:

"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

فإذا ركز المسلم على طاعة الله تعالى في كل أحواله، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، أي استعمال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضي الله تعالى، حصل له الطمأنينة.

القناعة - 3

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كثيراً ما ينشغل المسلمون بالسعي إلى تنفيذ مشاريع ضخمة، سواء كانت مرتبطة بالدين أو الدنيا، مثل بناء مسجد .ورغم أن الإسلام يشجع على الطموح إلى الأعلى، إلا أنه ينبغي للمرء أن يضع في اعتباره دائماً ألا يبالغ في تحقيق أهدافه .فعندما يتجاوز المرء حدود موارده في محاولة تنفيذ فكرته الكبرى فإنه غالباً ما يفشل في تحقيقها .وبدلاً من ذلك، فمن الأفضل غالباً أن يطمح إلى الأعلى ولكن في حدود موارده .وكثيراً ما يحدث أن يعتاد المرء على الطموح إلى الأعلى والتجاوز، بسبب نقص الموارد، فلا ينجز شيئاً .لذا ينتقل من مشروع فاشل إلى آخر دون تحقيق أي شيء جيد .في حين أن من يطمح إلى الأعلى ولكنه يحد من موارده، غالباً ما يحقق هدفه .وينتقل من مشروع صغير إلى آخر، ويحقق نتائج إيجابية .وبالتالي فإن العديد من الإنجازات الصغيرة تكون ذات تأثير أكبر من إنجاز واحد كبير محتمل .وهذا أحد الأسباب التي تجعل الإسلام يشجع المرء على التركيز على الجودة بدلاً من الكمية .على سبيل المثال، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة إلى أن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلّت، وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 6464.

وأخيرا، فإن الشخص الذي يهدف ضمن حدود موارده أقل عرضة للتخلي عن القيام بأشياء جيدة وإيجابية، حيث أنه أكثر عرضة لتحقيق نتيجة إيجابية من الشخص الذي يتجاوز حدود موارده ويهدف إلى ما هو أبعد من ذلك.

المعاملات المالية - 1

وفي حديث في صحيح البخاري برقم)2076 (دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى رحمة الله تعالى للمتسامحين في الأمور المالية، كالبيع والشراء، وعند المطالبة بالقرض.

ومن المهم للمسلم أن لا يبخل في الأمور المالية، لأن الحرص يدفعه إلى الحرام، وحتى لو اجتنب الحرام فإن الحرص يحرم المسلم من هذا الدعاء بالرحمة، لأن الحرص يمنعه من الرفق بالآخرين، وباختصار فإن الحرص يبعد الإنسان عن الله تعالى، ويبعده عن الجنة، ويبعده عن الناس، ويقربه من النار، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1961.

لا ينبغي للمسلم أن يستغل الآخرين برفع أسعار بضائعهم، وخاصة في أوقات الشدة العامة، مثل الأزمات المالية .وفي جميع الأمور المالية، يجب على المسلمين توضيح كل الأمور للأشخاص الآخرين المعنيين، لأن إخفاء الأشياء، مثل العيب في بضائعهم، يعد خداعًا ويتناقض مع سمة المسلم الحقيقي .في الواقع، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن خداع الناس للآخرين في الأمور المالية، يزيل بركات الله تعالى .وهذا يزيل الرضا عن ثرواتهم، بغض النظر عن مقدار ما يحصلون عليه ويمتلكونه .وهذا بدوره يجعل المرء أكثر جشعًا .وكلما زاد جشع المرء، قل السلام الذي سيحصل عليه.

وأخيرا، عندما يكون الآخرون في ضائقة مالية، يجب على المسلم أن يسعى لمساعدتهم حسب استطاعتهم، لأن هذا يؤدي إلى مساندة الله تعالى الدائمة في الدارين، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4893 .بل إن من وضع عن نفسه دينًا لله تعالى فرجه الله تعالى في الدارين، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 225.

إن إظهار التسامح وحسن الخلق في التعامل التجاري يؤدي إلى تحسين سمعة الشخص في العمل، مما يساعد على نجاحه، فالتسامح في أمور العمل التجاري يؤدي إلى المنافع في أمور الدنيا والدين.

وأخيرا، فإن التساهل في أمور العمل يضمن للمسلم أن عمله ليس من أولوياته الأولى في الحياة، بل هو ليس إلا وسيلة لتحقيق غاية، وهي الاستعداد العملي للآخرة. وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في ما يرضي الله تعالى. أما من لم يتساهل في أمور العمل، فإنه يصبح أكثر جشعا. والجشع يجعل الإنسان يركز انتباهه دائما على الكسب واكتناز الدنيا. ويصبح هذا هدفه النهائي وأولويته الأولى في الحياة. وهذا يمنعه من الاستعداد العملي للآخرة.

المعاملات المالية - 2

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2146 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن التجار سيبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله تعالى وعمل صالحاً وصدق.

وهذا الحديث ينطبق على كل من يتعامل في المعاملات التجارية، ومن المهم للغاية أن يتقي الله تعالى في أداء أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يشمل معاملة الآخرين بالمعروف وفق تعاليم الإسلام، بل ينبغي للإنسان أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامله الناس.

في التعاملات التجارية، يجب على المسلم أن يكون صادقًا في حديثه، وذلك بالكشف عن كافة تفاصيل المعاملة لكل من يشارك فيها .وهناك حديث في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن إخفاء المسلمين لأشياء في المعاملات المالية، مثل العيوب في السلع، سيؤدي إلى فقدان البركات.

إن التصرف على نحو سليم يتضمن تجنب خداع الآخرين بجعلهم يدفعون مبالغ باهظة مقابل السلع . وينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملوه، أي بصدق ووضوح تام .وكما لا يحب المسلم أن يُساء معاملته في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

إن التصرف السليم يتضمن تجنب الممارسات غير المشروعة التي ناقشها الإسلام وقوانين البلاد .إذا لم يكن الشخص راضيًا عن قوانين العمل في بلده، فلا ينبغي له ممارسة الأعمال هناك.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن العمل الصالح يشمل أيضًا استخدام نجاح المرء في الأعمال التجارية فيما يرضي الله تعالى .وهذا من شأنه أن يضمن أن تصبح أعمالهم وثرواتهم مصدر راحة وسلام لهم في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

ولكن من أساء استخدام نجاحه في العمل فإنه سيجد أنه أصبح مصدراً لتوتره وبؤسه، لأنه نسي الله تعالى الذي منَّ عليه بالتوفيق .سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

ينبغي لمن يمارس التجارة أن يتجنب الكذب، لأنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار، بل إن الإنسان لا يزال يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذابا كبيرا، وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي برقم 1971.

المعاملات المالية - 3

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2482 أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن كل إنفاق مشروع فإنه يؤجر عليه عند الله تعالى إلا ما أنفق في البناء.

وهذا يشمل كل ما ينفق على الحلال من غير إسراف أو ترف أو إسراف، ولا يدخل في هذا الحديث الإنفاق على البناء الضروري، وإنما يدخل في هذا البناء ما هو فوق الحاجة، وهو مكروه، لأن الإنفاق على البناء يؤدي إلى الإسراف والتبذير بسهولة. كما أن من ينفق المال في البناء يكون أقل ميلاً إلى التبرع بالصدقات والإنفاق فيما يرضي الله تعالى. كما أن هذا السلوك يشجع المسلم على تبني الأمل في طول العمر، فمن يعتقد أن إقامته في هذه الدنيا قصيرة للغاية لن يهدر طاقته وثروته في بناء منزل جميل. وكلما زاد أمل المرء في طول العمر، قلّت أعماله الصالحة معتقداً أنه قادر على القيام بالأعمال الصالحة دائماً في المستقبل. كما أنه يتسبب في تأخير التوبة الصادقة معتقداً أنه قادر دائماً على التغيير إلى الأفضل في المستقبل. وأخيراً، يتسبب في تكريس المزيد من الجهود للدنيا من أجل خلق حياة أكثر راحة لإقامته الطويلة المفترضة في هذه الدنيا.

إن الاشتراك في البناء غير الضروري يشغل وقت الإنسان، فيمنعه من القيام بالأعمال الصالحة التطوعية، كالصيام وقيام الليل تعباً وإرهاقاً، كما يمنعه من السعي في تحصيل العلم الشرعي والعمل به.

وأخيرا، في الواقع، لا تنتهي المشاركة في البناء غير الضروري أبدا. أي أنه في اللحظة التي يكمل فيها الشخص جزءا من منزله، فإنه ينتقل إلى الجزء التالي حتى تتكرر الدورة.

ولذلك ينبغي للمسلمين أن يلتزموا ما تقضي به ضروراتهم في كل شيء، وليس في البناء فقط، حتى يتجنبوا هذه الآثار السلبية.

المعاملات المالية - 4

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، أردت مناقشته بإيجاز .لقد تحدث عن موقف بعض الناس أثناء تفشي فيروس كورونا .من المهم للمسلمين أن يظهروا للعالم التعاليم الحقيقية للإسلام من خلال إظهار سلوك المسلم الحقيقي عمليًا .من الواضح أن العديد من الناس في جميع أنحاء العالم يمرون بصعوبات بسبب الفيروس، مثل الصعوبات المالية .لذلك، لا ينبغي للمسلم أبدًا أن يستغل هذه الصعوبات بأي شكل من الأشكال، مثل زيادة سعر منتجاتهم، مع العلم أن الناس يائسون .أو بخفض أجور موظفيهم، مع العلم أنهم سيتسامحون مع هذا السلوك بسبب الصعوبة التي يواجهونها .من الضروري أن يتعرف الناس على المسلم ليس من خلال لباسه الإسلامي ولكن من خلال سلوكه .يجب على الناس أن يدركوا عظمة الإسلام من خلال هذا .على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، من أن المسلم الذي يبيع شيئًا يجب أن يكشف عن عيوبه للمشتري قبل أن يشتريه، لأن الكذب لن يزيل إلا نعمة الله تعالى .إن المسلم لا ينبغي له أن يستغل مصاعب الآخرين، وخاصة في أوقات الشدة والضيق، بل ينبغي له أن يسهل على الآخرين ما يستطيع من مساعدة، وما دام المسلمون مشغولين بمساعدة الآخرين في سبيل الله تعالى، فإن الله تعالى سيظل يعينهم، وقد ثبت هذا في حديث في سنن أبي داود، رقم 4893. إن من يعينه الله تعالى لا يخذله في الدنيا ولا في الآخرة، ولكن من يستغل مصاعب الآخرين قد يجد نفسه متروكاً لشأنه في الدنيا والآخرة، وهذا لن يؤدي إلا إلى ضغوط في الدنيا، لأن ما يكسبه من هذا الموقف سوف يصبح مصدر ضغوط له، وقد يؤدي إلى الهلاك في الآخرة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً للإنسان في الدنيا.

روابط القرابة - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1979، أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن صلة الرحم تؤدي إلى زيادة في المال والعمر.

إن من الواجب على المسلم أن يحافظ على صلة الرحم، لأن قطعها من كبائر الذنوب، فمن قطع رحمه لأسباب دنيوية انقطع عن رحمة الله تعالى، كما ورد في صحيح مسلم برقم 6518، بل إن هذا من كبائر الذنوب، حتى إن حديثاً في جامع الترمذي برقم 1909 يحذر من قطع رحمه لأسباب دنيوية لا يدخل الجنة .إن الحفاظ على صلة الرحم يستلزم أداء حقوق الأقارب وفقاً لتعاليم الإسلام إرضاءً لله تعالى، فينبغي عليهم أن يطلبوا رضا الله تعالى في كل وقت، ولا يطلبوا رضا أقاربهم، لأن هذا يشجع على التنازل عن تعاليم الإسلام، ولا ينبغي للإنسان أن يتوقع أو يطلب الشكر من أقاربه عند أداء حقوقهم، لأن القيام بذلك من شأنه أن يثبت عدم صدقهم .يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق ورفق، وإذا لم يتوب أحد أقاربه من معاصيه فلا يجوز للمسلم أن يقطع صلته به ولو في أمور دينية، بل عليه أن يستمر في مساعدته في الأمور النافعة، فقد يدفعه هذا الإحسان إلى التوبة الصادقة، أما القطيعة فقد تدفعه إلى مزيد من البعد عن الهداية.

إن زيادة الثروة المذكورة في الحديث الرئيسي قد تعني أن الله تعالى يزودهم بمزيد من الفرص المالية، مما يسبب زيادة في ثروتهم الحلال .والأهم من ذلك، قد تعني أن الله تعالى ينعم على مال المسلم بمثل هذه النعمة التي تسد حاجته وحاجات عياله، وتوفر له راحة البال والبدن، وهي في الحقيقة ثروة حقيقية . ومن يقطع أرحامه يخسر هذه النعمة، مما يؤدي به إلى الشعور بعدم الرضا بغض النظر عن مقدار الثروة التي يحصل عليها .وسيبدو دائمًا أن ثروته لا تكفي لتغطية احتياجاته وحاجات عياله.

وزيادة العمر المذكورة في الحديث الأصلي هي فضل الوقت على الإنسان حتى يتمكن من أداء جميع واجباته نحو الله تعالى، كالصلاة المفروضة، ونحو الناس، مع إيجاد الوقت للاستمتاع بالملذات الحلال في الدنيا دون إفراط أو إسراف أو تضييع .أما من يقطع الرحم فإنه يخسر هذه النعمة، فمهما كانت

المسؤوليات التي عليه قليلة فلن يجد الوقت الكافي للقيام بها والتمتع بالملذات الحلال في الدنيا باعتدال، بل يقضي يومه في التعامل مع قضية تلو الأخرى دون راحة أو راحة بال.

روابط القرابة - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2612، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن من استكمل إيمانه هو أحسنه خلقاً وألطفه بأهله.

ومن المؤسف أن بعض الناس قد تبنوا عادة سيئة وهي معاملة غير الأقارب بالمعروف، مع إساءة معاملة أهلهم، وهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يدركون أهمية معاملة أهلهم بالمعروف، ولأنهم يفشلون في تقدير أهلهم .ولن ينجح المسلم أبدًا حتى يحقق كلا الجانبين من الإيمان، الأول هو أداء واجباته تجاه الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يضمن لهم استخدام جميع النعم التي منحوها لهم فيما يرضي الله تعالى.

الثاني :أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم، وليس أحد أحق بهذه المعاملة من أهل بيته، فيجب على المسلم أن يعين أهله على كل ما هو خير، وأن يحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بالرفق، وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا ينبغي له أن يعينهم على المنكرات لمجرد أنهم أقرباؤهم، ولا ينبغي له أن يقصر في مساعدتهم على الخير بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم، لأن هذا يخالف تعاليم الإسلام . سورة المائدة الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

إن أفضل طريقة لتوجيه الآخرين هي من خلال المثال العملي، فهذا هو سنة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من التوجيه الشفهي فقط.

يجب على الإنسان أن يتعلم الحقوق التي عليه وحقوق الآخرين، وخاصة أقاربه، حتى يتأكد من أدائها . ويجب على المسلم أن يتذكر دائمًا أن الله تعالى يسأل كل إنسان هل أدى حقوق الآخرين، ولن يسأله هل أدى الناس حقوقهم؟ لذلك يجب على الإنسان أن يهتم بما سيسأل عنه، أي حقوق الآخرين، وبالتالي يسعى إلى أدائها وفقًا لتعاليم الإسلام.

وأخيرا، ينبغي للإنسان عموما أن يختار الرفق في كل الأمور، وخاصة في التعامل مع أسرته، حتى لو ارتكبوا معاصي، فينبغي تحذيرهم بلطف، وإعانتهم على الخير، لأن هذا اللطف أنجع في إعادتهم إلى طاعة الله تعالى من معاملتهم بقسوة.

روابط القرابة - 3

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1952، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن أفضل ما يقدمه الوالد لولده هو تعليمه حسن الخلق.

إن هذا الحديث يذكر المسلمين بضرورة الاهتمام بإيمان أقاربهم، مثل أبنائهم، أكثر من الاهتمام بكسب الثروات والممتلكات ومنحها لهم. ومن المهم أن نفهم أن الميراث الدنيوي يأتي ويذهب. فكم من الأغنياء والأقوياء بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط لتتمزق وتُنسى بعد وفاتهم بفترة وجيزة؟ إن العلامات القليلة التي خلفها بعض هذه الميراث لا تستمر إلا من أجل تحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. ومن المؤسف أن العديد من المسلمين منشغلون للغاية بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات لدرجة أنهم يهملون تعليمهم الطاعة الصادقة لله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل حسن الخلق تجاه الله تعالى والخلق. لا ينبغي للمسلم أن يظن أن لديه متسعاً من الوقت لتعليم أبنائه الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاته غير معروفة، وغالباً ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأطفال الأخلاق الحميدة عندما يكبرون ويصبحون متمسكين بطرقهم. إذا فشل أحد في تعليم طفله الأخلاق الحميدة، فلن يصبح سوى مصدر توتر له في كلا العالمين.

أفضل طريقة يمكن للوالدين من خلالها تعليم أبنائهم الأخلاق الحميدة هي أن يكونوا قدوة حسنة لهم. يجب عليهم أن يتعلموا ويطبقوا تعاليم الإسلام ويصبحوا قدوة عملية لأطفالهم ليتبعوها.

اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يتأمل فيه حقًا الهدية التي يرغب في منحها لأطفاله وأقاربه . هكذا يرسل المسلم الخير إلى الآخرة ويترك أيضًا الخير خلفه، كما أن الولد الصالح الذي يدعو لوالده المتوفى ينتفع به .وقد تأكد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1376 .ومن المأمول أن يغفر الله تعالى لمن أحاط به الخير بهذه الطريقة.

روابط القرابة - 4

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في عقلية يتسم بها كثير من الناس، وخاصة الآسيويين .إنها الحاجة الشديدة إلى إجبار الناس مثل الأقارب على البقاء معًا جسديًا .ورغم أن هذا ليس نية شريرة حتى الآن، إلا أنه في هذا العصر غالبًا ما يؤدي إلى المزيد من المتاعب أكثر من الخير .ولأن الناس ليسوا كاملين، فإنهم يرتكبون أخطاء تزعج الآخرين مثل أقاربهم .ولكن إذا التقى هذا الشخص بأقاربه وتحدث معهم من حين لآخر، فهناك فرصة أكبر بكثير للتغاضي عن الخطأ من قبل الآخرين حتى لا يصبح نقطة خلاف .ولكن إذا كان هذا الشخص نفسه موجودًا باستمرار مع أقاربه، فمن المرجح أن يؤدي سلوكه وموقفه إلى الخلافات والاحتكاكات بين أقاربه .بعبارة أخرى، يكون الشخص أقل ميلاً إلى الجدال وأكثر ميلاً إلى التسامح مع شخص يراه فقط من حين لآخر مقارنة بشخص يكون حوله دائمًا .هذه حقيقة سيفهمها الجميع إذا تأملوا فيها .لسوء الحظ، لا يفهم بعض الناس أنه من الأفضل أن يكونوا منفصلين جسديًا ولكن في سلام مع بعضهم البعض من أن يكونوا معًا في صراع واحتكاك .لا تؤدي الخلافات إلا إلى الانفصال العقلي، وهو ما يكون له تأثير سلبي على الأسرة أكثر من الانفصال الجسدي .في حين أن الانفصال الجسدي لا يؤدي إلى الانفصال العقلي .في الواقع، غالبًا ما يؤدي إلى مزيد من الاحترام والتقدير المتبادل .وكما يقول المثل الشهير، فإن الانفصال يجعل القلب أكثر عاطفة.

من المهم أن نلاحظ أنه من واجب المسلم أن يحافظ على روابط القرابة بغض النظر عما إذا كان مع أقاربه جسديًا أم لا .لكن هذه المناقشة تعني أن المسلمين لا ينبغي أن يعتقدوا أن القليل من الانفصال الجسدي بين الناس أمر سيئ .في الواقع يمكن أن يكون سببًا لتقوية الروابط بينهم.

روابط القرابة - 5

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، فقد كنت أفكر في مشكلة تعاني منها أغلب الأسر المسلمة، فمع مرور الزمن تنقسم هذه الأسر وتفقد الرابطة القوية التي كانت تربطها ببعضها البعض .وهناك أسباب عديدة لذلك، ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه هذه الرابطة من الوالدين والأقارب .ومن المعروف أن الأساس الضعيف الذي يقوم عليه البناء إما أن يتلف مع مرور الوقت أو ينهار .وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الناس سليماً فإن الروابط بينهم سوف تضعف في النهاية أو تنقطع . وعندما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم، فقد جمع بينهم من أجل الله تعالى .في حين أن أغلب المسلمين اليوم يجمعون الناس من أجل القبلية والأخوة والتفاخر أمام الأسر الأخرى .مع أن أغلب الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من ذوي القربى، ولكن لما كان أساس الصلة بينهم صحيحاً وهو في سبيل الله تعالى، ازدادت صلاتهم قوة، بينما كثير من المسلمين اليوم تربطهم صلة الرحم، ولكنهم مع مرور الزمن انفصلوا، لأن أساس صلاتهم كان قائماً على الباطل وهو العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يدركوا أنه إذا أرادوا أن تستمر روابطهم وأن ينالوا الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في الحفاظ على روابط الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يعقدوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .وأساس هذا أن الناس لا يتواصلون مع بعضهم البعض ويتصرفون معًا إلا على نحو يرضي الله تعالى .وقد أمر بذلك القرآن الكريم .سورة المائدة، الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

روابط القرابة - 6

لقد شاهدت فيلمًا وثائقيًا إخباريًا منذ فترة، وأردت أن أتحدث عنه بإيجاز .لقد تحدث الفيلم عن تزايد تجارة المخدرات والعصابات، وخاصة بين الشباب المسلم .في معظم الحالات، يكون أول من يتعين عليه تحمل المسؤولية ومنع حدوث ذلك هم الآباء .ومن المؤسف أن العديد من الآباء يشيرون بأصابع الاتهام ويزعمون أن المعلمين في المدارس أو الشرطة أو أئمة المساجد يجب أن يبعدوا الشباب عن العصابات وترويج المخدرات .ورغم أن الجميع لديهم واجب، إلا أن الواجب الأول والأهم يقع على عاتق الآباء.

يجب على الآباء توعية أبنائهم بشكل مستمر حول الآثار السيئة للعصابات والمخدرات غير المشروعة وكيف أنها تدمر حياة الأشخاص المتورطين فيها وأولئك المرتبطين بهم، مثل أسرهم .تمامًا كما نصح النبي في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2101 .الصديق السيء كالرائحة عليه وسلم محمد صلى الله الكريهة التي تصيب أصدقائه وكذلك الآخرين.

إن مفتاح إبعاد الشباب عن العصابات هو التربية من الوالدين أولاً ثم من الآخرين، مثل الإخوة والمعلمين . يجب على الوالدين أن يسألوا عن أماكن تواجد أبنائهم بلطف، ويجب عليهم أن يسألوا عن من يخرجون وأين يذهبون وعن أنشطتهم، بل ويجب عليهم أن يلتقوا بأصدقاء أبنائهم للتأكد من أنهم مناسبون للرفقة .وإذا كان لدى الأبناء أشياء غالية الثمن لم يشترها لهم الوالدان، فيجب عليهم أن يسألوا عن ذلك .إذا تم سؤال الأطفال بهذه الطريقة منذ الصغر فسوف يعتادون عليها ولن ينزعجوا عندما يتم سؤالهم في وقت لاحق من حياتهم . في حديث موجود في سنن أبي داود رقم صلى الله عليه وسلم هذا هو واجب الوالدين كما أشار النبي محمد 2928.

ومن المؤسف أن بعض الآباء يعتقدون أن واجبهم يقتصر على كسب المال لأبنائهم، فينشغلون بهذا الأمر ويهملون الواجب الأهم وهو توجيه أبنائهم ومراقبتهم .نعم كسب المال مهم، ولكن لا ينبغي أن يكون له الأولوية على تعليم الأبناء الفرق بين الصواب والخطأ.

كما ناقش هذا الفيلم الوثائقي الإخباري كيف يقوم بعض تجار المخدرات بتلفيق أو تفسير آيات القرآن الكريم لتبرير ما يفعلونه .وهذا أمر سخيف، حيث يحظر الإسلام صلى الله عليه وسلم وأحاديث النبي محمد بوضوح أي شيء يسبب ضررًا للنفس والآخرين، مثل الاتجار بالمخدرات غير المشروعة أو تناولها .حتى أنهم يزعمون أن بيع المخدرات غير المشروعة لغير المسلمين أمر مقبول .لكن هذا يتحدى تعاليم الإسلام تمامًا، حيث يجب على المسلم أن يعامل الجميع بلطف واحترام، بغض النظر عن عقيدتهم .في الواقع، لا يمكن للمرء أن يكون مسلمًا أو مؤمنًا حقيقيًا حتى يحفظ أذنه اللفظي والجسدي بعيدًا عن الشخص وممتلكاته . هذا مؤكد في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998 .إذا لم يكن لدى المسلم إذن بعدم احترام آلهة الديانات الأخرى، فكيف يمكن للإسلام أن يشجع المسلمين على إساءة معاملة الناس من الديانات الأخرى؟ سورة الأنعام، الآية 108:

...ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم

إن هذا التصرف كان في الواقع من فعل الأمم السابقة، وقد عاتبهم الله تعالى على ذلك بشدة .سورة آل عمران، الآية 75:

ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بثقل يأده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا أن تكون عليه قائما " "ذلك بأنهم قالوا ليس علينا منافح في الأميين ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

صلى الله عليه وسلم قد أكد على حسن معاملة الحيوانات في أحاديث كثيرة إذا كان الرسول الكريم محمد صحيح البخاري رقم 3318، فكيف يجيز الإسلام إساءة معاملة البشر؟ مثل ما في

إن تربية الأبناء تمنعهم من الانسياق وراء الأقوال والنصائح السيئة والعمل بها، وتبدأ هذه التربية من البيت، وعلى الوالدين أن يقوموا بهذا الواجب، ثم يمتد هذا الواجب إلى غيرهم، مثل معلمي المدارس.

إن الوالدين سوف يبرأون يوم القيامة إذا قاموا بهذا الواجب، بغض النظر عن الطريقة التي يختار بها طفلهم التصرف. ولكن إذا فشلوا في هذا الواجب، فسوف يحاسبون عليه في الدنيا والآخرة.

روابط القرابة - 7

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن ضغوط الحياة الأسرية، مثل تربية الأطفال .ورغم أن هناك أشياء كثيرة يمكن للإنسان أن يتعلمها ويقوم بها لتخفيف هذه الضغوط، إلا أنه لن يتم التطرق إلا إلى أمر مهم واحد .فكل والد أو ولي أمر يربي طفلاً سيواجه عنصرين .الأول هو واجبه ومسؤوليته تجاه الطفل الذي تحت رعايته .على سبيل المثال، من مسؤوليته توفير ضروريات الحياة له مثل الطعام والكساء والسكن .بالإضافة إلى ذلك، يجب عليه أن يرتب لتعليمه الدنيوي والديني، مثل تعليمه الأخلاق الحميدة التي تحدث عنها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة التحريم، الآية 6:

...يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة

أما العنصر الثاني فيتعلق باختيارات الطفل الحياتية .على سبيل المثال، هل يريد أن يدرس بجد لتحقيق النجاح أم أن يكون كسولاً .وقد تكون هذه الاختيارات بين أمرين مشروعين، كما في المثال المذكور، أو بين الصواب والخطأ .على سبيل المثال، قد يضطر الطفل إلى الاختيار بين حياة الجريمة أو مهنة مشروعة . ويجب على جميع الأطفال في نهاية المطاف أن يتخذوا هذه الاختيارات ولا يمكن إجبارهم على اختيار مسار معين من قبل شخص آخر، مثل والديهم .في الواقع، لا يستطيع الآباء متابعة أبنائهم باستمرار وإجبارهم بطريقة ما على اتخاذ الخيارات الصحيحة.

من المهم أن يدرك المسلمون أنهم سيسألون ويحاسبون من قبل الله تعالى عن العنصر الأول، وهو واجبهم ومسؤولياتهم التي أعطاها الله تعالى لهم .لكنهم لن يحاسبوا على العنصر الثاني، وهو الاختيارات المستقلة التي يتخذها أبناؤهم .لذا يجب على المسلم أن يضع هذا في اعتباره وأن يركز بشكل كامل على أداء واجبه ولا يتوتر بشأن العنصر الثاني الذي هو خارج عن سيطرته .وكما لا يتوتر الشخص الذكي بشأن الطقس،

وهو يعلم أن التحكم فيه ليس في يده، فلا ينبغي له أن يتوتر بشأن العنصر الثاني وبدلاً من ذلك يركز على ما هو تحت سيطرته وما سيحاسب عليه.

روابط القرابة - 8

وفي حديث ورد في صحيح البخاري برقم 5090، نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتزوج الإنسان لأربع :لماله، أو لنسبه، أو لجماله، أو لتقواه .وختم حديثه بتحذير الإنسان من أن يتزوج للتقوى وإلا كان خاسراً.

من المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث عابرة وغير كاملة .قد تمنح شخصًا سعادة مؤقتة ولكنها في النهاية ستصبح عبئًا عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم ألا وهو الإيمان .يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأغنياء والمشاهير لفهم أن الثروة لا تجلب السعادة .في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة وعدم رضا على وجه الأرض .الزواج من شخص من أجل نسبه أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجًا جيدًا .في الواقع، إذا لم ينجح الزواج، فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج .الزواج فقط من أجل الجمال يعني الحب، ليس من الحكمة لأن هذا عاطفة متقلبة تتغير بمرور الوقت ووفقًا لمزاج المرء .كم من الأزواج الذين غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أن يجد المرء زوجة فقيرة، كما أنه من المهم أن يتزوج المرء من شخص قادر على إعالة الأسرة مالياً .كما أنه لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته، لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي .ولكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزواج شخص ما .إن الصفة الرئيسية والنهائية التي يجب على المسلم أن يبحث عنها في الزوج هي التقوى .وهذا عندما يفي المسلم بأوامر الله تعالى، ويمتنع عن نواهيه ويواجه القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وببساطة، فإن من يخاف الله تعالى سيعامل زوجته جيدًا في أوقات السراء والضراء .من ناحية أخرى، فإن أولئك الذين لا يتدينون سوف يسيئون معاملة زوجاتهم كلما كانوا منزعجين .وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية وراء زيادة العنف الأسري بين المسلمين في السنوات الأخيرة .وحتى إذا رضيا عن زوجهما، فإنهما لا يؤديان حقوقهما بسبب جهلهما، وهو ما تساعد التقوى على إزالته .سورة فاطر، الآية 28:

"إنما يخشى الله من عباده العلماء"

وأخيراً فإن الإنسان المتدين يهتم دائماً بأداء حقوق الآخرين، مثل زوجته، أكثر من اهتمامه بأداء الناس لحقوقه .وذلك لأنه يدرك أن الله تعالى سيسأله عما إذا كان قد أدّى حقوق الناس أم لا .ولن يسأله عما إذا كان الناس أدوا حقوقهم، لأن هذا سيُعالج عندما يسأل الله تعالى الآخرين، وليس عندما يسألهم هو .في حين أن المسلم الكافر لن يهتم إلا بحقوقه، حقوق أخذها من المجتمع والثقافة والموضة وخياله وليس من الإسلام . ونتيجة لذلك، لن يرضى أبداً عن زوجته، حتى لو أدّت له زوجته حقوقها وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا هو السبب في أن الجهل بالإسلام والطلاق مرتبطان ارتباطاً وثيقاً.

وأخيرا، إذا أراد المسلم الزواج فعليه أولا أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل حقوقه على زوجته، وحقوقه عليها، وكيفية التعامل الصحيح مع الزوج في المواقف المختلفة .ومن المؤسف أن الجهل بهذا يؤدي إلى كثير من الخلافات والطلاق، حيث يطلب الإنسان أشياء لا يجب على الزوج القيام بها .لذلك فإن المعرفة، التي هي أصل التقوى، هي أساس الزواج السليم الناجح.

روابط القرابة - 9

في الدنيا إن الحفاظ على صلة الرحم من أركان الإسلام التي لا يجوز لأحد أن يتركها إذا أراد النجاح والآخرة .إن علامة الإيمان الحقيقية ليست قضاء اليوم كله في عبادة الله تعالى في المسجد، بل هي أداء حقوق الله تعالى، وأداء حقوق الخلق .ومن أهم حقوق الخلق هو الحفاظ على روابط الأرحام .يمكن للمرء أن عندما يتحول المرء إلى رجل . تعالى لا يستطيع أن يخدع الله لكنه ،يتظاهر بالتقوى باللباس الإسلامي إن صفحات التاريخ سوف تشهد دوماً أن عباد الله الصالحين .مسلم، فإنه لا يستطيع أن يخدع الله تعالى حافظوا على صلة الرحم، حتى عندما أساء إليهم أقاربهم كانوا يعاملونهم بالحسنى .سورة فصلت الآية 34:

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6525، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الله من أجلهم .تعالى يعين من يسعى في صلة رحمه ولو كان أقرباؤه يجعلون الأمر صعباً.

فهو من علامات الإيمان الصادق، بالشر إن رد الجميل بالخير ليس من الأمور الخاصة، أما رد الخير يعامل الإنسان الحيوان بلطف فإنه أغلب الأحوال عندما والسلوك السابق نجده حتى في الحيوانات، ففي الرحم حقًا هو من يصل يعامله بالمثل، وقد ثبت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 5991 أن من يحافظ على الصلة حتى وإن قطعها أقاربه، وقد تعرض الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للإرهاب لكنه كان دائمًا يظهر اللطف تجاههم أقاربه من قبل معظم .باستمرار.

من المعلوم أن النجاح لا يتحقق إلا بقرب الله تعالى ، ولكن في حديث ورد في صحيح البخاري برقم 5987، أعلن الله تعالى صراحة أنه يقطع أرحام من قطع رحمه لأسباب دنيوية، واعلم أن هذا صحيح ، المفروضة كم يجتهد الإنسان في أداء حقوق الله تعالى في العبادات كالصلاة .بغض النظر عن الأسباب فإذا قطع الله تعالى صلة المسلم فكيف ينال قربه وتوفيقه الأبدي؟

من الذنوب من أجل إعطاء الناس .وبالإضافة إلى ذلك فإن الله تعالى يؤخر العقوبة في أغلب الأحوال التوبة، وأما قطع الرحم لأسباب دنيوية فإنه يعاقب عليه بالعقوبة السريعة، وقد ثبت ذلك في حديث " الفرصة ".في سنن ابن ماجه برقم 4212

من المؤسف أن قطع العلاقات أمر شائع في العالم اليوم .فالناس يقطعون علاقات القرابة بسهولة لأسباب إن ما يحدث في العالم المادي مؤقت، .دنيوية تافهة .وهم يفشلون في إدراك أن أي خسارة قد تلحق بهم .ولكن إذا انفصلوا عن الله تعالى فإنهم سيواجهون عذاباً طويلاً في العالمين

عندما يصل الشخص إلى أسباب قطع صلة الرحم وهو من الأمور الشائعة في المجتمع الإسلامي من سبب لأنهم يعتقدون أنهم لم يعودوا .مكانة اجتماعية أعلى من خلال عمله، فإن هذا يلهمه إلى التخلص من أقاربه يدفعهم إلى أبواب الجنون الذي يقنعهم بأن الاجتماعية يستحقون التعامل معهم، فحبهم لثرواتهم ومكانتهم .كل ما يريدونه هو أن يأخذوا ثرواتهم منهم أقاربهم

:ويشير القرآن الكريم إلى أن هذه السندات سوف يسأل عنها يوم القيامة .سورة النساء الآية 1

"واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"

الرحم، فالذين آمنوا بصلة وهذه الآية تدل أيضًا بشكل واضح على أنه لا يمكن الحصول على التقوى إلا ولذلك يجب عليهم أن يغيروا ، والصيام ثبت خطأه .ويمكنهم تحقيق ذلك من خلال الإفراط في العبادة سلوكهم.

يعلّم الإسلام المسلمين الحفاظ على جميع روابط الأرحام من خلال مساعدة أقاربهم في الأمور التي هي في الأقارب لصالح المجتمع بدلاً من توحد صالحهم كلما أمكن ذلك وأينما أمكن .وقد أُمروا بتبني عقلية بناءة وقد ورد في سنن أبي داود رقم 4919 أن ،عقلية هدامة لا تؤدي إلا إلى الشقاق بين أفراد الأسرة الواحدة الشقاق بين الناس يؤدي إلى الهلاك.

:لقد لعن القرآن الكريم قاطعي الأرحام، سورة محمد الآيات 22-23

"...فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك لعنهم الله"

بلعنة الله تعالى ومحروم محاط فكيف يستطيع الإنسان أن يحقق رغباته المشروعة في الدنيا والآخرة وهو من رحمته؟

التضحية بحدود الله تعالى في حق بالتجاوز عن حدوده في نفقة أقاربه، ولا يطلب منه الإسلام لا يأمر معصية الخالق، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي :أقاربه، فلا طاعة للمخلوق إذا كان ذلك يعني

داود، رقم 2625 .ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يشارك أقاربه في أعمال الشر، وفي هذه الحالة ينبغي للمسلم يأمرون أقاربهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر برفق مع . الشر أن يتجنب مشاركة أقاربه في أعمال المائدة الآية 2 سورة . احترامهم:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان "

في سبيل الله تعالى، على سبيل المثال، يحافظ على صلة الرحم من يحصل عليها فوائد لا تعد ولا تحصى أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن من حافظ على الصلة سينعم بمزيد من النعم في رزقه قل ومعاشه، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 1693 .وهذا يعني أن رزقهم مهما والنعمة في الحياة تعني أنهم سيجدون الوقت للقيام بكل واجباتهم الدينية . البال يكفيهم ويمنحهم راحة يقضي المسلمون حياتهم وأموالهم كلها في محاولة الحصول على المال، لكن والدنيوية .هاتان نعمتان في الحفاظ على روابط .الكثيرين يفشلون في إدراك أن الله تعالى وضعهم في مرتبة أعلى من مرتبة الله القرابة.

مهم للغاية حتى أن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين أمر إن الحفاظ على صلة الرحم وقد ورد في صحيح مسلم حديث يحث ، المسلمين أن يقوموا بهذا الواجب الحيوي حتى مع أقاربهم غير على ذلك، رقم 2324.

ومن مصائد الشيطان أنه يهدف إلى إثارة الخلاف بين الأقارب وداخل المجتمع مما يؤدي إلى تفكك الأسر والانقسامات الاجتماعية .وهدفه النهائي هو إضعاف الإسلام كأمة .ومن المؤسف أن البعض أصبحوا سيئي الزمان وتنتقل من جيل إلى جيل .فالشخص يعامل تستمر لعقود من السمعة بسبب إضمارهم للضغائن التي الأخير ألا يتحدث إليه مرة يقسم قريبه معاملة حسنة لعقود من الزمان، ولكن بسبب خطأ أو جدال واحد وقد ورد في صحيح .أخرى .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث من أن يسيء إلى الإسلام مسلم رقم 6526 أنه لا يحل للمسلم أن يهجر مسلماً في أمر من أمور الدنيا أكثر من ثلاثة أيام، فإذا كان هذا

وقد سبق هو الأمر في قطيعة غير القريب فهل يتصور الإنسان خطورة قطيعة الأقارب؟ هذا السؤال الجواب عنه في صحيح البخاري برقم 5984، وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بأن من قطع رحمه لأجل دنيا لا يدخل الجنة.

ولابد من التأمل في الآيات والأحاديث التي تتحدث عن هذا الموضوع المهم، وإدراك أنه إذا كان الله تعالى لا يغلق أبوابه أو يقطع صلاته بالناس بعد عشرات السنين من المعاصي، فلماذا يتخلى الناس عن أقاربهم بهذه السهولة بسبب أمور دنيوية تافهة؟ ولابد أن يتغير هذا إذا أردنا أن تبقى صلتنا بالله تعالى سليمة.

دين السهولة - 1

وفي حديث ورد في صحيح البخاري رقم 39، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدين بسيط ومباشر، ولا ينبغي للمسلم أن يثقل نفسه بما لا يطيقه، لأنه لن يتمكن من مواكبته.

وهذا يعني أن المسلم يجب أن يعيش حياة دينية ودنيوية بسيطة على الدوام. فالإسلام لا يطلب من المسلمين أن يرهقوا أنفسهم في أداء الأعمال الصالحة. بل إنه في الواقع يعلم البساطة، وهي الدين الحبيب إلى الله تعالى، وذلك وفقاً لحديث موجود في صحيح الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 287 . وينبغي للمسلم أن يسعى أولاً إلى أداء واجباته المفروضة، والتي لا شك أنها في حدود طاقته، لأن الله تعالى لا يكلف المسلم إلا ما يطيقه. وهذا ما تؤكده سورة البقرة، الآية 286 من القرآن الكريم:

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

ثم ينبغي لهم أن يخصصوا وقتاً من يومهم لدراسة التعاليم الإسلامية حتى يعملوا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كل حسب طاقته، وهذا يجذب محبة الله تعالى، كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6502.

إذا استمر المسلم على هذا السلوك فإنه يرحم حتى يقوم بجميع واجباته نحو الله تعالى ونحو الناس، ويجد الوقت للتمتع بالملذات الحلال في الدنيا من دون إفراط أو تضييع أو إسراف.

وهكذا يسهل المسلم على نفسه الأمور، وإذا كان له من يعوله، كالأولاد، فعليه أن يعلمهم ذلك، وبذلك يسهل عليه الأمور أيضاً .إن إرهاق النفس يجعل الأمور صعبة وقد يدفع الإنسان إلى التوقف تماماً، والتراخي كثيراً يجعل الأمور صعبة، حيث يفقد الإنسان رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة بسبب الكسل .لذا فإن التوازن هو الأفضل، وهو ما يحث عليه الإسلام دائماً.

ولأن الإسلام بسيط، فإن الحلال والحرام واضحان، سهل الفهم، وسهل الالتزام بهما .فلا ينبغي للإنسان أن يعقد الأمور على نفسه أو على عياله بالبحث والعمل بمعارف دينية لا تستند إلى مصدري الهداية، القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فإذا التزم الإنسان بهذين المصدرين بدقة، وجد الإسلام سهل الفهم والتطبيق.

وأخيرا، ينبغي للإنسان أن يسعى إلى البساطة في حياته الدنيوية، وذلك بأن يسعى إلى الدنيا المادية، كالثروة الحلال، بما يتناسب مع احتياجاته ومسؤولياته، مع تجنب الإسراف والتبذير .وكلما التزم الإنسان بهذا، كلما أصبحت حياته الدنيوية أكثر راحة .وعندما يقترن هذا بالدين البسيط، فإنه يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة.

دين السهولة - 2

وفي حديث في صحيح البخاري رقم 6125 نصح النبي صلى الله عليه وسلم بالتيسير على الناس بدلا من التعسير، وبشر الناس ولا تخيفهم.

ينبغي للمسلم أن ييسر أموره دائماً، أولاً لنفسه، بتعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يتمكن من أداء الفرائض، والعمل بسُنَّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقضاء حوائجه وحاجات عياله، فيكون له بذلك متسع من الوقت للاستمتاع بالحلال دون إسراف أو تبذير. وينبغي للمسلم أن يعمل بحسب طاقته في أعمال التطوع الصالحة، ولا يكلّف نفسه فوق طاقتها، فإن هذا مكروه في الإسلام، وقد نصح بذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6465. والتوازن هو الأفضل دائماً.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين أن يسهلوا الأمور على الآخرين، وخاصة في الأمور الدينية، حتى لا يكره الناس الإسلام، ويعتقدون أنه دين ثقيل بينما هو دين سهل وسهل. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 287. وهذا أمر مهم لتعليم الآخرين، وخاصة الأطفال. إذا اعتقد الأطفال خطأً أن الإسلام دين صعب، فسوف يبتعدون عنه عندما يكبرون. يجب تعليم الأطفال أن الإسلام لديه بعض الواجبات التي لا تستغرق وقتًا طويلاً للوفاء بها وتترك لهم متسعًا من الوقت للاستمتاع بطرق جيدة وصحية.

ولكن من المهم أن نلاحظ أن تسهيل الأمور على النفس أو على الآخرين في الأمور الدينية لا يعني أن يتكاسل المسلم فيعلم غيره الكسل، إذ يجب أداء الحد الأدنى من الواجبات في كل وقت، إلا إذا كان معفياً بالإسلام، ومن يتكاسل لا يطيع الله تعالى، وإنما يطيع هواه.

ومن أوجه التسهيل على الآخرين عدم مطالبة المسلم بحقوقه كاملة من الآخرين، بل عليه أن يستخدم الوسائل التي وهبه الله إياها، مثل قوته البدنية أو المالية، في مساعدة نفسه وتسهيل أمور الآخرين .وفي بعض الحالات قد يؤدي عدم أداء حقوق الآخرين إلى العقوبة .ومن أجل تسهيل أمور الآخرين، يجب على المسلم أن يطلب حقوقهم فقط في بعض الحالات .وهذا لا يعني أن المسلم لا ينبغي له أن يسعى إلى أداء حقوق الآخرين، بل يعني أن يحاول التغاضي عن الأشخاص الذين له عليهم حقوق .على سبيل المثال، يمكن للوالد أن يعذر ابنه البالغ من القيام بأعمال منزلية معينة ويقوم بها بنفسه، إذا كان لديه الوسائل للقيام بذلك دون عناء، وخاصة إذا عاد الطفل إلى المنزل من العمل منهكًا .هذا التسامح والرحمة لن يؤدي فقط إلى زيادة رحمة الله تعالى به، بل سيزيد أيضًا من حب الناس واحترامهم له .من يطالب بحقوقه كاملة دائمًا ليس آثمًا، لكنه سيخسر هذه المكافأة والنتيجة إذا تصرف بهذه الطريقة.

ينبغي للمسلم أن ييسر أمور غيره، ويرجو من الله تعالى أن ييسر له أموره في الدنيا والآخرة، ولكن من يضيق على غيره قد يجد الله تعالى يضيق عليه في الدنيا والآخرة.

يجب على المسلم أن يذكّر نفسه وغيره بنعم الله التي لا تعد ولا تحصى، والثواب العظيم الذي ينعم به على المسلمين في الدنيا والآخرة لمن أطاعه بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا الأسلوب في أغلب الأحوال يكون أكثر فعالية في تشجيع الناس على طاعة الله تعالى .ولكن في بعض الحالات فقط عندما يستسلم شخص للتمني ويعصي الله تعالى، مع توقعه النجاح، يجب على المسلم أن يحذره من عواقب أفعاله، وبذلك يلهم الخوف من الله تعالى.

والتوازن هو الأفضل، حيث يستخدم الإنسان رجاءه في الله تعالى، لحثه على طاعته، وخوفه منه، حتى يتجنب الوقوع في المعاصي .وكلما شعر الإنسان باختلال التوازن، أو رأى غيره قد اختل توازنه، فعليه أن يتصرف على النحو اللائق، حتى يعود هو وغيره إلى الطريق الوسط الصحيح.

دين السهولة - 3

وقد ورد في صحيح مسلم برقم 7129 حديث يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار الوقت المناسب لمناقشة أصحابه رضي الله عنهم في أمور الدين، فلا يريد أن يثقل عليهم أو يرهقهم.

مع أنه ليس للمسلم عذر إلا أن يقوم بواجباته ويتعلم ويعمل بالسنة الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأن هذا هو الدليل العملي على ادعائه الإيمان، ومع ذلك يجب على كل مسلم أن يتصرف حسب قوته العقلية والجسدية وأن يعامل الآخرين حسب قوتهم العقلية والجسدية حتى لا يمل هو نفسه أو يتسبب في أن يمل الآخرون من الإسلام أيضًا.

من المهم أن نفهم أن كل إنسان قد خلق فريدًا من نوعه وأعطيت له نعم ومواهب مختلفة. على سبيل المثال، يتمتع البعض بالقوة لأداء الكثير من الصيام التطوعي بينما لا يتمتع به البعض الآخر. يتمتع البعض بالقوة العقلية لقضاء اليوم في دراسة القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما لا يتمتع بها آخرون. يمكن لبعض الناس مناقشة القضايا الدينية بسعادة طوال اليوم مع الآخرين، بينما لا يتمتع آخرون بالانتباه أو القوة العقلية للقيام بذلك. هذا لا يعني أن أولئك الذين لا يمتلكون القوة للقيام بهذه الأشياء هم مسلمون سيئون، لأن الله تعالى سيحكم على كل شخص وفقًا لإمكاناته وقوته ونيته والأعمال التي قام بها. تعني هذه المناقشة أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكونوا قاسيين للغاية على أنفسهم أو على الآخرين عندما يتعلق الأمر بالسعي في الأمور الدينية التطوعية. يجب على المسلم أن يسعى جاهداً لتحسين نفسه شيئًا فشيئًا للتأكد من أنه لا يمل ويستسلم تمامًا. إذا مُنح المسلم القوة للسعي في الأمور الدينية التطوعية، فيجب أن يحمد الله تعالى، لأنه لا أحد غيره منحه ذلك. إن فهم هذا يمنع من الوقوع في خطيئة الكبر التي قد يكون مثقال ذرة منها كافياً لدخول النار، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 265.

ويجب تسهيل الأمور على الآخرين، وخاصة الأطفال، حتى يفهموا أن الإسلام دين بسيط وسهل، به القليل من الالتزامات، وكلها تهدف إلى مساعدتهم في تحقيق النجاح والسلام في العالمين.

دين السهولة - 4

لقد شاهدت قبل فترة تقريراً إخبارياً سأتحدث عنه بإيجاز، وهو يتحدث عن رجل أعمال ناجح غير مسلم، ويتحدث عن الصعوبات التي واجهها في بداية عمله، وكيف أن سنوات من الجهد والتوتر والتضحية أدت إلى نجاح مشروعه الذي بلغ ملايين الجنيهات .وقد ذكرني هذا بآية من القرآن الكريم تقول :إن الله تعالى لا يضيع جهود الناس .سورة هود الآية 115:

"إن الله لا يضيع أجر المحسنين"

إن هذه الآية تدعو إلى الأمل في أن الإنسان ما دام يسعى إلى فعل شيء مشروع ومفيد فإن جهوده لن تذهب سدى .فإذا كان الله تعالى لا يضيع جهود الناس الذين لا يؤمنون به، فلماذا لا ينصر المسلمين الذين يؤمنون بتوحيده وربوبيته؟ وإذا كان الله تعالى لا يضيع جهود الناس عندما يسعون إلى الدنيا، فكيف يضيع جهود أولئك الذين يسعون إلى تحقيق الخير في الآخرة؟

لذلك يجب على الناس ألا يستسلموا أبدًا للسعي لتحقيق الخير في الدنيا والآخرة .ومن المؤسف أن بعض المسلمين تخلوا عن النضال من أجل كسب دخل مشروع بعد مواجهة بعض الصعوبات .وبدلاً من ذلك اختاروا تلقي الإعانات الاجتماعية وأصبحوا عبئًا على المجتمع .يجب على أولئك الذين يستحقون الحصول على الإعانات أن يستمروا في الاستفادة منها، لأنها حقهم .ولكن أولئك الذين لديهم القدرة على الكسب لأنفسهم يجب أن يفعلوا ذلك ويساهموا في المجتمع.

وتحث هذه الآية المسلمين أيضًا على الاستمرار في فعل الخير للآخرين، حتى لو لم يقدروا جهودهم .فإذا عمل المرء بإخلاص، أي لوجه الله تعالى، فعليه أن يكون على ثقة من أن جهوده قد سُجِّلت وستُكافأ في الدارين.

وخلاصة القول أن أي عمل مشروع يقوم به المسلم سواء كان دنيوياً كفرصة تجارة أو عملاً دينياً فعليه أن يبذل فيه كل جهده، عالماً بأن الله تعالى سيؤيده ويوفقه عاجلاً أم آجلاً.

الحياء - 1

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2458 نصح النبي صلى الله عليه وسلم بأن من الحياء من الله تعالى حفظ الرأس وما فيه، وحفظ البطن وما فيه، وكثرة ذكر الموت، وختم حديثه بقوله :من أراد الآخرة فعليه أن يترك زينة الدنيا.

هذا الحديث يدل على أن الحياء لا يقتصر على الملابس فقط، بل يشمل كل جوانب الحياة، فحفظ الرأس يشمل حفظ اللسان والعين والأذن وحتى الفكر من الذنوب واللغو، واللغو من الأمور المهمة التي يجب تجنبها لأنها ستكون حسرة على الإنسان يوم القيامة، وكثيراً ما تكون الخطوة الأولى لارتكاب الذنوب، ورغم أن الإنسان قد يخفي ما يقوله وما يراه عن الآخرين، إلا أنه لا يستطيع أن يخفي هذه الأشياء عن الله تعالى، لذا فإن حفظ هذه الأجزاء من الجسم هو علامة على الحياء الحقيقي.

وحفظ المعدة يعني تجنب الحرام، وهذا يؤدي إلى رد الأعمال الصالحة، وقد دل على ذلك حديث في صحيح مسلم برقم 2342، وكما أن النية هي أساس الإسلام الباطن، فإن الأساس الظاهر هو اكتساب الحلال والانتفاع به.

ومن الحياء من الله تعالى أيضاً كثرة ذكر الموت، فذكر الموت مهم لأنه يشجع الإنسان على طاعة الله تعالى والإقلاع عن المعاصي، لأنه لا يدري متى سيلاقي الموت، ويذكره بأن الدنيا ليست داره الدائمة، وأنه سيرحل عنها لا محالة، وتذكره لهذا يشجع الإنسان على الاستعداد لمصيره أي الآخرة، وهذا الاستعداد يتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، ومن ناحية أخرى فإن من يتجنب ذكر الموت يهمل الاستعداد لرحلته الحتمية إلى الآخرة، وبالتالي يركز كل جهوده ويستغل نعمه وموارده في التمتع بالدنيا وتجميلها، وهذا الموقف يمنع الإنسان من ذكر الله تعالى وطاعته بإخلاص، وهذا بدوره يؤدي إلى المتاعب في العالمين .سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وأخيرًا فإن الحياء من الله تعالى يتضمن تقديم الآخرة على فضل الدنيا، ومن المهم أن نلاحظ أن هذا يتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء حوائج الإنسان وحاجات عياله من غير إسراف أو زيادة أو إسراف، فإن ذلك مكروه عند الله تعالى .سورة الأعراف الآية 31:

"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"

إن تقديم الآخرة على غيرها من الأمور التي تقتضي استغلال النعم التي أنعم الله بها على الإنسان في ما يرضي الله تعالى، وليس في إشباع الرغبات .ومن يسلك هذا الطريق يجد السلام والنجاح في الدنيا والآخرة . ولا يتحقق هذا النجاح والنجاح إلا بتقديم الآخرة على التمتع بالجوانب غير الضرورية من هذه الدنيا .سورة النحل الآية 97:

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

الحياء - 2

من تذكر دائماً أن الله تعالى يراقبه فإنه يخجل منه ويعتني به، كما أن تذكر نعم الله تعالى العديدة مع جحوده لها يشجعه أيضاً على الحياء من الله تعالى، وأخيراً فإن تذكره أنه سيأتي يوم يسأل فيه الله تعالى عن كل صغيرة وكبيرة في حياته، يشجعه أيضاً على الحياء من الله تعالى.

إن ما يقوي الحياء من الله تعالى هو الخوف من الله تعالى كلما طرأت على قلب الإنسان شهوة سيئة، وذلك لاعتقاد القلب أن الله تعالى مطلع على هذه الشهوة، فإذا استقر هذا الاعتقاد في الإنسان اشتد حياءه من الله تعالى، كما أن الخوف من أن يبتعد الله تعالى عنه بسبب شهواته وأفعاله يقوي حياءه من الله تعالى، ولكن هذا الحياء والحياء قد يضعف ويزول في بعض الأحيان إذا ترك الإنسان مراجعة نفسه على النحو المذكور وترك طاعة الله تعالى في أوامره ونواهيه.

الآخرة - 1

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2417 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن رجلاً لا تزول قدماه يوم القيامة حتى يجيب عن خمس مسائل.

الأول يتعلق بحياتهم وما فعلوه بها، وهذا يشير إلى الوقت الممنوح للإنسان، وينبغي للمسلم أن يفهم أن الموت يأتي في كثير من الأحيان في وقت غير متوقع، ولا ينبغي للمسلم أن يفترض أنه سيصل إلى سن الشيخوخة، حيث يموت الكثيرون قبل حدوث ذلك. في الواقع، مهما بلغ الإنسان من العمر، فإن الجميع يعترفون بأن حياته مرت في لمح البصر. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أنه سيطيع الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة، عندما يصل إلى سن الشيخوخة، فهذا تفكير متفائل. وحتى لو وصل المرء إلى هذا السن، لأنه كان منغمسًا جدًا في العالم المادي أثناء حياته، فإن التغيير في بيئته لن يكون له تأثير إيجابي كبير على شخصيته وطاعته لله تعالى. يجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يستغل الوقت الممنوح له بدلاً من التأخير في طاعة الله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن تصرف على هذا النحو فإنه يستعمل النعم التي وهبه إياها فيما يرضي الله تعالى، وهذا يضمن له السلام والنجاح في الدنيا والآخرة، مهما طال عمره. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

ولكن من لم يحسن استغلال وقته فإنه يضيعه في أمور تافهة، وهذا يمنعه من نيل السلام والنجاح في الدنيا والآخرة، لأنه لم يحسن استغلال موارده فيما يرضي الله تعالى. سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

ومن لم يستغل وقته بالشكل الصحيح سيكون ندماً عظيماً يوم القيامة، خاصة عندما يرى ثواب من استغل وقته بالشكل الصحيح.

السؤال التالي الذي نوقش في الحديث الرئيسي الذي نناقشه سيكون عن علمهم وماذا فعلوا به .من المهم أن يسعى المسلمون إلى اكتساب المعرفة الدنيوية والدينية المفيدة والأهم من ذلك العمل بها من أجل تلبية احتياجاتهم وحاجات عيالهم وفقًا لتعاليم الإسلام ومن أجل طاعة الله تعالى وأداء حقوق الناس بشكل صحيح . من يظل جاهلًا أو يفشل في العمل بعلمه من غير المرجح أن يحقق النجاح في أي من العالمين .لن يصل الشخص إلى مكانه المطلوب إلا عندما يجد أولاً الطريق الصحيح ثم يسلك فيه .ولكن إذا فشل الشخص في تحديد الطريق الصحيح أي الحصول على المعرفة أو فشل في السير فيه أي العمل بعلمه فلن يصل إلى وجهته المطلوبة أي النجاح في الأمور الدنيوية والدينية .المعرفة المفيدة التي يتم العمل بها تؤدي إلى كل خير، في حين أن إساءة استخدام المعرفة تؤدي إلى المتاعب في العالمين.

السؤالان الثالث والرابع اللذان سيُسأل عنهما الناس يوم القيامة يتعلقان بثرواتهم على وجه التحديد، من أين اكتسبوها وكيف أنفقوها .أولاً، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المال الحلال فقط وتجنب المال المشكوك فيه أو الحرام .فالمال الحرام يؤدي فقط إلى رفض جميع الأعمال الصالحة .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 2342 .إذا كان أساس المرء قائمًا على الحرام، فإن كل ما يأتي منه يعتبر حرامًا وبالتالي مرفوضًا من الله تعالى .وكما أن الأساس الداخلي للإسلام هو النية، فإن الأساس الخارجي للإسلام هو الحصول على الحلال والانتفاع به .المسلم حر في الحصول على المال الحلال وإنفاقه في الأشياء الحلال، مثل تلبية ضرورياته وضروريات عياله دون إسراف أو إفراط أو إسراف .يمكن أن تصبح الثروة نعمة عظيمة للإنسان في كلا العالمين عندما يتم الحصول عليها وإنفاقها بشكل صحيح .ولكن إن لم يكن كذلك فإنه يكون عليهم حسرة عظيمة في الدنيا والآخرة، ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في صحيح البخاري رقم 6444 من أن الأغنياء لا خير لهم يوم القيامة إلا من أنفقوا في مرضاة الله عز وجل، وقبل الإنفاق في الباطل يجب أن نفكر في خسارة الثواب العظيم الذي سيُمنح لمن أنفقوا أموالهم

على الوجه الصحيح يوم القيامة، وهذا يضمن أنهم ينفقون في مرضاة الله عز وجل فقط، ويتجنبون الإنفاق في المعصية والباطل.

والسؤال الأخير يتعلق بجسم الإنسان وكيفية استخدامه له. لذا يجب على المسلم أن يستخدم كل عضو من أعضاء جسمه، مثل البصر والسمع، بالطريقة الصحيحة، كما نص على ذلك الإسلام. وهذا هو الشكر الحقيقي، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من النعم. سورة إبراهيم، الآية 7:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ويجب على الإنسان أن يتجنب الكلام الفاحش واللغو، فإنه يكون حسرة يوم القيامة، وكثيراً ما يؤدي إلى الكلام الفاحش، فيقول الإنسان خيراً أو يصمت.

ويجب عليهم أن يستعملوا قوتهم البدنية في ما يرضي الله تعالى قبل أن يأتي يوم يفقدون فيه قوتهم فلا يعودون قادرين على العمل الصالح، ومن المأمول أن ينصر الله تعالى من استعمل قوته في ذلك الوقت، بل إن من استعمل صحته في ذلك الوقت كان له مثل ذلك الأجر إذا مرض، وإن لم يعد يعمل مثل ذلك العمل الصالح، وقد ورد ذلك في حديث البخاري في الأدب المفرد رقم 500.

وأخيرا، يجب على المسلم أن يحفظ نفسه وأمواله من الأذى البدني واللساني، فهذا من علامات الإسلام والإيمان، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن النسائي برقم 4998.

الآخرة - 2

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ببعض الأعمال الصالحة التي تنتفع بها المسلم بعد موته، وهي :الصدقة الجارية، والعلم النافع، والولد الصالح الذي يدعو لوالده المتوفى.

من المهم أن نفهم أن الإرث الدنيوي يأتي ويذهب .فكم من الأغنياء والأقوياء بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط لتتمزق وتُنسى بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفها بعض هؤلاء الإرث لا تستمر إلا من أجل تحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .لا يعلم الإسلام المسلمين فقط أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة، بل يعلم المسلمين أيضًا أن يتركوا إرثًا جميلًا خلفهم، يمكنهم وغيرهم من الناس الاستفادة منه .لسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين قلقون للغاية بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم ينتهي بهم الأمر إلى تركها وراءهم وهو ما لا يعود عليهم بأي فائدة على الإطلاق .لا ينبغي أن ينخدع كل مسلم بالاعتقاد بأنه لديه متسع من الوقت لإنشاء إرث لنفسه، حيث أن لحظة الموت غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع .اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقًا في الإرث الذي سيتركه وراءه وإذا كان صالحًا، فيجب أن يحمد الله تعالى على منحه القوة للقيام بذلك .ولكن إن كان ذلك لا ينفعهم، فعليهم أن يعدوا ما ينفعهم بعد موتهم، فلا يقدمون الخير إلى الآخرة فحسب، بل يتركون الخير أيضاً وراءهم .ويرجى لمن أحاط به الخير على هذا النحو أن يغفر الله له.

الصدقة الجارية المذكورة في الحديث الأصلي تشمل كل ما ينتفع به الخلق، مثل بئر الماء، فما دام الخلق ينتفعون به يستمر أجر صاحبه حتى بعد موته.

إن العلم النافع يشمل العلم الدنيوي والعلم الديني الذي ينفع الناس .وطبقاً للحديث الوارد في سنن أبي داود برقم 3641 فإن ترك العلم النافع هو سنة الأنبياء عليهم السلام جميعاً .لذلك يجب على المسلمين أن يجتهدوا

في التركيز على تحقيق هذا التقليد بدلاً من التركيز على ترك الأموال والممتلكات .كما يشجع هذا الجزء من الحديث الرئيسي المرء على اكتساب العلم النافع والعمل به، حيث يحتاج المرء أولاً إلى التعلم قبل أن يتمكن من تعليم الآخرين .وإذا كافح المرء من أجل التعلم والتعليم، فعليه أن ينظم لشخص آخر ليتعلم ويعلم، مثل رعاية طالب علم .وهذا سيضمن حصوله على نصيب كامل من مكافأة أي علم مفيد ينشره طالب العلم هذا.

إن آخر ما ذكر في الحديث الشريف لا يتحقق إلا إذا ربا الإنسان ولده على وفق تعاليم الإسلام، وإلا فلن يكلف نفسه عناء الدعاء لوالديه المتوفين بإخلاص، وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي أن يكون قدوة حسنة، أي أن يتعلم الوالد التعاليم الإسلامية ويعمل بها ويكون قدوة عملية لولده، ومن يتصرف على هذا النحو يجد أن ولده يصبح نعمة له في حياته وبعد مماته، حيث أن ولده سيظل يدعو له بإخلاص.

الآخرة - 3

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن ثروة الإنسان هي ما يقدمه إلى الآخرة، وأن ما يتركه وراءه هو في الحقيقة ثروة ورثته.

ومن المهم أن يحرص المسلم على إرسال أكبر قدر ممكن من النعم إلى الآخرة، مثل المال، وذلك باستغلاله فيما يرضي الله تعالى، ومن ذلك الإنفاق على حاجاته وحاجات عياله من غير إسراف أو تفريط أو إسراف، وقد نص على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 4006.

ولكن إذا لم يستغل المسلم نعم الله هذه النعم على الوجه الصحيح فإنها تصبح مصدر إجهاد وعقاب له في الدنيا والآخرة، لأنه نسي الله تعالى. سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

وإذا احتكروها وتركوها لورثتهم كانوا مسؤولين عنها وإن تمتع بها غيرهم بعدهم، وقد دل على ذلك حديث "في جامع الترمذي برقم)2379(."

وأيضاً فإن الوارث إذا استعمل النعم استعمالاً صحيحاً نال ثواب الله تعالى، أما الذي جمعها فيخرج يوم القيامة خالي الوفاض، أو إذا أساء الوارث استعمال النعم فإن ذلك يكون حسرة على صاحب النعمة ووارثه،

وخاصة إذا لم يعلم الوارث مثل ولده كيف يستعمل النعم استعمالاً صحيحاً، فإن ذلك واجب عليه، وقد ثبت ذلك في حديث في سنن أبي داود برقم 2928.

ويجب على المسلم أن يتذكر أن أهله وكل ما جمعه من نعيم الدنيا سيذهب عنه عند قبره، ولن يبقى معه إلا عمله، وقد حذر من ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 6514، فيجب عليه أن يحول نعيم الدنيا إلى أعمال صالحة، فيستعمله فيما يرضي الله تعالى، فيأخذه معه إلى قبره الموحش.

وعلى المسلمين أن يقوموا بواجباتهم تجاه الله تعالى وتجاه الناس، وأن يحرصوا على أن يأخذوا معهم بقية النعم إلى الآخرة باستعمالها على الوجه الصحيح كما نص عليه الإسلام، وإلا فإنهم سيعيشون حياة مرهقة في الدنيا، ولو ملكوا الدنيا كلها، لأن الله تعالى، مدبر القلوب، لا يمنح راحة البال إلا لمن استعمل نعمته الدنيوية على الوجه الذي يرضيه ، وسيتركون يوم القيامة خاليي الوفاض مليئين بالندم .سورة الكهف، الآيتان 103-104:

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

الآخرة - 4

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2559 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الجنة محاطة بالمصاعب وأن النار محاطة بالشهوات.

وهذا يعني أن الطريق المؤدي إلى الجنة محفوف بالمصاعب والمتاعب، وفي أغلب الأحوال لا يستطيع الإنسان أن يحصل على الخير في الدنيا إلا بمواجهة بعض الصعوبات، مثل بذل الجهد، فكيف يتصور الإنسان أنه يستطيع أن يحصل على الجنة دون مواجهة الصعوبات؟ وإذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يجد أن الصالحين كانوا يواجهون الصعوبات دائماً، ولكنهم لما علموا أن طريق الجنة محفوف بالمصاعب ركزوا على الهدف بدلاً من الصعوبات .وفي الواقع، أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة أنه لم يُبتلى أحد أكثر منه، وذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2472 .لذلك، يجب على المسلمين أن يدركوا حقيقة مفادها أن مواجهة بعض الصعوبات في الدنيا ثمن زهيد للغاية يجب دفعه للحصول على النعيم الدائم في الجنة .لذلك ينبغي لهم أن يركزوا على المقصد دائماً، في كل سهولة، فيتخذوا الشكر، وهو استعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، ويركزوا على المقصد في كل صعوبة، وذلك باتخاذ الصبر، وهو ترك الشكوى، وإخلاص الطاعة لله تعالى بالقول والفعل.

إن الطريق إلى الجحيم مليء بالشهوات، وهذا يدل على أهمية المحافظة على طاعة الله تعالى في كل وقت بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ورغم أنه ليس محرماً التمتع بالملذات الحلال في هذه الدنيا، إلا أن المسلم يجب أن يقلل منها قدر الإمكان، لأن هذه الشهوات الحلال غالباً ما تؤدي إلى شهوات حرام .ولهذا السبب ورد في حديث في جامع الترمذي برقم 1205 أن من تصرف على هذا النحو فإنه يحفظ دينه وشرفه .ولا ينبغي للمسلم أن يطيع شهواته أو شهوات الآخرين إذا كان ذلك يعني معصية الله تعالى، لأن لذة تحقيق الشهوات تزول بسرعة، بينما الندم والعقاب المحتمل يدومان طويلاً.

وفي الختام، فإن الرغبة التي تتحقق لن تجعل المرء يشعر بتحسن إذا انتهى به المطاف في الجحيم . والصعوبة التي يواجهها لن تجعله يشعر بالسوء إذا انتهى به المطاف في الجنة.

الآخرة - 5

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7232 أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الناس سيُبعثون يوم القيامة على نفس الحالة التي ماتوا عليها في الأرض.

وهذا يعني أن الإنسان إذا مات على خير فإنه يبعث على خير، أما إذا مات على شر فإنه يبعث على شر.

لا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة معتقداً أن إيمانه بالإسلام يضمن له الموت، وبالتالي البعث على خير حال يوم القيامة، فإذا أصر على معصية الله تعالى، ثم مات على هذه الحال دون توبة صادقة، فإنه يبعث على شر، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد ما سيحدث لهذا الشخص يوم القيامة.

ومن هذا الحديث يفهم أن حالهم سوف يموتون على الحال التي عاشوا عليها، أي إذا عاشوا في طاعة الله تعالى، بإخلاص أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على الأقدار، على نهج سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم سوف يموتون بخير، وبالتالي سوف يبعثون بخير، ومن ذلك بعثهم مع الصالحين، حيث إنهم ساروا على آثارهم عمليا، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 3688.

لذلك لا ينبغي للمسلم أن يسلك طريق الجحيم بمعصية الله تعالى، وهو ما يعني إساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، ويعتقد أنه سيُبعث على نحو ما في حالة جيدة، وبذلك يلتحق بالأتقياء في الجنة .سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لِمَ حَشَرْتني أعمى وقد "
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

الآخرة - 6

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7420، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أن الثروة الحقيقية للإنسان لا ترتبط إلا بثلاثة أشياء.

الأول هو ما ينفقه الإنسان من ماله على شراء الطعام واستهلاكه، فينبغي للمسلم أن ينفق على الطعام باعتدال دون إسراف أو تبذير أو إسراف، لأن هذا من المعاصي .سورة الأعراف، الآية 31:

"وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"

من الضروري أن يتناول المسلم الحلال فقط، لأن دعاءه مردود إذا تناول الحرام، وذلك وفقًا لحديث في صحيح مسلم، رقم 2346 .فإذا رُدَّ دعاء المرء فكيف يُقبل باقي أعماله عند الله تعالى؟ في الواقع، يشير حديث في صحيح مسلم، رقم 2342، إلى أن كل عمل صالح نابع من الحرام مردود .فكما أن الأساس الباطن للإسلام هو النية، كذلك الأساس الظاهري للإسلام هو الحصول على الحلال والانتفاع به.

وأخيرا يجب على المسلم أن يتبنى عقلية تناول الطعام البسيط بحيث يأكل ليعيش، ولا يعيش ليأكل، فينشغل بمعدته باستمرار عن مسؤوليات وواجبات أكثر أهمية.

الشيء التالي الذي ينفق عليه الإنسان ثروته الحقيقية هو ملابسه .مرة أخرى، يجب على المسلم أن يتجنب الإسراف والتبذير، حيث وُصِف هؤلاء الناس بأنهم إخوة الشيطان .سورة الإسراء، الآية 27:

"...إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين"

ينبغي للمسلم أن يرضى باللباس الجميل النظيف البسيط، لأن هذا من الإيمان، كما ورد في حديث سنن ابن ماجه رقم 4118 .والإسلام لا يعارض التجمل، ولكن يجب أن نفهم أن هذا أمر سهل المنال دون إنفاق الكثير من المال أو الوقت .ولا ينبغي أن يمنع التفاني في التجمل من أداء الواجبات والمسؤوليات .والحقيقة أن الإنسان كلما اهتم بمظهره أكثر، كلما تبنى الإسراف في جوانب أخرى من حياته، مثل سيارته ومنزله وطعامه .وهذا يمنعه من استخدام النعم التي وهبها الله له في الأمور التي ترضي الله تعالى .وهذا يؤدي إلى صعوبات في الدنيا والآخرة .سورة طه الآية 124:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى

إن الثروة النهائية التي يملكها الإنسان هي ما يقدمه إلى الآخرة بإنفاقها فيما يرضي الله تعالى، ويشمل ذلك الإنفاق على ضرورياته وضروريات عياله وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إفراط أو إسراف، وهذا يشمل كل النعم التي وهبها الله للإنسان، وليس فقط الثروة، وكلما استخدم الإنسان هذه النعم فيما يرضي الله تعالى، زاده الله سلاماً ونجاحاً في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية 97:

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا " يعملون"

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يتذكر أن الأمرين الأولين قد ضمنهما الله تعالى، وهما من رزقه الذي لا يتغير، وقد خصص لهما قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف عام، كما ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم رقم 6748، ولذلك ينبغي للمسلم أن يتوسط في طلبهما، وأن يركز على الجانب الأخير .أما بقية أشكال الحصول على الثروة والانتفاع بها، فهي في الحقيقة ليست ملكاً لشخص، بل هي متروكة لغيره، .وإن كان سيحاسب عليها يوم القيامة

الآخرة - 7

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 2864، حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الشمس ستُقرب يوم القيامة من الخليقة مسافة ميلين، فيتصبب عرق الناس حسب أعمالهم في حياتهم على الأرض، فيبلغ عرق بعضهم إلى كعبيه، وبعضهم إلى ركبتيه، وبعضهم إلى فمه.

إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى أن يتأمل الأوقات التي تعرض فيها الناس لحرارة الصيف الشديدة، وكيف أثرت الحرارة على سلوكهم وتصرفاتهم، ليدرك مدى صعوبة الموقف يوم القيامة عندما تقترب الشمس منهم. وهذا يدل على أن من يجتهد ويبذل جهده في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يجد الراحة يوم القيامة. أما من كسل واسترخى وأساء استخدام النعم التي وهبها الله له في حياته على الأرض، فسوف يتعرض لضغوط شديدة يوم القيامة. وبعبارة بسيطة، من يجتهد هنا سوف يرتاح هناك، ومن يرتاح هنا سوف يجتهد هناك في شدة.

وكما يسعى الإنسان في الدنيا ليحصل على حياة رغدة، بل وحتى تقاعد مريح، مع أن بلوغ سن التقاعد ليس مضموناً، كذلك ينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في الدنيا بطاعة الله تعالى، واستخدام النعم التي وهبها لهم فيما يرضيه ، حتى يحصلوا على الراحة والسكينة في الدنيا وفي اليوم الذي لا محالة. ومن علامات الجهل العظيم أن يسعى الإنسان إلى يوم قد لا يبلغه أبداً، وهو يوم التقاعد، ولا يسعى إلى يوم مضمون بلوغه، وهو يوم القيامة.

الآخرة - 8

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 484، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن أقرب الناس إليه يوم القيامة من صلى عليه أكثرهم صلاة وسلاماً.

وقد أمر القرآن الكريم بالصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لفظاً، ونصح به في أحاديث كثيرة، منها ما جاء في صحيح البخاري برقم 3370. سورة الأحزاب الآية 56:

«إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما».

ولكن من المهم أن نلاحظ أنه إذا أراد أحد أن يصلي عليه ويسلم عليه بشكل صحيح، فعليه أن يدعم أقواله بالأفعال من خلال تعلم سنته والعمل بها. ولا ينبغي له أن يعيد ترتيب أولويات سنته وفقًا لرغباته. وهذه في الواقع هي الخطوة الأولى التي تسمح للمرء بتحقيق آية أخرى من القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 31:

«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...»

فإذا استمر الإنسان على هذا الموقف فإنه سوف يتمكن من تقديم الاستعداد للآخرة على هذا العالم المادي دون إهمال لواجباته الدنيوية، أي أنه سوف يعلمه كيف يستغل النعم التي وهبه إياها على الوجه الصحيح حتى يؤدي واجباته نحو الله تعالى ونحو الناس، ومن ذلك قضاء حوائجه وحاجات عياله دون إسراف أو إفراط أو إسراف، وهذا سوف يسمح للإنسان بالمرور عبر كل موقف على الوجه الصحيح، سواء كانت

أوقات الرخاء أو أوقات الصعوبة، دون المبالغة في تكريس نفسه للعالم المادي أو رغباته أو الآخرين، وهذا الموقف سوف يسمح له بوضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته دون إهمال أو تكريس مفرط لأي شيء أو لأي شخص.

إن الله تعالى لم يكن ليضرب في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثلاً لا يمكن اتباعه والأخذ به . سورة الأحزاب الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

إن كل إنسان يستطيع أن يصل إلى ذلك حسب طاقته، ولكن هذا يحتاج إلى جهد صادق مشفوع بالأفعال، وهذا هو المعنى الحقيقي للصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فمن عمل بهذه الطريقة أثبت حبه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي سيلحق به في الآخرة، وقد دل على ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 3688.

الآخرة - 9

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2460، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن القبر إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار .ويوضح هذا الحديث أيضًا أن المؤمن الناجح عندما يوضع في قبره فإنه يتسع له ويصبح مريحًا له، بينما يضيق عليه قبر الشخص الخاطئ ويؤذيه كثيرًا.

ومن المهم أن نلاحظ أن كل إنسان في الواقع يأخذ معه جنة الفردوس أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذه الدنيا على هيئة أعماله .فإذا أطاع المسلم الله تعالى بتنفيذ أوامره والامتناع عن نواهيه وواجه القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضي الله تعالى .وهذا يضمن له إعداد الأعمال اللازمة لجعل قبره جنة الفردوس .ولكن إذا عصى الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها له، فإن ذنوبه ستخلق حفرة جهنم التي سيرتاح فيها إلى يوم القيامة.

لذلك يجب على المسلمين أن يعملوا من اليوم ولا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن موعد الموت غير معلوم ويأتي فجأة في كثير من الأحيان .والتأخير إلى غد قد لا يراه المرء حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم . وكما أن الإنسان يبذل الكثير من الجهد والوقت في تجميل بيته في هذه الدنيا، البيت الذي لن يبقى فيه إلا لفترة قصيرة، فعليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، لأن الرحلة إليه لا مفر منها والمكوث فيه طويل جدًا .وإذا عانى المرء في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4267 .يجب على المرء ألا ينسى أبدًا أن الناس والأشياء الدنيوية، مثل أعمالهم، التي يكرسون لها معظم طاقتهم، ستتركهم عندما يصلون إلى قبرهم .لن تصاحبهم إلا أعمالهم، نفس الأعمال التي ستحدد ما إذا كانوا سيوضعون في رياض الجنة أو في حفرة من حفر النار.

وأخيرا، لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيظن أن إيمانه كاف لضمان دخول جنته .فالإيمان حالة داخلية لا بد أن تنعكس ظاهريا من خلال الأعمال .وهذا ما أمر به العليم بما في القلوب .سورة النحل، الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ...فلنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

والحقيقة أن الإيمان كالشجرة، فلا بد من سقيها وتغذيتها بالأعمال الصالحة، وإذا لم يقم الإنسان بتغذية شجرة الإيمان فإنه قد يجدها تذبل قبل أن يصل إلى قبره.

الآخرة - 10

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 103 حذر النبي صلى الله عليه وسلم من حاسب الله تعالى أعماله يوم القيامة، فإنه سيعاقب عليها.

من المهم أن يفهم المسلمون أنه على الرغم من أن التمتع بالملذات المشروعة في هذا العالم المادي ليس محرمًا، إلا أنها غالبًا ما تؤدي إلى الحرام .على سبيل المثال، عادةً ما يكون الكلام الفارغ هو الخطوة الأولى قبل الكلام الخاطئ .بالإضافة إلى ذلك، كلما انغمس المرء في الأشياء المشروعة غير الضرورية، كلما طالت محاسبته يوم القيامة .يجب على المرء أن يضع في اعتباره أن يوم القيامة سيكون يومًا صعبًا .على سبيل المثال، ستقترب الشمس من الخليقة لمسافة ميلين .وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2421 .بينما ينتظر المرء محاسبته وأثناء حكمه الأخير، ستكون جهنم وجهاً لوجه معه .لذلك، كلما طالت محاسبة المرء، زاد الضغط الذي سيتحمله .على الرغم من أن المسلم قد يغفر له الله تعالى وينقذه، إلا أنه مع ذلك، كلما طالت محاسبته، زاد الضغط الذي سيتحمله . وبما أن يوم القيامة سوف يستمر خمسين ألف سنة، فإنه وفقاً للقرآن الكريم، لا يعقل أن يستمتع الإنسان ببضعة عقود من الملذات الحلال إذا كان ذلك يعني أنه سوف يواجه حساباً صعباً في يوم سوف يستمر طويلاً .سورة المعارج، الآية 4:

«في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»

لذلك فمن الأفضل أن يعيش الإنسان حياة بسيطة حتى يخفف من حسابه يوم القيامة، وهذا من الأسباب التي جعلت النبي محمد صلى الله عليه وسلم ينصح في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4118 بأن البساطة من الإيمان، وهي الحياة البسيطة التي ستجعل الفقراء من المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، لأن حسابهم سيكون أقل، وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 4122. وبما أن الناس لا يعيشون عادة أكثر من ثمانين عامًا، فهل يعقل أن يعيش الإنسان حياة مترفة إذا كانت ستؤدي إلى تأخير دخول الجنة بخمسمائة عام؟ هذا على افتراض أنه يدخل الجنة مباشرة دون أن يعاقب في النار أولاً.

ويجب على المسلم أن يتذكر دائماً أنه كلما انخرط في أمور دنيوية مباحة زاد عليه توتر الدنيا، وشغله ذلك عن الاستعداد للآخرة، وهو استغلال النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى، وزادت محاسبته يوم القيامة .أما من عاش حياة بسيطة، يحصل فيها على الأشياء الدنيوية ويستغلها حسب ضروراته ومسؤولياته دون إسراف أو ترف أو إسراف، فإنه يحصل على راحة البال والجسد، ويشجع على الاستعداد العملي ليوم القيامة، مما يؤدي إلى محاسبة أخيرة أسهل .ولا يحتاج المرء إلى عالم ليحدد أي الطريقين أفضل.

الآخرة - 11

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1372، أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن في القبر عذاباً.

إن العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة تتحدث عن هذه المرحلة التي سيواجهها كل الناس بشكل أو بآخر. ولأنها حتمية، فيجب على المسلمين الاستعداد لها، لأن نور القبر أو ظلمته لا يأتي من القبر نفسه. إن أعمال المرء هي التي تظلم قبره أو تنيره. وبالمثل، فإن أعمال المرء هي التي ستحدد ما إذا كان سيواجه العقوبة أو الرحمة في قبره. والطريقة الوحيدة للاستعداد لها هي من خلال التقوى التي تتكون من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا من شأنه أن يضمن استخدام المرء للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى. هذه الأعمال الصالحة ستحمي المرء من عذاب القبر بإذن الله تعالى ورحمته.

من الغريب كيف يخصص المسلم الكثير من وقته وطاقته وماله لجعل بيته الدنيوي مريحاً، مع أن إقامته في الدنيا قصيرة، بينما لا يولي راحة قبره اهتماماً يذكر، مع أن إقامته في القبر طويلة وأشد.

إن المسلمين يسافرون كثيراً إلى المقابر من أجل دفن أقاربهم وأصدقائهم، ولكن قلة قليلة من الناس يدركون حقاً أن دورهم سيأتي يوماً ما، عاجلاً أم آجلاً. ورغم أن أغلب المسلمين يكرسون أغلب جهودهم لإرضاء أسرهم وكسب المال على إرضاء الله تعالى، من خلال الأعمال الصالحة، إلا أن حديثاً ورد في جامع الترمذي، رقم 2379، يحذر من أن هذين الأمرين اللذين يعطيهما المسلمون الأولوية، سيتركانهم عند قبرهم ولن يبقى معهم إلا أعمالهم. لذلك، فمن المنطقي أن يعطي المسلم الأولوية للحصول على الأعمال الصالحة على إرضاء أسرته والحصول على فائض الثروة. وهذا لا يعني أن المرء يجب أن يتخلى عن أسرته وثروته، بل يعني أنه يجب عليه أن يقوم بواجبه تجاه أسرته وفقاً لتعاليم الإسلام دون المبالغة في إهمال واجباته تجاه الله تعالى، والحصول فقط على الثروة التي يحتاجون إليها لتحقيق ذلك. وعندما يتم ذلك بشكل صحيح، فإنه يصبح عملاً صالحاً أيضاً. وقد ثبت ذلك في حديث

في صحيح البخاري برقم 4006، ولا ينبغي للإنسان أن يترك واجباته تجاه الله تعالى من أجل أهله أو ماله، فإن هذا لن يؤدي إلا إلى القبر الموحش المظلم .سورة طه، الآية 55:

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى

الآخرة - 12

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3120 أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان سيسأل في قبره ثلاث أسئلة.

السؤال الأول الذي سيطرح عليك هو من هو ربك؟ وللإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، لا ينبغي للمسلم أن يؤمن بالله تعالى فحسب، بل عليه أن يثبت هذا الإيمان من خلال العمل .ولا يتحقق هذا إلا بتنفيذ أوامره، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة أحكامه بالصبر .وهذا يضمن له استخدام النعم التي وهبها له فيما يرضي الله تعالى .وهذا الدليل هو الذي سيعين المسلم في قبره عندما يواجه هذا السؤال .ومن المهم أن نلاحظ أن بعض غير المسلمين يؤمنون بالله تعالى، ومع ذلك فإنهم سيفشلون في الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح لأنهم لم يستخدموا النعم التي وهبها لهم فيما يرضي الله تعالى أثناء حياتهم على الأرض .ولو كان الإيمان بالله وحده كافياً، لكان هؤلاء غير المسلمين قد نجحوا في هذا السؤال . ولكن من الواضح تماماً أنهم لن ينجحوا.

السؤال التالي هو ما هو دينك؟ إذا أراد المسلم أن يجيب على هذا السؤال بشكل صحيح، فلا ينبغي له أن يؤمن بالإسلام فحسب، بل يجب عليه أيضًا أن يطبق تعاليمه عمليًا في حياته اليومية .وهذا يتطلب السعي الصادق للحصول على تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وهذا هو السبب في أن اكتساب المعرفة المفيدة أصبح واجبًا على جميع المسلمين وفقًا لحديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 224 .إن اتباع الإسلام يتجاوز الواجبات القليلة الإلزامية ويتضمن العمل بتعاليمه في كل جانب من جوانب حياة المرء، مثل حياته الاجتماعية والمالية والعملية والشخصية.

السؤال الأخير وفقًا لهذا الحديث سيكون من هو نبيك؟ من المهم أن نلاحظ أنه حتى بعض الأمم السابقة آمنت بأنبيائها عليهم السلام، ولكن نظرًا لعدم اتباعهم لخطواتهم بشكل صحيح، فسوف يفشلون في الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح .إذا رغب المسلم في الإجابة على هذا السؤال بشكل صحيح، فيجب ألا يكتفي بالإعلان عن إيمانه بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لفظيًا، بل يجب عليه أيضًا

تعلم تقاليده وتعاليمه والعمل بها بنشاط .هذا هو الغرض الحقيقي من إرسال الأنبياء المقدسين عليهم السلام، أي اتباعهم عمليًا .سورة الأحزاب، الآية 21:

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

إن رحمة الله تعالى ومحبته ومغفرته التي تعين المسلم على الإجابة الصحيحة على هذا السؤال لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة .سورة آل عمران الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

وفي الختام، فكما لا يمكن الإجابة على أسئلة الامتحان التحريري أو الشفهي بنجاح دون تعلم المعرفة عمليا، من خلال الدراسة والمراجعة، كذلك لا يمكن للإنسان أن يجيب على أسئلة القبر بنجاح دون تعلم عملي وعملي لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كل جانب من جوانب الحياة.

الآخرة - 13

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .كنت أفكر في الصعوبات المختلفة وأوقات الرخاء التي يواجهها الناس طوال حياتهم .هناك أشياء يمكن للمسلم أن يتذكرها من أجل الحفاظ على تركيزه على طاعة الله تعالى، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .أحد هذه الأشياء هو تذكر حقيقة يدعمها حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7088 .يشير هذا الحديث إلى أن الشخص الذي ينتهي به المطاف في الجنة لن يزعجه الصعوبات التي واجهها في حياته على الأرض . والشخص الذي ينتهي به المطاف في النار لن يشعر بتحسن عندما يتم تذكيره بالرفاهية التي تمتعت بها في حياته على الأرض.

لا ينبغي للإنسان أن يخدع نفسه فيظن أن الآخرة مثل الدنيا، ففي الدنيا تؤرق الإنسان المصاعب حتى بعد أن تزول المصاعب، واللحظات التي ينعم فيها الإنسان بالرفاهية قد تجعله يشعر بتحسن حتى لو كان في السجن، ولكن الأمر ليس كذلك في الآخرة، لذا ينبغي للمسلم أن يتذكر هذه الحقيقة عندما يواجه المصاعب، ويعلم أنها لن تزعجه على الإطلاق إذا انتهى به الأمر إلى الجنة، وأن الذنوب والباطل ورفاهية الدنيا لن تجعله يشعر بتحسن إذا انتهى به الأمر إلى النار.

وهذا الموقف يعد آلية قوية تشجع المسلم على طاعة الله تعالى إذا تأمله كثيراً.

الآخرة - 14

قرأت مقالاً إخبارياً منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن شخص أفلست شركته بعد أن واجهت بعض الصعوبات، وعن ندمه على هذه القضية .ومن المهم أن يفهم المسلمون أنه كلما واجهوا أي نوع من الفشل الدنيوي أو الندم، فعليهم أن يذكروا أنفسهم بالندم الذي سيشعر به الناس في الآخرة، مثل الندم المذكور في سورة الفجر الآية 24:

"فيقول يا ليتني قدمت لنفسي خيرا"

في هذه الدنيا، سيتبع الندم دائمًا فرصة أخرى أو خيارات أخرى يمكن أن يتبعها المرء من أجل تحقيق النجاح مرة أخرى .لكن الندم والفشل في الآخرة أمر لا يمكن تصحيحه، بمعنى أنه لا توجد فرص ثانية في العالم الآخر .لن تتاح لأحد الفرصة للعودة إلى الأرض من أجل التصرف بشكل مختلف.

لذلك، ينبغي لكل مسلم أن يهتم بالفشل الذي قد يواجهه في الآخرة أكثر من فشله وندمه في هذا العالم .وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يسعى لتحقيق النجاح المشروع في هذا العالم .بل يعني أنه يجب عليه دائمًا إعطاء الأولوية لتحقيق النجاح في الآخرة على تحقيق النجاح في هذا العالم .هذه عقلية مهمة يجب على المسلمين تبنيها قبل أن يصلوا إلى يوم لن يفيدهم فيه التفكير في إخفاقاتهم وندمهم على الإطلاق .سورة الفجر، الآية 23:

﴿وعرضت جهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان فأنى له الذكر﴾

الآخرة - 15

قرأت مقالاً إخباريًا منذ فترة، أردت أن أتحدث عنه بإيجاز .كان المقال يتحدث عن سيرة شخصية مشهورة، والأشياء التي حققتها، والأشياء التي ندمت عليها.

يجب على المسلم أن يعلم أن الندم ينقسم إلى قسمين، القسم الأول هو الندم على أمور دنيوية، مثل عدم الزواج أو الإنجاب .والقسم الثاني هو الندم في القبر ويوم القيامة، مثل عدم استغلال موارده ونعمته على الوجه الذي يرضي الله تعالى .أما الندم في الدنيا، مهما كان، فلن يكون دائمًا، لأنه إما أن ينتهي بتحقيق رغبة، أو بتغيير رأي، أو بالموت .وهو مؤقت، لأن أقصى مدة يمكن أن يندم عليها الإنسان هي إلى أن يموت .وهو ليس بالأمر الكبير، لأن هذا الندم قد يؤدي إلى الحزن، ولكن ليس إلى العذاب الشديد .بالإضافة إلى أن هذا الندم سينتهي إذا وصل الإنسان إلى الجنة برحمة الله تعالى.

ومن ناحية أخرى فإن الندم في الآخرة طويل الأمد، فالوقت في القبر ويوم القيامة أطول بكثير من عمر الإنسان على هذه الأرض، ولن ينتهي إلا بدخول الجنة، وقد لا يحدث ذلك أو قد يحدث بعد وقت طويل للغاية، حيث إن يومًا واحدًا في الآخرة يعادل ألف عام على الأرض .سورة الحج، الآية 47:

"وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون"

وأخيرا فإن هذه الندمات لها أهمية كبيرة، لأنها قد تؤدي إلى العقاب الشديد والعذاب في الآخرة.

لذلك ينبغي للمسلم أن يتأمل هذا الأمر، وأن يرحم نفسه بالسعي إلى إزالة الندم المحتمل الذي قد يلحق بها في القبر ويوم القيامة، قبل أن يحاول إزالة ندم الدنيا .سورة الفجر، الآيتان 23-24:

"وعرضت جهنم يومئذ، يومئذ يتذكر الإنسان، فأنى له الذكر؟ قال يا ليتني قدمت لحياتي ".

16 - الآخرة

إن العديد من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة تتحدث عن هذه المرحلة التي سيواجهها كل الناس بشكل أو بآخر .ولأنها حتمية، فيجب على المسلمين الاستعداد لها، لأن نور القبر أو ظلمته لا يأتي من القبر نفسه .إن أعمال المرء هي التي تظلم قبره أو تنيره .وبالمثل، فإن أعمال المرء هي التي ستحدد ما إذا كان سيواجه العقوبة أو الرحمة في قبره .والطريقة الوحيدة للاستعداد لها هي من خلال طاعة الله تعالى، والتي تتكون من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا من شأنه أن يضمن استخدام المرء للنعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى.

إن المسلمين يسافرون كثيراً إلى المقابر من أجل دفن أقاربهم وأصدقائهم .ولكن قلة قليلة من الناس يدركون حقاً أن دورهم سيأتي يوماً ما، عاجلاً أم آجلاً .ورغم أن أغلب المسلمين يخصصون أغلب جهودهم لإرضاء أسرهم وكسب المال على إرضاء الله تعالى، من خلال الأعمال الصالحة، إلا أن حديثاً ورد في جامع الترمذي، رقم 2379، يحذر من أن هذين الأمرين اللذين يعطيهما المسلمون الأولوية سيتركانهم عند قبرهم ولن يبقى معهم إلا أعمالهم .لذلك، فمن المنطقي أن يعطي المسلم الأولوية للحصول على الأعمال الصالحة على إرضاء أسرته والحصول على الثروة الزائدة .وهذا لا يعني أن المرء يجب أن يتخلى عن أسرته وثروته .ولكن هذا يعني أنه يجب عليه أن يقوم بواجبه تجاه أسرته وفقاً لتعاليم الإسلام دون المبالغة في إهمال واجباته تجاه الله تعالى ، والحصول فقط على الأشياء الدنيوية، مثل الثروة، التي يحتاجون إليها لتحقيق ذلك .وعندما يتم ذلك بشكل صحيح، فإنه يصبح عملاً صالحاً أيضاً .وقد ثبت ذلك في حديث في صحيح البخاري برقم 4006، ولا ينبغي للإنسان أن يترك واجباته تجاه الله تعالى من أجل أمور الدنيا، كالأهل والمال، فإن ذلك لا يؤدي إلا إلى إساءة استعمال النعم التي أنعم بها عليه، وهذا يؤدي إلى عزلته ووحشته وقبره المظلم.

الآخرة - 17

إن النفخ في البوق يؤدي إلى هلاك الخليقة، وقد ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم برقم 7381 .والأمر المهم الذي يجب أن نتعلمه هو أن هذه دعوة لا يمكن لأحد أن يرفض الاستجابة لها، بل إنها تؤدي إلى البعث والحساب الأخير .لذلك، يجب على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بالطاعة الصادقة من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقًا لأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يضمن لهم استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق ترضي الله تعالى .سورة الأنفال، الآية 24:

.يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

إن من استجاب لهذا النداء في الدنيا، وجد نداء الخاتمة سهلاً يتحمله ويستجيب له، أما من عاش في الدنيا غافلاً عن نداء الله تعالى، فاستهتر بالنعم التي أنعم بها عليه، فلن يجد فيها راحة، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور، وسيكون ذلك عبئاً كبيراً عليه، ولن يستطيع الإنسان أن يتجاهل نداء الله تعالى إلا إلى حين، لأن نداء الخاتمة سيأتي عاجلاً أم آجلاً، ولن يستطيع أحد أن يتجنبه أو يتجاهله، وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه، فمن المنطقي أن يستجيب الإنسان له الآن، اليوم، بدلاً من أن يعيش في غفلة، فإذا سمع نفخة الصور وهو غافل، فلن ينفعه عمل ولا ندم، وسيكون ما سيأتي بعد ذلك لهذا الإنسان أشد رعباً.

الآخرة - 18

:وهذه النقطة مرتبطة بالفصل 80 من سفر عبّاس، الآيات 34-37

"يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولكل امرئ يومئذ شأن يغنيه"

وهذا هو الوقت الذي يفر فيه كل إنسان من أقاربه يوم القيامة حرصاً على سلامته، ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الإسلام لا ينصحهم بهجر أقاربهم، حيث إن الحفاظ على صلة الرحم هو جانب مهم للغاية من جوانب الإسلام، ولكنه يشجعهم على وضع كل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، وهذا يعني أنه يجب عليهم الوفاء بحقوق الآخرين دون تجاوز، أي دون التنازل عن الواجبات التي حددها الله تعالى، واتباع الأحاديث الثابتة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن المؤسف أن بعض الناس يبالغون في ترك هذه الواجبات الأكثر أهمية بسبب الحب والولاء غير المبرر لأقاربهم، مما يجعلهم يسيئون استخدام النعم التي منحوا لها، حتى أن بعضهم يسعى للحصول على رزق غير مشروع وارتكاب المعاصي من أجل إرضاء أقاربه .وهذا الحدث العظيم يوضح بوضوح الجانب السلبي للقيام بذلك .ينبغي للمسلم أن يعين الآخرين، وخاصة أقاربهم، على الخير، ولكن لا يعينهم على الشر، مهما كانت علاقته بهم وثيقة، فلا طاعة لمخلوق إذا أدى إلى معصية الله تعالى .سورة المائدة الآية 2:

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحدث العظيم سوف يحدث بين الناس الذين، في أغلب الأحوال، تربطهم علاقة أعمق من تلك التي تربط الشخص بأصدقائه .فإذا كانت هذه هي نتيجة الأقارب يوم القيامة، فهل يمكن لأحد أن يتخيل نتيجة الأصدقاء؟ سورة الفرقان، الآية 28:

".يا ويل لي !أتمنى لو لم أتخذه صديقًا"

الطريقة الوحيدة التي يمكن بها للناس أن يستفيدوا حقًا من بعضهم البعض في هذه الدنيا أو في الآخرة هي عندما يضعون طاعة الله تعالى في الأولوية، والتي تتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بطرق مرضية له، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فوق كل شيء آخر ومساعدة بعضهم البعض في هذا الهدف النهائي .سورة الزخرف، الآية 67:

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

الآخرة - 19

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4308 أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول من يشفع، وأول من يقبل الله شفاعته يوم القيامة.

فينبغي للمسلم أن يسعى إلى أن يكون أهلاً لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بالقيام بالأعمال التي تترتب على ذلك، كالدعاء بها بعد سماع النداء، وقد ورد ذلك في حديث سنن النسائي رقم 679، ولكن هذا يقتضي المواظبة على أداء الصلوات المفروضة في المسجد، بدلاً من أدائها في البيت. وأعظم الأعمال التي تترتب عليها الشفاعة هو تعلم سنن النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بها. ولا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة برفض هذه الفريضة ثم ينتظر الشفاعة يوم القيامة، فهذا أقرب إلى التمني، وهو مذموم لا قيمة له، مقارنة بالرجاء الصادق في رحمة الله تعالى.

ومن المؤسف أن بعض المسلمين الذين تبنوا هذا التمني يتوقعون الحصول على الجنة من خلال هذه الشفاعة مع أنهم لا يطيعون الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يجب على هؤلاء المسلمين أن يدركوا أنه على الرغم من أن الشفاعة حقيقة، إلا أن بعض المسلمين الذين ستخفف عنهم الشفاعة عقوبتهم، سيدخلون النار. حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقًا. لذلك يجب على المرء أن يتخلى عن التمني ويتبنى بدلاً من ذلك الأمل الحقيقي من خلال السعي العملي في طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي منحها لهم بطرق مرضية له.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المسلم الذي يصر على معصية الله تعالى، ويظن أنه سينجو بهذه الشفاعة، يجب أن يقبل حقيقة مفادها أنه بسبب معصيته واستهزائه قد لا يخرج من هذه الدنيا بإيمانه، لذلك يجب أن يكون هذا المسلم مهتمًا بالموت مسلمًا أكثر من اهتمامه بتلقي هذه الشفاعة يوم القيامة، والتي هي خاصة بالمسلمين فقط.

الآخرة - 20

وهذه النقطة مرتبطة بسورة القارعة الآيات 6-9:

فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فهو في مأوى" "سوف تكون " هاوية."

من المهم للمسلم أن يراجع أعماله بانتظام، فلا أحد يعلمها إلا الله تعالى، وعندما يراجع المسلم أعماله بصدق، فإن ذلك يلهمه التوبة الصادقة من ذنوبه ويشجعه على القيام بالأعمال الصالحة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى. ولكن من فشل في تقييم أعماله بانتظام، فإنه سيعيش حياة غفلة حيث يسيئ استخدام النعم التي وهبها الله له. وسيجد هذا الشخص أن وزن أعماله يوم القيامة أمر صعب للغاية، بل قد يكون سببًا في إلقائه في الجحيم.

إن صاحب العمل الذكي يحرص على مراجعة حساباته بشكل منتظم، وهذا يضمن سير أعماله في الاتجاه الصحيح، ويضمن استكماله لكافة المستندات اللازمة بشكل صحيح، مثل الإقرار الضريبي. أما صاحب العمل الأحمق فلا يراجع حسابات أعماله بشكل منتظم، وهذا يؤدي إلى خسارة الأرباح والفشل في إعداد حساباته بشكل صحيح. وأولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح للحكومة يواجهون عقوبات تجعل حياتهم أكثر صعوبة. ولكن الشيء الرئيسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم أعمال المرء وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تتضمن غرامة مالية. بل إن عقوبتها أشد ولا تطاق حقًا. سورة الزلزلة، الآيات 7-8:

"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"

وأخيرا، يجب على المسلم ألا يكتفي بتجنب المعاصي، بل عليه أيضا أن يجتهد في تجنب استخدام النعم التي وهبها الله له في أمور باطلة .فالباطل قد لا يكون إثما، ولكن لأنه ليس عملا صالحا، فإنه يؤدي إلى الندم يوم القيامة، وخاصة عندما يدرك المرء أن الأعمال الباطلة التي قام بها كان من الممكن وضعها في الجانب الصالح من ميزان يوم القيامة إذا استخدم النعم بشكل صحيح .وفي بعض الحالات، قد يكون الاختلاف الطفيف بين جانبي الميزان هو الفارق بين الخلاص والهلاك.

الآخرة - 21

:وهذه النقطة مرتبطة بسورة إبراهيم الآية 22

وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فخنتكم وما كان لي عليكم من سلطان "
"إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

هذا هو الوقت الذي يحاول فيه الناس يوم القيامة إلقاء اللوم على الشيطان بسبب خطاياهم من أجل تحويل عبء العقوبة عليه .لكن هذه الآية توضح أن هذا عذر تافه وحمق، حيث أن الشيطان يلهم الناس فقط لارتكاب الخطايا، ولا يمكنه إجبار شخص ما جسديًا على معصية الله تعالى .كل شخص يختار طاعة الله تعالى أو معصيته، باستخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح أو غير صحيح، وبالتالي سيواجه عواقب اختياره .لسوء الحظ، لا يفهم البعض هذه النقطة المهمة .غالبًا ما يرتكبون الخطايا ويلومون الآخرين بإعلان أنهم مقتنعون بالتصرف بهذه الطريقة أو يعلنون أن ارتكاب الآخرين للخطايا علانية يمنحهم بطريقة ما ترخيصًا للتصرف بنفس الطريقة .بنفس الطريقة التي لن يقبل بها القاضي في محكمة دنيوية هذه الأعذار أيضًا لن يقبلها الله تعالى يوم القيامة .من المهم للمسلمين أن لا يفرضوا على أنفسهم معايير سلوكية، لأن هذا من شأنه أن يضلهم، ولن يكون لهم عذر مقبول يوم القيامة .بل عليهم أن يلتزموا بتعاليم الإسلام التي تحدد ببساطة كيف يجب على الإنسان أن يتصرف في جميع المواقف .لقد حان الوقت للمسلمين أن يتركوا الأعذار الصبيانية ويطيعوا الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قبل أن يصلوا إلى يوم لا يقبل الله فيه أعذارهم .فإذا كان الله تعالى يرفض أعذار أولئك الذين يلومون الشيطان وهو عدوهم الواضح ووعدهم بإضلالهم، فكيف يقبل الله تعالى أي عذر آخر لمعصيته؟

الآخرة - 22

هناك أحاديث كثيرة تتحدث عن الحوض السماوي، منها الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6579. ويشير الحديث إلى أن طول الحوض يستغرق شهرًا، وأن رائحته أطيب من العطر، وماؤه أشد بياضا من اللبن، وأن من يشرب منه مرة لن يظمأ بعدها أبدًا. والنقطة الأخيرة مهمة للغاية، ففي يوم القيامة سيشعر الناس بعطش شديد لا يمكن تصوره. على سبيل المثال، ستقترب الشمس من الخليقة لمسافة ميلين، مما يجعل الناس يتعرقون بشدة. وقد تأكد هذا في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2421.

لا شك أن كل مسلم يرغب في الشرب من هذا الحوض مهما كانت قوة إيمانه، ولكن من المهم أن نلاحظ أن المسلم يجب أن يسعى ليكون أهلاً للشرب منه، بدلاً من مجرد الأمل في تحقيق ذلك، وهذا يتحقق بتنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين تجنب معصية الله تعالى، وخاصة تلك الأفعال التي تمنع المرء من الوصول إلى الحوض السماوي. على سبيل المثال، يوجد حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 5996، يحذر من أن بعض المسلمين الذين ابتكروا أشياء منحرفة في الإسلام سيتم حبسهم ومنعهم من الوصول إلى الحوض السماوي. يوجد حديث آخر موجود في سنن النسائي، رقم 4212، يحذر من أن أولئك الذين يدعمون ويصدقون أكاذيب وأفعال الحكام الظالمين الخاطئة لن يصلوا إلى الحوض السماوي. لذلك من المهم للمسلمين الذين يرغبون في الوصول إلى الحوض السماوي والشرب منه أن يتجنبوا معصية الله تعالى، وأن يجتهدوا في طاعته الصادقة.

الآخرة - 23

سيُؤمر الناس بعبور الصراط الذي سيُوضع على جهنم يوم القيامة .وقد نوقش هذا الأمر على نطاق واسع في التعاليم الإسلامية، مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6573 .وهو يحذر من أن الصراط سيكون به خطاطيف ضخمة للغاية تؤثر على الناس حسب أعمالهم .سيُلقى البعض في جهنم بسببها، وسيتعرض البعض الآخر لعذاب شديد قبل عبور الصراط، ولن يتعرض آخرون إلا لأذى بسيط منها وفي النهاية لن يتعرض الصالحون للأذى منها .وحديث آخر موجود في صحيح مسلم، رقم 455، يحذر من أن الصراط أضيق من الشعرة وأحد من السيف.

إن الأمر المهم الذي يجب أن نتعلمه من هذا هو أن كل إنسان سيعبر الجسر حسب أعماله، لذا فمن المهم للمسلمين ألا يهملوا أي واجبات إذا أرادوا عبور الجسر بسلامة، ويجب عليهم طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها لهم على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .لا ينبغي للإنسان أن يهمل هذا ويأمل فقط أن يعبر الجسر بسحر ساحر دون أن يتأثر.

بالإضافة إلى ذلك فإن سهولة عبور الإنسان لهذا الجسر ستكون مرآة لمدى ثباته على طريق الإسلام المستقيم في هذا العالم .وهذا الطريق المستقيم هو طريق القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31:

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

إن من تخلى عن هذا الطريق لن ينجح في عبور هذا الجسر .وباختصار، كلما ظل المرء ثابتًا على الطريق المستقيم في هذه الدنيا، من خلال تعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

والعمل بها، كان عبوره جسر الجحيم يوم القيامة أسهل .لقد تم توضيح الطريق المستقيم في هذه الدنيا، لذلك لم يعد للناس أي عذر.

24 - الآخرة

الشيء الذي يجب تذكره هو أن كل شخص سينتهي به المطاف في الجحيم يأخذ معه النار التي سيواجهها في الجحيم من هذا العالم في شكل خطاياه .عندما ينقش المسلم هذه الحقيقة في ذهنه، سيعتبر كل ذنب، كبيرًا كان أم صغيرًا، قطعة من نار لا تطاق .كما يجب على الشخص أن يتجنب النار في هذا العالم، يجب عليه أن يتجنب الذنوب لأنها نار مخفية ستظهر له في الآخرة.

ثم إن المسلم لا ينبغي له أن يعيش في غفلة فيظن أنه يستطيع أن يدعي حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم دون أن يثبت هذا التصريح بالقول بالأفعال، فلو كان هذا صحيحاً لما اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في طاعة الله تعالى، ولا شك أنهم فهموا الإسلام ويوم القيامة فهماً أفضل من الذين بعدهم، وباختصار فإن إعلان الحب دون عمل لا ينقذ من النار، بل لقد تبين أن بعض المسلمين سيدخلون النار يوم القيامة .إن المسلم الذي يترك طاعة الله تعالى بإخلاص، في استعمال النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ينبغي أن يعلم أن موقفه هذا قد يؤدي إلى فقدان إيمانه قبل موته، فيدخل يوم القيامة كافراً، وهي الخسارة الكبرى.

وكما لا يدخل المسلم معركة إلا وهو محصن بدرع وترس، فلا يدخل يوم القيامة إلا وهو محصن بطاعة الله تعالى .وإلا فكما أن الجندي الذي لا درع له سوف يتضرر على الأرجح، كذلك المسلم الذي يصل يوم القيامة دون درع ودرع طاعة الله تعالى .وينبغي للمسلم أن يتذكر أن الرفاهية والملذات التي يتمتع بها في الدنيا لن تجعله يشعر بتحسن إذا انتهى به المطاف إلى الجحيم، بل إنها سوف تزيده سوءًا.

الآخرة - 25

ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى، وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5673، وذلك لأن كل عمل صالح لا يتم إلا برحمة الله تعالى، في صورة علم وإلهام وقوة وفرصة للقيام به .وهذا الفهم يمنع الإنسان من تبني الكبرياء وهو أمر حيوي يجب تجنبه، حيث إن الإنسان لا يحتاج إلا إلى ذرة من الكبرياء ليدخل النار، وقد حذر من ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 267.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم أن يفهم أن هذه الرحمة من الله تعالى، في صورة الأعمال الصالحة، هي في الحقيقة نور يجب على الإنسان أن يجمعه في هذه الدنيا إذا كان يرغب في الحصول على نور هادٍ في الآخرة .فإذا عاش المسلم في غفلة وامتنع عن جمع هذا النور في الدنيا باستخدام النعم التي وهبها الله له على النحو الذي يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف يتوقع أن ينال هذا النور الهادي في الآخرة؟

إن كل مسلم يتمنى أن يسكن الجنة مع أعظم عباد الله تعالى، أمثال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن من المهم أن ندرك أن مجرد التمني دون عمل لن يجعله حقيقة، وإلا لفعله الصحابة رضي الله عنهم . وباختصار، كلما اجتهد الإنسان في تعلم والعمل بسنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كلما اقترب منه في الآخرة، وإذا اختار الإنسان طريقاً غير طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا، فكيف ينتهي به المطاف معه في الآخرة؟

بالإضافة إلى ذلك، فإن التعاليم الإسلامية توضح أن الجنة سوف تُمنح لأولئك الذين يدعمون إعلانهم اللفظي بالإيمان بالأعمال .لذلك لا ينبغي لأحد أن يخدع فيعتقد خلاف ذلك .من يفشل في دعم إعلانه اللفظي عمليًا يجب أن يكون أكثر اهتمامًا بترك هذا العالم بدون إيمانه، لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال وإلا فقد يموت .سورة النحل، الآية 32:

"الذين يتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون"

إن أعظم نعمة في الجنة هي مراقبة الله تعالى، وقد ورد الحديث في صحيح البخاري برقم 7436، فإذا أراد المسلم أن يحصل على هذه النعمة التي لا توصف فعليه أن يسعى عمليا إلى بلوغ مستوى الفضل المذكور في حديث صحيح مسلم برقم 99، وذلك بأن يقوم الإنسان بالأعمال، كالصلاة، كأنه يراقب الله تعالى وهو يغفل عنه، وهذا الموقف يضمن له طاعة الله تعالى الدائمة الصادقة، ويرجو من يسعى إلى هذا المستوى من الإيمان أن ينال نعمة مراقبة الله تعالى في الآخرة.

الآخرة - 26

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن أحد الأسباب الرئيسية وراء شيوع عبادة الآلهة الكاذبة في المجتمع يرجع إلى النية الأساسية المتمثلة في تبرئة النفس من المساءلة عن أفعالها .لقد زعم غير المسلمين في مكة في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الأصنام من أجل التقرب إلى الله تعالى، حيث تمثل أصنامهم كائنات مقدسة مختلفة، مثل الملائكة، والتي كانت قريبة ومحبوبة من الله تعالى .وبعبادتهم لها، اعتقدوا خطأً أن الأصنام ستشفع نيابة عنهم يوم القيامة في محكمة الله تعالى، وبالتالي تنقذهم من المساءلة عن أفعالهم .في نظرهم، كانت هذه تذكرة مجانية للقيام بكل ما يحلو لهم حيث لن يُحاسبوا على أفعالهم بسبب هذه الشفاعة .سورة يونس، الآية 18:

"ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله "

وسورة الزمر، الآية 3:

والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه ..." يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب..."

ولكن للأسف الشديد فقد تسلل إلى عقول بعض المسلمين نفس هذا التوجه، حيث يحاولون أن يجدوا من يعتبرونه قديسا قريبا من الله تعالى، فيسعون إلى إرضائه من خلال إرضائه، ومن خلال الهدايا والعطايا، وفي بعض الأحيان إظهار الاحترام والتبجيل غير الصحي له .وهدفهم هو جعل هؤلاء الأولياء يشفعون لهم في محكمة الله تعالى في الدنيا والآخرة .ورغم أن الدعاء للآخرين مشروع، والشفاعة يوم القيامة عن

المؤمنين حقيقة ثابتة، إلا أن هذا لا يعني إعفاء الإنسان من المسؤولية عن أفعاله .والتفكير بخلاف ذلك هو مجرد استهزاء بهذه الحقائق.

وقد دفع هذا الاعتقاد الخاطئ الكثير من المسلمين إلى التمني، حيث يعتقدون أنهم يستطيعون معصية الله تعالى علناً وإصراراً، ولكنهم سيفلتون من أي نوع من المحاسبة، وذلك بشفاعة هؤلاء الأولياء .وإذا كان هذا صحيحاً، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون دعاء وعون أقدس رجل على الإطلاق، النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك كانوا يخشون محاسبتهم باستمرار، ولذلك استمروا في طاعة الله تعالى الخالصة، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على النحو الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

فبدلاً من محاولة إيجاد مخرج من المحاسبة المحتومة، ينبغي للإنسان أن يسعى إلى الاستعداد لها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على نهج النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا فإنه قد يواجه محاسبة شديدة وصعبة في يوم عظيم.

الآخرة - 27

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، ومن اعتراضات من ينكرون يوم القيامة أنهم يجدون صعوبة في تصديق أن الله تعالى سيجمع غبار وعظام الناس، والتي في أغلب الأحوال تكون قد نثرت واختلطت بالأرض وأشياء أخرى، مثل الماء، مثل أولئك الذين تُحرق جثثهم وتُنثر بقاياهم في المحيط .إن حقيقة أن الله تعالى عليم بكل شيء تشير إلى أنه على علم تام بمكان كل ذرة من جزيئات الإنسان، ولديه أيضًا القدرة والتحكم في جمع هذه الجزيئات مرة أخرى .من أجل فهم هذا يجب على المرء أن يتأمل الأطعمة المختلفة التي يأكلونها والأشياء التي يشترونها .هذه الأطعمة والأشياء مصنوعة من أجزاء مختلفة يتم زراعتها وزراعتها من أجزاء مختلفة من العالم .يتم جمعها معًا في مكان واحد من أجل تصنيع العنصر أو صنع الطعام، والذي يتم تسليمه بعد ذلك إلى متجر أو مباشرة إلى العميل .إذا كان الإنسان قادراً على جمع مكونات وأجزاء مختلفة من جميع أنحاء العالم من أجل تصنيع شيء أو إعداد طبق طعام، فلماذا نستغرب أن يجمع الله تعالى العليم القادر جزيئات الإنسان ليعيد له الحياة مرة أخرى، تماماً كما أعاده إلى الحياة في المرة الأولى .لن يحدث أي خطأ في هذه العملية لأن الله تعالى يعلم تماماً السمات الفريدة لكل شخص، مثل الحمض النووي وبصمات الأصابع .سورة القيامة الآيات 3-4:

"أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرون على أن نسوي بنانه"

28 - الآخرة

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشاركها معكم .إن الموقف الشائع الذي نجده غالبًا بين غير المسلمين أصبح واضحًا أيضًا بين المسلمين .إن أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة غالبًا ما يزعمون أنه حتى لو كان حقيقيًا، فإنهم سيصالحون الله تعالى في ذلك اليوم .ومن المؤسف أن هذا الموقف قد أثر أيضًا على العديد من المسلمين الذين يبتعدون عن الاستعداد العملي ليوم القيامة، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنِحَت للإنسان بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ويزعمون ببساطة أنهم سيصالحون الله تعالى يوم القيامة .إن المشكلة في الاعتقاد بأن هذا الموقف سيؤدي إلى النجاح يوم القيامة هو أن المرء يتبنى اعتقادًا غير محترم ووقح للغاية بشأن الله تعالى .إنهم يعتقدون أن الله تعالى سيعامل من خالفه واتبع أهوائهم على قدم المساواة مع من أحسن إليه، ومن استغل النعم التي وهبها الله له فيما يرضي الله تعالى .فلو تصرف قاضٍ دنيوي على هذا النحو لتعرض لانتقادات شديدة وربما فصل من منصبه، لأن هذا يتناقض تمامًا مع العدل .وبما أن الله تعالى عادل، فكيف يمكن للمسلم أن يؤمن به وينسب إليه مثل هذا الموقف السلبي؟ إن الله تعالى يمد رحمته اللامتناهية للخلق شيء، والسماح لأولئك الذين أصروا على العصيان وإيذاء الآخرين بالهروب من عواقب أفعالهم هو ببساطة ظلم، .وهو ما لن يفعله الله تعالى

ثم إن الله تعالى إذا كان يغفر لكل أحد مهما كانت أعماله فإن هذا يجعل الحياة في هذه الدنيا عبثاً، لأن غاية هذه الدنيا التفريق بين من أحسن ومن لم يحسن، وخلق الأشياء العبثية يتحدى الكرامة الإلهية والجلال والحكمة الإلهية، فكيف ينسب أحد مؤمن به مثل هذا الشيء السخيف إليه؟

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالاعتقاد الخاطئ بأنه سيتصالح مع الله تعالى يوم القيامة .فمحل الأعمال هو هذا العالم، أما يوم القيامة فهو محل العواقب فقط .لذلك، يجب على المرء أن يستعد لهذه العواقب باستخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الروم، الآية 57:

"فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَأْلُونَ"

وسورة 45 الجاثية، الآية 21:

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما " يحكمون"

الآخرة - 29

لقد خطرت لي فكرة أردت أن أشارككم بها، وهي أن هناك عوامل كثيرة تمنع المسلم من الاستعداد عملياً ليوم القيامة، وهو ما يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان في الأمور التي ترضي الله تعالى، كما بين ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنني سأتناول عاملاً واحداً فقط من العوامل الأكثر دقة.

في أغلب الأحوال في هذا العالم يُمنح الشخص الذي يفشل في مهمة أو نشاط معين فرصة ثانية .وفي بعض الحالات تكون الفرصة الثانية مباشرة، مثل إعادة اختبار القيادة الفاشل، وفي حالات أخرى تكون الفرصة الثانية غير مباشرة، مثل زواج المطلق من شخص آخر .وينطبق مفهوم الفرص الثانية أيضًا على الأمور الدينية .على سبيل المثال، كل شخص يمر بأخت الموت :النوم، ويحصل معظم هؤلاء الأشخاص على فرصة أخرى لطاعة الله تعالى بإخلاص، عندما تعود إليهم الحياة عندما يستيقظون .سورة الزمر، الآية 42:

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى " أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

إن مفهوم الفرص الثانية يترسخ في ذهن المسلم إلى الحد الذي يجعله يتصرف دون وعي وكأنه سوف يحصل على فرصة ثانية يوم القيامة إذا فشل في الاستعداد لها بالشكل المناسب .وهذا وهم خفي وخدعة من الشيطان يجب على المسلم أن يحرص على تجنبها .إنه خفي إلى الحد الذي قد يجعل المرء يتصرف عمليًا بهذه الطريقة دون أن يدرك ذلك، وذلك ببساطة لأنه يفترض أنه كما كانت لديه دائمًا فرص ثانية في هذا العالم، فسوف يحصل عليها بطريقة ما يوم القيامة أيضًا.

وأفضل وسيلة لمقاومة هذا الوهم الخفي هو تقوية الإيمان، ولا يتحقق ذلك إلا بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يظل الإنسان ثابتاً على الاستعداد العملي ليوم القيامة في كل وقت، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى .سورة لقمان الآية 33:

"وإن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور"

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ English Books & Audiobooks / كتب عربية / اردو كتب/ Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

https://shaykhpod.com/books/

Backup Sites for eBooks: https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/
https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books
https://shaykhpod.weebly.com
https://archive.org/details/@shaykhpod

YouTube: https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: https://shaykhpod.com/

الوسائط الأخرى لـ ShaykhPod

الكتب الصوتية: https://shaykhpod.com/books/#audio
المدونات اليومية: https://shaykhpod.com/blogs/
الصور: https://shaykhpod.com/pics/
البودكاستات العامة: https://shaykhpod.com/general-podcasts/
PodWoman: https://shaykhpod.com/podwoman/
PodKid: https://shaykhpod.com/podkid /
بودكاستات باللغة الأردية: https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/
بودكاستات مباشرة: https://shaykhpod.com/live/

بشكل مجهول للحصول على المدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست: تابع قناة WhatsApp
https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:
http://shaykhpod.com/subscribe